

السِّيَرُ النَّبَوِيَّةُ
لَاِبْنِ هِشَامٍ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

المكتبة العلمية
ببيروت - لبنان

السَّيِّئَاتِ النَّبَوِيَّةِ
لَا تُفْشَمُ

تراث الإسلام

السيرة النبوية لابن هشام

حققتها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها

عبد الحفيظ شلبي

مدير المكتبات الفرعية
بدار الكتب المصرية

أبراهيم النيازي

مدير إدارة إحياء
التراث القديم

مضيفي التسقا

الأستاذ بكلية الآداب
جامعة القاهرة

الجزء الأول

المكتبة العالمية
بيروت - لبنان

بِسْمِ اِنِّبَا اَرْحَمِنِ الرَّحْمِ

مقدمة

الحمد لله على ما بنح إفضاله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله .
أما بعد ، فهذا كتاب « سيرة رسول الله » صلى الله عليه وسلم ، الذى استخرجه
الإمام أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافى ، من كتاب « السيرة » لمحمد بن إسماعيل
المطلبى ، وهو أقدم السير الجامعة وأصحها .

(المغازى والسير) :

لنفثنا « المغازى والسير » إذا أطلقنا ، فالمراد بهما عند مؤرخى المسلمين
تلك الصفحة الأولى من تاريخ الأمة العربية : صفحة الجهاد فى إقامة صرح الإسلام
وجمع العرب تحت لواء الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، وما يُضاف إلى ذلك
من الحديث عن نشأة النبي . وذكر آيائه ، وما سبق حياته من أحداث لما صلة بشأنه
وحياة أصحابه الذين أبْلَوْا معه فى إقامة الدين ، وحملوا رسالته فى الحافقين .

وظهور الرسالة المحمدية أعظم حادث فى تاريخ العرب خاصة ، والبشر عامة :
لأن حياة العرب سادة ودهماء - أيام الرسول - كانت له ولدينه ، فما اجتمع مَلَأُ
منهم أو تفرق إلا فيه ، ولا تحدثوا فى نديهم إلا عنه ، ولا تحركت كتابهم وجيوشهم
إلا له ، حتى كان قصارى بلائه فيهم اجتماعهم على الإسلام ، وتَبَدُّهُمْ ما كانوا
فيه من الجاهلية الجهلاء ، والفضالة العمياء .

(١) المراجع الذى رجنا إليها فى هذا البحث هى :

بني الوعاة السيوطى - تاريخ ابن كثير - تاريخ آداب اللغة العربية لمورجى زيدان - تاريخ بغداد
للخطيب البندادى - تهذيب التهذيب للمصطفى - حسن المحاضرة للسيوطى - ضحى الإسلام لأحمد أمين -
الطبقات الكبرى لابن سعد - عيون الأثر فى المغازى والشمال والسير ، لابن سيد الناس - الفهرست لابن
النديم - كشف الظنون للأستاذ جليلى - الكمال فى معرفة الرجال لابن النجار - معجم الأدياء ومعجم
البلدان لياقوت - معجم ما استعجم للبكرى . الوسيط لأحمد الإسكندري ومصطفى عتاقى - وفيات الأعيان
لابن خلكان .

ثم برزت هذه الأمة العربية . التي كانت قد أنكرتها الأمم . وتخطفهم الناس من حولهم . إلى ميادين الحياة . تؤدّي رسالتها في هداية البشر . وتقيم القسطاس بين الناس . وتضرب المثل الأعلى في علوّ النمة : والبطولة : والإيثار : ونصرة الحق . والتعاون على البرّ والتقوى . والاستمسك بمكارم الأخلاق .

هذا يجعل ما تنضجته سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والرّاعيل الأوّل من صحابته . الذين تابعوه على الهدى ودين الحق . وسبقوا إلى تدوين صحف المجد والفخار العربيّ بما خلّدوا من أعمالهم على وجه الزّمان .

ثم دبّ إلى بعض من خلف بعدهم من الرّعاء المتحاسد والتباغض . وقاّة التنّاصر والتعاون ، فشعبت بالأمة السبل . وتفرقت بهم النواحي . فكان لهم إلى جانب ذلك التاريخ تاريخ ، وانقسم هذا التاريخ بانقسام الأمة دولا . كان لكلّ دولة تاريخها الخاصّ في موقعها الجديد ، واتصالها بغيرها من الدول .

(التاريخ عند العرب) :

ولم يكن للعرب قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم من مادّة التاريخ إلا ماتوارثوه بالرواية . مما كان شاعرا بينهم من أخبار الجاهلية الأولى ، كحديثهم عن آبائهم وأجدادهم . وأنسابهم . وما في حياة الآباء والأجداد من قصص . فيها البطولة . وفيها الكرم . وفيها الوفاء ؛ ثم حديثهم عن البيت وزمزم وجرّهم ، وما كان من أمرها ، ثم ما كان من خبر البيوتات التي تناوبت الإمرة على قريش ، وما جرى لسدّ مأرب ، وما تبعه من تفرّق الناس في البلاد ، إلى أمثال هذا مما قامت فيه الذاكرة مقام الكتاب . واللسان مقام القلم ، يعي الناس عنه ، ويحفظون ، ثم يؤيدون .

ثم ظهر مورد جديد بظهور النبي صلى الله عليه وسلم وظهور دعوته : هي أحاديث الصحابة والتابعين عن ولادته صلى الله عليه وسلم وحياته ، وما ملئت به هذه الحياة من جهاد في سبيل الله . واصطدام مع المشركين ، ومن ليس على دينه ، ودعوة إلى التوحيد ، وما كان فيها من أثر للألسنة والسيوف . فهذا وذاك كان مادّة للتاريخ أولا ، ثم للسيرة ثانيا .

ولم يُلَوَّن في تاريخ العرب أو السيرة شيء ، إلى أن مضت أيام الخلفاء ، بل لم يُلَوَّن في هذه الملة غير القرآن ومبادئ النحو . فقد رأينا المسلمين يَحْفَظُهُمْ حرصهم على حفظ القرآن إلى كتابته في حياة النبي وبعده ، كما حفزتهم مخافتهم من تنشئ الجمجمة على الألسنة إلى تلوين النحو ، وذلك لما اختلط العرب بغيرهم عند اتساع الرقعة الإسلامية .

(بدء التأليف في السيرة) :

ولما كانت أيام معاوية . أَحَبَّ أن يُلَوَّن في التاريخ كتاب . فاستقدم عبيد ابن شَرِيَّةَ الجَرَهَمي من صنعاء . فكتب له كتاب الملوك وأخبار الماضين . بعد هذا رأينا أكثر من واحد من العلماء يتجهون إلى علم التاريخ من ناحيته الخاصة لا العامة ، وهي سيرة الرسول . ولعلمهم وجلوا في تلوين ما يتعلق به عليه الصلاة والسلام شيئا يَحَقُّقُ ما في أنفسهم من تعلق به ، وحبّ لتخليد آثاره ، بعد أن مُنِعُوا من تلوين أحاديثه إلى أيام عمر بن عبد العزيز ، مخافة أن يختلط الحديث بالقرآن ، فجاء أكثر من رجل كلهم محدث ، فنوّنوا في السيرة كتابا . نذكر منهم : عروة بن الزبير بن العوام الفقيه المحدث ، الذي مكّنه نسيب من قبيل أبيه الزبير وأمه أسماء بنت أبي بكر أن يروى الكثير من الأخبار والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وحياة صدر الإسلام .

وحسبك أن تعلم أن ابن إسحاق ، والواقدي والطبري ، أكثروا من الأخذ عنه ، ولا سيما فيما يتعلق بالهجرة إلى الحبشة ، والمدينة ، وغزوة بدر . وكانت وفاة عروة — فيما يظن — سنة ٩٢ هـ .

ثم أبان بن عثمان بن عفان المدني المتوفى سنة ١٠٥ هـ . فألّف في السيرة مصفا جمع فيها أحاديث حياة الرسول .

ثم وهب بن منبّه البجلي المتوفى سنة ١١٠ هـ . وفي مدينة هَيْدِلِبِرْج بألمانيا قطعة من كتابه الذي ألّفه في المغازي .

وغير هؤلاء كثير ، منهم من قضى نحبه قرب تمام الربع الأول من القرن الثاني ،

كشَّرحَ حَبِيبُ بْنُ سَعْدِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٣ هـ . وَابْنُ شَهَابٍ الزَّهْرِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٤ هـ .
وَعَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٥ هـ . وَمِنْهُمْ مَنْ جَاوَزَهُ بَنِينَ . كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي يَكْرَبٍ حَزَمَ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٣٥ هـ .

وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ مِمَّنْ عُنُوا بِأَخْبَارِ الْمَغَازِي . وَمَا يَتَصَلُّ بِهَا .
وَمِنْهُمْ مَنْ عَاشَ حَتَّى أَوْشَكَ أَنْ يَدْرِكَ مَتَسُفِيفَ الْقَرْنِ الثَّانِي . أَوْ جَاوَزَهُ بِقَلِيلٍ .
كَمُوسَى بْنِ عَقْبَةَ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٤١ هـ . ثُمَّ مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٥٠ هـ .
ثُمَّ شَيْخُ رِجَالِ السِّيَرَةِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُتَوَفَّى نَحْوَ سَنَةِ ١٥٢ هـ .
وَجَاءَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ غَيْرُهُمْ ، نَذَكَرْ مِنْهُمْ زِيَادًا الْبُكَائِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٨٣ هـ .
وَالْوَاقِدِيُّ صَاحِبُ الْمَغَازِي الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٠٧ هـ . وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ صَاحِبُ الطَّبَقَاتِ
الْكُبْرَى الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٣٠ هـ . وَقَبْلَ أَنْ تَسْتَأْثِرَ الْمَنِيَّةُ بِابْنِ سَعْدٍ عَدَّتْ عَلَى ابْنِ هِشَامٍ
فِي سَنَةِ ٢١٨ هـ . وَابْنُ هِشَامٍ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي انْتَهَتْ إِلَيْهِ سِيَرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ ، فَعَرَفَتْ بِهِ
وَشَاعَ ذِكْرُهُ بِهَا .

(علم السيرة في أدواره المختلفة) :

وَلَمْ تَنْقَطِ الْعَنَاءَةُ بِالتَّأْلِيفِ فِي السِّيَرَةِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . إِلَّا أَنَّ الْمَوْضُوعَ فِي ذَاتِهِ
لَيْسَ أَمْرًا يَقُومُ عَلَى التَّجَارِبِ : أَوْ فِكْرَةٍ يَقِيمُهَا بَرَهَانٌ وَيَنْفُضُهَا بَرَهَانٌ ، شَأْنُ النِّظَرِيَّاتِ
الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي نَرَى اتِّصَالَ الْعُلَمَاءِ بِهَا اتِّصَالَ تَجْدِيدٍ وَتَغْيِيرٍ عَلَى مَرَّةِ السِّنِينَ . وَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ
عَمَادَةُ النُّقْلِ وَالرَّوَايَةِ .

فَكَانَ الْمُسْتَغْلَوْنَ بِهِ أَوَّلًا مُحَدِّثِينَ نَاقِلِينَ ، ثُمَّ رَأَيْنَا مِنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ جَامِعِينَ مَبْوِّينَ .
وَلَمَّا اسْتَوَى لِلْمُتَأَخِّرِينَ مَجَامِعُ الْمُتَقَلِّمُونَ ، جَاءَ طُورُ النِّقْدِ وَالتَّعْلِيلِ ، كَمَا فَعَلَ ابْنُ هِشَامٍ
فِي سِيَرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

فَكَانَ هَذَا التَّرَاثُيْنِ أَيْدِي مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ شَيْئًا غَيْرَ قَابِلٍ لِلْجَدِيدِ فِي جَوْهَرِهِ ،
كُلٌّ مَجْهُودٌ فِيهِ كَانَ فِي الشَّكْلِ وَالصُّورَةِ لَا يَمْسُ الْجَوْهَرُ إِلَّا بِمَقْدَارٍ . وَقَدْ رَأَيْنَا
الْمُؤَلِّفِينَ فِيهِ عَلَى صَرِيحٍ : فَرِيقٌ عَاشَ فِي ظِلِّ كُتُبِ الْأَوَّلِينَ ، يَتَنَاوَلُهَا بِالِشَّرْحِ ،
أَوْ الْإِخْتِصَارِ ، أَوْ النِّظْمِ لِيَسْهَلَ حِفْظُهَا . وَفَرِيقٌ صَيَّغَ نَفْسَهُ بِصِفَةِ الْمُؤَلِّفِ الْمُبْتَدِعِ ،

فجمع بين يديه كتب السيرة ، وخرج منها بكتاب هو في ظاهره له ، وفي حقيقة أنه
لغير واحد من سبقوه .

نذكر من القريب الثاني ابن فارس ^١ اللغوي المتوفى بالرى سنة ٣٩٥ هـ ، ومحمد
ابن علي بن يوسف الشافعي الشافعي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ ، وابن أبي طي يحيى بن حيد
المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، وظهير الدين علي بن محمد كازروني المتوفى سنة ٦٩٤ هـ
وعلاء الدين علي بن محمد الخياط الحنفي المتوفى سنة ٧٠٨ هـ ، وابن سيد
الناس ^٢ البصري الشافعي المولود سنة ٦٦١ هـ ، والمتوفى سنة ٧٣٤ هـ ،
وشهاب الدين الرعيي الفرنطلي ^٣ المتوفى سنة ٧٧٩ هـ ، وأبا عبد الله محمد بن أحمد
ابن علي بن جابر الأندلسي ^٤ المتوفى سنة ٧٨٠ هـ . ثم محمد بن يوسف الصالح
صاحب السيرة الشامية ^٥ المتوفى سنة ٩٤٢ هـ ، وعلي بن برهان الدين صاحب السيرة
الحلبية ^٦ المولود بمصر سنة ٩٧٥ هـ والمتوفى سنة ١٠٤٤ هـ . وغير هؤلاء تقتصر منهم
على ما أوردنا .

ونذكر من رجال القريب الأول : السهيلي ، وأبا ذرّ ، وكلاهما شرح سيرة ابن
هشام ، وقطب الدين عبد الكريم الجعاعلي ^٧ المتوفى سنة ٧٣٥ هـ ، الذي شرح
سيرة محمد بن علي بن يوسف ، وقاسم بن قطلوبغا ملخص سيرة مخطّطي ^٨ ،

- (١) بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطان من سيرة ابن فارس يرقى ٤٦٠ ، ٤٩٤ تاريخ .
- (٢) لابن سيد الناس كتابه « ميراث الأثر » ، فغنون المغازي والشهال والسيرة ، و بدار الكتب
المصرية نسخ خطية منه .
- (٣) له رسالة في السيرة والمولد النبوي « بدار الكتب المصرية مخطوطة (يرقم ٤٩٤ مجاميع تاريخ)
- (٤) كتابه يسمى « رسالة في السيرة » والمولد النبوي ضمن مجموعة مخطوطات بدار الكتب المصرية مع
الرسالة المتقدمة (يرقم ٤٩٤ مجاميع تاريخ) .
- (٥) واسمها : « سيل الهدى والرشاد » ، فيسيرة غير العباد ... الخ . ومنها بدار الكتب المصرية
نسختان مخطوطتان : إحداهما في أربعة أجزاء . والأخرى موجودة منها جزآن فقط ، وهما : « التالشان والفس .
- (٦) واسمها : « إنسان اليوم » ، فيسيرة الأئمة السالون ، عليه الصلاة والسلام ، ومنها بدار الكتب
أكثر من نسخة .

- (٧) وسمى كتابه : « المورد للذهب المني » ، في الكلام على سيرة عبد الله .
- (٨) هو المحافظ علاء الدين مخطّطي المولود سنة ٦٨٩ هـ ، والمتوفى في شبان سنة ٧٦٢ هـ . وله في السيرة
والتاريخ كتاب « الإثارة إلى سيرة المصطفى » ، وآثار من يده من المخطّط « انتهى فيه إلى نهاية الكلام على
العولة العباسية سنة ٦٥٦ هـ . و بدار الكتب منه أكثر من نسخة ، كلها مخطوطا .

وعز الدين ابن عمر الكاتبي ، وكان له فيها مختصر ؛ ثم أبا الحسن علي بن عبد الله
ابن أحد اليهودي المتوفى بالمدينة سنة ٩١١ هـ .

ومن نظم السيرة وصاغها شعرا عبد العزيز بن أحد المعروف بسعد الديري
المتوفى في حدود سنة ٦٠٧ هـ ، وأبو الحسن فتح بن موسى القَصْرِي المتوفى سنة
٦٦٨ هـ . وابن السيد المتوفى سنة ٧٩٣ هـ .

(نشأة المولد) :

وتمَّ ضرب آخر من التأليف في السيرة ، هو من نوع التلخيص : إلا أنه
تلخيص لائحة خاصة من نواحي الرسول : عن مولده وما يتعلق بهذا المولد الكريم ،
وما يسبقه من إلهامات ؛ وعن نشأته في طفولته ، وما إلى تلك الطقولة من خوارق
يرتبط حدوثها به صلى الله عليه وسلم ، ثم حياته من شبابه إلى بلوغه السن التي حمل
فيها النبوة ، واضطلع بعِبُّ الرسالة ، وما طبع عليه من خلق طيب وصفات حميدة ،
ويُحَدِّث عما كان يألفه الشبان في أيامه .

هذا العمل منه إن شئت ترجمة مختصرة للصدر الأوَّل من حياة الرسول ، ولوحة
سريعة عن تاريخه بعد الرسالة . وقد يسميه بعض الناس المولد النبوي ، وهو من
قبيل ما يُعَدُّه العلماء الذين يلقوه في الموسم الرجبي العام بعد العام في المساجد أو
في غيرها . وقد زخرت بهذا النوع خزانة التأليف ، حتى أصبحت الرسائل التي
وُضعت فيها لا تلتحل تحت حصر .

(السير والنفذ) :

ولعل النظر إلى تراث السالفين ولا سيما ما يتصل منه بعلم السير ، نظرة فيها
الكثير من التقديس ، هو الذي حال دون هؤلاء وهؤلاء من أن يقفوا من هذا العلم
موقفاً قدناه في جميع المؤلفين المتكلمين ، على اختلاف طبقاتهم . فلم نر منهم من
عرض لما تحمله السير بين دفتيها . من أخبار تنصف بالبعد عن الحقيقة ، فقدما وآتى
على مواضع الضعف منها ؛

ولعلّ الذين تناولوا السير بالتلخيص والاختصار ، حين استعملوا بعض هذه الأخبار ، استعملوها غير مؤمنين بصحتها ، لانحيفاً من قتل الكتاب .

هذا ما حُرِّمَتْهُ هذا العلم في جميع أدواره السابقة إلى ما قيل ليأمناهذه بقليل ، إذ رأينا الإيمان بأن في السيرة أخباراً لا تتصل بالحق في قليل ولا كثير ، تصحبه الجرأة ثم الإقدام ، ورأينا فكرة جديدة تجرى بها أقلام مجدّة ، يتناول أصحابها الخبر أو الخبرين من السيرة ، مما كان يُتخذ معلماً علينا في شخص النبي صلى الله عليه وسلم ، أو ما يتصل به ، فخلصوه مما لصق به مما ليس منه ، وأقاموا حوله مباحاً من الحسج والبراهين ، صَحَّحَ بها وأصبح حجة على الطاعنين فيه ، ومثل هذا ما فعله الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده في قصة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتروجه زيب بنت جحش من زيد بن حارثة ، ثم ما كان من تزوّج الرسول صلى الله عليه وسلم إياها بعد تطليق زيد لما أُرْجِفَ فيه الطاعنون ولَعَنُوا لَعْنًا كثيراً .

ومنهم من عرض للكتاب في قصة أو قصتين منه ، فصاغها في أسلوب جديد ، ومثّل للناس الخبر في قالب قصصى ، خرج به عن أسانيدِهِ وذكّر رواته ، تلك الطريقة التي هي سرّ تقديس هذه الأخبار في هذه الكتب ، فبذلت المعاني في هذا القالب الجديد كما يبدو الجسد في الغلالة الرقيقة لا تكاد تخفى منه شيئاً ، وهذا الأسلوب الجديد بما يتضمن من الحكم بالفكرة السقيمة والخبر الغث ، يخلق به المؤلف في انقارٍ روح التحفظ في قبول الأفكار وتسلمها .

ومنهم من جرى مع ابن إسحاق في شوطه ، فتناول السيرة كما تناولها ابن إسحاق مبتدئاً بميلاد الرسول وعاصيقه أو حاصره من حوادث ، ثم جرى يذكر حياة الرسول إلى أن قبضه الله إلى جواره ، ناقلًا من الأخبار ما يرى فيها القرب من الحق ، ومستبعداً ما لا يجري في ذلك مع فكرته وما يعتد ، مفتناً مزاعم الطاعنين ، راداً على المكذّبين . فجاء كتابه سيرة للرسول ، جديدة في أسلوبها ، نقية من اللغو والمراء .

ونحن إذ نخرج للناس سيرة ابن هشام ، نخرجها بما فيها من هذا وذاك ، لانبغى إلا أن نضع بين يدي العلماء نصاً صحيحاً لاقتهم كتاب جامع بين سيرته ومغازيه صلى الله عليه وسلم ؟

(مؤلفون جموا بين السيرة والتاريخ) :

وتمّ مؤلفون آخرون ؛ وصَلُّوا سيرة الرسول بما بعثها من الحوادث والأخبار ؛ في الأزمان التي تعاقبت ، والسنين التي توالى ، فجاءت سيرة الرسول في كتبهم أمراً غير عصفود لذاته : بل حلقة من حلقات التاريخ العام الذي بدأه بعضهم من بدء الوجود ، كابن جزير الطبري ؛ وبدأه فريق آخر بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم كالإمام الحافظ أبي شجاع شيرويه صاحب كتاب رياض الأنس ، المتوفى سنة ٨٥٩ هـ .

(سبب وضع سيرة ابن إسحاق) :

كان ابن إسحاق من بين أعلام القرن الثاني ، وكان له علمه الواسع ، وإطلاعه الغزير في أخبار الماضين ؛ وشامت المقادير أن يدخل ابن إسحاق على المنصور ببغداد — وقيل بالحيرة — وبين يديه ابنه المهدي ؛ فقال له المنصور : أتعرف هذا يا ابن إسحاق ؟ قال : نعم ، هذا ابن أمير المؤمنين ؛ قال : اذهب فصنّف له كتاباً منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام إلى يومك هذا .

فذهب ابن إسحاق ، فصنّف له هذا الكتاب ، فقال له : لقد طوّلته يا ابن إسحاق ، اذهب فاخصّصره . فاخصّصره ، وأتى الكتاب الكبير في خزانة أمير المؤمنين ^١ .

ولكن بعض الدارسين يرى أن ابن إسحاق لم يؤلّف كتابه بأمر من الخليفة ^٢ ، ولا في بغداد أو الحيرة ، وإنما ألّفه في المدينة قبل إقامته لدى العباسيين . ويستدل على ذلك بأن جميع من رَوَى عنهم مدّتيون ومصريون وليس فيهم أحد من العراق ، وأن إبراهيم بن سعد تلميذه المدني رَوَى الكتاب عنه . بل نرى في الكتاب حوادث ما كان العباسيون يرضون عنها ، مثل اشتراك العباس مع الكفار في غزوة بدر ، وأسر المسلمين إياه ، ذلك الخبر الذي حُفّه ابن هشام بعدُ خوفاً من العباسيين .

(١) يظن أن من النسخة الأصلية ، رواية ابن إسحاق ، نسخة في مكتبة كوبرنك بالإنستاتة .

(٢) انظر كتاب المنازى الأول ومؤلّفوها لمورقس ، ترجمة الدكتور حسين نصار ص ٦٤ وما بعدها .

وتين من سيرة ابن هشام ، وما اقتطفه الطبرى وغيره من سيرة ابن إسحاق أنها كانت أصلام مقسمة إلى ثلاثة أجزاء : المبتدأ ، والمبعث ، والمغازى . أما المبتدأ فتناول التاريخ الجاهلى ، وينقسم إلى أربعة فصول : يتناول أولها تاريخ الرسائل السابقة على الإسلام ، وثانيها تاريخ النبين فى الجاهلية ، وثالثها تاريخ القبائل العربية وعبادتها ، والرابع تاريخ مكة وأجداد الرسول صلى الله عليه وسلم . ولا يعنى ابن إسحاق فى هذا الجزء بأسانيد أخباره إلا نادرا ، ويستقى من الأساطير والإسرائيليات .

أما المبعث ، فيشمل حياة النبيّ عليه الصلاة والسلام فى مكة والمجرة . ونرى المؤلف فيه يصدر الأخبار الفردية بموجز حاولها ، ويدون مجموعات كاملة من القوائم متقائمة لمن أسلم من الصحابة بدعوة أبى بكر ، وأخرى بالمهاجرين إلى أرض الحبشة ، وثالثة لمن عاد من أرض الحبشة لئلا بلغهم إسلام أهل مكة ، وغيرها . ويعتنى بالترتيب الزمني للحوادث ، كما تزداد عنايته بأسانيد الأخبار .

وأما المغازى ، فتناول حياة النبيّ فى المنبىة ، وأجرى فيها على أن يبدأ المنظر بموجز حاد محتوياته ثم يتبعه بنجر من جميع الأحوال التى أخذها من روايته ثم يكمله بما جمعه هو نفسه من المصادر المختلفة . وتكثر القوائم أيضا ، من الغزوات المختلفة . ويلتزم لإيراد الأسانيد ، والترتيب الزمني .

(أنظر ابن هشام فى سيرة ابن إسحاق) :

ثم قبض الله لهذا المجهود - مجهود ابن إسحاق - رجلا له شأنه ، هو ابن هشام ، المغافرى فجمع هذه السيرة ودونها ؛ وكان له فيها قلم لم ينقطع عن تعقب ابن إسحاق الكثير مما أورد بالتحريز ، والاختصار ، والتقدأ ويذكر رواية أخرى فأتى ابن إسحاق ذكرها ، هنا إلى تكملة أضافها ، وأخبار أتى بها . وفى هذه العبارة التى صدر بها ابن هشام كتاب السيرة ما يكشف لك عن دستور ابن هشام ونهجه ، قال :

«وأننا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ، ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولده ، وأولادهم لأصلابهم ، الأول فالأول ، من إسماعيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما يمرض من حديثهم ،

وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل ، على هذه الجهة للاختصار ، إلى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتارك بعض ما يذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب ، ولا تفسيراً له ، ولا شاهداً عليه ، لما ذكرت من الاختصار ، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يَشْتَبِعُ الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يُقِرْ لنا البكائي بروايته ، ومستقصي إن شاء الله تعالى ما سيوى ذلك منه بمبلغ الرواية له ، والعالم به . . .

فرى أنه استبعد من عمل ابن إسحاق تاريخ الأنبياء من آدم إلى إبراهيم ، وغير هذا من ولد إسماعيل ، ممن ليسوا في العمود النبوي ، كما حذف من الأخبار ما يسوء ومن الشعر ما لم يثبت لديه ، ثم استقصى وزاد بما يملك من علم ، ويسترد من فكرة فجاءت السيرة على ما ترى معروفة به ، منسوبة إليه ، حتى ليكاد الناس ينسبون معه مؤلفها الأول : ابن إسحاق .

(السبيل وغيره من تراجم سيرة ابن هشام) :

وجاء أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي المتوفى سنة ٥٨١ هـ ، فقصى بهذا الكتاب ، وتناوله على نحو جديد ونهج آخر ، وهو بمنزلة الشرح والتعليق عليه . فوضع كتابه « الروض الأثمن » في ظل مجهودي ابن إسحاق وابن هشام ، يتعقبا فيما أخبرا بالتحريير والقبض ، ثم بالشرح والزيادة ، فجاء عمله هذا كتاباً آخر في السيرة بمجمعه وكثرة ما حواه من آراء ، تشهد لصاحبا بطول الباع ، وسعة الاطلاع .

وعلى شاكلة مجهود السهيلي جاء — فيما يظن — مجهود بدر الدين محمد بن أحمد العمري الحنفي ، فوضع عليه كتابه « كشف اللثام » ، وكان فراغه منه سنة ٨٠٥ هـ . وليس بين أيدينا من هذا الكتاب نسخة حتى نحكم لصاحبه ، ونتعرف عمله .

ثم لانفسي مجهود أبي ذر الحُسَيْنِي ، فقد تصدى للكتاب ، فشرح غريبه ، ولم ينس أن يعرض لما فيه من أخطاء ، فجاء عمله مع عمل السهيلي متممين لمجهود عظيم ، سبق به ابن إسحاق وابن هشام .

(مختصر سيرة ابن إسحاق) :

ولم نر بعد هؤلاء رجلا في علمهم تناول الكتاب بمجديد في الشرح والتعليق ، بل رأينا المهتم بتصريف من هذا إلى الاختصار ، فجاء برهان الدين إبراهيم بن محمد المرحّل الشافعي ، فاختصر كتاب السيرة ، وزاد عليه أموراً ، ورتبه في ثمانية عشر مجلداً ، وسماه : « الذخيرة ، في مختصر السيرة » . وكان فراغه منه سنة ٦١١ هـ . ثم جاء بعده عماد الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي ، فاختصره في كتاب سماه : « مختصر سيرة ابن هشام » ، وفرغ منه - فيما يقال - سنة ٧١١ هـ .

(ناظرو سيرة ابن إسحاق) :

ثم رأينا بعد هؤلاء فئة النظامين الذين لم يكن همهم إلا أن يصبوا في قالب جديد هو الشعر . فنظّمها أبو محمد عبدالعزيز بن محمد بن سعيد اللميري الدّيريني المتوفى في حدود سنة ٦٠٧ هـ ، وأبو نصر الفتح بن موسى بن محمد نجم الدين المغربي الخضرأوى المتوفى سنة ٦٦٣ هـ ، كما نظّمها أبو بكر محمد بن إبراهيم بن محمد النابلسي المعروف بابن الشهيد ، والمتوفى سنة ٧٩٣ هـ . وسمّى كتابه « الفتح القريب » ، ثم أبو إسحاق الأنصاري التلمساني .

هذا هو حظ كتاب ابن إسحاق ، تناولته يد بعد يد ، مرّة بالجمع والتعقيب كما رأيت ، وأخرى بالشرح والتفصيل ، وثالثة بالاختصار ، ورابعة بوضعه في ثوب جديد هو النظم .

فابن إسحاق - في الحقيقة - هو عمدة المؤلفين الذين اشتغلوا بوضع السير بعده ، حتى يمكننا أن نقول : ما من كتاب وضع في السيرة بعد ابن إسحاق إلا وهو غرقة من بحر . هذا إذا استثنينا رجلاً أو اثنين كالواقدي وابن سعد .

ابن إسحاق

(نسبه) :

هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خبار ، ويقال : ابن كوثان ، أبو بكر ، ويقال أبو عبادة ، المدني القُرشيّ ، مولى قيس بن عكرمة بن المطلب بن عبد مناف .

كان جدّه يسار من سبي عين التمر ، وهى بلدة قديمة قريبة من الأنبار ، غربي الكوفة ، على طرف البرية ، افتتحها المسلمون أيام أبى بكر سنة ١٢ هـ ، على يد خالد ابن الوليد ، وبكنية عين التمر وجَد خالدُ بن الوليد جدَّ ابن إسحاق هذا بين الغلّة الذين كانوا رُهْناً في يد كسرى ، وكان معه جدّ عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمي النحوي ، وجدّ الكلبي العالم ، فجئى يسار إلى المدينة .

(مولده ووفاته) :

ولد ابن إسحاق في المدينة ، وترجع كتب التاريخ أن مولده كان سنة ٨٥ هـ . أما وفاته فالأحوال فيها محصورة بين سنة ١٥٠ وبين ١٥٣ لا تكاد تعلق هذه السنين الأربع .

(نشأته وحياته) :

وليس من شك في أن ابن إسحاق خلع بالمدينة ثوب شبابه . ويحدّثنا الرواة عنه بأنه كان فتي جليلاً ، جذاب الوجه : فارسى الخلقة : له شجرة حسنة . ومما يتصل بشبابه ومجونه — إن صحّ ما يقال عنه — ما حكاه ابن النديم من أن أمير المدينة رقى إليه أن عمداً يغازل النساء . فأمر باحضاره وضربه أسواطاً . ونهاه عن الجلوس في مؤخر المسجد .

وترك ابن إسحاق المدينة ورحل إلى غيرها منتقلاً في أكثر من بلد . وفي ظننا أن رحلته إلى الإسكندرية — التى كانت سنة ١١٥ هـ — هى أولى رحلاته التى بدأ بها . وفي الإسكندرية حدث عن جماعة من أهل مصر . منهم : عبيد الله بن المغيرة ، ويزيد بن حبيب ، وثمانة بن شقّى . وعبيد الله بن أبى جعفر . والقاسم بن قزّمان ، والسكّين بن أبى كريمة . وانفرد ابن إسحاق برواية أحاديث عنهم لم يروها لهم غيره ثم كانت رحلته إلى الكوفة . والحزوية . والرّى . والحيرة ، وبغداد ، وفي بغداد — على الأرجح — التى حصا السّرحال : والتقى بالمنصور ، وصنّف لابنه المهدي كتاب السيرة كما أسلفنا . ورواة ابن إسحاق من هذه البلدان أكثر من رَوّاه عنه من أهل المدينة . بل المعروف أنه لم يرو له من أهل المدينة غير إبراهيم بن سعد وعاش ببغداد ما عاش حتى ولغته منته بها ، فلفظ في مقبرة الخيزران .

(منه ويكته) :

إن المتبع لأخبار الرواة عن ابن إسحاق يجد إلى جانب الإصراف في النيل منه ، الإصراف في مدحه ، فتجد علما جليلا كالإمام مالك بن أنس ، وآخر كهشام بن عروة بن الزبير ، يكادان يخرجانه من حظيرة المحدثين ، أهل الصدق والثقة ، ولا يدخران وسعا في اتهامه بالكذب والدجل . ذلك إلى اتهامات أخرى روى بها ابن إسحاق ، كالتدليس ، والقول بالتدبر ، والتشيع ، والنقل عن غير الثقات ، وصنع الشعر ووضعه في كتابه ، والخطأ في الأنساب .

كما أنك تجد غير واحد من الأئمة الأعلام ، كابن شهاب الزهري ، وشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري ، وزيد البكائي ، يوثقونه ولا يهمنه بشيء من هذا . وفي الحق أن جملة الحاملين عليه لم تكن ميرة عن الغاية ، ولم تكن من الحق في شيء . فانا نعلم عن ابن إسحاق أنه كان يطمع في نسب مالك بن أنس ، وفي علمه ، ويقول : اتوني ببعض كتبه حتى أرين عيوبه ، أنا يطار كبه . فانبرى له مالك ، وفش هو الآخر عن عيوبه ، وساء دجالا ، وكانت بينهما هذه الحرب الكلامية . كما غاظ هشام بن عبد الملك من ابن إسحاق أنه كان يدعي روايته عن امرأته ، والرواية في ظن هشام لابد أن تصحها الرؤية ، وهو ضنين بزوجه أن يراها أحد . ولقد فات هشاما أن الرواية قد تكون من وراء حجاب ، أو أن ابن إسحاق حل عنها صغيرا . ثم الماشام يؤذبه هذا ، وقد كانت سنن زوجه يوم يصبح أن يحمل عنها ابن إسحاق لا تنقل عن خمسين سنة ، فهي تسبقه في الوجود بما يقرب من ٣٧ عاما ، ذلك إلى أنه لم يكن غريبا في ذلك العصر أن يروي رجل عن امرأة .

وأما ما روى به ابن إسحاق من التدليس وغيره ، فقد عقد في ذلك الخطيب في كتابه « تاريخ بغداد » ، وابن سيد الناس في كتابه « عيون الأثر » فصلين عرضا فيها لتفنيد جميع المطاعن التي وُجّهت إليه ، نلخص منها ما يأتي :

وأما ما روى به من التدليس والتدبر والتشيع فلا يوجب رد روايته ، ولا يوقع فيها كبير وهن . أما التدليس فنه القادح وغيره ، ولا يحمل ما وقع هاهنا من مطلق

التدليس على التدليس المقيد بالقادح في العدالة ، وكذلك القدر والتشيع لا يقتضيان الرد إلا بضميمة أخرى ، ولم نجد هذا هاهنا .

ثم عرضا بعد ذلك الرد على طعن الطاعنين واحدا واحدا ، كقول مكى بن إبراهيم ، إنه ترك حديث ابن إسحاق ولم يعد إليه ، وكقول يزيد بن هارون : إنه حدث أهل المدينة عن قوم ، فلما حدثهم عنه (يريد ابن إسحاق) أمسكوا . وكقول ابن نمير : إنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة ، إلى كثير غير هذا نجتزئ منه بما ذكرنا ، ونرده بما قيل في الرد عليه ، فالكلام في هذا مشابه ، والإكثار منه مملول ، وجل ما لنا من الرجل أن الحكم له أرجح من الحكم عليه ، قالوا : وأما قول مكى بن إبراهيم : إنه ترك حديثه ولم يعد إليه ، فقد علل ذلك بأنه سمعه يحدث أحاديث في الصفات ففتر منه ، وليس في ذلك كبير أمر ، فقد ترخص قوم من السلف في رواية المشكل من ذلك ، ولا يحتاج إلى تأويله ، ولا سببا إذا تضمن الحديث حكما أو أمرا آخر ، وقد تكون هذه الأحاديث من هذا القبيل . وأما الخبر عن يزيد بن هارون أنه حدث أهل المدينة عن قوم ، فلما حدثهم عنه أمسكوا ، فليس فيه ذكر لثمة سوى الإمساك ، وإذا لم يذكر لم يبق إلا أن يحول فيه الظن ، وليس لنا أن نعارض عدالة منقولة بما قد نظنه جرحا .

وأما قول ابن نمير : إنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة ، فلو لم يُنقل توثيقه وتعديله لتردد الأمر في الهمة بما بينه وبين من نقلها عنه ، وأما مع التوثيق والتعديل فالحمل فيها على المجهولين المشار إليهم لاعليه .

بقيت مسألة ، وهي اتهام ابن إسحاق بأنه كانت تجعل له الأشعار ، ويؤتى بها ، ويسأل أن يدخلها في كتابه في السيرة ، فيفصل .

وفي الحق أن هذا مأخذ على ابن إسحاق ، إن لم يكن في طريقة النقل والتحمل ، فهو مطعن في مقدار علمه بالشعر ، وأنه يقبل الأشعار عنها وهيئها ، باطلها وصحيتها ولو أن ابن إسحاق حكّم ذوقه ، ووقف من هذه الأشعار وقفة الناقد ، لخُلص كتابه من أشعار أكثر الظن فيها أنها موضوعة ، ولخُلص نفسه من مطعن جارح يسجله الكتاب عليه على مرّ السنين .

وإذا كنا قد اتينا إلى هذا من حياة ابن إسحاق ، فلا نجد بين أيدينا ما نختم به هذا المقال خيراً من عبارة ابن عسّى ، إذ يقول :

« ولو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء للاشتغال بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومبعثه ، ومبتدأ الخلق ، لكانت هذه فضيلة سبق بها ابن إسحاق ، وقد فتشت أحاديثه الكثيرة فلم أجد ما تبيها أن يُقطع عليه بالضعف ، وربما أخطأ وأنهم في الشيء بعد الشيء كما يُخطئ غيره .

ولم يتخلّف في الرواية عنه الثقات والأئمة ، أخرج له مسلم في المباحث ، واستشهد به البخاري في مواضع ، وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه

ابن هشام

(نبه) :

هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، ومن الرواة من يردّه إلى معافير بن يعفر ، وهم قبيل كبير ، نزع إلى مصر منهم جمهرة كبيرة ، ومنهم من يردّه إلى ذهل ، كما يردّه آخرون إلى سئوس . لا تكاد تجد في ذلك رأياً فاصلاً . وهذا شأن كل رجل تنازعه أكثر من بلد ، ولم يمش حيث نشأ بيته ، وقررت أسرته ، ثم لم يكن بيته - فوق هذا - من النسب بالمنزلة التي يحرم الناس على حفظها وروايتها .

(نشأته) :

نشأ ابن هشام بالبصرة ، ثم نزل مصر . هكذا يحدّثنا الرواة عنه ، ولا يذكرون له حياة في غير هذين البلدين ، ولكننا نظن أن حياة ابن هشام لم تكن محصورة في هذين المصيرين ، وخاصة في عصر كان العلم فيه يؤخذ سماعاً ، وكانت الرحلة في طلبه ديند العلماء .

(مولده ووفاته) :

والقول في وفاة ابن هشام غير مقطوع فيه برأى ، فبينما يذهب فريق إلى أن وفاته كانت سنة ٢١٨ هـ . إذا بفريق آخر يحدّثك أن وفاته كانت سنة ٢١٣ هـ .

وإذا كان هذا حديث وفاته ، فما بالك بالحديث عن ميلاد رجل نازح ، أقرب الظن أنه عرج على غير بلد قبل أن ينزل مصر . من أجل هذا ظل ميلاد ابن هشام سرًا دفينًا في ضمير الأيام .

(مَزَهِ) :

وقد كان رحمه الله إمامًا في النحو واللغة والعربية . ومحدثنا عنه الذهبي وابن كثير ، أنه حين جاء إلى مصر اجتمع به الشافعي ، وتناشدا من أشعار العرب أشياء كثيرة . وغريب أن نسمع هنا ، ونحن نعلم أن ابن هشام كان حين ينقل عن ابن إسحاق أشعارا في هذا الكتاب ، ظاهرة الوضع فاسدة ، لا يستطيع أن يقطع فيها برأى ويقول : هكنا حدثنا أهل العلم بالشعر ، ناقلًا عنهم ، غير محكم ذوقا اكتسبه من هذا شأنه في استيعاب الأشعار .

(آثاره) :

ولابن هشام أكثر من مؤلف في أكثر من فن ، فله غير أثره في سيرة ابن إسحاق : شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب ، وكتاب التَّيجَان ، لمعرفة ملوك الزمان ، وقد طبع حديثًا .

هذه كلمتنا عنه ، وقد أسلفنا عنه كلمة أخرى خلال الحديث عن السير ، وأنه كان رجل السيرة الذي انتهت إليه سيرة ابن إسحاق ، وغلب اسمه عليها فعرفت به ، وأن فضله فيها كان لا يقل عن فضل ابن إسحاق .

السُّبُلَى

(اسمه ولقبه) :

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصْبَحَ بن الحسين بن سَعْلُون بن رِضْوَان بن فتوح ، الإمامُ الحَبْرُ أبو القاسم ، وأبو زيد ؛ ويقال : أبو الحسن ، بن الخطيب أبي محمد بن الخطيب أبي عمرو بن أبي الحسن الخُتَمَى السُّبَيْلَى الأندلسي المالتي .

(مولده والبلد التي تنقل فيها) :

وسهّل الذي يُنسب إليه عبد الرحمن ، واد بالأندلس من كُورة مالقة ، فيه قُرى ، وفي إحدى هذه القُرى ولد عبد الرحمن ١ . وأقام في الأندلس عمراً طويلاً تهلّ من بحار العلم ما تهل ، وتزوّد من المعارف ما تزوّد ، وأصبحت له مكانة عالية وسعى إليه الناس يطلبون العلم عليه ، فطارت شهرته إلى مرّاكُش ، فطلبه واليا ، وأحسن إليه ، وأقبل عليه . وولاه قضاء الجماعة ، وحسنت سيرته ، وأقام السهلي بمرّاكُش أعواماً ثلاثة ، ثم وافته منيته ، فأت بها .

(مولده ووفاته) :

تحدثنا المراجع بأن السنة التي وُلد فيها أبو القاسم كانت سنة ٥٠٨ هـ ، وتحدثنا أيضاً بأنه توفي سنة ٥٨١ هـ . ويذكر ابن العماد الحنبلي في كتابه «شفرات الذهب» أن أبا القاسم من توفوا سنة ٥٨١ ، ويذكر إلى جانب هذا أن وفاته كانت في شعبان من تلك السنة ، وأنه عاش اثنتين وسبعين سنة .

(مؤلفاته وطبعه وأغلقه) :

أشهر تواليف السهلي كتابه : الرّوض الأُنْف ؛ قال الصفدي في نكتِ الميَّان : « وهو كتاب جليل جَوَدَ فيه ما شاء ، وذكر في أوّله أنه استخرجه من نيف وعشرين ومئة ديوان » . وله كتاب التمرّيف والإعلام بما في القرآن من الأسماء الأعلام ، وكتاب نتائج النظر ، ومسألة رؤية الله عزّ وجلّ ورؤية النبيّ صلى الله عليه وسلم في المنام ، ومسألة السرّ في عَوَر النّجال . وشرح آية الوصية : وشرح الجمل - ولم يتمّ - ومسائل كثيرة غير هذه اكتفى المترجمون بالإشارة إليها دون التصريح بأسمائها .

ولم يقع في أيدينا للسهلي غير الرّوض الأُنْف ، الذي ألّفه في مالقة قبل رحلته إلى مرّاكُش ، إذ كان بده إملائه له في شهر المحرم عام ٥٦٩ هـ ، وكان الفراغ منه في جمادى الأولى من ذلك العام .

وبحسب السهلي هذا الكتاب ، فقد دكّ فيه على الميام واسع ، وإطلاع غزير

(١) قال الصفدي في نكت الميَّان : ولا يرى سهلي في جميع المغرب ، إلا من جبل سلا على هذه القرية .

بمناح مختلفة ، وتمكن في ألوان كثيرة من العلوم ، فكان فيه المورخ والفردوس
والأديب والنحوي والأخباري والعالم بالقراءات . وكان السبيل فوق هذا شاعراً ،
يؤثر له أبياته المشهورة في الفرج :

قال ابن دحية عن السبيل : « أنشدنيها وقال : ما يسأل الله بها في حاجة إلا

قضاء إياها » . وهي :

يا من يرى ما في الضمير ويسمع	أنت المَعْدُ لكل ما يُتَوَقَّعُ
يا من يرجي للشَّدائد كلها	يا من إليه المُشْتَكَى والمُتَرَجَّعُ
يا من خزائن رزقه في قول كُنْ	أمدن فان الخير عندك أجمع
مالي سوى قرضي ليا بك حيلة	فلن ردِّدتُ فأى باب أقرع
مالي سوى قرضي إليك وسيلة	وبالافتقار إليك فقرى أدفع
من ذا الذي أدعو وأهتف باسمه	إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجهلك أن تُقنَطَ عاصيا	الفصل أجزلُ والمواهب أوسع

وله غير هذه أشعار كثيرة ، ذكر ذلك ابن العماد ، ولم يزدنا على أبياته في الفرج
شيئاً . وذكر الصَّفْدِيُّ « في نكتِ المِثْيان » ، والمقرئ في « نفعِ الطِّيب »
بعض مقطوعات له .

وإن نظرة واحدة إلى مؤلفات السبيل كفيلة بأن تعطيك فكرة عن اتجاهه الخلقى
وإن رجلاً عاش للدين ، فوَّهب له حياته : ما بين درس له ، وتأليف فيه ، لخلق
بأن يُعرِّف بين الناس بالصلاح ، ويشتهر بالورع والتقوى ، وهكذا كان السبيل .
وكان فوق هذا حقاً قنوعاً يرضى بالكفاف .

وما يُعرف عنه أنه كان مالكي المذهب ، وأنه كان ضريباً ، أضرب في السابعة
عشرة من عمره ، وأخذ القراءات عن جماعة ، وروى عن أبي بكر بن العربي وكبار
رجال العلم بالأندلس في أيامه ، وأخذ اللغة والآداب عن ابن الطَّراوة ، وناظره
في كتاب مبيوه .

أبو ذر الحُشني

(نسبه)

هو مُصعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الجُثَيَّانِي الحُشَنِيّ .
المعروف أيضا بـابن أبي الرُّكْب .

والجُثَيَّانِي : نسبة إلى كورة واسعة بالأندلس ، تجمع قرى كثيرة ، وتتصل
بكرة إلى البيرة ، ماثلة عنها إلى ناحية الجوف ، في شرق قُرطبة ، وبينهما وبين قرطبة
سبعة عشر فرسخا . والحُشَنِيّ : نسبة إلى حُشَيْن كقرية بالأندلس ، وقبيلة
بن قُضاعة : وهو حُشَيْن بن النمر بن وبرة بن تغلب ^١ .

والمعروف أن أبا ذرّ بنِي بيجان حتى شبّ ، وقد سمع على أبيه ، وأخذ عنه ، وأنه
لم يترك جِيَّانَ إلا بعد أن تحوّل أبوه إلى غرناطة في آخر أيامه ، وأن سنة عند ذلك
كانت سنّ غلام إن أدرك العاشرة فلا يعلموها إلا بقليل — فالمدّة بين ميلاد أبي ذرّ
وفاته أبيه أحد عشر عاما تقريبا — ثم رحل إلى فاس يسمع بها عن أبي حميد الله
الخميري وأبي الحسن بن حسين وأبي عبد الله بن الرمامة ؛ ثم إلى تِلِمِسَّان يسمع بها
عن أبي القاسم عبد الرحمن بن يحيى بن الحسن القرشي ، وأبي مروان عبيد الله بن هشام
الحضرمي ؛ ثم إلى بجاية يسمع بها عن أبي بكر بن رزق وأبي العباس الخروبي
وأبي إسحاق بن ملكون وأبي محمد عبد الحقّ بن عبد الرحمن الأشبيلي .

ويظهر أن رحلاته إلى هذه البلاد الثلاثة كانت على الترتيب الذي سقناه ،
لا يرجع هذا لدينا مرجح ، غير أن ابن الأبار هكذا ساقها مرتبة على هذا النحو ،
عند الكلام على شيوخ أبي ذرّ ، قبلًا بفاس ، ثم فتي بتلمسان ، ثم ختم ببجاية .

وسواء أكان هذا أم غيره ، فقد عرفنا أن هذه البلاد الثلاثة نزها أبو ذرّ . ثم نزل
بعدها إشبيلية ، لاستمعا ، ولكن خطيبا لمسجدها ، وبقي فيها مدة ، وكان إلى جانب
الخطابة يقوم بتدريس العربية ، ويقصده الطلاب الكثيرون . ثم ترك إشبيلية إلى جيان

(١) انظر الجزء الثاني من غزاة الأدب في شرح الشاهد الثاني والثلاثين بعد الأربعمائة ص ٥٢٩ من

طبعة بولاق .

بعد أن غاب عنها هذا العمر الطويل ، فولى قضاءها وجلس فيها للحكومة بين الناس ،
والفصل في خصوصاتهم . ثم حنّ إلى فاس ثانية ، فترك جيان إليها ، وأقام بها ،
وكان فيها شيخ العربية والحديث يأخذ عنه الناس ، حتى وافته منته بها .
(منزهة ومؤلفاته وشيئته) :

علّك ، وقد حدثناك عن شيوخ أبي ذرّ الذين سمع عنهم ، وكلهم من جلة
العلماء ، ورحلته إليهم ، قد عرّفت طموح هذه النفس إلى الاستزادة من العلم
والتمكن فيه ، وأن صاحبها لم يقنع منه بقليل ، وأنت إذ عرفت المراتب التي تتعلّب
فيها أبو ذرّ بعد الحياة الأولى ، حياة الدرس والتحصيل ، تدرك معنا أنه وصل من
العلم إلى غاية رفعة إلى تولى خطابة جامع إشبيلية أولا ، ثم قضاء جيان ثانيا ، ثم
إلى أن يجلس مجلسه الأخير في فاس يتمتع بصيت بعيد ، وذكر واسع .

ولقد نعته رجال التراجم فيما نعتوه به بأنه صاحب التصانيف التي سارت بها
الركبان ، ومثل هذا ليس بكثير على أبي ذرّ ، إلا أننا نظفر له إلا بكتابه المطبوع
في شرح غريب سيرة ابن إسحاق ، الذي سمعه ابن فرتون عليه ، وكتاب آخر
في العروض ، ذكره ابن الأبار ولم يُسمّه ، وكتاب ثالث ذكره السيوطي في البقية
في أثناء حديثه عن أبي ذرّ ، فقال : . . . تكرر في جميع الجوامع من تصانيفه الإملاء
على سيرة ابن هشام .

هذا كلّ ما عرفناه عن مؤلفات أبي ذرّ ، إلا أننا لانحسب أنه كان حامل لواء
العربية بالأندلس ، وأنه كان عارفا بالآداب واللغات ، وأنه أخذ من قرص الشعر ،
وكان له نقاد ، كما كان مطلق العنان في معرفة أخبار العرب وأيامها وأشعارها
ولغاتها ، متعلما في كل ذلك ، وأنه لم يكن في وقته أضبط منه ، ولا أتقن في جميع
العلوم ، حفظا وقلمًا .

وأما أخلاق أبي ذرّ المالكي المذهب ، فقد كان ذا سمّة ووقار ، وفضل ودين
ومروءة ، كثير الخياء ، وقُور المجلس ، معروفا بالهدى على سنن السلف . يحكى
عنه أنه كان يمنع تلاميذه من التبسط في الأسئلة ، وأنه كان يقصرهم على ما يلقى إليهم
ولم يكن ذلك لأحد من عصره ، هية له ، وخشية منه .

(مولده ووفاته) :

يذكر المستشرق يولس برونله أن أبا ذرّ وُلد سنة ٥٣٣ هـ — أى قبل موت أبيه بأحد عشر عاما ، إذ كانت وفاة أبيه سنة ٥٤٤ هـ — وأن وفاة أبي ذرّ كانت سنة ٦٠٤ هـ ويوافقه ابن الأبار على السنة التي توفى فيها أبو ذرّ ، ويزيد عليه بأن الوفاة كانت ضحى يوم الاثنين الحادى عشر من شوال ، وأنه دفن لصلاة العصر من اليوم نفسه بعلوة القرويين في فاس .

وأما ميلاده فيقول فيه ابن الأبار : . . . ومولده سنة خمس ، وقيل سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة ، والأول أصح .

ونحن نميل إلى قول ابن الأبار في ميلاد أبي ذرّ ، فقد ذكر ابن العماد أن أبا ذرّ مات عن سبعين عاما ، وإذا صحّ هذا وصحّ عتلنا أن أبا ذرّ — كما قال ابن الأبار — مات في شوال من سنة ٦٠٤ هـ ، كان مذهب إليه ابن الأبار في ميلاد أبي ذرّ أنه كان سنة ٥٣٥ هـ أقرب إلى الصواب .

عملنا في السيرة

هاهو ذا كتاب السيرة بين أيدي القراء في ثوبه الجديد يحدث عما بلطنا من جهد في إخراجه .

لقد كان معنا الأول أن نعارض النسخة المصرية التي بين أيدينا بجميع النسخ الأخرى ، خطية أو مطبوعة ، وجرينا في الرمز إلى هذه النسخ بالحرف الآتية :

١ — للنسخة المطبوعة بمدينة جوتنجن بألمانيا سنة ١٢٧٦ هـ سنة ١٨٦٢ م .

وقد اعتمدنا نشرها بالعلامة المستشرق « وستفالد » ، على نسخة « الصهيل » المخطوطة ، التي أخذها عن أستاذه أبي بكر بن العربي الأشبيلي .

ب — للنسخة المطبوعة في بولاق سنة ١٢٥٩ هـ .

ت — لنسخة خطية بالمكتبة التيمورية ، موجود منها الجزء الأول ، وهو ناقص من الأول ورقات ، وينتهي إلى شعر عثمان بن مظعون في عتاب أمية بن خلف .

ر — للنسخة المطبوعة على هامش الرّوض الأُنْف بالمطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ ، سنة ١٩١٤ ميلادية .

ط - للنسخة المخطوطة بخط القاسم بن زيد المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ، والتي فرغ من كتابتها سنة ١١٤٤ هـ ، وهي محفوظة بدار الكتب .

ع - للنسخة المخطوطة بخط محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الشافعي اللمشقي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ . وهي ناقصة من الأول والاثناء . وأول ما فيها من قبيل أسماء من شهد العقبة الأخيرة ، وهي محفوظة بدار الكتب .

م - للنسخة المطبوعة في مصر بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٢٩ هـ .

ن - لنسخة خطية لا يعرف كاتبها ، ولا السنة التي كتبت فيها ، ولا يوجد منها إلا الجزءان ، الأول والثاني . ويتيان إلى آخر ما قبل من الأشعار في غزوة أحد ، وهي محفوظة بدار الكتب .

ثم استعنا بعد ذلك على تبين المغلّقى ، وتوضيح المجهّم ، بالكتب التي عرضت للسيرة بمثل هذا ، كالروض الأنف للسبلى ، وشرح السيرة لأبي ذر الحاشي . وفي كثير من المواطن التي كنا نفقد فيها بقيتنا في مثل هذين المرجعين كنا نلجأ إلى المراجع التي أشرنا إليها في حاشية الكتاب .

وقد كنا نترجم للأعلام الواردة ، ونكتبها بالتصحيح والضبط . بقي بعد ذلك تبويب الكتاب ، ووضع أبوابها تحت هذه العناوين التي أثبتناها . وحين رأينا معظم النسخ قد أغفلت منها الكثير ، إذا بالنسخة الأوربية قد أسرفت في ذلك ، فسلطنا نحن نهجا وسطا ، فأخذنا من العناوين ما يصح أن يميز بابا مستقلا عن غيره ، ونفيتا منها ما لا يجرى مع هذه الفكرة ، ووضعنا العناوين التي بالحرف الصغير بين الأقواس فوق كل فكرة جديدة . لتكون عوننا لنا على عمل الفهرس التفصيلي العام ، الذي ألقناه بالكتاب .

وها نحن أولاء ، بعد أن بذلنا قصارى الجهد في السيرة نقدّم الطبعة الثانية منها في هذه الحلة القشبية راجين أن نكون أقرب إلى التوفيق ، وأدنى إلى الصواب .

عبد الحفيظ شفي

إبراهيم موياري

مصطفى اسفا

تراث الإسلام

السيرة النبوية لابن هشام

حقها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها

عبد الحفيظ شلبي

مدير المكتبات الفرعية

بنار الكتب للصرة

إبراهيم الأبياري

مدير إدارة إحياء

التراث لتقديم

مضيفي التسقا

الأستاذ بكلية الآداب

جامعة القاهرة

المكتبة العامية
بيروت - لبنان

بِسْمِ اِيَّاكَ اَرْغَم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَاةٌ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ

ذكر سرد النسب الزكي

من محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام

قال أبو محمد عبدُ الملك بن هشام (النحوي) ^١ :

هذا كتاب سيرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . قال : محمدٌ بن عبد الله ابن عبد المطلب ، واسم عبد المطلب : شَيْبَةُ ^٢ بن هاشم ، واسم هاشم : عَمْرُو بن عبد مناف ، واسم عبد مناف : الْمُخَيَّرَةُ بن قُصَيٍّ : (واسم قُصَيٍّ : زيد) ^١ بن كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْر ^٢ بن مالك بن النُّصْر ^٣

(١) ما بين القوسين () : زيادة عن ١ .

(٢) وقيل إن اسم عبد المطلب : حنر (كما في المعارف لابن قتيبة ، وشرح المواهب اللدنية ج ١ ص ٧١ طبع المطبعة الأزهرية) . والصحيح أن اسمه : شَيْبَةُ كما أشار إلى ذلك السبيل في « الفروض الألف » . وسمى كذلك لأنه ولد في رأسه شَيْبَةُ . وأما غيره من العرب بن اسمه شَيْبَةُ فإنما قصد بتسميته بهذا الاسم التفاضل . وقد عاش عبد المطلب مئة وأربعين سنة ، وكان لدة حبيب بن الأبرص الشاعر .

(٣) واسمه قريش ، وإليه تنسب القتيبة ، وقيل : بل فهر اسمه ، وقريش لقب له . وقد روى عن نسائي العرب أنهم قالوا : من جاوز فهراً فليس من قريش (انظر شرح المواهب اللدنية ، ج ١ ص ٧٥) .

(٤) واسمه قيس ، ولقب بالنهسر لضاربة وجهه ، وأمه برة بنت أد بن طابخة ، تزوجها أبوه كنانة بعد أبيه غزيمة ، فولدت له النضر حل ما كانت الحاطية تنسل : إذا مات الرجل خلف على زوجته أكبر منه من غيرها . وقد ذكر الجاحظ أن هذا خلط نشأ من اشتباهه ، إذ أن كنانة خلف على زوجة أبيه ، فانت ولم تلد له ذكراً ولا أنثى ، فتكح ابنة أخيها ، وهي برة بنت مرة بن أد بن طابخة ، فولدت النضر . (راجع شرح المواهب اللدنية) .

ابن كيسان بن غزمية بن عذركة ، واسم ملوكة : علرا^١ بن إلياس بن مفسر بن
 نيزارين ممد بن عدنان^٢ بن (أد ، ويقال) ٣ : أدد^٤ بن مقوم^٥ بن
 ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت^٦ بن إسماعيل بن إبراهيم - خليل
 الرحمن - بن تارح^٧ ، وهو آزر^٨ بن ناحور بن ساروغ^٩ بن راحو^{١٠} بن فالخ^{١١}

(١) هذا قول ابن إسحاق . والصحيح عند الجمهور أن اسمه : عمرو .

(٢) اضطربت كلمة التباين فيما بين عدنان ، حتى تراهم لا يكادون يسمون على جد حتى يخطئوا فهم
 فوته ، وقد حكى عن أبيه صل الله عليه وسلم أنه كان إذا اكتسب لم يتجاوز في نسب عدنان بن آدم ، ثم
 يسك ويقول : كتب للتباين . وقال عمر بن الخطاب : إني لا اكتسب إلى مد بين عدنان ، ولا أدري
 ما هو . وعن سليمان بن أبي خثمة قال : ما وجدنا في علم عالم ، ولا شر شاعر أشد يعرف ما وراء مد
 ابن عدنان ، ويحرب بين عدنان .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) يلعب بعض التباين إلى أن أد هو ابن أد ، ولها شخص واحد ، ويقولون : إن أم أد هي
 التنباء بنت عمرو بن تبع ، وأم أد حبة ، وهي من عدنان (راجع أصول الأسماء ونسول الأسماء
 للجواني خطوط خطوط بنادر الكتب المصرية برقم ٢٠١٥ تاريخ) . وقد ذهب ابن قتيبة في كتابه
 « المعارف » إلى أن أد هو ابن عمرو بن مقوم ، فيكون مقوم جدا لأد وليس أباه .

(٥) ضبط السهل في كتابه « الروض الأثني » بالياء ، فقال : « ... وأما مقوم بكر القرو » ،
 والظاهر أنها مشقة كما ضبطت بالقلم في المعارف لابن قتيبة .

(٦) ويقال له : نبت أيضا (راجع كتاب أنساب العرب للمصري خطوط بنادر الكتب
 المصرية برقم ٢٤٦١ تاريخ) .

(٧) كلما بالأصل هنا ولها سائق ، ومروج الذهب للمسعودي (ج ١ ص ٢٠ طبع بلاد) . وفي
 الطبري ، والمعارف لابن قتيبة ، ومروج الذهب (ج ١ ص ٣٠٢) . وروضة الألباب للإمام محمد
 الزبيدي (خطوط خطوط بنادر الكتب المصرية برقم ٩٤٥ تاريخ) : « تاريخ » بالخاء المعجمة .

(٨) وتيل : هو عم إبراهيم لأبيه ، إذ لو كان أباه الحقيقي لم يقل تيل : (لأبيه آزر) لأن العرب
 لا تقول أبى فلان ، إلا لهم دون الأب الحقيقي . (راجع روضة الألباب) .

(٩) كلما في الطبري ، ومروج الذهب . وفي المعارف : « شاروخ » وفيه : أن اسمه « أشرح » أيضا ،
 وهذا ما ذكره ابن هشام بعد قليل نقلا من قتادة ، وفي روضة الألباب : « شاروخ » (بالخاء المعجمة) .
 وفي الأصل هنا : « ساروخ » (بالخاء المعجمة) .

(١٠) كلما في الأصل هنا . وفيها سائق بعد قليل : « وأرغو » . وفي الطبري وروضة الألباب « أرغو »
 وفي المعارف لابن قتيبة ومروج الذهب (ج ١ ص ٣٠٣) : « أرغو » (بالعين المعجمة) . وفي مروج الذهب
 (ج ١ ص ٢٠) : « رغو » .

(١١) كلما بالأصل هنا وفيه سائق . وفي الطبري ، والمعارف ، ومروج الذهب ، وأصول الأسماء ،
 والروض الأثني ، وروضة الألباب ، وأنساب العرب : « فالخ » (بالعين المعجمة) . وهو « فالخ » كما
 نص على ذلك في أنساب العرب . ويقال : إن معناه التمام .

ابن عَسْبَر^١ بن شَالِح^٢ بن أَرْقَشَشْد^٣ بن سَام بن نُوح بن مَلِك^٤ بن مَتَوْشَلَخ^٥ ابن أَخْنُوخ ، وهو إِدْرِيس النُّبِيّ - فَيَا يَزْعُون ، وَاقِهْ أَهْلُ ، وَكَانَ أَوَّلُ بَنِي آدَمَ أَعْطَى النُّبُوَّةَ ، وَخَطَّ بِالْقَلَمِ - ابنُ يَزْدَ بنِ مَهْلَيْل^٦ بنِ قَيْسَين^٧ بنِ يَإْنِشَ بنِ شَيْثَ بنِ آدَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام : حَدَّثَنَا زِيَادُ^٨ بن عبد الله الْبَكَّائِيُّ ، عن محمد بن إِسْحَاقَ^٩ الْمَطَّلَبِيِّ بهذا الذي ذَكَرْتُ مِنْ نَسَبِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَا فِيهِ مِنْ حَدِيثٍ لِإِدْرِيسَ وَغَيْرِهِ .

قال ابن هشام : وَحَدَّثَنِي خَلَادُ بْنُ قُرَّةَ بنِ خَالِدِ السَّدُوسِيِّ ، عن شَيْبَانَ ابنِ زُهَيْرٍ بنِ شَقِيقٍ بنِ ثَوْرٍ عن قَتَادَةَ بنِ دِعَامَةَ ، أَنَّهُ قَالَ :

إِسْمَاعِيلُ بنُ إِبْرَاهِيمَ - خَلِيلُ الرَّحْمَنِ - ابنُ تَارِيحَ ، وَهُوَ آزَرُ بنُ نَاحُورَ بنِ أَسْرَغَ^{١٠}

(١) كَلَّا بِالْأَصْلِ هُنَا . وَفِيهَا سَيَأْتِي : « عَابِرٌ » ، وَهِيَ رِوَايَةُ جَمِيعِ الْمُرَاجِعِ إِلَى بَيْنِ أَيْدِيهَا فِيمَا رُوِيَ مِنَ الْأَلْبَابِ ، فَإِنَّهُ فَيَا بِالْفَتْحِ الْمَجْمُوعُ .

(٢) كَلَّا بِالْأَصْلِ ، وَالْمَعْرُوفُ ، وَالطَّبْرِيُّ ، وَالرُّوَسِيُّ الْأَنْفُ ، وَرِوَايَةُ الْأَلْبَابِ . وَشَالِحٌ مَعْنَاهُ : الرَّسُولُ أَوْ الرَّكِيلُ ، وَفِي مَرْجُوِّ الْكُتُبِ : « شَالِحٌ » (بِالْمَعْنَى الْمَهْلَةُ) .

(٣) كَلَّا فِي م ، وَمَرْجُوِّ الْكُتُبِ ، وَالرُّوَسِيُّ الْأَنْفُ ، وَأَسْوَدُ الْأَحْصَابِ ، وَأَنْصَابُ الْعَرَبِ . وَمَعْنَى أَرْقَشَشْدَ : مُصْلِحٌ مَعْنَى . وَفِي الطَّبْرِيِّ ، وَالْمَعْرُوفِ : « أَرْقَشَشْدُ » (بِالْمَعْنَى الْمَهْلَةُ) .

(٤) كَلَّا فِي شَرْحِ التَّحْقِيقِ الْحَبِيرِيِّ (الْمَقْشُوطُ الْمَقْشُوطُ بِمَنْشَرِ الْكُتُبِ لِلْمَصْرِفَةِ بِرَقْمِ ١٢٥٩ تَارِيخُ) وَرِوَايَةُ الْأَلْبَابِ ، وَمَرْجُوِّ الْكُتُبِ ، وَقَدْ ضَبَطَ فِي هَامِشِ الْأَعْيُنِ بِالْبَاءِ بِفَتْحِ اللَّامِ وَكَوْنِ الْمِيمِ . وَفِي الْأَصْلِ هُنَا وَفِيهَا سَيَأْتِي : « لَامِكٌ » .

(٥) مَتَوْشَلَخٌ مَعْنَاهُ : مَاتَ الرَّسُولُ . (عَنْ الرُّوَسِيِّ الْأَنْفِ) .

(٦) فَيَا سَيَأْتِي : « مَهْلَيْلٌ » وَهِيَ رِوَايَةُ أَكْثَرِ الْمُرَاجِعِ إِلَى بَيْنِ أَيْدِيهَا .

(٧) كَلَّا بِالْأَصْلِ هُنَا . وَفِيهَا سَيَأْتِي : « قَائِنٌ » . وَفِي الطَّبْرِيِّ ، وَمَرْجُوِّ الْكُتُبِ : « قَيْتَانٌ » .

(٨) هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَقِيلِ الْبَكَّائِيُّ الْكُوفِيُّ ، نَسَبَ إِلَى الْبَكَّةِ بْنِ مَعْرُورٍ ، وَبَيْتُهُ مِنْ صَعْمَةَ بْنِ مَعْلُوَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، أُعْزِرَ لَهُ الْبُخَارِيُّ وَاسْمُهُ (مِنْ شَرْحِ السِّيَرَةِ وَتَهْلِيلِ الْهَلَالِي) .

(٩) هُوَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ بَشَارٍ مَوْلَى قَيْسِ بْنِ خُرْمَةَ بْنِ الْمَطَّلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَلَفْظُهُ يُقَالُ فِي نَسَبِهِ : الْمَطَّلَبِيُّ ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الْمُحَدِّثِينَ لَا سِيَّامَا فِي الْمَنْزَوِيِّ وَالْمَعْنِيِّ ، وَكَانَ الْقُرْآنِيُّ يُضَيِّعُ عَلَيْهِ بَلَدَهُ ، وَيُفَضِّلُهُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَهُوَ مَاتَ تَوَقُّفًا بِبَغْدَادَ مِائَةً وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَةً .

(١٠) كَلَّا فِي أ . وَفِي م : « أَسْرَغٌ » . (وَاسْمُ الْحَافِيَةِ رَقْمُ ٩ ص ٢ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ) .

ابن أرغوب بن فالخ بن طاهر بن شائع بن أرفخشذ^١ بن سام بن نوح بن كلك بن مقوشكخ بن أغوخ بن يره بن مهلايل بن قاي^٢ بن أنوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم .

(نجد ابن هشام في هذا الكتاب) :

قال ابن هشام : وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ، ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولده ، وأولادهم لأصلاهم ، الأول فالأول ، من إسماعيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما يفرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل ، على هذه الجهة للاختصار ، إلى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب ، مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس سببا لشيء من هذا الكتاب ، ولا تفسيراً له ، ولا شاهداً عليه ، لما ذكرت من الاختصار ، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يغير لنا البكائي بروايته ، ومستقص إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له ، والعلم به .

سبابة النسب من ولد إسماعيل عليه السلام

(أولاد إسماعيل عليه السلام ونسب أمهم) :

قال ابن هشام : حدثنا زياد بن عبيد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطبلي قال :

ولدت إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام اثني عشر رجلاً : نابتا ، وكان أكبرهم ،

(١) في أها : « المخطوطة » . (راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣ من هذا الجزء)

(٢) (راجع الحاشية رقم ٧ ص ٣ من هذا الجزء) .

وَقَيْدَرُ ١ ، وَأَذْبُلُ ٢ ، وَمِشَا ٣ ، وَمِسْمَا ٤ ، وَمَاشِي ٥ ، وَدِمَا ٦ ، وَأَذْرُ ٧ ،
وَطِيَا ٨ ، وَيَطُور ٩ ، وَنَبِيش ١٠ ، وَقَيْدُمَا ١١ . وَأَمَهُم (رَعْلَةٌ) ١٢ بنت
مِضَاض بن عمرو الجَرْهَمِيّ - قال ابن هشام : ويقال : مِضَاض . وَجَرَهُم بن
قَحْطَان ، وَقَحْطَان أَبُو الْيَمِين كُلُّهَا ، وَإِلَيْهِ يَجْتَمِعُ نَسَبُهَا - ابن عامر بن شالغ بن
أَرْقَشَشَد بن سام بن نوح . قال ابن إسحاق : جَرَهُم بن يَقْظَن بن عَيْبَر بن
شالغ . (وَيَقْظَن هُوَ) ١٣ قَحْطَان بن عَيْبَر بن شالغ .

(عمر إسماعيل عليه السلام ومذته) :

قال ابن إسحاق : وكان مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيمَ - فَيَا يَذْكُرُونَ مِثْلَ سَنَةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً ،
ثُمَّ مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِ ، وَدُفِنَ فِي الْحِجْرِ ١٤ مَعَ أُمِّهِ هَاجِرَ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى

(١) كَلَّا فِي أ ، وَيُقَالُ فِيهِ : « قَيْدَار » أَيْضًا (رَاجِعْ أَسْنَافَ الْعَرَبِ ، وَأَسْوَالُ الْأَحْصَابِ) . وَفِي م :

« قَيْدَر » . وَفِي الطَّبَرِيِّ ، وَالْمَعَارِفِ : « قَيْدَار » (بِأَلْدَالِ الْمُهْمَلَةِ فِي الرَّوَايَتَيْنِ) .

(٢) فِي الطَّبَرِيِّ وَأَسْنَافِ الْعَرَبِ : « أَذِيل » . وَيُقَالُ فِيهِ : « أَذْيَال » أَيْضًا .

(٣) كَلَّا فِي أ وَالتَّبَرِيِّ ، وَأَسْنَافِ الْعَرَبِ . وَفِي م : « مِشَا » . وَفِي أَسْوَالِ الْأَحْصَابِ : « مِشَا » .

(٤) فِي الطَّبَرِيِّ : « مَاشِي » بِالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ .

(٥) وَيُقَالُ فِيهِ : « دِمَار » (رَاجِعْ أَسْنَافَ الْعَرَبِ) .

(٦) فِي أَسْنَافِ الْعَرَبِ : « أَدْر » (بِأَلْدَالِ الْمُهْمَلَةِ) .

(٧) كَلَّا فِي أ ، وَهُوَ بِكسر الطاء الْمُهْمَلَةِ وَتَحْصِيهَا وَإِسْكَانِ الْيَاءِ . وَفِي أَسْوَالِ الْأَحْصَابِ : « دِيمَا »

(يَفْتَحُ الْيَاءَ وَسُكُونُ الْيَاءِ) . وَتَبْدَأُ الدَّارِقُطِيُّ : « ظِيَاء » (بِأَلْفَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَتَقْدِيمِ الْمِيمِ مَعْدُودًا) . وَفِي

الطَّبَرِيِّ . « طِيَا » . وَفِي م . « ظِيَا » .

(٨) كَلَّا فِي أ وَأَسْوَالِ الْأَحْصَابِ . وَفِي م « تَطُورَا » (بِأَلْفَاءِ الْمُهْمَلَةِ الْفَرُوقِيَّةِ) . وَفِي الطَّبَرِيِّ :

« طُور » . وَفِي أَسْنَافِ الْعَرَبِ : « قَطُور » .

(٩) كَلَّا فِي أ . وَفِي م ، ر : « نَبِيش » (بِأَلْفَاءِ الْمُهْمَلَةِ الصَّحِيحَةِ) . وَفِي الطَّبَرِيِّ : « نَبِيش » . وَفِي

أَسْوَالِ الْأَحْصَابِ : « يَنْبِيش » . وَفِي أَسْنَافِ الْعَرَبِ : « نَبِش » .

(١٠) فِي الطَّبَرِيِّ وَأَسْنَافِ الْعَرَبِ : « قَيْدَمَان » .

(١١) زِيَادَةُ ح ن أ . وَاللَّيْثُ فِي الرُّوسِ الْأَنْفَ أَنَّ أَمَهُمُ اسْمُهَا السَّيْفَةُ ، وَأَنَّهُ كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ امْرَأَةً سَوَاهَا

مِنْ جَرَمِ اسْمِهَا جِنَادَ بِنْتُ سَمَدَ ، وَهِيَ الَّتِي أَمَرَهُ أَبُوهُ بِتَطْلِيلِهَا ، ثُمَّ تَزَوَّجَ أُخْرَى اسْمُهَا : سَامَةُ بِنْتُ

مُهْلُولَ ، وَقِيلَ عَاتِكَةُ .

(١٢) زِيَادَةُ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(١٣) الْحِجَرُ (بِالْكَسْرِ ثُمَّ السُّكُونِ وَرَوَاهُ) : حِجَرُ الْكُتَيْبَةِ ، هُوَ مَا تَرَكْتَ قَرِيضَ فِي بَنَاتِهَا مِنْ أَسَاسِ

إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَحُجِرَتْ عَلَى الْمَوَاضِعِ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ مِنَ الْكُتَيْبَةِ فَسَمِيَ حِجَرًا لِذَلِكَ ، لَكِنْ فِيهِ زِيَادَةُ عَلَى

مَا فِي الْبَيْتِ ، وَقَدْ كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَدْخَلَهُ فِي الْكُتَيْبَةِ حِينَ بَنَاهَا ، فَلَمَّا هَدَمَ الْحِجَابَ بَنَاهُ ، رَدَّهُ إِلَى مَا كَانَ

عَلَيْهِ فِي الْبَاهِلِيَّةِ . (رَاجِعْ مَعْجَمَ الْبَلَدَانِ) .

(موطن هاجر) :

قال ابن هشام: يقول العرب: هاجر وأجر فيبدلون الألف من الميم كما قالوا: هراق الماء، وأراق الماء وغيره. وهاجر من أهل مصر.

(رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم بأهل مصر وسبب ذلك) :

قال ابن هشام: حدثنا عبد الله بن وهب عن عبد الله بن كريمة^١، عن عمر مولى غفيرة^٢ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: الله الله في أهل الذمة، أهل المدرة السوداء السحيم الجيعاد^٣، فإن لهم نسبا وصبرا.

قال عمر مولى غفيرة: نسيم، أن أم إسماعيل النبي - صلى الله عليه وسلم - منهم. وصيهرهم، أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - تسمّر فيهم. قال ابن كريمة: أم إسماعيل: هاجر، من أم العرب، قرية كانت أمام القرام^٤.

(١) ابن كريمة (يقطع اللام وكسر الميم) وسكون الياء المنة من تحتها وفتح العين المهلة وبها هاء ساكنة) : هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن كريمة بن عقبة بن كريمة الحضري القاطن المصري، كان كثيرًا من الحديث والأخبار والرواية، وكان أبو جعفر المنصور قد ولاء القضاء بمصر في سبيل سنة خمس وخمسين ومئة، وهو أول قاضي ولي بمصر من قبل الخليفة، وصرف عن القضاء في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومئة، وكان أول قاضي حضر لنظر الملل في شهر ربيعان. توفي بمصر سنة سبعين ومئة. وقيل أربع وسبعين، وكان عمره إحدى وثلاثين سنة، وكان مولده سنة سبع وتسعين (راجع ابن خلكان).
(٢) هي غفيرة بنت بلال - وقيل أمه - مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. (راجع شرح السيرة والروض الأنت).

(٣) المدرة (هنا) : الجلفة. والسحيم : السود، والحطم : أسحم وسحماه. والجيعاد : الذين في حرم كبير.

(٤) يقال : تسمّر الرجل وتسمري : إذا التقى أمة لفراره.

(٥) ويقال فيها وأم القريه، كما يقال إننا من قرية يقال لها « ياك » عند أم دنين. (راجع معجم البلدان).

(٦) القرام أو الطينة (Pléuse ou Avaris) بلدة بمصر من شرق، تبعد من ساحل بحر الروم بقدر ميلين، كان لها ميناء عامر، ويصل إليها فرع من النيل يسمى باسمها اليوناني (بيروز) أي الطينة، وكانت في زمن الفرامنة حصن مصر من جهة الشرق، ولذلك وقعت بها حلة وقائع حربية في جميع الأزمنة التاريخ المصري، وتعرف الآن بقل القرام، ويقال : إن فيها قبر أم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، ويذكر جالينوس الحكيم. ولها ولد بطليموس القلاوي (Claud: Ptolemy) الفلكي المشهور، صاحب كتاب الجغسط، من أول القرن الثاني من الميلاد. (راجع فهرست المسام الجغرافيا لأمين بك واصف).

من مصر . وأُم إبراهيم : مارية ^١ سُرِّيَّة النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، التي أهداها له المقوقس من حَقَن ^٢ من كُورَة أنصينا ^٣ .

قال ابن إسحاق : حدثني عمدة بن مُسلم بن عُبَيْد الله بن شهاب الزهري أن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ، ثم السلمي حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال :

إذا افتتحتم مصر فاستروا بأهلها خيرا ، فإن لهم ذمة ورحا . فقلت لعمدة بن مسلم الزهري : ما الرحم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم ؟ قال : كانت هاجر أم إسماعيل منهم .

(أصل العرب) :

قال ابن هشام : فالعرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان . وبعض أهل اليمن يقول : قحطان من ولد إسماعيل ، ويمول : إسماعيل أبو العرب كلها .

قال ابن إسحاق : عادُ بن عَوْص بن لَدَم بن سام بن نوح ، وثمود وجد يس ابنا عابر ^٤ بن لَدَم بن سام بن نوح ، وطحَم وعَمَلَق وأُمَيَم بنو لاوِذ بن سام بن نوح : عربٌ كلهم . فولدَ نابتُ بن إسماعيل : يَشْجُب بن نابت ، فولدَ يشجب : يَعْرُب بن يشجب ، فولدَ يعرب : كَتِيرَح بن يعرب ، فولد تيرح :

(١) هي مارية بنت شمعون (والمارية بتخفيف الياء : البقرة الثانية . وبالتشديد : النساء ، فيقال : قحطة مارية ، أي ملاءه) . وسبب إهدائها إلى النبي أنه صلى الله عليه وسلم أُيِّلَ إلى المقوقس (واسمه جريج ابن مينا) صاحب بن أبي بلعنة ، وجبرا مول أبي رهم الغفاري ، فقارب المقوقس الإسلام ، وأهدى مميها إلى النبي صلى الله عليه وسلم بقلته ، التي يقال لها دلدل ، ومارية ، كما أهدى إليه أيضا قنصا من قوارير ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرب فيه (عن الترويض الألف) .

(٢) حطن : قرية من قرى الصعيد ، وليل : ناحية من نواحي مصر ، رأى الحديث : أهدى المقوقس إلى النبي صلى الله عليه وسلم مارية من حطن من رستاق أنصا ، وكلم الحسن بن علي رضي الله عنه معاوية لأهل حطن ، فوقع عنهم خراج الأرض .

(٣) أنصا : بالفتح ثم السكون وكسر الصاد المهملة وبعدها النون مقصورة) : مدينة من نواحي الصعيد على شرف النيل ، ويقال إنها كانت مدينة السحرة ينسب إليها كثير من أهل السلم ، منهم : أبو طاهر الحسين ابن أحمد بن سليمان بن هاشم الأنصاري المعروف بالطبري .

(٤) في ١ : ه عائر .

ناحور بن تيرح ، فولد ناحور : مقوم بن ناحور : أدد بن مقوم : فولد مقوم : فولد أدد : عدنان بن أدد^١ . قال ابن هشام : و يقال : عدنان بن أدد .
(أولاد عدنان) :

قال ابن إسحاق : فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، فولد عدنان رجلين : معد بن عدنان ، وعك بن عدنان .
(موطنك) :

قال ابن هشام : فصارت عك في دار اليمن ، وذلك أن عكاً تزوج في الأشعرين فأقام فيهم ، فصارت الدار والفة واحدة^٢ ، والأشعريون بنو أشعر بن نبت بن أدد بن زيد^٣ بن هيمسح^٤ بن عرو بن عريب^٥ بن يشجب بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ويقال : أشعر^٦ : نبت بن أدد ، ويقال : أشعر : ابن مالك . ومالك : مدحج بن أدد بن زيد بن هيمسح . ويقال : أشعر : ابن سبأ بن يشجب .

وأشدني أبو حمزة خفاف الأحمر وأبو عبيدة ، لعباس بن مرداس ، أحد بني مسلم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، يفخر بك :

(١) بعدما ساق ابن قتيبة في كتابه « المعارف » هذه السلسلة ، عطفاً فيها مع ما هنا إلا في القليل ، ساق رأياً آخر في نسب عدنان يختلف من هذا ، وينتهي إلى قهار بن إسماعيل بدلا من نابت ، وهذا ما ذهب إليه الجوافي في كتابه « أصول الأصحاب » ، والإمام محمد الزبيدي في كتابه « روضة الألباب » .

(٢) ويقال فيه : زند (بالنون) كما يقال إنه هو الحميس . (راجع الروض الأثف) .

(٣) كلا في ١ ، وهي الرواية التي اتفقت عليها المراجع التي بين أيدينا ، وفي ٢ : همسح ، ولم نجد مرجحاً يؤيد هذه الرواية . والحميس يفتح الحاء على وزن التميمي ، وبعض التباين يرويه بالقلم ، والنسواب التفتح . (راجع أصول الأصحاب) .

(٤) القفي في أصول الأصحاب : « يشجب بن عريب » .

(٥) كلا في ١ . وهذا ما ذهب إليه الجوافي في كتابه أصول الأصحاب ، وقد ذكر أن أولاد آدم : مالك (ملج) وأشعر (نبت) وطين (جلهمة) ومرة . وفي ٢ : أشعر بن نبت ، والظاهر أن كلمة « بن » مقسمة .

(٦) في أصول الأصحاب : أن هذا رأى الصحيح ، وأنه رأى خاطئ .

وعكّ بن عدنان الذين تلقّوا^١ بغسان حتى طردوا كل مطرد
وهذا البيت في قصيدة له . وغسان : ماء يسدّ مارب^٢ باليمن ، كان شرباً لولد
مازن بن الأسد بن الغوث فسمّوا به ؛ ويقال : غسان : ماء بالمشكل^٣ قريب
من الجحفة^٤ ، والذين شربوا منه * فسمّوا به قِبَاطِلُ من وكّد مازن بن الأسد^٥
ابن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زَيْد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان . قال حسان بن ثابت الأنصاريّ - والأنصار بنو الأوس والخزرج ،
ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن
مازن بن الأسد بن الغوث :

(١) كذا في أصول الأحساب . وفي الأصل : « تلقوا » .

(٢) قال المحرم أمين بك واصف في كتابه فهرست المعجم الجغرافي : « سبأ » أو مارب ، أو مارب
من غير همز ، (وهو الصحيح فيه) : مدينة كانت بقرب موقع صنعاء اليمن ، بناها عبد شمس بن يشجب
من ملوك حير ، وهو الذي بنى أيضاً الد الكبير لصخرين مياه الأمطار . وانفجر يوماً فكان الفرق الشهير
المعروف بسيل الرم ، وتفرقت حل أثره قبائل بني قسطلان ، فكان منهم أهل الحيرة على الفرات ، وأهل
غسان ببادية الشام ، ولا تزال آثار الد باقية .

وقال في موضع آخر :

« لما تفرق بنو قسطلان بعد سيل الرم وحل آل جفنة من اليمن ، والأزد من بني كهلان ، إلى الشام ،
ونزلوا بماء يقال له غسان ، فسمّوا به ، وأقاموا ببادية الشام ، وتزاحوا مع سليح ، فظفروا على أمرهم ،
وأخرجوهم من ديارهم ، وبقي القساسة ملوكا بالشام أكثر من أربعمائة سنة ، وأولهم جفنة بن عمرو بن
ثعلبة ، وآخرهم جبلة السادس ابن الأحم ، صاحب الحديث المشهور مع عشرين الخطباء في إسلامه وتنصره
وفرواره إلى الروم ، وقد سقنا الرأيين هنا لما بينهما من خلاف .

(٣) المشكل (بالفتح ثم الفتح) وقع اللام أيضاً : جبل وراء حزور (واد قريب من المدينة) حبط منه
إلى قديد من ناحية البحر . قال المرجعي :

ألا قل لمن أسى بمكة قاطنا ومن جاء من عمق ونقب المشكل
دعوا الحج لا تسلكوا ففقاكم فاجع هذا العام بالمقبل

(راجع معجم البلدان لياقوت ، ومعجم ما استمع ليكرى) .

(٤) الجحفة (بالضم ثم السكون والفتاء) : قرية كانت كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على
أربع مراحل ، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمرّوا على المدينة ، فإن مرّوا بالمدينة فيقاتهم ذو الحليفة ،
وكان اسمها مهمة ، ولما سميت الجحفة لأن السبل اجتفها وحل أهلها في بعض الأعوام ، وهي الآن
خراب . (عن معجم البلدان) .

(٥) كذا في أ . وفي م ، ر : « . . . شربوا منه تحزبوا فسمّوا به . . . الخ » وظاهر أن كلمة
تحزبوا مقسمة .

(٦) ويقال فيه الأزد أيضاً .

إِذَا سَأَلْتَ قَاتًا مَعْرُوثًا مُجْتَبِئًا الْأَسَدَ نَسَبَتَا وَالْمَاءَ غَسَّانُ^١

وهذا البيت في أبيات له .

فَقَالَتِ الْيَمِينُ : وَبَعْضُ عَكَ ، وَهَمَّ الَّذِينَ بِخُرَاسَانَ مِنْهُمْ ، عَكَ بْنُ عَدْنَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْغَوْثِ^٢ ؛ وَيُقَالُ : عَدْنَانُ^٣ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^٤ بْنِ الْأَسَدِ ابْنِ الْغَوْثِ .

(لَوْلَاد مَد) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَوَلَدَ مَعْدٌ بْنُ عَدْنَانَ^٥ أَرْبَعَةَ أَنْفَرٍ : نَزَارُ بْنُ مَعْدٍ ، وَقَضَاعَةُ ابْنِ مَعْدٍ ، وَكَانَ قَضَاعَةُ بِكَرٍّ^٦ مَعْدٌ الَّذِي بِهِ يَكْنَى فَيَا يَزْعُونَ ، وَقُنْصُ بْنُ مَعْدٍ ، وَلَوْلَادُ بْنُ مَعْدٍ .

فَأَمَّا قَضَاعَةُ فَتَيَانَتْ إِلَى حَنِيرِ بْنِ سَبَأٍ — وَكَانَ اسْمُ سَبَأٍ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَإِنَّمَا سَمَّى سَبَأً ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَمَّى فِي الْعَرَبِ — ابْنَ يَشْجَبَ^٧ ابْنَ يَعْزَبِ بْنِ قَحْطَانَ .
(قَضَاعَةُ) :

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَقَالَتِ الْيَمِينُ وَقَضَاعَةُ : قَضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ^٨ . وَقَالَ

(١) وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :

يَا أُخْتُ آلِ فِرَاسٍ إِنِّي رَجُلٌ مِنْ مَعْرُوثٍ لَمْ يَكُنْ فِي الْجَيْدِ بَنِيَانٍ

(٢) وَهَذَا قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي كِتَابِهِ لِلْمَعَارِفِ ، وَابْنُ دُرَيْدٍ : فِي الْإِسْتِثْقَاءِ ، وَالْجَوَانِي : فِي أَسْوَلِ الْأَحْصَابِ .

(٣) كَذَا فِي أ . وَلَهُ نَقْلُهُ الْجَوَانِي أَيْضًا فِي أَسْوَلِ الْأَحْصَابِ مِنَ الْأَفْطَسِ الطَّرِيقِيِّ السَّابِقِ بِمَدٍّ مَا سَأَلَ الرَّأْيَ الْأَوَّلَ ، وَفِي م . وَ « عَدْنَانَ » بِالْتَوْنِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « عَدْنَانُ (عَدْنَانُ) بْنِ الْيَمِينِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . . . الْخ » . وَالظَّاهِرُ أَنَّ كَلِمَةَ « بِنِ الْيَمِينِ » مُتَحَمَّةٌ ، لِأَنَّ الْيَمِينَ عَرَضُوا لَكَ بِنِ عَدْنَانَ الْيَمِينِ فِي الْأَوَّلِ مِنَ التَّنْبِيهِ لَمْ يَذْكُرُوا فِي نَسَبِهِمْ غَيْرَ الرَّأْيَيْنِ السَّابِقَيْنِ .

(٥) لِاخْتِلَافِ بَيْنِ التَّنْبِيهِ فِي أَنَّ نَزَارَ هُوَ ابْنُ مَعْدٍ ، وَأَمَّا سَالَرُ وَلَهُ مَعْدٌ فَخُتِلَفَ فِيهِمْ ، وَفِي عَدَمِهِ .

(٦) الْبَكْرُ : أَوَّلُ وَلَدِ الرَّجُلِ ، وَأَبُوهُ بِكْرٌ ، وَالَّتِي : وَلَدُهُ الثَّانِي ، وَأَبُوهُ ثِي ، وَالثَّلَاثُ : وَلَدُهُ الثَّلَاثُ ، وَلَا يُقَالُ لِلْأَبِ ثَلَاثٌ ، كَمَا لَا يُقَالُ بِمَدِّ الثَّلَاثِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « ابْنُ يَعْزَبِ بْنِ يَشْجَبٍ » . وَالتَّصْوِيبُ عَنْ شَرْحِ السَّيْرَةِ .

(٨) يَخْتَلِفُ التَّنْبِيُّونَ — كَمَا رَأَيْتُ — فِي نَسَبِ قَضَاعَةَ ، فَهُمْ مِنْ جَعْلَةٍ فِي مَدٍّ ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَسَبَهُ إِلَى حَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ ، وَقَدْ سَأَلْتُ الْمُؤَلِّفَ قَوْلَ ابْنِ مَرَّةٍ سَعْدًا الرَّأْيَ الثَّانِي ، وَهَذَا يَجُوزُ بِهِ أَهْوَاءُ الرَّأْيِ الْأَوَّلِ ، قَوْلُ زُهَيْرٍ :

عمرو بن مرة^١ الجهني ، وجهينة بن زيد بن لث بن سود بن أسلم بن الحاف^٢
ابن قضاة :

نحن بنو الشيخ الحِجَان الأزهر^٣ قضاة بن مالك بن حسيب^٤
التَّسَب المعروف غير المُكْرَر في الحجر المقشوش تحت المنبر^٥
(قص بن سد ، ونسب النعمان بن المنذر) :

قال ابن إسحاق : وأما قُنْص بن معد فهلك بقتلهم - فبا يزعم نُسَاب
معد - وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزُّهري : أن
النعمان بن المنذر كان من ولد قُنْص بن معد . قال ابن هشام : قُنْص .
قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عُثْبَة بن المُشَيْرَة بن الأخنَس ، عن
شيخ من الأنصار من بني زُرَيْق أنه حدثه :

قضاة أو أختها مصرية يهرق في حفاتها الحطب الجزل
ففيه أن قضاة ومصر أخوان ، كما يجنون بأشجار كثيرة اليد وغيره . ولكيت يعاتب قضاة على
اتساعهم إلى اليمن :

علام نزلتم من غير قعر ولا امرأة مؤلة الحسيل
(والحسيل : المسبي ، لأنه يحيل من يله إلى يله) .

وإذا عرفنا أن امرأة مالك بن حير - واسمها مكبرة - آتت من وهي ترضع قضاة ، فتزوجها سد ،
فجاءه وتكنى به ، وهذا كثير في العرب - فقد نسب بنو معدنة بن كنانة إلى علي بن سعود بن مازن بن
الطلب الأسدي ، لأنه كان حاضن أبيهم وزوج أمهم - إذا عرفنا هذا استمكن أن نعرف السر في اختلاف
القبايل ، وأن قرأين نصيبا من النسب .

(١) ويكنى أبا مرة ، وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله من حديثان أحدهما
في أحلام النبوة ، والآخر : « من ولد أمر الناس فبأبه دون ذوي الحاجة والملة والمسكنة ، سد الله
بأبه دون حاجه وغلته وسكنته يوم القيامة » .
(٢) يجوز في « الحاف » قطع الحزمة وكسرهما ، كأنه سمي بمصدر الحف ، ويجوز أن يكون اسم الفاعل
من حتى ينح .

(٣) الحِجَان : الكرخ ، والأزهر : المشهور .

(٤) أول هذا الجرج :

يأبها القامي ادعنا وأبشر وكن قضايا ولا تزور

(٥) هذا الشعر الأخير ساقط في أ . ويقال إن هذا الشعر لأطخ بن اليموب . (راجع العروض الأتخ
للبيهلي) .

أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أتى بسيف النعمان بن المنذر ، دعا جبيرة بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي - وكان جبيرة من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة ، وكان يقول : إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب - فسلحه^١ لإياه ، ثم قال : ممن كان يا جبيرة ، النعمان بن المنذر ؟ فقال : كان من أشلاء^٢ قنص بن معد^٣ .

قال ابن إسحاق : فأما سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلاً من تخم ، من ولد ربيعة بن نصر ، فافقه أعلم أى ذلك كان .

(نسب تم بن حنن) :

قال ابن هشام : تخم : ابن عدى بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن هاشم بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ ؛ ويقال : تخم : ابن عدى بن عمرو بن سبأ ؛ ويقال : ربيعة بن نصر^٤ بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر ، وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن .

(١) وكان ذلك حين انتصت الملائك ، وكانت بها خزائب كسرى وذخائره فأعلنت ، وكان فيها خسة أسياف لم ير مثلها ، أحدها هذا السيف . (راجع الطبري) .

(٢) سلحه لإياه : تلده لإياه ، وجملة سلاحيه .

(٣) الأشلاء : البقايا . وكان السبب في هلاك أولاد قصي أنهم لما كثروا وانتشروا بالهجاز وقت بينهم وبين أبيهم حرب ، وتضايقوا في البلاد ، وأجبت بهم الأرض ، فساروا نحو سواد العراق ، وذلك أيام ملوك الطوائف ، فقاتلهم الأرمانيون وبعض ملوك الطوائف ، وأجلوم عن السواد ، وقتلهم إلا أشلاء لخت بقبائل العرب ، ودخلوا بهم ، وانتصروا إليهم .

(٤) وقيل إن النعمان بن المنذر كان من ولد عجم بن قصي ، إلا أن الناس لم يلبثوا ما عجم ، فسلحوا مكانه لحما ، فقالوا : هو من تخم . (راجع الطبري) .

(٥) ويقال : هو نصر بن مالك بن شموذ بن مالك بن صم بن عمرو بن ثعلبة من تخم (راجع الفروع الأنف) .

أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن

وقصة سد مارب

وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن - فيما حدثني أبو زيد الأنصاري - أنه رأى جُرْدًا^١ يحفر في سد مارب ، الذي كان يحبس عليهم الماء ، فيصرفونه حيث شاعوا من أرضهم ، فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك ، فاعتزم على الثغلة من اليمن ، فكاد قومه ، فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ، ففعل ابنه ما أمره به ، فقال عمرو : لا أقيم بيلد لحكم وجهي فيه أصغر ولدي ، و عرض أمواله . فقال أشراف من أشراف اليمن : اغتصموا غضبة عمرو ، فاشترؤا منه أمواله . وانتقل في ولده وولد ولده . وقالت الأزد : لا نتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم ، وخرجوا معه ، فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يردون البلدان ، فحاربهم عك^٢ ، فكانت حربهم سجالا^٣ . ففي ذلك قال عباس بن مرداس البيت الذي كتبنا^٤ . ثم ارتحلوا عنهم فضرخوا في البلدان ، فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ، ونزلت الأوس والخزرج يثرب ، ونزلت غزاة مرآ^٥ ، ونزلت أزد السراة السراة^٥ ، ونزلت أزد عمان عمان ، ثم أرسل الله تعالى على السد سيل فهدمه ، فقيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنَتِهِمْ آيَةٌ ، جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ : كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَكُشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ، فَأَعْرَضُوا ، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ » .

(١) الجزء : الاكر من القرآن .

(٢) السجال : أن يذهب هؤلاء مرة ويؤلا مرة . وأصله من المساجلة في الاستقاء . وهو أن يخرج المسبق من الماء مثل ما يفرج صاحبه .

(٣) راجع هذا البيت والتعليق عليه (في أول ص ٩ من هذا الجزء) .

(٤) مر : هو الذي يقال له مر الظهران ، ومر الظهران ، وهو موضع على مرحلة من مكة .

(٥) قال الأصبغ : الطود : جبل مشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء يقال له السراة . وإنما سمى بذلك لطوه ، يقال له سراة تعيف ، ثم سراة فهدون ، ثم سراة الأزد . (راجع معجم البلدان) .

والعَرِم : السد ، واحده : عَرِمَة ، فيها حُلثى أبو عُبَيْدَة .
 قال الأعشى : أَعشى بنى قَيْس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن
 بكر بن وائل بن هَنْب بن أَفصى بن جَديلة بن أَسَد بن ربيعة بن نِزار بن معد .
 — قال ابن هشام : ويقال : أَقصى بن دُعْصَى بن جديلة ، واسم الأعشى ،
 ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضُبَيْعة بن قيس
 ابن ثعلبة :

وفى ذاك للمؤتمى ^١أسوة ^٢ومارب عقى ^٣عليها العرم
 رُحامٌ يَنْتَهُ لهم حَيْرٌ إذا جاء ^٤مواره لم يرم
 فأروى الزروع وأعتابها على سعة ماؤم إذ قُسم
 فصاروا أباى ^٥ما يقدرو ن منه على شرب ^٦طفيلٍ فطُم

وهذه الأبيات في قصيدة له .

وقال أُمَيَّة بن أبي الصلت الثقفى — واسم ثَعْيِف قَسَى بن مُثَبِّ بن بكر بن
 هوازن بن منصور بن عِكْرمة بن خَصَفة بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر بن
 نِزار بن معد بن عدنان :

مينٌ سبأ الحاضرين مارب إذ يَتَنون من دون سَيْلِه العرما ^٧
 وهذا البيت في قصيدة له . وتروى للناطقة الجعدى ، واسم قَيْس بن عبد الله أحد
 بنى جَعْلَة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .
 وهو حديث طويل ، معنى من استقصائه ما ذكرت من الاختصار .

-
- (١) وحل هذا الرأى ابن دريد في كتابه «الاشتقاق» .
 - (٢) المؤتمى : المقتضى . والإسوة (بالكسر والقسم) : الاعتداء .
 - (٣) ويروى : « فنى » ومثلها : نعى .
 - (٤) مواره (بضم الميم وقصها) : تلاطم مائه وتوجهه .
 - (٥) أباى : متفرقين .
 - (٦) الشرب (بالقسم) : المصدر . و (بالكسر) : الحظ والنصيب من الماء .
 - (٧) في هذا البيت شاهد على أن العرم هو السد .

أمر ربيعة بن نصر ملك اليمن

وقصة شقيق وسطيح الكاهنين معه

(دوليا ربيعة بن نصر) :

قال ابن إسحاق : وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة ، فرأى رؤيا حالته ، وفضّل^١ بها فلم يدع كاهنا ، ولا سحرًا ، ولا عاتقا^٢ ولا منجما من أهل مملكته إلا جمعه إليه ، فقال لهم : إني قد رأيت رؤيا حالتي ، وقطعتُ بها ، فأخبروني بها وتأويلها ، قالوا له : اقصصها علينا نخبرك بتأويلها ، قال : إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ، فانه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها . فقال له رجل منهم : فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح^٣ وشقيق^٤ ، فإنه ليس أحد أعلم منهما ، فهما يخبرانه بما سأل عنه .

(سب سطيح وشقيق) :

واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان .

وشقيق : ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفركة بن قسرة بن عبقر بن أنمار بن نزار^٥ ، وأنمار أبو بجميلة وخشم .

(سب بجميلة) :

قال ابن هشام : وقالت : اليمن وبجميلة : (بنو)^٦ أنمار : بن لؤاش

(١) يقال : فضح بالأمر (كظم) : إذا اشتد عليه .

(٢) العاتق : الذي يضر الجير .

(٣) يقال : إنما سمى سطيحا لأنه كان كاهنًا للملثة على الأرض ، فكانه سطيح عليها ، ويروى عن وجه بن منه أنه قال : قيل لسطيح : أت لك هذا العلم ؟ فقال : لا صاحب من الجن أصبح أخبار السياه من طور سيناء حين كلم الله تعالى موسى عليه السلام ، فهو يروي إلي من ذلك ما يؤيده ، وقد ولد هو وشقيق في اليوم الذي ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر .

(٤) يقال إنه سمى كذلك لأنه كان كشي إنسان ، كما يقال إن خالد بن عبد الله القسري كان من ولده .

(٥) كذا في ١ - و ٢ ، و : « قيس » .

(٦) كذا في ٢ ، و : وهي إحدى روايات المعارف لابن قتيبة . وفي ١ : « أنمار بن أراش » .

(٧) زياده يقتضيه السياق .

ابن الحَيَّان^١ بن عمرو بن الغوث بن نَبْت^٢ بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ؛
ويقال : لإِراش بن عمرو بن الحَيَّان بن الغوث^٣ . ودار بجيلة وخشم بمِانة .
(ربيعة بن نصر وصطحي) .

قال ابن إسحاق : فَبِعَثَ إِليهما ، فقدم عليه سَطِيعٌ قبلَ شَيْقٍ ، فقال له : إني
رَأَيْتُ رَوْيَا هَاتِنِي وَقَطَعْتُ بِهَا ، فَأَخْبِرْنِي بِهَا ، فإِنَّكَ إِن أَصَبْتَهَا أَصَبْتَ تَأْوِيلَهَا .
قال : أَفْعَلُ ، رَأَيْتُ حَمَّةً^٤ خَرَجَتْ مِنْ ظِلِّمَةٍ ، فَوَقَعَتْ بِأَرْضِ سَهْمَةٍ ،
فَأَكَلْتُ مِنْهَا كُلَّ ذَاتٍ^٥ جُتِجِمَ ؛ فقال له الملك : مَا أَخْطَأْتَ مِنْهَا شَيْئًا يَا سَطِيعُ ،
فَمَا عِنْدَكَ فِي تَأْوِيلِهَا ؟ فقال : أَحْلَفَ بِمَا بَيْنَ الْحَرَتَيْنِ^٨ مِنْ حَكْشٍ ، لَتَهْبِطَنَّ
أَرْضُكُمْ الْحَبَشَ^٩ ، فَلَتَمْلِكَنَّ مَا بَيْنَ أَبْيَنَ^{١٤} إِلَى جُرَشَ^{١١} ؛ فقال له الملك :

-
- (١) ساق ابن حديد هذا للرأي إلا أنه لم يذكر فيه « » .
(٢) كلثافي والاشقاق لابن حديد . وفي م ، و مايت .
(٣) ويقال أيضا في نسب بجيلة وخشم إلهما ليسا لأمار ، وإنما هما حليفان لولده . (راجع المعارف لابن قتيبة) .
(٤) الحسنة : القنصة ، وإنما أراد قنصة فيها نار .
(٥) من ظلمة : أي من ظلام ، يعني من جهة البحر ؛ يريد خروج عسكر الحشبة من أرض السودان .
(٦) القنصة : الأرض المنصوبة نحو البحر .
(٧) قال « كل ذات » لأن القنصة إلى النفس والقنصة ، ويدخل فيه جميع ذوات الأرواح . (عن الروض الأنف) .
(٨) الحرة : أرض فيها سجارة سود متشعبة .
(٩) يقال إلهم بنوحش بن كوش بن حام بن نوح ، وبه سميت الحشبة .
(١٠) أبين (بفتح) أوله وبكسر ، ويقال : بين ، وذكره سيدي في الأمانة بكسر الهمزة ولا يعرف أهل اليمن غير الفتح ، برحى أبو حاتم قال : سألت أبا عبيدة : كيف تقول : عدن أبين أو إبين ؟ فقال : أبين وإبين جميعا) : بخلاف ما بين منه عدن ، يقال إنه سمي بأبين بن زهير بن أيمن . وقال الطبري : عدن وأبين ابنا عدنان بن أدد ، وأئند للقواء ؛

ما من أناس بين مصر وحالَج وأبين إلا قد تركنا لهم وثرا
و نحن قلنا الأزد أزد شنومة فا شربوا يصدوا على لغة خرا

عمارة بن الحسن ابني الشاعر : أبين : موضع في جبل عدن . (عن مسجم البلدان) .
جرش (بالضم ثم الفتح وشين معجمة) : من مخاليف اليمن من جهة مكة ، وقيل : هي مدينة
من ، وولاية واسعة . وذكر بعض أهل البلد : أن تما أسد بن كل كرب عرج من اليمن غازيا

وأليك يا سَطِيح ، إن هذا لنا لفاظ مُوجِب ، فتي هو كائن ؟ أفي زمانى هذا ، أم بعده ؟ قال : لا ، بل بعده بخين ، أكثر من ستين أو سبعين ، يعضين من السنين قال : أفيلوم ذلك من ملكهم أم يقطع ؟ قال : لا ، بل يقطع لبضع وسبعين من السنين ، ثم يقتلون ويخرجون منها هارين ؛ قال : ومن يلين من ذلك من قطعهم وإخراجهم ؟ قال : يليه إردم (بن)^١ ذى يزن^٢ ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن ؛ قال : أفيلوم ذلك من سلطانه ، أم يقطع ؟ قال : لا ، بل يقطع ، قال : ومن يقطعه ؟ قال : نبى^٣ زكى ، يأتيه الوحي من قبيل العلى ؛ قال : ومن هذا النبى ؟ قال : رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون الملك فى قومه إلى آخر الدهر ؛ قال : وهل للدهر من آخر ؟ قال : نعم ، يوم "يجمع فيه الأولون والآخرون ، يستعدي فيه المحسنون ، ويتشقى فيه المسيئون قال : أحق ما تخبرنى ؟ قال : نعم ، والشقق والنسق ، والفتك إذا اتسق ، إن ما أنباتك به لحق . "

(ربيعة بن نصر وثق) :

ثم قدم عليه شق ، فقال له كقوله لسطيح ، وكتمه ما قال سطيح ، لينظر أيتقان أم يختلفان ، فقال : نعم ، رأيت حمة ، خرجت من طكمه ، فوقعت بين روضة وأكه ، فأكلت منها كل ذات نعمة .

حتى إذا كان جرش ، وهى إذ ذاك غربة وسد حالة حوالها ، خلف جمعا من كان صبه رأى فيهم شعفا ، وقال : اجرشوا هاهنا ، أى أثيروا ؛ فسبغت جرش بملك ، ولم أجد فى القويون من قال : إن الجرش المقام وقال أبو المنذر هشام : جرش : أرض سكنها بنو منية بن أسلم ، فطبت عل اسمهم ، وهو جرش ، واسمه منية بن أسلم بن زيد ، وإلك هذه القبيلة ينسب للناز بن ربيعة . ونهضت جرش فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة عشر الهجرة .

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) المعروف : سيف بن ذى يزن ، ولكنه جله إردا ، إما لأن الإردم هو العلم فلهذا بملك ، وإما أن يكون أراد تشبيهه بباد إردم فى عظم الخلق والقوة . (راجع القروض الأثنى) .

(٣) قد مر سطح زمانا طويلا بعد هذا الحديث ، حتى أدرك مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، وحتى رأى كسرى أنوشروان ما رأى من ارتجالس الإيوان ، وخود النيران ، فأرسل كسرى عبد المسيح بن عمرو - وكان سطح من أحوال عبد المسيح - فقدم عبدالمسيح على سطح ، وقد أثنى على الموت ، وله معه حديث تراء بسوطا فى كتب التاريخ .

قال : قلنا قال له ذلك ، وعرف أنهما قد اتفقا وأن قولهما واحد إلا أن سألينا
قال : « وقعت بأرض سَهْمَة ، فأكلت منها كلَّ ذات بُحْجَمَة » . وقال شق :
« وقعت بين روضة وآكِه ، فأكلت منها كلَّ ذات نَسَمَة » .

فقال له الملك : ما أعطأت يا شقَّ منها شيئا ، فإعتك في تأويلها ؟ قال :
أحلف بما بين الحرتين من إنسان ، لينزلن أرضكم السودان ، فليظليْن على كلِّ
طَفْلَةٍ البَتَان ، وليلكُنَّ ما بين أبين إلى سَجْرَان .

فقال له الملك : وأليك يا شقَّ ، إن هذا لنا لغافظ مُوجِع ، فمى هو كان ؟
أتى زمانى ، أم بعده ؟ قال : لا ، بل بعده زمان ، ثم يستفدكم منهم عظيم
خوشان ، ويذكِّبهم أشدُّ الحوران ؛ قال : ومنَّ هذا العظيم الثان ؟ قال : غلام
ليس يدبِّي ، ولا مدنَّ ٢ ، يخرج عليهم من بيت ذى يَزَن ، (فلا يترك أحدا
منهم باليمن) ٣ ، قال : أفيدوم سلطانه ، أم يتقطع ؟ قال : بل يتقطع برسول مُرسَل
يأتى بالحقِّ والعدل ، بين أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه إلى يوم
القصَل ، قال : وما يوم الفصل ؟ قال : يوم تُجْزَى فيه الولاءُ ، ويدهى فيه من
السماء بدعوات ، يسمع منها الأحياء والأموات ، ويُجمع فيه بين الناس للميقات ،
يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات ؛ قال : أحقَّ ما تقول ؟ قال : إى وربَّ السماء
والأرض ، وما بينهما من رَفَعٍ وخَفَضٍ ، إن ما أنبأتك به لحق ما فيه أمض .

قال ابن هشام : أمض : يعنى شكَّا ، هذا بلفظ حمير ، وقال أبو عمرو : أمض
أى باطل .

(حجرة ربيعة بن قصر إلى الرقاد) :

فوقع في نفس ربيعة بن نَصْرٍ ما قالوا . فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما
يُصلِحُهُمْ ، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خَرَزَاد ،
فأسكنهم الحيرة .

(١) الشَّلَّة : الناعمة الرخصة .

(٢) اللقي : « بصيغة اسم الفاعل » المقصر في الأمور أو القى يتبع حبيبها . وفي ابن الأثير :
« من من أُرْزَتْه بكلا : أى أبهته به » .

(٣) زيادة من ١ .

(نسب النعمان بن المنذر) :

فبن بَقِيَّةَ ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر ، فهو في نسب النعمان وعلمهم !
النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر ،
ذلك الملك .

قال ابن هشام : النعمان بن المنذر بن المنذر ، فيما أخبرني خلف الأحمر .

استيلاء أبي كرب تبار أسعد على ملك النعمان

وغزوه إلى يثرب

قال ابن إسحاق : فلما ملك ربيعة بن نصر رجس مَلِك النعمان كله إلى حسان بن
تُبَّان أسعد^١ أبي كرب — وتُبَّان أسعد هو تَبَّع الأخير — ابن كَلْبِي كَرَب^٢ بن
زيد ، وزيد هو تَبَّع الأوك^٣ بن عمرو ذى^٤ الأذعار^٥ بن أبرهة ذى^٦ المنار^٧ بن
الريش — قال ابن هشام : ويقال للرئيس — قال ابن إسحاق : ابن عدى^٨ بن صفى^٩
ابن سبأ الأصغر بن كَعْب ، كَهَف الظُّلُم^٨ ، بن زَيْد بن سَهْل بن عمرو

(١) كذا في ١. وفي م ، ر ، ط ، هـ : « ظلم » ولا معنى لها .

(٢) تبار أسعد : اسمان جملتا أسبا واسدا ، كما هي الحال في معنى كرب . وتبار من القبيلة ، وهي
الذكاة والقبيلة .

(٣) كذا في جميع المراجع التي بين أيدينا ، وفي الأصل « كلي كرب » وهو تحريف .

(٤) اتفق أبو الفداء وابن جرير مع ابن إسحاق على أن ذا الأذعار هو عمرو ، وبما قلناه المسعودي
في « مروج الذهب » فقال إن اسمه البدي بن أبرهة ، كما ذهب ابن مديد في كتابه « الاشتقاق » إلى أن
ذا الأذعار هو تبع ، ولم يفت الخلاف في المراجع التي بين أيدينا عند هذا في ملوك النعمان ، بل تجاوزوا إلى
كثير غيره رأينا علم إثباته ، إذ لا مائل معه .

(٥) سمي ذا الأذعار لأنه — كما زعم ابن الكلبي — جلب القنساس إلى اليمن فذمر الناس ، وهو قول
يحتاج إلى تمحيص . (راجع الاشتقاق ، وشرح السيرة لأبي ذر) .

(٦) قيل سمي ذا المنار لأنه غزا غزوا بعيدا ، وكان ينفى على طريقه المنار ليستدل به إذا رجع . (من
شرح السيرة) .

(٧) في العبري « قيس » .

(٨) يريد أن الظلم كان يلجأ إليه ، ويحتج عليه ، فيعصمه .

ابن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن النوث بن قطن بن
عريب بن زهير بن أيمن بن الحميم بن العرجج والعرجج : حنير بن سبأ
الأكبر ابن يعرب بن يشجب بن قحطان .

قال ابن هشام : يشجب : ابن يعرب بن قحطان ٢ .

(من سيرة تبار) :

قال ابن إسحاق : وثبان أسعد أبو كرب الذي قدم المدينة ، وساق الحنيرين من
يهود (المدينة) ٢ إلى اليمن ، وعمر البيت الحرام وكساه ، وكان ملكه قبل ملك
ربيعة بن نصر ٤ .

قال ابن هشام : وهو الذي يقال له :

ليت حظي من أبي كرب أن يسد خيبره خبكه ٥

(غلب تبار على أهل المدينة ، وسبب ذلك) :

قال ابن إسحاق : وكان قد جعل طريقه - حين أقبل من المشرق - على المدينة ،
وكان قد مر بها في بدئه فلم يهيج أهلها ، وخلف بين أظهرهم ابنا له ، قتل
غيلة . فقدمها وهو يجمع لإخراها ، واستصل أهلها ، وقطع نخلها ٦ ، فجمع له
هذا الحث من الأنصار ، ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني النجار ، ثم أحد
بن عمرو بن مبنول . واسم مبنول : عامر بن مالك بن النجار ، واسم النجار :

(١) نبت التوت في العرجج زائدة ، بل هو من قولهم : امرئج الرجل في أمره : إذا جد فيه .
(عن الاشتقاق) .

(٢) وهل هذا الرأي جميع المراجع التي بين أيدينا .

(٣) زيادة من ١ .

(٤) الذي في مروج الذهب : أن تبع بن حسان بن كل كرب هو صاحب هذه الحادثة .

(٥) المغيل : الفساد ، وقد نسب هذا البيت إلى الأحمش خطأ ، وإنما هو لسبوز من بني سالم يقال إن
اسمها بجيلة ، قاله حين جاء ملك بني المصطلق بنجر تبع .

(٦) وقيل : إن تبع لم يقصد غزوها ، وإنما قصد قتل اليهود الذين كانوا فيها ، وذلك أن الأوس
والمخزوم كانوا تزولها معهم حين خرجوا من اليمن على شروط وعهود كانت بينهم فلم يفت لهم بذلك اليهود
واستقاموا ، فاستأنوا ابتغى ، فقد ذلك قدمها . كما قيل : إن هذا الخبر كان لأبي جيلة النسائي . (راجع
فهرج السيرة لأبي ذر) .

تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر .
(نسب عمرو بن طقة) :

قال ابن هشام : عمرو بن طلحة : عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك
ابن النجار ، وطلحة أمه ، وهى بنت عامر بن زريق^١ بن عبد حارثة بن مالك
ابن غصّب بن جشم بن الخزرج .
(سبب قتال تيان لأهل المدينة) :

قال ابن إسحاق : وقد كان رجل من بني عدي بن النجار ، يقال له آحمر ، عدا
على رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله ، وذلك أنه وجده فى عدي^٢ له
يحمده^٣ فضر به بمنجلكه فقتله ، وقال : إنما التمر لمن أبيره^٤ . فزاد ذلك تبعا
حتما عليهم ، فاقتلوا . فزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالهار ، ويقرّونه^٥
بالليل ، فيمجه ذلك منهم ، ويقول : والله إن قومنا لكرام .
(انصراف تيان من إمداد المدينة ، وشمر خالد فى ذلك) :

فينا تبع على ذلك من قاتلهم ، إذ جاءه حبران من أحبار اليهود ، من بني
قريظة - وقريظة والتخضير والتجّام^٦ وعمرو ، وهو هذال^٧ ، بنو الخزرج بن
الصريح بن التويمان^٨ بن السبط بن اليّسع بن سعد بن لاوى بن خثير بن
التجّام بن تنحوم بن عازر بن عزرى بن هارون بن عمران بن يصهر بن قاهث^٩
ابن لاوى بن يعقوب ، وهو إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن ، صلى الله

(١) كلاً فى ١ . وفى م ، ر ، ط : « زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة » .

(٢) اللقى (يفتح اللين) : النخلة . (ويكسرهما) : الكلبة بما عليها من التمر .

(٣) يحمده : يقتله .

(٤) أبيره : أصله .

(٥) يقرّونه : يضيفونه ، وذلك لأنه كان نازلاً بهم .

(٦) كلاً فى ١ ، وفى سائر الأصول : « التجّام » بالهاء المهملة .

(٧) هو يفتح الماء والذال ، كأنه مصدر هذل ، إذا استرحت ففص . ومن ابن مأكولا من أبي عبدة

النسابة أنه يكون الذال . (عن الرضى الأتقى) .

(٨) كلاً فى ١ ، وفى سائر الأصول : « التويمان » .

(٩) وفى رواية : « قاهث » بالهاء : لثنته .

عليهم - عالمان راحقان في العلم - حين ممّا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها ، فقالا له : أيها الملك ، لا تفعل ، فانك إن آيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ، ولم تأمن عليك عاجل العقوبة ؛ فقال لهما : ولم ذلك ؟ فقالا : هي مهاجرة نبي يخرج من هذا الحرم من قرين في آخر الزمان ، تكون داره وقاره ، فتأهت عن ذلك . ورأى أن لهما علما ، وأعجبه ما سمع منهما ، فانصرف عن المدينة ، واتبعهما على دينهما ؛ فقال خالد بن عبد العزى بن غزيرة بن عمرو (ابن عبد) ابن عوف بن غنم بن مالك بن النجار يفخر بعمر بن ملكة :

أصحا أم قد نهى ذكّره ^١	أم قصى من لذة وطّره ^٢
أم تذكّرت الشباب وما	ذكرك الشباب أو عصّره ^٣
إنها حرب رباعية ^٤	مثلها أتى الفتى عيسره ^٥
فأسلا عمران أو أسلدا	إذ أنت عدوّ مع الزهره ^٦
فيلق فيها أبو كرب	سبع أبلانها ذفّره ^٧
ثم قالوا : من نؤم بها	أبسى عوف أم النجّره ^٨

(١) زيادة عن الطبري .

(٢) الذكر : جمع ذكّرة (كفرة) ، وهي بمعنى الذكرى تقيض التسيان . ورواية هذا الشطر في الطبري : أصحا أم انتهى ذكره

(٣) أراد : أو صره « بالضم » . والصّر (يفتح الميم وضمة) بمعنى ، وحرك الصاد بالضم . قال ابن جني : وليس شيء على وزن فعل (يكون الميم) يمتنع فيه فعل .

(٤) يريد : أي ليست بصغيرة ولا جذّة ، بل هي فوق ذلك ، وضرب من الرباعية مثلا . كما يقال حرب عوان ، لأن الموان أقوى من الفتية وأدوب .

(٥) ويروى : غلوا « بالفتح المجهدة » ، وهو الغلوة .

(٦) أي سبهم بئس قبل منيب الزهرة ، والزهرة : الكوكب المعلوم . ورواية هذا البيت في الطبري

فأسلا عمران أو فسلأ أسلا إذ يغلو مع الزهره

(٧) سبع : كاملة . والأبلان هنا : اللدود . ودفّره : من القفر ، وهو سفوح الرائحة طيبة كانت أو كرجة ، وأما اللفر (بالذال المهملة) فهو نجا كره من الروائح .

(٨) يريد بن النجار ، وهذا كما قيل المتأخرة في بني المنذر . والنجرة : جمع ناجر ، والناجر والنجار

بمعنى واحد ، وبني النجار : هم قديم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وسمى النجار لأنه - فيما ذكر - نجح وجهه وجلى بقدومه .

بَلْ بَنَى النَّجَّارُ إِنَّا لَنَا فِيهِمْ قَتْلٌ وَإِنْ تَرَاهُ
فَتَلْقَهُمْ مُسَافِقَةً مَدَّهَا كَالغَبِيَّةِ النَّيِّرَةِ
فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ طَلَّةَ مَلَسَى إِلَهُهُ قَوْمَهُ عَمْرُو
مَسِينًا سَامِيًّا لِلْمُلُوكِ وَمَنْ رَامَ عَمْرًا لَا يَكُنْ قَدَرَهُ

وهذا الحى من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حقيقاً تَبَعَ على هذا الحى من يهود الذين
كانوا بين أظهرهم ، وإنما أراد هلاكهم فنعمهم منه ، حتى انصرف عنهم ، ولذلك
قال في شعره :

حَقَّقَا عَلَى سَبْطَيْنِ حَكْلًا يَثْرِيَا أَوَّلَى لِمِمْ بِغَابِ يَوْمٍ مُقْسِدِ

قال ابن هشام : الشعر الذى فى هذا البيت مصنوع ، فذلك الذى منعتنا من إثباته .
(احتج ابن النصرانية ، وكوته البيت وتنطيه وشعر سبيعة فى ذلك) :

قال ابن إسحاق : وكان تَبَعَ وقومه أصحاب أوثان يعبدونها ، فتوجه إلى
مكة ، وهى طريقه إلى اليمن ، حتى إذا كان بين عُسْفَانَ ، وَأَسَجِرَ ، أنهأ نفر من

(١) القصة : طلب النجار . أراد : إن لنا قتل وترة ، فأظهر المضر ، وهذا البيت شاهد على حروف
الطفت بفسر بعدها العامل المتقدم ، نحو قوله : إن زيذا وعمرا فى النار . فالتقدير : إن زيذا ، وإن
عمرا فى النار ، فقد دلت الروا على ما أردت ، وإن احتجبت إلى الإظهار أظهرت ، كما فى هذا البيت ،
إلا أن تكون الرواية الجامعة ، نحو اخضم زيده وعمرو ، فليس ثم إشهاد ، للقيام الروا مقام صفة التثنية .
وعلى هذا تقول : طلع الشمس والقمر ، فضلب المذكر ، كأنك قلت : طلع هذان كتيبان ، فإن جعلت
الروا هى التى تفسر بعدها القتل . قلت طلعت الشمس والقمر ، وتقول فى نوى المسألة الأول : ما طلع
الشمس والقمر ، وفى نوى المسألة الثانية : ما طلعت الشمس ولا القمر ، تميز حرف التثنية لئلا يفتنى به القتل
للمضر (من الروض الأنف) .

(٢) التثنية : الدفعة من المطر . والثرة : المنتثرة ، وهى التى لا تمسك ماء .

(٣) حل الإله قومه : أنصهم به .

(٤) سامى : سلمى . ويرى : « سام » ، أى كلهم أن يكونوا حاك ، فلم يقدروا على ذلك .

(٥) صفان (بضم أوله وسكون ثانيه ثم فاء وأخوه نون) : صفان من صفات المفاضة ، وهو يصفها ،
وهو قتلها بلا هداية ولا قصد ، وكذلك كل أمر يركب بغير دوية . قيل : سميت صفان لتصف الابل
قبحا ، كما سميت الأبواء لتبوء السبل بها . قال أبو منصور : صفان : منقطة من مثل الطريق بين الجمعة
ومكة . وقال غيره : عسفان : بين المسجدين ، وهى من مكة على مرحلتين ، وقيل : صفان : قرية بجامة

أول من كسا البيت^١ ، وأوصى به ولاته من جرهم ، وأمرهم بتطهيره وألا يقرّبوه دما ولا ميتة ولا ميتلة^٢ ، وهي المايض^٣ ، وجعل له بابا ومفتاحا^٤ وقالت سبيعة بنت الأحب^٥ بن زينة^٦ بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة ، لابن لها منه يقال له خالد ، تعظم عليه حرمة مكة ، ونهاه عن البغي فيها ، وتذكر تبيعا وتلله لها ، وما صنع بها^٧ :

أُبْنَى لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها بُنَى ولا يفرتك الغرور
أُبْنَى من يظلم بمكة يلق أطراف الشرور

- (١) كانت قريش في زمن الجاهلية تشترك في كسوة الكعبة ، حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة ، فقال : أنا أكسو الكعبة سنة وحدي ، وجمع قريش سنة ، واستمر يفعل ذلك إلى أن مات . ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب الإيمانية ، وكساها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . وكسيت في زمن المأمون والمتوكل والعباس ، ثم في زمن الناصر العباسي كسيت السواد من الحرير ، ثم هي تكسى إلى الآن في كل سنة ، ويقال : إن أول من كسا الكعبة النبياج الحليج ، وقيل : بل عبد الله بن الزبير .
- (٢) كلما في ط ، والطيرى ، والثلاثة : غرة الخيض ، وجمعها : المآل ، وفي سائر الأصول ثلاثا ، بالهاء المثناة ، ولا معنى لها .

(٣) لعله يريد : الهضبة (واحدة المايض) ، وهي غرة الخيض ، إذ السياق يقتضى الإفراد .

(٤) ووردوا ليح هذا شعرا حين كسا البيت ، وهو :

كسونا البيت الذي حرم الله ملاء متفدا وبرودا
فلقنا به من الثمر عشا وجلنا لبابه إقليدا
ونحمرنا بالشعب سنة ألف فخرى الناس نخون وودا
ثم سرنا عنه نؤم مهيدا فرغنا لواطنا مقودا
(٥) وتروى الكلمة بالجمع بدل الحاء .

(٦) زينة (بالزاي والياء الموحدة ثم الياء والتون) : فيلة من الزين ، والنسب إليها زباني على غير تماس . ولو سمي به رجل لقل في النسب إليه زينى على التماس .

(٧) وقيل : إنما قالت بنت الأحب هذا الشعر في حرب كانت بين بني السباق بن عبد الدار وبين بني حل بن سعد بن تميم حين تقافوا ، ولحقت طائفة من بني السباق بملك فهم فيهم ، ويقال إنه أول بني كان في قريش . (عن الروض الأنف) .

أَبْنَى يُضْرَبُ وَجْهُهُ وَيُلْخُ بِخَنْدِيهِ السَّعِيرُ
 أَبْنَى قَدْ جَسَرَتْهَا فَوَجَدْتُ ظَلَمَهَا يِوْرًا
 أَفْهَ أَمْنَهَا وَمَا بُنِيتَ بِعَرَصَتِهَا قُصُورُ
 وَأَفْهَ أَمْنُ طَيْرِهَا وَالْعُصْمُ تَأْمَنُ فِي ثَيْرِ^١
 وَلَقَدْ غَزَاهَا تَبَّعَ فَكَمَا بِكَيْتِهَا الْحَيْرُ^٢
 وَأَذَلَّ رَبِّي مُلْكَهُ فِيهَا فَأَوَّقَى بِالنُّذُورِ
 يَمْشَى إِلَيْهَا حَافِيَا بَفَنَاتِهَا أَلْفَا بِعَيْرِ
 وَيَنْظُرُ يَطْعِمُ أَهْلَهَا لَحْمَ الْهَارَى^٣ وَالْخَزُورِ
 يَسْقِيهِمُ الصَّلَ الْمَصْنَى وَالرَّحِيسُ^٤ مِنَ الشَّعِيرِ
 وَالْقَبِيلُ أَهْلَكَ جَيْشَهُ يَرْمُونَ فِيهَا بِالصُّخُورِ
 وَالْمَلِكُ فِي أَقْصَى الْبَلَا دُورِي الْأَعَاجِمِ وَالْخَزِيرِ^٥
 فَاسْمِعْ إِذَا حَدَّثْتَ وَافَهُمْ كَيْفَ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

قال ابن هشام : يوقف على قوافيها لاتعرب^٦ .

(دعوة تبار قومهم إلى النصرانية ، وتحكيمهم لقتار بينهم وبينه) .

ثم خرج منها متوجها إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالحشبين ، حتى إذا دخل

(١) يور : يهلك .

(٢) الصم : الرعول ، لأنها تنصم بالجلال .

(٣) ثير : جبل بكة .

(٤) بنيتها : يعني الكمية . والحير : ضرب من ثياب ابن موسى .

(٥) الهارى : الإبل العراب النجبة .

(٦) الرحيس : النقى ، والمصن .

(٧) كلما في شرح البقرة . والخزير : أمة من الصم ، ويقال لها الخزور أيضا . وفي ١ : ١ : الخزير .

قال أبو فر : « ويحصل أن يكون جمع جزيرة بلاد العرب » . وفي م ، ر : ١ : الخلد . ولا معنى لها .

(٨) كلما في أكثر الأصول . وفي ١ : ١ : قال ابن هشام : وهذا الشعر مقيد ، والمقيد : الذي لا يرفع

ولا ينصب ولا يرفع .

الذين دعا قومه إلى الدخول فيها دخل فيه ، فأبوا عليه ، حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن .

قال ابن إسحاق : حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، قال سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث :

أن تَبَعًا لَنَا دَنَا مِنَ الْيَمَنِ لِيَدْخُلَهَا حَالَتِ حِمِيرٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ : وَقَالُوا : لَا تَدْخُلْهَا عَلَيْنَا ، وَقَدْ فَارَقَتْ دِينَنَا ، فُدْعَاهُمْ إِلَى دِينِهِ وَقَالَ : إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ ، فَقَالُوا : فَحَاكِمْنَا إِلَى النَّارِ ؛ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَكَانَتْ بِالْيَمَنِ — فِيهَا يَزْعُمُ أَهْلُ الْيَمَنِ — نَارٌ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيهَا يَخْتَفُونَ فِيهِ ، تَأْكُلُ الظَّلَمَ وَلَا تَضُرُّ الْمَظْلُومَ ، فَخَرَجَ قَوْمُهُ بِأَوْثَانِهِمْ وَمَا يَقْرَبُونَ بِهِ فِي دِينِهِمْ ، وَخَرَجَ الْحَبِيرَانِ بِمَصَاحِفِهِمَا فِي أَعْنَاقِهِمَا مُتَقَلِّدِيهَا ، حَتَّى قَعَلُوا لِلنَّارِ عِنْدَ مَخْرَجِهَا الَّذِي تَخْرُجُ مِنْهُ ، فَخَرَجَتِ النَّارُ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا أَقْبَلَتْ نَحْمَهُمْ حَادُوا عَنْهَا وَهَابُوهَا ، فَذَمَّرَهَا مَنْ حَضَرَهُمْ مِنَ النَّاسِ ، وَأَمَرُوهُمْ بِالصَّبْرِ لَهَا ، فَضَبَرُوا حَتَّى غَشِيَتْهُمْ ، فَأَكَلَتِ الْأَوْثَانُ وَمَا قَرَّبُوا مَعَهَا ، وَمَنْ حَلَّ ذَلِكَ مِنْ رِجَالِ حِمِيرٍ ، وَخَرَجَ الْحَبِيرَانِ بِمَصَاحِفِهِمَا فِي أَعْنَاقِهِمَا تَعَرَّقَ جِوَاهِرُهُمَا لَمْ تَضُرَّاهُمَا فَاصْفَقْتُ ؟ عِنْدَ ذَلِكَ حَمِيرٌ عَلَى دِينِهِ ؛ فَمِنْ هُنَاكَ وَعَنْ ذَلِكَ كَانَ أَصْلُ الْيَهُودِيَّةِ بِالْيَمَنِ .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني حدث أن الحَبِيرَيْنِ ، وَمَنْ خَرَجَ مِنْ حِمِيرٍ ، إِنَّمَا اتَّبَعُوا النَّارَ لِيَرُدَّوْهَا ، وَقَالُوا : مَنْ رَدَّهَا فَهُوَ أَوْلَى بِالْحَقِّ ؛ فَلَمَّا مِنْهَا رِجَالٌ مِنْ حِمِيرٍ بِأَوْثَانِهِمْ لِيَرُدَّوْهَا فَذَنَّتْ مِنْهُمْ لِتَأْكُلَهُمْ ، فَحَادُوا عَنْهَا وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا رَدَّهَا ، وَدَنَا مِنْهَا الْحَبِيرَانِ بِمَدِّ ذَلِكَ ، وَجَعَلَا يَطْوَانُ الثُّورَاةَ وَتَنْكُصُ عَنْهَا ، حَتَّى رَدَّاهَا إِلَى مَخْرَجِهَا الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ ، فَاصْفَقْتُ عِنْدَ ذَلِكَ حَمِيرٌ عَلَى دِينِهِمَا ، وَاللهُ أَعْلَمُ أَيْ ذَلِكَ كَانَ .

(رِثَامٌ وَمَا صَارَ إِلَيْهِ) :

قال ابن إسحاق : وَكَانَ رِثَامٌ بَيْنَهُمَا يَعْظُمُونَهُ ، وَيَنْحَرُونَ عَنْهُ ، وَيَكْتُمُونَ

(١) لَحْمِهِمْ ؛ حَتْمِهِمْ وَشَجْمِهِمْ .

(٢) يُقَالُ : أَصْفَقُوا عَلَى الْأَمْرِ ، إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ .

(٣) بَيْتٌ رِثَامٌ : اسْمٌ لِمَوْضِعِ الرَّحَةِ الَّتِي كَانُوا يَلْبَسُونَهَا مِنْهُ . مَا خُذَ مِنْ رَأْسِ الْأُثَى وَلَمَّا ، وَفَلَكٌ إِذَا صَفَّتْ طَلَبُهُ وَرَحَتُهُ .

(منه)^١ إذ كانوا على شركهم ؟ فقال الحِثْران لَتُبْعَ : إنما هو شيطان يفتنهم بذلك فخلّ بيتنا وبينه ؛ قال : فثأنكنا به ، فاستخرجا منه — فإيا يزعم أهل اليمن — كلبا أسود فذبجناه ، ثم هدمنا ذلك البيت ، فبقاياه اليوم — كما ذُكر لي — بها آثار الدماء التي كانت تُهْرَاق عليه .

ملك ابنه حسان بن تَبان وقتل عمرو أخيه (له)^٢

(سبب قتله) :

فلما ملك ابنه حسان بن تَبان أسعد أبي كَرْب سار بأهل اليمن يريد أن يطيأ بهم أرضَ العرب وأرضَ الأعاجم ، حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق — قال ابن هشام : بالبحرين — فإيا ذُكر لي بعضُ أهل العلم — كرهت حِثْر وقبائلُ اليمن المسيرَ معه ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم ، فكلّموا أخا له يقال له عمرو ، وكان معه في جيشه ، فقالوا له : اقتل أخاك حسانَ ونملكك علينا ، وترجع بنا إلى بلادنا ، فأجابهم . فاجتمعت على ذلك إلا ذا رُعَيْن^٣ الحميريّ ، فإنه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه ، فقال ذورُعَيْن :

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ سَعِيدٍ مَنْ بَيْتٍ قَرِيرٍ حَتِينٍ ؟

فأَمَّا حِثْرٌ غِلَبَتْ وَخَانَتْ فَعَلَرَةُ الْإِلَهِ لِلَّذِي رُعَيْنُ

ثم كتبهما في رقعة ، وختم عليها ، ثم أتى بها عمرًا ، فقال له : ضع لي هذا الكتاب عندك ، ففعل ، ثم قتل عمرو أخاه حسانَ ، ورجع بمن معه إلى اليمن ؛ فقال رجل من حمير :

(١) زيادة عن ١ .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

(٣) رعين : تصغير رعن . والرعن : أنف الجبل . وقيل : رعين : جبل باليمن ، وإليه ينسب ذورعين هذا .

(٤) في البيت حذف تقديره : من يشتري سهرا بنوم غير سعيد ، فإن من يبيت قرير العين هو السعيد ، فحذف الخبر لدلالة أول الكلام عليه .

لاه^١ عَيْنَا الَّذِي رَأَى مِثْلَ حَصَا نَ قَتِيلًا^٢ فِي سَالَفِ الْأَحْقَابِ
تَحْتَهُ مَنَاقِلُ^٣ خَشْيَةِ الْحَبَسِ غِلَاةً^٤ قَالُوا : لَبَابِ لَبَابِ
مَيِّنَكُمْ خَيْرُنَا وَحَيِّكُمْ رَبِّ عَلَيْنَا وَكُلُّكُمْ^٥ أَرْبَابِي
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَوْلُهُ لَبَابِ لَبَابِ : لَا بَأْسَ لَا بَأْسَ ، بِلُغَةِ حِمِرٍّ^٦ . قَالَ ابْنُ
هَشَامٍ : وَيُرْوَى : لَبَابِ لَبَابِ .
(نَدِمَ عَمْرُو وَهَلَكَ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا نَزَلَ عَمْرُو بْنُ نُبَانَ الْيَمَنَ مَنَعَ مِنَ النَّوْمِ ، وَسَلَّطَ عَلَيْهِ
السَّهْرَ ، فَلَمَّا جَهَّزَهُ ذَلِكَ مَالُ الْأَطْبَاءِ وَالْحُرَّاتِ^٧ مِنَ الْكُهَّانِ وَالْمَرْأَتَيْنِ^٨ عَمَّا بِهِ ؛
فَقَالَ لَهُ قَاتِلْ مِنْهُمْ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا قَتَلَ رَجُلٌ قَطُّ أَخَاهُ ، أَوْ ذَا رَحِمِهِ بَغْيًا عَلَى مِثْلِ مَا قَتَلْتَ
أَخَاكَ عَلَيْهِ ، إِلَّا ذَهَبَ نَوْمُهُ ، وَسَلَّطَ عَلَيْهِ السَّهْرَ . فَلَمَّا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ جَعَلَ يَقْتُلُ كُلَّ
مَنْ أَمَرَهُ بِقَتْلِ أَخِيهِ حَسَنًا مِنْ أَشْرَافِ الْيَمَنِ ، حَتَّى خَلَصَ إِلَى ذِي رُعَيْنَ ، فَقَالَ لَهُ
ذُو رُعَيْنَ : إِنْ لِي عَنْكَ بَرَاءَةٌ^٩ ؛ فَقَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : الْكِتَابُ الَّذِي دَفَعْتُ
إِلَيْكَ ؛ فَأَخْرَجَهُ فَأَظَاهَا فِيهِ الْبَيْتَانِ ، فَزَكَرَهُ وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ نَصَحَهُ . وَهَلَكَ عَمْرُو . فَجُرِجُ^{١٠}
أَمْرُ حِمِرٍّ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَفَرَّقُوا .

وَنُوبُ لَحْيَةِ ذِي شَنَاتٍ عَلَى مَلِكِ الْيَمَنِ

(تَوَلَّىهُ الْمَلِكُ ، وَفِي مَنَ سِيرَتِهِ ، ثُمَّ قَتَلَهُ) :

فَوُتِبَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ حِمِرٍّ لَمْ يَكُنْ مِنْ بِيُوتِ الْمَمْلَكَةِ ، يُقَالُ لَهُ لَحْيَةُ^{١١} يَنُوفُهُ

(١) أَرَادَ : قَتَلَ ، وَحَفَظَ لَامَ الْجَرِّ وَاللَّامَ الْأُخْرَى مَعَ أَلْفِ الْوَصْلِ ، وَهَذَا حَذْفٌ كَثِيرٌ ، وَلَكِنَّهُ
جَارٍ فِي هَذَا الْاسْمِ عَاسَةً لِكَثْرَةِ وَرُودِهِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ .

(٢) يُرِيدُ الْأَقْيَالِ ، وَهِيَ الْقَيْنُ دُونَ الْقَتَابَةِ ، وَاحِدُهُمْ قَيْلٌ (مِثْلُ سَيْدٍ ، ثُمَّ خَفِيَ) . وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ :
الْمُتَاوَلُ : الْقَيْنُ يَتَخَلَّفُونَ الْمُلُوكَ إِذَا غَابُوا .

(٣) وَقِيلَ : هِيَ كَلِمَةٌ قَارِصَةٌ مِمَّا نَحْنُ : الْقَفْلُ ، وَالْقَفْلُ : الرَّجُوعُ .

(٤) الْحُرَّاتُ : الْقَتْلُ يُنْظَرُونَ فِي النَّجْمِ وَيَقْضُونَ بِهَا ، وَاحِدُهُمْ حَزَارٌ .

(٥) الْمَرْأَتَانِ : ضَرْبٌ مِنَ الْكُهَّانِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ مِنَ النَّبِيِّ مَا لَا يَعْرِفُ النَّاسُ .

(٦) مَرَجٌ : أَخْطَطُ وَالنَّجَسُ ، وَفِي : « مَرَجٌ » ، وَفِي مَ ، وَ : « مَرَجٌ » .

(٧) قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : الْمَرْوُوفُ فِيهِ : لَحْيَةٌ (بَنِيْرُ نُونٍ) . مَا نَعُوذُ مِنَ النَّجَسِ ، وَهُوَ اسْتِرْغَاءُ الْعَمَلِ .

ذوشتارا ، قتل خيارهم ، وعيَّث بيوت أهل المملكة منهم ؛ فقال قاتل من
جَمِير الخُضْمَة :

تُعْتَلُّ أبنائها وتَنْتِي سَرَاتها وتَبْنِي بِأَيْدِيها لَهَا الذِّلَّ جَمِيرٌ
تُدْمِرُ دُنْيَها بِطَيْشِ حُكُومِها وما ضَيَّعتْ مِنْ دِينِها فَهوَ أَكْثَرُ
كَذَلِكَ الْقُرُونُ قَبْلَ ذَلِكَ بَظَلَمِها وإِسْرافِها تَأْتِي الشُّرُورَ فَتُخَسِّرُ
وَكَانَ تَحْنِيْعَةً أَمْرًا فَاسَقًا يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطَ ، فَكَانَ يُرْسِلُ إِلَى الْغَلَامِ مِنْ
أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ ، فَيَقْعُ عَلَيْهِ فِي مَشْرَبَةٍ ١ لَهُ قَدْ صَنَعَهَا لِنَفْسِهِ : لَثْلًا ٢ يَعْمَلُكَ بَعْدَ ذَلِكَ
ثُمَّ يَطْلُعُ مِنْ مَشْرَبَتِهِ تِلْكَ إِلَى حَرَسِهِ وَمِنْ حَضَرٍ مِنْ جَنْدِهِ ، قَدْ أَخَذَ مِسْوَا كَأَنَّهُ جَعَلَهُ
فِي فِيهِ ، أَيْ لِيُعْلَمَ لَهُمْ أَنَّهُ قَدْ فَرَّغَ مِنْهُ . حَتَّى يَبْعَثَ إِلَى زُرْعَةٍ ذِي ٣ نُوَاسِ بْنِ تُوْجَانِ
أَسْعَدَ أُنْحَى حَسَّانَ ، وَكَانَ صَبِيًّا صَغِيرًا حِينَ قُتِلَ حَسَّانَ ، ثُمَّ شَبَّ غَلَامًا جَمِيلًا
وَسِيمًا ٤ ، ذَا هَيْئَةٍ وَعَقْلٍ ؛ فَلَمَّا أَتَاهُ رَسُوْلُهُ عَرَفَ مَا يَرِيدُ مِنْهُ ، فَأَخَذَ سَكِينًا حَدِيدًا
لَطِيفًا ، فَخَبَّاهُ بَيْنَ قَتْمِهِ وَنَعْلِهِ ، ثُمَّ أَتَاهُ ؛ فَلَمَّا خَلَا مَعَهُ وَثَبَ إِلَيْهِ ، فَوَاتَبَهُ ذُو نُوَاسِ
فَوَجَّاهُ ٥ حَتَّى قَتَلَهُ ، ثُمَّ حَزَرَ رَأْسَهُ ، فَوَضَعَهُ فِي الْكُوَّةِ الَّتِي كَانَ يُشْرِفُ مِنْهَا ، وَوَضَعَ
مِسْوَا كَهْ فِي فِيهِ ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالُوا لَهُ : ذَا نُوَاسِ ، أَرَطَّبَ أَمْ يَبَّاسَ ٦
فَقَالَ : سَكَلٌ ٧ تَحْمَسُاسٌ ٨ اسْتَرْطَبَانٌ ٩ ذُو نُوَاسِ . اسْتَرْطَبَانٌ لَا بَاسَ ٩ — قَالَ

(١) الشنار : الأصابع ، بلقة حير .

(٢) المشربة بفتح الراء وضمة : القرفة المرتفعة .

(٣) زُرْعَة : حر من قَوْمِهِ : زُرْعَةُ اللَّهِ : أَيْ أَتَيْتُكَ ، وَهَمَزُوا بِزَارِعٍ كَأَسْمَاءِ بَنَاتٍ ، وَهِيَ ذَوَانُوسٍ
لَئِنْ كَانَ لَهُ غَدِيرٌ ثَانٍ مِنْ شَرِكَاتِنَا تَوَاسَانِ : أَيْ تَتَحَرَّكَانِ وَتَقْضِيَانِ .

(٤) وسيم : حسن .

(٥) وجَّاهُ : ضربه .

(٦) يَبَّاسُ : يَبَّاسُ .

(٧) كَلَّا فِي الْوُشْحِ السَّيْرِ ، وَقَدْ نَبِهَ السَّجَلُ : فِي كِتَابِهِ « الرُّوحُ الْأَنْفُ » عَلَى أَنَّ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ
وَيُرْوَى بِالنُّونِ (أَوْ بِالتَّاءِ) مَعَ حَاءٍ مَهْمَلَةٍ ، وَهِيَ الرُّوَايَةُ الْأَخِيرَةُ وَرَدَتْ فِي م ، ر .

(٨) يُقَالُ : إِنَّ هَذِهِ كَلِمَةٌ فَرَسِيَّةٌ ، وَمَعْنَاهَا : أَهْلُ النَّارِ .

(٩) كَلَّا وَرَدَتْ هَذِهِ الْبَيَانَةُ بِالْأَصْلِ ، وَهِيَ غَيْرُ وَاضِعَةٍ . وَسَيَأْتِي فِي الْأَخَانِ : « كَانَ الْغَلَامُ إِذَا
خَرَجَ مِنْ عِنْدِ تَحْنِيْعَةٍ ، وَقَدْ لَاطَ بِهِ قَطْرًا مَشَافِرَ نَاقَتِهِ وَذَنَبَهَا ، وَصَاحِبَايَهُ : أَرَطَّبَ أَمْ يَبَّاسُ ، فَلَمَّا خَرَجَ

ابن هشام : هذا كلام حمير . ونخمس : الرأس ١ - فنظروا إلى الكوة فإذا رأس الخنثية مقطوع ، فخرجوا في إثر ذي نواس حتى أدركوه ، فقالوا : ما ينبغي أن يملكنا غيرك : إذ أرحمتنا من هذا الخنث .

ملك ذي نواس

فلنكوه ، واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن ، فكان آخر ملوك حمير ، وهو صاحب الأخطود ٢ ، وتسمى يوسف ، فأقام في ملكه زمانا .

(النصرانية بنجران) :

ويستجيران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الإنجيل ، أهل فضل ، واستقامة من أهل دينهم ، لم رأس يقال له عبد الله بن الثامر ، وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران ، وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان ، وأهلها وسائر العرب كلها أهل أو ثلثان يملونها ، وذلك أن رجلا من بقايا أهل ذلك الدين يقال له قيسميون ٣ - وقع بين أظهرهم ، فحملهم عليه ، فدانوا به .

ابتداء وقوع النصرانية بنجران

(هيودن وسالم ونشر النصرانية بنجران) :

قال ابن إسحاق : حدثني المنيرة بن أبي لييد مولى الأخنث عن وهب بن منبته الجاني أنه حدثهم :

ذو نواس من صنعة ، وركب فاقة له يقال لها السراب ، قالوا : فذو نواس : أربط أم يمس ؟ فقال : سعل الأحراس ، است ذو نواس ، است وطيان أم يمس . ظل ما في الأصل هنا محرف من هذا . (١) وقيل : نخمس : رجل كان منهم ثم تاب ، يعني أنه كان يعمل على الخنثية . (٢) ويقال : إن اثنين خمدوا الأخطود ثلاثة : تبع صاحب اليمن ، وقسطلين بن هلال (وحلاف أمه) حين صرف النصارى عن التوحيد إلى عبادة الصليب ، ويختصر من أهل بابل ، حين أمر الناس أن يسجلوا له ، فالتفت حنانيا وأصحابه ، فألقوا في النار . (٣) في الروض الأنف : « قيسون » ، وفي الطبري : « قيسون » بالفتح ، وقيل إن اسمه عيسى ، وكان أبوه ملكا قحقي ، وأراد قومه أن يملكوه بهد أبيه ، ففر من الملك ولزم السياحة .

أن موقع ذلك الدين بنجران كان أن رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له قَيْمِيُون ، وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا ، مجاب الدعوة ، وكان سائحا ينزل بين القرى ، لا يُعْرِفُ بقرية إلا خرج منها إلى قرية لا يُعْرِفُ بها ، وكان لا يأكل إلا من كَسَبَ يديه ، وكان بناء يعمل الطين وكان يعطّم الأحد ، فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئا ، وخرج إلى فلاة من الأرض يصلي بها حتى يُمسي . قال : وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا ، فَطَنَ لَشَأْنَهُ رجلٌ من أهلها يقال له صالح ، فأحبه صالح حبًّا لم يحبه شيئا كان قبله ، فكان يتبعه حيث ذهب ، ولا يفطن له قَيْمِيُون : حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض ، كما كان يصنع ، وقد اتبعه صالح وقَيْمِيُون لا يدري ، فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا منه ، لا يحب أن يعلم بمكانه . وقام قيميون يصلي ، فبينما هو يصلي إذ أقبل نحوه التَّيْنِ — الحية ذات الرموس السبعة^١ — فلما رآها فيميون دعا عليها فأتته ، ورآها صالح ولم يدرك ما أصابها ، فخافها عليه ، فعيلَ عَوْلُهُ^٢ ، فصرخ : يا فيميون ، التين قد أقبل نحوك ؛ فلم يلتفت إليه ، وأقبل على صلاته حتى فرغ منها ، وأمسى فانصرف . وعرف أنه قد عُرِفَ ، وعرف صالح أنه قد رأى مكانه ؛ فقال (له : يا) فيميون ، تعلم والله أني ما أحببت شيئا قطُ حبك ، وقد أردت صحبتك ، والكنونة معك حيث كنت ؛ فقال : ما شئت ، أمرى كما ترى ، فإن علمت أنك تقوى عليه فتعم ؛ فلزمه صالح . وقد كاد أهل القرية يبطنون لَشَأْنَهُ ، وكان إذا فاجأه العبدُ به الضَّرَّ دعا له فشفي ، وإذا دُعِيَ إلى أحد به ضَرَّ لم يأت ؛ وكان لرجل من أهل القرية ابنٌ ضَرير ، فسأل عن شأن قَيْمِيُون فقيل له : إنه لا يأتي أحدا دعاه ، ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر . فعمد الرجل إلى ابنه ذلك فوضعه في حجرته وألقى عليه ثوبا ، ثم جاءه فقال له :

(١) يسمى بالرموس هنا : للقرون . (عن شرح السيرة) .

(٢) عيل عوله : أي غلب على صبره ، يقال : عاله الأمر ، إذا غلبه .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) كَلَّا في م ، ر ، ط ، والطبري . وفي ١ ، وسيميل البلدان لياقوت (ج ٤ ص ٧٠٢ طبع أوروبا)
و قد جاءه .

يا فيميون ، إني قد أردت أن أعمل في بيتي عملا ، فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه ، فأشار عليك عليه . فانطلق معه ، حتى دخل حجرته ، ثم قال له : ماتريد أن تعمل في بيتك هذا ؟ قال : كذا وكذا ، ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبي ، ثم قال له : يا فيميون ، عبد من عباد الله أصابه ما ترى ، فادع الله له . فدعا له فيميون ، فقام الصبي ليس به بأس . وعرف فيميون أنه قد عرف ، فخرج من القرية واتبعه صالح ، فبينما هو يمشي في بعض الشام إذ مرّ بشجرة عظيمة . فتأداه منها رجل ، فقال : يا فيميون ، قال : نعم ؛ قال : مازلت أنتظر^١ وأقول متى هوجاء ، حتى سمعت صوتك ، فعرفت أنك هو ، لا تبرح حتى تقوم على^٢ ، فاني ميت الآن ؛ قال : فأت وقام عليه حتى وراه ، ثم انصرف ، وتبعه صالح ، حتى وطئا بعض أرض العرب ، فعذوا عليهما . فاخطفتما سيارة من بعض العرب ، فخرجا بهما حتى باعوهما بنجران ، وأهل نجران يومئذ على دين العرب ، يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم ، لها عيد في كل سنة ، إذا كان ذلك العيد طعموا عليها كل ثوب حسن وجلدوه ، وحلّ النساء ، ثم خرجوا إليها فعكفوا عليها يوما . فابتاع فيميون رجلا^٣ من أشرافهم ، وابتاع صالحا آخر . فكان فيميون إذا قام من الليل يهجد في بيت له - أسكنه إياه سيده - يصلي ، استسرج له البيت نورا حتى يصبح من غير مصباح ، فرأى ذلك سيده ، فأعجبه ما يرى منه ، فسأله عن دينه ، فأخبره به ، وقال له فيميون : إنما أنتم في باطل ، إن هذه النخلة لا تنضج ولا تنفع ، ولودعوت عليها إلى الذي أعبدته لأهلكها ، وهو الله وحده لا شريك له . قال : فقال له سيده :

فافعل ، فانك إن فعلت دخلنا في دينك ، وتركنا ما نحن عليه . قال : فقام فيميون ، فطهر وصلّى ركعتين ، ثم دعا الله عليها ، فأرسل الله عليها ريحا فجعفتها^٤ ، من أصلها فألقها ، فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه ، فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام ، ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت على أهل

(١) كذا في الطبري . وفي جميع الأصول : « من » .

(٢) انتشط الثوب : كشله بسرعة .

(٣) في الطبري : أنتظر . والنظر والانتظار بمعنى .

(٤) جففتها : قلقتها ولصقتها .

دينهم بكل أرض . فن هناك كانت النصرانية بنَجْرَان في أرض العرب .
قال ابن إسحاق : فهذا حديث وَهَب بن مُثَنَّب عن أهل نجران .

أمر عبد الله بن التامر ، وقصة أصحاب الأخدود

(في سورة واين التامر واسم الله الأعظم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كسب القرطبي ، وحدثني
أيضا بعض أهل نَجْرَان عن أهلها :

أن أهل نَجْرَان كانوا أهلَ شِرْكٍ يعبدون الأوثان ، وكان في قرية من قرىها
قريبا من نَجْرَان — ونجران : القرية المعطى التي إليها جاع أهل تلك البلاد — ساحرٌ
يعلم غلمان أهل نجران السحر ، فلما نزلوا فَيَمِينُونَ — ولم يسموه لي باسمه الذي
سمّاه به وَهَب بن مُثَنَّب ، قالوا : رجل نزلنا — ابني خيمة بين نجران وبين تلك
القرية التي بها الساحر ، فجعل أهل نجران يُرْسِلُونَ غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم
السحر فبعث إليه التامر ابنته عبد الله بن التامر ، مع غلمان أهل نجران فكان إذا مرَّ
بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلاحه وعبادته ، فجعل يجلس إليه : ويسمع
منه . حتى أسلم . فوحد الله وجهه ، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام ، حتى إذا
فَقَّهَ فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم ، وكان يعلمه ، فكتمه إياه . وقال (له) ١ :
يا بن أخي . إنك لن تحمله . أخشى عليك ضعفك عنه . والتامر أبو عبد الله لا يظنُّ
إلا أن ابنته يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان ، فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد
ضنَّ به عنه . وتخوف ضعفه فيه ، عمد إلى اقتراح فجعلها ، ثم لم يبق لله اسمها
يعلمه إلا كنهه في قِدْح ٢ . ولكل اسم قِدْحٌ ، حتى إذا أحصاها أوقد لها نارا ،
ثم جعل يقتلها فيها قِدْحًا قِدْحًا . حتى إذا مرَّ بالاسم الأعظم قذف فيها بقِدْحِهِ ،
فونب القِدْحُ حتى خرج منها لم تضره شيئا . فأخذته ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه قد
علم الاسم الذي كتمه ! فقال : وما هو ؟ قال : هو كذا وكذا ، قال : وكيف

(١) زيادة عن الطبري .

(٢) القدح : السم .

عَلَيْتَهُ ؟ فَأَخْبِرَهُ بِمَا صَنَعَ ، قَالَ : أَيُّ ابْنِ أَخِي ، قَدْ أَصْبَحْتَ فَاثْمَسِكَ عَلَى نَفْسِكَ ، وَمَا أَظُنُّ أَنْ تَفْعَلَ .

(ابن التمار ودعوته إلى النصرانية بنجران) :

فَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ التَّمَارِ إِذَا دَخَلَ بَنْجَرَانَ لَمْ يَلْقَ أَحَدًا بِهِ ضَرًّا إِلَّا قَالَ (لَهُ) ١
يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَتُوحِدُ اللَّهَ وَتَدْخُلُ فِي دِينِي وَأَدْعُو اللَّهَ فَيُعَايِلُكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ ؟
فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُوحِدُ اللَّهَ وَيُسَلِّمُ ، وَيَدْعُو لَهُ فَيُشْفِي . حَتَّى لَمْ يَبْقَ بَنْجَرَانَ أَحَدٌ بِهِ
ضَرًّا إِلَّا أَنَاهُ فَاتَّبَعَهُ عَلَى أَمْرِهِ ، وَدَعَا لَهُ فَمَوَى حَتَّى رَفَعَ شَأْنَهُ إِلَى مَلِكِ بَنْجَرَانَ ، فَدَعَاهُ
فَقَالَ (لَهُ) ١ : أَفْسَدْتَ عَلَيَّ أَهْلَ قَرْيَتِي ، وَخَالَفْتَ دِينِي وَدِينَ آبَائِي ، لَا مِثْلَنَ
بِكَ ، قَالَ : لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ : فَجَعَلَ يُرْسِلُ بِهِ إِلَى الْجَبَلِ الطَّوِيلِ فَيُطْرَحُ عَلَى
رَأْسِهِ فَيَقَعُ إِلَى الْأَرْضِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ ، وَجَعَلَ يَبْعَثُ بِهِ إِلَى مِيَاهِ بَنْجَرَانَ ، فَيُجَرِّدُ لَاقِعَ
فِيهَا شَيْءًا إِلَّا هَلَكَ ، فَيَلْقَى فِيهَا فَيُخْرِجُ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ . فَلَمَّا غَلِبَهُ قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
التَّمَارِ : إِنَّكَ وَاقِعٌ لَنْ تَقْدِرَ عَلَى قَتْلِ حَتَّى تُوَحِدَ اللَّهَ فَتُؤْمِنَ بِمَا آمَنْتُ بِهِ ، فَإِنَّكَ إِنْ
فَعَلْتَ ذَلِكَ سُلِّطْتُ عَلَى قَتْلَتِي . قَالَ : فُوَحِدَ اللَّهَ تَعَالَى ذَلِكَ الْمَلِكُ ، وَشَهِدَ شَهَادَةَ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ التَّمَارِ ، ثُمَّ ضَرَبَهُ بِعَصَا فِي يَدِهِ فَشَجَّهُ شَجَّةً غَيْرَ كَبِيرَةٍ ، قَتَلَهُ ، ثُمَّ
هَلَكَ الْمَلِكُ مَكَانَهُ ، وَاسْتَجْمَعَ أَهْلُ بَنْجَرَانَ عَلَى دِينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ التَّمَارِ ، وَكَانَ عَلَى
مَاجَاءَ بِهِ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ مِنَ الْإِنْجِيلِ وَحُكْمِهِ ، ثُمَّ أَصَابَهُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ أَهْلَ
دِينِهِمْ مِنَ الْأَحْدَاثِ ، فَمِنْ هُنَاكَ كَانَ أَصْلُ النِّصْرَانِيَّةِ بِبَنْجَرَانَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ .
قَالَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ : فَهَذَا حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْطُبِيِّ ، وَبَعْضُ أَهْلِ بَنْجَرَانَ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ التَّمَارِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

(ذو نواس وعد الأعمود) :

فَسَارَ إِلَيْهِمْ ذُو نَوَاسٍ يَجْنُودُهُ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ ، وَخَوَّيَهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ
وَالْقَتْلِ ، فَاخْتَارُوا الْقَتْلَ ، فَخَذَّ لَهُمُ الْأَعْمُودَ ، فَحَرَّقَ مِنْ حَرِّهِ بِالنَّارِ ، وَقَتَلَ
بِالسِّيفِ وَمِثْلَ بِهِ حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ قَرِيبًا مِنْ عَشْرِينَ أَلْفًا ، فَقَتَلَ ذُو نَوَاسٍ وَجَنَدَهُ
تِلْكَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَتَلَ أَصْحَابُ

الْأَخْدُودِ ، النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ، إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ، وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ، وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ .

(الأخود لفة) :

قال ابن هشام : الْأَخْدُودُ : الحفر المستطيل في الأرض ، كانخندق والجحلول ونحوه ، وجمعه أخاديد . قال ذو الرمة ، واسمه غَيْلان بن عَقْبَة ، أحد بني عدى ابن عبد مناف بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر :

مِنَ الْعَرِيقَةِ اللَّاتِي يُجِيلُهَا^١ بَيْنَ الْفَلَاةِ وَبَيْنَ النَّخْلِ أَخْدُودُ
يعنى جلولاً : وهذا البيت في قصيدة له . قال : ويقال لأثر السيف والسكين في الجلد وأثر السوط ونحوه : أَخْدُود ، وجمعه أخاديد .

(مقتل ابن النضر) :

قال ابن إسحاق : ويقال : كان فيمن قتل ذو نُوَاس عبد الله بن النضر ، رَأْسُهُمْ وَإِمَامُهُمْ^٢ .

(ما يروى عن ابن النضر في قبره) :

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزَم^٣ أنه حَدَّثَ :

أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ تَجْرَانِ كَانَ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَفَرَ خَرِبَةً مِنْ خَرِيبِ تَجْرَانِ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ ، فَوَجَدُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ النَّازِ تَحْتَ دَقْنٍ مِنْهَا قَاعِدًا ، وَاضْعَا يَدَهُ عَلَى خَرِبَةٍ فِي رَأْسِهِ ، مُمْسِكًا يَدَهُ عَلَيْهَا ، فَإِذَا أُخْرِتْ يَدُهُ عَنْهَا تَبَعَثَ دَمًا ، وَإِذَا أُرْسِلَتْ يَدُهُ رَدَّهَا عَلَيْهَا ، فَأَمْسَكَتْ دَمَهَا ، وَفِي يَدِهِ خَاتَمٌ

(١) يجيل لها : يصبها ، يقال : أحال الماء في الخوض ، إذا صبّه .

(٢) ويقال : إنما قتل عبد الله بن النضر قبل ذلك ، قتله ملك كان قبل ذو نواس ، هو أصل ذلك اللعين ، وإنما قتل ذو نواس من كان بعده من أهل دينه . (راجع الطبري) .

(٣) قال ابن سعد : كان ثقة كثير العلم حلماً ، توفي سنة ١٣٥ هـ ، وقيل سنة ١٣٣ هـ . وكان عمره سبعين سنة .

(٤) في ١ : « تثبت » . وتثبت : مات .

مكتوب فيه : « ربي الله » فكُتِبَ فيه إلى عمرَ بن الخطاب يُخَبِّرُ بأمره ، فكتب إليهم عمرُ رضى الله عنه : أن أقرؤوه على حاله ، وردُّوا عليه الدفنَ الذى كان عليه ، ففعلوا ١ .

أمر دوس ذى ثعلبان ، وابتداء ملك الحبشة

وذكر أرباط المستولى على اليمن

(قرار دوس واستنصاره بقيصر) :

قال ابن إسحاق : وأفلت منهم رجلٌ من سبأ ، يقال له : دَوْسُ ذَوْثُعْلَبَانٍ ؟ ، على فرس له ، فسلك الرملَ فَأَعْجَزَهم ؛ ففضى على وجهه ذلك ، حتى أتى قيصرَ ملكَ الروم ، فاستنصره على ذى نواس وجنوده ، وأخبره بما بلغ منهم ، فقال له : بَعُدَتْ بلادُكُ مِنَّا ، ولكنى سأكتبُ لك إلى ملكِ الحبشة فانه على هذا الدين ، وهو أقرب إلى بلادك ، وكتب إليه يأمره بنصره والطلب بثأره .

(انتصار أرباط وهزيمة ذى نواس وموته) :

فقدم دَوْسٌ على النَّجَاشِيِّ بكتاب قيصر ، فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة ، وأمر عليهم رجلاً منهم يقال له أرباط ، ومعه في جنده أبرة الأشرم ؛ فركب أرباط البحرَ حتى نزل بساحل اليمن ، ومعه دوس ذو ثعلبان ، وسار إليه ذونواس في جحير ، ومن أطاعه من قبائل اليمن ؛ فلما التقوا انهزم ذونواس وأصحابه . فلما رأى ذو نواس ما نزل به ويقومه وجهَ فرسه في البحر ، ثم ضربه فلدخل به ، فخاض به ضَحْفَاحٍ البحر ، حتى أفضى به إلى عُمره ، فأدخله فيه ، وكان آخر العهد به . ودخل أرباط اليمنَ ، فلعلها ٢

(١) ومن ذلك ما يروى من أن حزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وجهه معاوية حين حفر العين مهيماً لم يتخير ، وأن أنفاس أصابت إصبه فعميت ، وكذلك ما يروى عن أبي جابر عبد الله بن حزام ، وعمر بن الخطاب ، وطاعة بن مبيد الله رضى الله عنهم ، وقد أناض القسرون في ذلك عنه الكلام على تفسير قوله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً » . . . الآية .

(٢) ويقال : إن لقي أنثى هو جبار بن نفيس ، من أهل نجران ، والأصح ما رواه ابن إسحاق . (راجع الطبرى) .

(٣) الضحفاح من الماء : الذى يظهر منه القعر .

(٤) هذه رواية ابن إسحاق في مقتل ذى نواس ، ودخول الحبشة اليمن ، ساقها عنه ابن هشام . وأما غير

(شعر في دوس وما كان منه) :

فقال رجل من أهل اليمن - وهو يذكر ما ساق إليهم دؤس من أمر الحبشة :

ولا كدؤس ولا كأعلاق رَحْلِهِ^١

فهو مثل باليمن إلى هنا اليوم . وقال ذو جَدَن الحميري :

هونك^٢ ليس بردُ اللعْمُ ما قاتا لا تهلكي أسفا في إثر مَنْ ماتا

أبعد بَيِّنُونَ لا عين ولا أثر وبعد صلحين بين الناس أبياتا

بَيِّنُونَ وصلحين وعُثمَان^٣ : من حصون اليمن التي هلمها أرياط . ولم يكن

في الناس مثلهما . وقال ذو جَدَن أيضا :

دعيني لأبالك لن تُطعني^٤ لحالك الله قد أنزفت ريفي^٥

لندي عَزَفَ القيان إذ انتشيتنا وإذ نُسقت من الخمر الرحيق^٦

وشرب الخمر ليس على عارا إذا لم يشكيني فيها^٧ رفيق

فإن الموت لا ينهنا ناه^٨ ولو شرب الشفاء مع التشوق^٩

ابن إسحاق يقولون : إن ذا نواس أدخل الحبشة سنة ابن حين رأى أن لا قبل له بهم ، بعد أن استفرج جميع القلول ليكونوا معه هذا واحدة طبعهم ، فأبوا إلا أن يحس كل واحد منهم حوزته على حدة ، فخرج إليهم ، ومعه مفتاح خزائنه وأمواله ، حل أن يسأله ومن معه ، ولا يقتلوا أحدا ، فكتبوا إلى النجاشي بذلك ، فأمرهم أن يقتلوا ذلك من ، فدخلوا سنة ودفع إليهم المفتاح ، وأمرهم أن يقتضوا ما في بلاده من خزانة أمواله ، ثم كتب ذو نواس إلى كل موضع من أرضه أن اقتلوا كل ثور أسود ، فقتل أكثر الحبشة ، فلما بلغ ذلك النجاشي وجه إليهم جيشا ، وطبع أرياط ، وأمره أن يقتل ذا نواس ، ويغرب ثلث بلاده ، ويقتل ثلث النساء ، ويسبي ثلث الرجال والفرقة ، فظلموا ذلك ، ثم كان ما كان من القصاص في نواس البحر ، وتقام في جَدَن بعده . (راجع الطبري والرواس الألف) .

- (١) الأعلاق : جمع خلق ، وهو القيس من كل شيء ، يريد ما حله دوس إلى الحبشة من النجدة .
- (٢) كذا في أكثر الأصول والطبرى . يريد : ترقى ولين طبعك هذا الأمر . وفي ١ ، وتوارى حكا للزردى : « هو كذا » « فلع » . وهو من باب قول العرب الواحد أهلا ، وهو كذا في القرآن والكلام
- (٣) مذكور هنا من شعر ذو جَدَن وصلحين : بلقيس السنين في القلوت ، وبكسر هاء في القبرى .
- (٤) أى لن تطع سرى بالذل من هلك .
- (٥) أى أثمرت حل من اللذ حتى أيسرت ريق يلى . والله الريق من الخمر ، وكثرته من لذة الخمر وقيات الخلف .

(٦) الرحيق : الخمر الخالص .

(٧) فى ١ : « فيه » .

(٨) كذا في الأصول والطبرى . والفاء (بالكسر) : ما يظفر به ليقب ، تسمية السبب باسم السبب

ولا مُرْتَبٌ في أُسْطُوَانٍ^١ يتأطع جُدْرَهُ بَيْضُ الْأَنْوَقِ^٢
 وَغُمْدَانٍ^٣ الَّذِي حُدَّتْ عَنْهُ بَنُوهُ مُسَمَّكَا في رَأْسِ نَيْسٍ^٤
 بِمَنْهَمَةٍ^٥ وَأَسْفَلُهُ جُرُونٌ^٦ وَحُرٌّ^٧ الْمَوْحِلِ^٨ الَّذِي الزَّلِيقُ^٩
 مَصَابِيحُ السَّلَيطِ^{١٠} تَأْوَحُ فِيهِ إِذَا يُنْمِي كَتَوَاضَعُ الْبُرُوقِ
 وَتَخْلُتُهُ^{١١} الَّتِي غُرِمَتْ إِلَيْهِ يَكَادُ الْيُسْرَ يَهْمِرُ^{١٢} بِالْمَذُوقِ
 فَأَصْبَحَ بَعْدَ جِدَّتِهِ رَمَادًا وَغَيْرَ حَنَّةٍ لَبُؤِ الْحَرِيقِ
 وَأَسْلَمَ ذُو نُوَامٍ مُسْكِينًا^{١٣} وَحَذَرَ خَوْمَةَ ضَنْكِ الْمَصْيِيقِ
 وَقَالَ ابْنُ اللَّذِيئَةِ التُّغْيَى فِي ذَلِكَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : اللَّذِيئَةُ أُمُّهُ ، وَاسْمُهَا رِبْعَةُ
 ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ سَالِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حُطَيْطٍ بْنِ جُثْمٍ بْنِ قَسِيٍّ :
 لَعَمْرُكَ مَا لَقِيتُ مِنْ مَقَرٍّ مَعَ الْمَوْتِ يَلْحَقُهُ وَالْكَبِيرِ

والنشق : ما يمش من اللواء ويميل في الأنف . يريد : ولو شرب مع كل دواء يستشفى به ، ونشق كل
 نشق ما نهي ذلك الموت عنه . وفي سائر الأصول : « الشفاء مع السويق » .

- (١) الأسطوان : جمع أسطوانة ، وهي السارية . وأراد بها هاهنا موضع الواهب المرتفع .
- (٢) الأنوق : الفرغم ، وهي لا تبيض إلا في الجبال العالية .
- (٣) غمدان : حزن كان لحوفة بين حل تلك الجملة .
- (٤) مسكا : مرتفعاً . والنيق : أهل الجبل .
- (٥) المنحة : موضع الرهبان . ويقال للراهب : نهي ، كما يقال لتجار أيضا نهي ، فتكون المنحة
 حل هذا موضع النجر أيضا .
- (٦) كلما في أكثر الأصول . والجرون : جمع جرن ، وهو التقير . وفي ، والطبرى : « جروب » .
 والجروب : المجارة السود .
- (٧) الحر : الخالص من كل شيء .
- (٨) الموحل : من الوحل ، وهو الماء والطين . ويروي : « الموجل » بالهم المعوجة . وهي
 المجارة اللس السود ، أي وهي واحدة المواجهل ، وهي تفاعل الماء .
- (٩) اللقي : الذي فيه بطل . والزليق : الذي يزل في فيه . وقد زادت أهد هذا البيت :
 بمررة وأمسلاه وحام تمام لا يليب في اللقوق
- (١٠) السليط : النعمن .
- (١١) حصير : يميل ، والمروق : جمع مرق . والمثلل (بكسر اللين) : الكيلة ، (وبفتحها) :
 النخلة ، والمعنى الثاني أبلغ هنا .
- (١٢) مسكينا : خائفا ذليلا .

لعمرك ما لفتى محصرة^١ لعمرك ما إن له من وَّرَر^٢
أبعدَ قبائلَ من حَسِير^٣ أَيْدُوا صباحا بذاتِ العَسِير^٤
بأنفِ ألوفٍ وحُرابَةٍ^٥ كمثل السماء قَبِيلَ المطر
يُصِمُّ صياحُهم المُقَرَّبَاتِ^٦ ويضون من قاتلوا بالذِّقْرِ^٧
سَعَالِي^٨ مثلُ عبيدِ التَّوَا ب تَيْيَسٍ منهم طابُ الشجر
وقال عمرو بن معدى كَرَب^٩ الرُّبَيْدَى في شيء كان بينه وبين قَيْسِ بْنِ
مَكْشُوحِ المُرَادِي^{١٠} ، فبلغه أنه يتوعدّه ، فقال يذكر حَسِيرَ وعِزَّها ، وما زال من
مُلْكها عنها :

أَتَوْعِدُنِي كَأَنَّكَ ذَوْرُعَيْنِ بأفْضَلِ عَيْشَةٍ ، أَوْ ذَوْنُواسِ
وَكَأَنَّكَ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ نَعِيمٍ وَمُلْكُكَ ثَابِتٌ فِي النَّاسِ رَاسِ
قَدِيمٍ عَهْدُهُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ عَظِيمٍ قَاهِرِ الْخَبَرِوتِ قَاسِ
فَأَمْسَى أَهْلُهُ بَادُوا وَأَمْسَى يُحْوِلُ مِنْ أَتْنَسٍ فِي أَتْنَسِ

- (١) المحصرة : المتحجج ، أخذ من لفظ الصخرة .
- (٢) الوَرَر : الملجأ . ومنه اشتق الوزر لأن الملك يلجأ إلى رأيه .
- (٣) ذات العير : ذات الحزن ، ويقال : عبر الرجل (من باب علم) ، إذا حزن ، ويقال : لاه العير ، كما يقال لاه الشكل ؛ وذات العير : اسم من أسماء الناحية .
- (٤) الحُرَابِية : أصحاب الحُرَابِ .
- (٥) المقربات : الخيل المتقاة التي لاتسرح في الرعي ، ولكن تحبس قرب البيوت مدة السهو .
- (٦) كلما في الأصول ، وتواريخ مكة للأزرق . واللغر : الرائحة الشديدة . يريد أنهم يريدونهم وأنفسهم يتقون من قاتلوا ، وهذا الإلزام في وصفهم بالكثرة ، بل يتن أباطهم وعيبت رائحتهم ، لأن السودان أنثى الناس أباطا وأمرانا . وفي العبارة : « بالزمر » والزمز : جمع زمرة ، وهي الجماعة من الناس
- (٧) سَعَالٍ : جمع سَعَالَةٍ ، وهي من الجن ، أو هي الساعرة منها .
- (٨) سَعَالِي كَرَب : منته بالعبودية : وجه الفلاح . ومعنى : وجه . والكرب : الفلاح .
- (٩) إنما هو حليف لمزاد ، واسم مزاد : يخازين بن سعد العنبرية بن ملحج ، ونسبه في بحيلة ، ثم في بني أحس ، وأبوه مكشوح اسمه : هيرة بن حلال ، ويقال : عبد يثوث بن هيرة بن الحارث بن عمرو ابن عامر بن حل بن أسلم بن أحس بن الفوث بن أمار ، وأمار : هو والد بحيلة وغنم ، وبني أبوه مكشوحا لأنه شرب بسيف حل كشحه ، وبني قيس أباه شداد ، وهو قاتل الأسود العنسي الكلاب . وكان قيس بطلا بتيما ، قتله حل - كرم الله وجهه - يوم صفين .

(نسب زيد) :

قال ابن هشام : زُبَيْدُ بْنُ سَكَمَةَ بْنِ مَازِنَ بْنِ مَنبَهٍ بْنِ صَعْبٍ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ
ابن مَذْحِجٍ ، ويقال زُبَيْدُ بْنُ مَنبَهٍ بْنِ صَعْبٍ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ ، ويقال زُبَيْدُ
ابن صَعْبٍ . ومُرَادُ : يُخَالِفُ بْنُ مَذْحِجٍ .

(سبب قول عمرو بن معدى كرب هذا الشعر) :

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة ، قال :

كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى سلمان بن ربيعة الباهلي ، وباهلة
ابن يعصمر بن سعد بن قيس بن عيلان ، وهو بأرمينية يأمره أن يُفَضِّلَ أَهْبَابَ
الخليل الميركب على أصحاب الخليل المقارف^١ في العطاء ؛ فمرض الخليل ، فرّ به
فرس عمرو بن معدى كرب ؛ فقال له سلمان : فرسك هذا مُقْرِفٌ ؛ ففضب
عمرو ، وقال : هيجين عرف هيجينا مثله ؛ فوثب إليه قيس فتوعده ؛ فقال عمرو
هذه الأبيات^٢ .

(صدق كهانة سطح وثق) :

قال ابن هشام : فهذا الذى عَنَى سَطِيحُ الْكَاهِنِ بقوله : « لِيُطْنَنَّ أَرْضَكُمْ
الخبش ، فليملكَنَّ ما بين أْبْسَيْنِ إِلَى جُرُشٍ » . والذى عَنَى شَيْقُ الْكَاهِنِ بقوله :
« لِيَنْزِلَنَّ أَرْضَكُمْ السُّودَانُ ، فليَنْطَبُئَنَّ عَلَى كُلِّ طِفْلةِ الْبَنَانِ ، وَلِيَمْلِكَنَّ مَا بَيْنَ أْبْسَيْنِ
إِلَى نِجْرَانٍ » .

غلب أبرهة الأشرم على أمر اليمن ، وقتل أرباط

(ما كان بين أرباط وأبرهة) :

قال ابن إسحاق^٣ : فأقام أرباط بأرض اليمن سنتين في سلطانه ذلك ، ثم نازعه

(١) المقارف : جمع مقرف ، وهو من الخيل لثقل أبعده هيجين وأمه عتيقة .

(٢) ويقال : يل إن عمرا قال هذا الشعر لسمر بن الخطاب حين أراد ضربه بالدرية في حديث طويل
سأله المسموع في كتابه مروج الذهب (ج ١ ص ٢٢٩ - ٢٣٠) .

(٣) كلما في أكثر الأصول والطبرى ، وفي ١ « ابن هشام » ، والصواب ما أثبتناه .

في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشي - (وكان في جنده) -^١ حتى تفرقت الحبشة عليهما . فأتخاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم ، ثم سار أحدهما إلى الآخر ، فلما تقارب الناس أرسل أبرهة إلى أرياط : إنك لاتصنع بأن تلتقي الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئا فابرز إلى وأبرز إليك ، فأينا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده . فأرسل إليه أرياط : أنصفت فخرج إليه أبرهة ، وكان رجلا قصيرا (لجيا^٢ احادرا)^٣ وكان ذا دين في النصرانية ، وخرج إليه أرياط ، وكان رجلا جميلا طويلا ، وفي يده حربة له . وحكف أبرهة غلام^٤ له ، يقال له عتودة^٥ ، يمنع ظهره . فرفع أرياط الحربة فضرب أبرهة ، يريد يافوخه^٦ . فوقعت الحربة على جهة أبرهة فشرمت حاجبه وأنفه وعينه وشفته ، فبذلك سمي أبرهة الأشرم ، وحمل عتودة على أرياط من خلف أبرهة فقتله . وانصرف جند أرياط إلى أبرهة ، فاجتمعت عليه الحبشة باليمن . وودى^٧ أبرهة أرياط .

(غضب النجاشي على أبرهة لقتله أرياط ثم رسلوه منه) :

فلما بلغ ذلك النجاشي غصب غضبا شديدا وقال : عدا على أميرى فقتله بغير أمرى . ثم حلف لايدع أبرهة حتى يعطى بلاده ، ويميز ناصيته . فحلق أبرهة رأسه وملأ جرابا من تراب اليمن . ثم بعث به إلى النجاشي ، ثم كتب إليه :
أيها الملك : إنما كان أرياط عبدك ، وأنا عبدك ، فاختلفنا في أمرك ، وكل طاعته لك . إلا أني كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط لها وأسوس^٨ منه ، وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسم^٩ الملك ، وبعثت إليه بجراب تراب من أرضي ، ليضعه تحت قدميه ، فير^{١٠} قسمه في .

فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضى عنه ، وكتب إليه : أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمرى . فاقام أبرهة باليمن .

(١) زيادة عن الطبري .

(٢) اللحم : الكثير لحم الجسد .

(٣) زيادة عن الطبري . والحداد : السمين القليل .

(٤) مأخوذ من العتودة ، وهي الشدة في الحرب .

(٥) اليافوخ : وسط الرأس .

(٦) وداه : دفع دبه .

أمر الفيل، وقصة النساء

(بناء القليس) :

ثم إن أبرهة بنى القليس بصنعاء ، فبنى كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض ، ثم كتب إلى النجاشي : إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يُمنَ مثلها ذلك كان قبلك . ولست بممتة حتى أصرف إليها حجَّ العرب ، فلما تحدت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي ، غضب رجل من النساء ، أحد بني فقيم ابن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر .

(معى النساء) :

والنساء : الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية : فيحلون الشهر من الأشهر الحرم ، ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ، ويؤخرون ذلك الشهر فبه أنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، يُحْلِلُونَهُ عَامًا ، وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ، لِيُتَوَاطِعَ أَعْدَاءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ (المواطئة ل٤) :

قال ابن هشام : ليواطئوا : ليوافقوا : والمواطئة : الموافقة ، تقول العرب : واطأتك على هذا الأمر : أي وافقتك عليه . والإيطاء في الشعر الموافقة ، وهو اتفاق القافيتين من لفظ واحد . وجنس واحد : نحو قول العجاج : واسم العجاج ؟ عبد الله بن ربيعة أحد بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار .

(١) القليس (بضم القاف وتشديد اللام المفتوحة وسكون الياء) هي الكنيسة التي أراد أبرهة أن يصرف إليها حج العرب ، وسميت القليس لارتفاع بنائها وطولها ، وسمت القليس ، لأنها في أصل الروس ، وقد استدل أبرهة أهل اليمن في بيان هذه الكنيسة ، وجسمهم فيها ألوانا من البحر ، وكان يتقل إليها العدد من الرعام المززع والجبارة المفتوشة بالذهب من قصر بلقيس ، صاحبة سليمان عليه السلام ، وكان موضع من هذه الكنيسة على فراخ ، ومن شدة على السعال كان السعال إذا طلمت عليه الشمس قبل أن يأت في عمله قطعت يده .

(٢) ويكنى أبو الشتاء ، وسمى العجل نقول : حتى يسج عندها من مهبها ، وكذا في الروس الأثف .

في الثعبان المتجشون المرسل^١

ثم قال :

مدّ الخليج^٢ في الخليج المرسل

وهذان البيتان في أرجوزة له .

(تاريخ النفس عند العرب) :

قال ابن إسحاق : وكان أول من نسا الشهور على العرب ، فأحلت منها ما أحل ، وحرمت منها ما حرم القلمس^٣ ، وهو حذيفة بن عبد بن قيس بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة . ثم قام بعده على ذلك ابنه (عباد)^٤ بن حذيفة ، ثم قام بعد عباد : قلع بن عباد ، ثم قام بعد قلع : أمية ابن قلع ، ثم قام بعد أمية : عوف بن أمية ، ثم قام بعد عوف أبو ثمامة جنادة بن عوف ، وكان آخرهم ، وعليه قام الإسلام^٥ ، وكانت العرب إذا فرغت من حجها اجتمعت إليه ، فحرم الأشهر الحرم الأربعة : رجباً ، وذا القعدة ، وذا الحجة ، والمحرم . فإذا أراد أن يحل منها شيئاً أحل المحرم فأحلّه ، وحرّم مكانه صفر فحرّمه ، ليواطأ عدة الأربعة الأشهر الحرم . فإذا أرادوا الصّدر^٦ قام فيهم فقال : اللهم إني قد أحلت لك أحد الصّفرين ، الصفر الأول ، ونسأت الآخر للعام المقبل^٧

(١) (ديوان طبع ليسك ص ٤٦) ثعبان المتجشون : ما يتلفخ من الماء من شبه . والمتجشون : أداة الساتية .

(٢) (ديوان ص ٤٧) الخليج : الجبل ، وهو أيضاً خليج الماء .

(٣) وصي القلمس : مجوده ، إذ القلمس من أمياه البحر .

(٤) زيادة عن ١ .

(٥) يختلف أهل الخبر في هل أسلم جنادة هذا أم لم يسلم ، غير أن هناك خبراً يدل على إسلامه ، وذلك أنه حضر الحج في زمن عمر ، فرأى الناس يزدهون على الحج ، فنادى : أيها الناس ، إني قد أجرتكم منكم . فنشفق عمر بالدعوة ، وقال : ويحك ! إن الله قد أبطل أمر الجاهلية .

(٦) الصدر : الرجوع من مكة .

(٧) كان النفس عتيد حل . بين : أحدهما ما ذكر ابن إسحاق من تأخير شهر المحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شن الغارات والثاني : تأخيرهم الحج عن وقت تحريما منهم لسنة الشمسية ، فكانوا يؤخرونه في كل عام أحد يوماً أو أكثر قليلاً حتى يعود القوم إلى ثلاث وثلاثين سنة ، فيعود إلى وقته ، ولذلك قال عليه السلام في حجة الوداع : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات

فقال في ذلك 'عُمَيْرُ بْنُ قَيْسٍ' و'جَذَلُ' الطَّلَعَانُ ، أحدُ بنِي فِرَاسِ بْنِ عَظَمٍ (بن ثعلبة) بن مالك بن كنانة ، يفخر بالنسأة على العرب :

لقد علمتُ مَعْدَةً أَنْ قَوَّيْ كِرَامُ النَّاسِ أَنْ لَمْ كِرَامًا ؟
فَأَيُّ النَّاسِ فَاتُونَا بَوْتَرٍ ؟ وَأَيُّ النَّاسِ لَمْ نَعْلِكَ بِلُحَامٍ ؟
أَلَسْنَا النَّاسِيْنَ عَلَى مَعْدَةٍ شَهْوَرِ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا ؟
قال ابن هشام : أولُ الأشهر الحرمُ * الحرم .

(إحدَث الكُتَاتِي فِي الْقَلْبِ ، وَحَلَّةُ أَبْرَهَةَ عَلَى الْكَعْبَةِ) :

قال ابن إسحاق : فخرج الكُتَاتِي حَتَّى أَتَى الْقَلْبَ فَقَعَدَ فِيهَا — قال ابن هشام يعني أحدث فيها — قال ابن إسحاق : ثُمَّ خَرَجَ فَلَحِقَ بِأَرْضِهِ ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ أَبْرَهَةَ فَقَالَ : مَنْ صَنَعَ هَذَا ؟ فَقِيلَ لَهُ : صَنَعَ هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي تَمَجَّجَ الْعَرَبُ إِلَيْهِ بِمَكَّةَ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَكَ : « أَصْرَفَ إِلَيْهَا حِجَّ الْعَرَبِ » غَضِبَ فَجَاءَ فَقَعَدَ فِيهَا ، أَيْ أَنَّهَا لَيْسَتْ لِذَلِكَ بِأَهْلٍ . فَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ أَبْرَهَةُ وَحَلَفَ لِيَسِيرَنَّ إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى يَهْلِكَ ، ثُمَّ أَمَرَ الْحَبِشَةَ فَنَجَّتْ وَنَجَّهَتْ ، ثُمَّ سَارَ وَخَرَجَ مَعَهُ بِالْقِيلِ ؛ وَسَمِعَتْ بِذَلِكَ الْعَرَبُ ، فَأَعْظَمُوهُ وَفَطَّيْعُوا بِهِ ، وَرَأَوْا جِهَادَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ ، حِينَ سَمِعُوا بِأَنَّهُ يُرِيدُ هَدْمَ الْكَعْبَةِ ، بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ .

والأرض . وكانت حجة الوداع في السنة التي عاد فيها الحج إلى وقته ، ولم يبع رسول الله صل الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة غير تلك الحجة ، وذلك لإخراج الكفار الحج عن وقته ، ولطوافهم بالبيت عراة . (عن الروض الأثف) .

- (١) سمى غير ذلك لثباته في الحرب كأنه جبل شجرة واقف وقيل لأنه كان يستثنى برأيه .
- ويستراح إليه كما تستريح البهيمة الجرياء إلى الجبل تحط به . وقال أبو عبيدة : جَذَلُ الطَّلَعَانُ : هو علفنة بن فراس بن ثُمَنْ بن ثعلبة بن مالك بن كنانة . (راجع الروض الأثف وشرح السيرة) .
- (٢) أي : آياه كراما وأغلاقا كراما .
- (٣) الورث : طلب الثأر .

(٤) لم يملك لحاما . يريد لم تقدمهم ونكفهم كما يقدم الفرس بالجمال ، تقول : أعلكت الفرس بلحمه ، إذا رددته من تنزعه ، فضع الجلام كالسك من نشاطه .

(٥) وقد قيل : إن أول الأشهر الحرم ذو القعدة ، لأن رسول الله صل الله عليه وسلم بدأ به حين ذكر الأشهر الحرم ، وحجة من قال إنه الحرم ، هي أنه (أي الحرم) أول السنة .

(٦) في التعمود يعني الأحداث شاهد لقول مالك وغيره من الفقهاء في تفسير التعمود على المقابر المنهى عنه

(هزيمة نمر أمام أبرهة) :

فخرج إليه رجل من أشرف أهل اليمن وملوكهم يقال له : ذو نَـفَر ، فدعا نمره ، ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة ، وجهاده عن بيت الله الحرام ، وما يريد من هدمه وإخراجه : فأجابه إلى ذلك من أجابه ، ثم عرض له قتاله ، فهزم ذو نَـفَر وأصحابه ، وأخذ له ذو نَـفَر فائِ به أسيرا ، فلما أراد قتله قال له ذو نَـفَر : أيها الملك . لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقاى معك خيرا لك من قتل ؛ فركه من القتل وحبسه عنده في وثاق ، وكان أبرهة رجلا حليما .

(ما وقع بين نقيل وأبرهة) :

ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له . حتى إذا كان بأرض خثعم^١ عرض له نقيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم : شهران وناهس^٢ ، ومن تبعه من قبائل العرب : قتاله فهزمه أبرهة ، وأخذ له نقيل أسيرا ، فأتي به فلما هم بقتله قال له نقيل : أيها الملك ، لا تقتلني فاني دليلك بأرض العرب ، وهاتان بداى لك على قبيلتي خثعم : شهران وناهس بالسمع والطاعة ، فخلني سبيله .

(ابن معتب وأبرهة) :

وخرج به معه يدله ، حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن مرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف .

(نسب ثقيف وشعر ابن أبي الصلت في ذلك) :

واسم ثقيف : قسي بن النسيب بن منبه بن منصور بن يقدُم بن أفضى بن دُعَسي بن إباد^٣ (بن زرار)^٤ بن معد بن عدنان .

(١) خثعم : اسم جبل سمى به بنو عفرس بن خلف بن أنفل بن أمار ، لأنهم نزحوا عنده ، وقيل بل لأنهم تخشعوا (تلطعوا) بالله عند حلف عقودهم بينهم . (راجع الاشتقاق لابن دريد والروعي الأنث) .
(٢) شهران وناهس : هما بنو عفرس من خثعم . ويقال : بل خثعم ثلاث : شهران ، وناهس ، وأكلب غير أن أكلب - عند أهل النسب - هو ابن ربيعة بن زرار ، ولكنهم دخلوا في خثعم وانتسبوا إليهم .
(٣) بين التباين خلاف في نسب ثقيف ، فيبعضهم ينسبهم إلى إباد - كما هنا - ويبعضهم ينسبهم إلى قيس - كما ينسبهم البعض الآخر إلى ثمود . والكلام على هذا مبسوط في كثير من المراجع التي بين أيدينا ، وقد اكتفينا منه هنا بما أثبتنا .

(٤) زيادة عن ١ . والمعروف أن إبادا هذا هو بن زرار بن معد ، وليس ابنا لمعد لصلبه ، غير أن هناك

قال أمية بن أبي الصلت الضحى :

قوى إباداً لو أنهمم أممٌ أولو أقاموا فتهزلَ النعمُ^١
قومٌ لهم ساحة العراق إذا ساروا جياعاً وقيطاً والقلمُ^٢
وقال أمية بن أبي الصلت أيضاً :

فأما تسأل عسى لُبَيْتِي وعن نسي أخْبَرَكِ البَقِينَا
فأنا لَنْتَيْتِ أَيْ قَسِيَّ لَنْصُورِ بْنِ يَقْدُمَ الْأَقْدَمِينَا

قال ابن هشام : قَسِيَّ : قَسِيَّ بْنِ مَبْنِيَّ بْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنصُورِ بْنِ
عِكْرَمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَلٍ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ .
والبِجَانُ الْأَوْلَانُ وَالْآخِرَانُ فِي قَصِيدَتَيْنِ لِأُمِيَّةَ .

(استلهم أهل الطائف لأبرهة) :

قال ابن إسحاق : فقالوا له : أيها الملك ، إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ،
ليس عندنا لك خلاف . وليس يفتنا هذا البيت الذي تريد — يعنون اللات — إنما
تريد البيت الذي بمكة ، ونحن نبعث معك من يدلُّك عليه ، فتجاوز عنهم .

(اللات) :

واللات : بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة . قال ابن هشام :
أشدنى أبو عبدة النحوي لضرار بن الخطاب القهري :
وفرت ثقيفٌ إلى لايتها بمنقلب الخائب الخاسر
وهذا البيت في أبيات له .

(موتة أبي رغال لأبرهة وموته وقبره) :

قال ابن إسحاق : فبشروا معه أبا رغال يلدُ على الطريق إلى مكة ، فخرج أبرهة

ابن لُحَد اسمُه إِيَاد ، وهو عمُ إِيَادِ هَذَا وَلَيْسَ هُوَ . (راجع الاستطلاع للطوفان والروافد الأثني) .

(١) واسم أبي الصلت : ربيعة بن وهب .

(٢) الأم : القريب . والقلم : الإبل ، وقيل : القلم : كل ما حيا أكثرها إبل . يريد أن لو أنتموا
بالحجاز ، وإن هزلت نعمهم : لأنهم انتقلوا منها لأنها كانت من سائرهم فصاروا إلى ريف العراق .

(٣) القلط : ما قل من الكاكة والرق وغيره . وقد كانت الكتابة في هذه البلاد التي ساروا إليها ، فقد
قبل لغريش : من تلمظ القلط ؟ فقالوا : تلمظنا من أهل الحيرة وتلمظ أهل الحيرة من أهل الأنبار .

ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس^١ ؛ فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك ؛ فرجت قبره العرب ، فهو القبر الذي يَرَجُمُ الناسُ بالمغمس .

(الأسود واحتاؤه على مكة) :

فلما نزل أبرهة المُغمَس : بعث رجلا من الحبشة يقال له : الأسود بن مقصود^٢ على حِمْيَل له ، حتى انتهى إلى مكة ؛ فساق إليه أموالَ (أهل)^٣ تِهامَة من قريش وغيرهم ، وأصاب فيها مِثْقَى بعير لعبد المطلب بن هاشم ، وهو يومئذ كبيرُ قريش وسيدُها ؛ فهتت قريش وكثانة وهذيل ؛ ومن كان بذلك الحرم (من سائر الناس)^٤ يقتاله . ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به ، فتركوا ذلك .

(حناطة وعبد المطلب) :

وبعث أبرهة حنَاطَةَ الحِميرى إلى مكة ؛ وقال له : سَلْ عن سيد أهل هذا البلدِ وشريفها . ثم قل (له)^٥ : إن الملك يقول لك : إني لم آتِ لحربكم ، إنما جئت لهدم هذا البيت ؛ فإن لم تعرضوا دونه بحرب ، فلا حاجة لى بدمائكم ، فإن هو لم يُردَّ حَرْبِي فَأَتِنِي بِهِ . فلما دخل حنَاطَةُ مكة ، سأل عن سيد قريش وشريفها . فقيل له : عبدُ المطلب بن هاشم (بن عبد مناف بن قصي)^٦ ؛ فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة ؛ فقال له عبد المطلب : والله ما نريد حربَه ، وما لنا بذلك من^٧ طاقة . هذا بيت الله الحرام . وبيت خليله إبراهيم عليه السلام — أو كما قال — فإن يَمْنَعَهُ منه فهو بيته وحرمة^٨ . وإن يُخَلَّ بينه وبينه ، فوالله ما عندنا دَفْع

(١) المنس (بالكسر على صيغة اسم الفاعل ، وروى بالفتح على زنة اسم المفعول) : موضع بطريق الطائف على ثلثي فرسخ من مكة .

(٢) كذا في احنافيا سياق ، والطبرى . وفي سائر الأصول : مقصود (بالفتح) . وهو الأسود بن مقصود بن الحارث بن منبه بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن طه (على وزن امر) ابن خالد بن منسج ، وكان التجاشى قد بته مع القيلة والجيش . وكانت عدة القيلة ثلاثة عشر فيلا ، فهلكت كلها إلا نبل التجاشى ؛ وكان يسمى محمودا .

(٣) زيادة من ا والطبرى .

(٤) زيادة عن الطبرى .

(٥) زيادة عن ا والطبرى .

(٦) زيادة من ا والطبرى .

(٧) كذا في الطبرى . وفي الأصول : هـ هـ هـ .

(٨) كذا في الطبرى ، وفي الأصول وحرمة هـ .

عنه ؛ فقال (له) ^١ حنّاطة : فانطلق معي إليه ، فانه قد أمرني أن آتيه بك .

(ذو نفر وأنيس وتوسطهما لعبد المطلب لدى أبرهة) :

فانطلق معه عبد المطلب ، ومعه بعض بكيه حتى أتى الصكر ، فسأل عن ذئ نقر ، وكان له صديقا ، حتى دخل عليه وهو في محبه ، فقال له : ياذا نقر هل عندك من غناء فيا نزل بنا ؟ فقال له ذو نقر : وما غناء رجل أسير يدي ملك ينتظر أن يقتله غدواً أو حبساً ما عندنا غناء في شيء مما نزل بك إلا أن أتيسا سائس القيل صديق لي ، وسأرسل إليه فأوصيه بك ، وأُعظم عليه حقك ، وأسأله أن يستأذن لك على الملك ، فتكلمه بما بدا لك . ويشفع لك عنده بغير إن قدر على ذلك ؛ فقال : حسبي . فبعث ذو نقر إلى أنيس ، فقال له : إن عبد المطلب سيد قريش ، وصاحب عير مكة ، يُطعم الناس بالسبل ، والوحوش في رموس الجبال ، وقد أصاب له الملك متي بغير ، فاستأذن له عليه . وانفعه عنده بما استطعت ؛ فقال : أفعل .

فكلم أنيس أبرهة ، فقال له : أيها الملك ، هذا سيد قريش يبابك يستأذن عليك ، وهو صاحب عير مكة ، وهو يُطعم الناس في السبل ، والوحوش في رموس الجبال ، فأذن له عليك ، فيكلمك ^٢ في حاجته ، (وأحسن إليه) ^٣ قال : فأذن له أبرهة .

(حيد المطلب وحنّاطة وخويلد بين يدي أبرهة) :

قال : وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجلهم وأعظمهم ، فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه وأكرمته عن أن يجلسه تحته ، وكره أن يراه الجبشة يجلس معه على سرير ملكه . فنزل أبرهة عن سرير ، فجلس على بساط ، وأجلسه معه عليه إلى جنبه ، ثم قال لترجمانه : قل له : حاجتك ؟ فقال له ذلك لترجمانه ، فقال : حاجتي أن يرد علي الملك متي بغير أصابها لي ؛ فلما قال له ذلك ، قال أبرهة لترجمانه :

(١) زيادة من الطبري .

(٢) كذلك في الطبري هنا وفي سائر . وفي الأصل : « مين » .

(٣) كذلك في الطبري . وفي سائر الأصول : « فيكلمك » .

(٤) زيادة من الطبري .

قل له : قد كنت أعجبتي حين رأيته ، ثم قد زهدت فيك حين كلمتي ،
أتكلمني في شيء يعير أصحابها لك ، وترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جثت
لحمه ، لا تكلمني فيه ! قال له عبد المطلب : إني أنا رب الإبل ، وإن لييت ربا
سيمنه ، قال : ما كان ليتمع مني ، قال : أنت وذلك .

وكان فيما يزعم بعض أهل العلم ، قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة ، حين
بعث إليه حنابلة ، يَحْمَرُ بْنُ نَفَاةَ بْنِ عَدَى بْنِ الدُّثُلِ^١ بن بكر بن مناة بن
كتانة ، وهو يومئذ سيد بني بكر ، وغولطُ بْنُ وَائِلَةَ^٢ الهذلي ، وهو يومئذ سيد
هذيل ، ففرضوا على أبرهة ثلث أموال تامة ، على أن يرجع عنهم ولا يهزم البيت
فأبى عليهم . والله أعلم أكان ذلك أم لا . فرد أبرهة على عبد المطلب الإبل التي
أصاب له .

(عبد المطلب في الكعبة يستصر بالله على رد أبرهة) :

فلما انصرفوا عنه ، انصرف عبد المطلب إلى قريش ، فأخبرهم الخبر ، وأمرهم
بالخروج من مكة ، والتحرز^٣ في شَعَفِ^٤ الجبال والشعاب^٥ : نحوفا عليهم من
مَعْرَةَ^٦ الجليش ، ثم قام عبد المطلب ، فأخذ بحلقة باب الكعبة ، وقام معه نفر
من قريش يدعون الله ، ويستمنونهم على أبرهة وجنته ، فقال عبد المطلب وهو
أخذ بحلقة باب الكعبة :

(١) كذا في الطبري . وهو يضم الدال وكسر الحزة ، وفي الأصول : « النبل » . وما أتبعناه هو الذي
عليه جمهور العلماء . إلا أن جماعة من النحويين ، ومنهم الكسائي ، يقولون فيه « النبل » . من غير مز ،
ويكسرون الدال . والمعروف أن اللال (بالهمز) هم الذين في كتانة ، وكذلك هم في الحون بن خزيمه أيضا .
وأما النبل (من غير مز) فهم في الأزدي ، وفي زياد ، وفي عبد القيس ، وفي تغلب . وهناك غير هذين
« اللول » أيضا (يضم الدال وإسكان اللول) . وهؤلاء في ربيعة بن زمار ، وفي حزة ، وفي ثعلبة ، وفي
الرباب (راجع لسان العرب مادة دال) .

(٢) كذا في الطبري . وفي سائر الأصول : « وائلة » بالهمز .

(٣) التحرز : اتخذه ، وحرى : « التحرز » ، وهو أن يمتاز إلى جهة ويصنع .

(٤) شعف الجبال : رحوها .

(٥) الشعاب : المواضع الخفية بين الجبال .

(٦) معرة الجليش : شدة .

لَاهُمْ^١ إِنَّ الْعَبْدَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَمَنْعَ حِلَاكِكَ^٢
لَا يَنْتَلِسِنَ^٣ صُلَيْبُهُمْ^٤ وَمَعْلُومٌ غَدَا^٥ عَمَّاكَ^٦

(زاد الواقدي *) :

إِنَّ كُنْتَ تَارِكَهُمْ وَقَبِلْتَنَا فَأَمْرٌ مَا بَدَأَكَ^٧
قال ابن هشام : هذا ما صح له منها .

(شعر لمكرمة في الدعاء على الأسود بن مقصود) :

قال ابن إسحاق : وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار
ابن قصي :

لَاهُمْ^٨ أَخْزَرَ الْأَسْوَدَ بْنَ مَقْصُودٍ الْأَخْذَ الْمَجْمَعَةَ^٩ فِيهَا التَّقْلِيدُ^{١٠}
بَيْنَ حِرَاءَ^{١١} وَثَبِيرٍ^{١٢} فَالْيَبِيدِ يَحْيِسُهَا وَهِيَ أُولَاتُ التَّطْرِيدِ
فَنَصَمَهَا إِلَى طَمَاطِيمِ سُوْدٍ أَخْفَرَهُ^{١٣} يَارِبَ وَأَنْتَ مَعْمُودُ

(١) لاهم : أصلها اللهم ، ولحرب تحلف الألف واللام منها وتختفي بما يق ، كما تقول : لاه أبوك ،
وهي تريد لاه أبوك ، وكما قالوا أيضا : أبئك تفعل كذا وكذا : أي من أجل أنك تفعل كذا وكذا .

(٢) الحلل (بالكسر) : جمع حلة ، وهي جماعة البيوت ، ويريد هنا : القوم الحلول . والحلول
أيضا : متاع البيت ، وجاز أن يكون هذا المعنى الخلف مرادفا هنا .

(٣) غدا : غدا ، وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك ، فحلفت لاه ، ولم يصطلح تاما إلا في الشعر .

(٤) الحال : القوة والشدة .

(٥) زيادة عن أ .

(٦) وزاد السبيل في العروض الألف :

وانصر على آل العليب وعليبه اليوم آلك

وذكرت بيتها في العبرى : واجترأنا منها بما ذكر هنا ، فخرج إليها في القسم الأول من العبرى (ص ٩٤)
- ٩٤ طبع أوروبا) . وقد ذكر لعبد المطلب في العبرى قصيدة أخرى خير هذه القصيدة .

(٧) المجمة : القطعة من الإبل ما بين التسمين إلى الملاقة . ويقال لفته بها : حيدة ، ولتسمين : حدة ،
والثلاث ثمانية : أمانة ، ومنه قول الشاعر :

تزين رويدا ما أمانة من حدة

(٨) التقليد : يريد في أمثاله التقليد .

(٩) حراء وثبير : جبلان .

(١٠) أخفره : أي اتقصص عهده ، ويروي بلقاء للهامة ، أي أجله منقطرا ، أي غائقا وجلا .

قال ابن هشام : هنا ما صح له منها ، والطماطم : الأعلاج^١ .
قال ابن إسحاق : ثم أرسل عبد المطلب حكمة باب الكعبة ، وانطلق هو ومن
معه من قريش إلى شتف الجبال فحزروا فيها ينتظرون ما أبرهه فاعل بمكة إذا
دخلها .

(دخول أبرهة مكة ، وما وقع له ولقبه ، وشمر نفيل في ذلك) :
فلما أصبح أبرهة تبياً لدخول مكة ، وهياً فيلته وحبى^٢ جيشه ، وكان اسم
الفيل محموداً ، وأبرهة تجمّع لهم البيت ، ثم الانصراف إلى اليمن . فلما وجهوا
الفيل إلى مكة ، أقبل نفيل^٣ بن حبيب (الخشمي)^٤ حتى قام إلى جنب الفيل ،
ثم أخذ بأذنه . فقال : أبرك محمود ، أو ارجع راشداً من حيث جئت ، فانك
في بلد الله الحرام ، ثم أرسل أذنه . فبرك^٥ الفيل ، وخرج نفيل بن حبيب يشتد
حتى أصعد^٦ في الجبل ، وضربوا الفيل ليقوم فأبى ، فضربوا (في)^٧ رأسه
بالطبرزين^٨ ليقوم فأبى ، فأدخلوا محاجن^٩ لهم في مراقه^{١٠} فبرغوه بها^{١١} ليقوم
فأبى ، فوجهوه راجعاً إلى اليمن ، فقام يهرول ، وجهوه إلى الشام فقل مثل
ذلك ، وجهوه إلى المشرق فقل مثل ذلك ، وجهوه إلى مكة فبرك ، فأرسل

(١) الأعلاج : كفار السجم .

(٢) يقال صبى الجيش (بغير همز) وقيل المتاع (بالهمز) . وقد حكى : صلبت الجيش (بالهمز)
وهو قليل .

(٣) وقيل هو نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك بن واهب بن جليصة بن أكلب بن ربيعة بن
حفرس بن جلف بن لثل ، وهو غنم (راجع الروض الأنف) .

(٤) زيادة عن الطبري .

(٥) لعله يريد قل فعل المبارك ، لأن المعروف عن الفيل أنه لا يبرك .

(٦) أصعد : علا والأكثر صدق الجبل بتشديد الميم .

(٧) زيادة عن الطبري .

(٨) الطبرزين : آلة معقفة من حديد ، وطير بالفارسية : مثلاً القلنس .

(٩) المحاجن : جمع محجن ، وهي عصا موجبة ، وقد سجل في طرقها حديد .

(١٠) مراقه : يعني لسفل بطنه .

(١١) بزغوه : أحموه . ومته للزغ ، وهو المشرط الحجام وغوه .

الله تعالى عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبكسان^١ ، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها : حجر في منقاره ، وحجران في رجليه ، أمثال الحمص والعنبر ، لأنصيب منهم أحداً إلا هلك ، وليس كلهم أصابت . وخرجوا هارين يتدرون الطريق الذي منه جاءوا ، ويسألون عن نفيل بن حبيب فيدلهم على الطريق إلى العين^٢ ، فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نِقْمته : **أَيْنَ الْمَقَرِّ وَالْإِلَهُ الْعَلَّابُ^٣ وَالْأَشْرَمُ الْمُخْلُوبُ^٤ لَيْسَ الْغَالِبُ** قال ابن هشام : قوله : « ليس الغالب » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال نفيل أيضاً :

أَلَا حَبِيبَ عَنَّا يَا رُدَيْنَا^٥ نَعِمْتَاكُمْ^٦ مَعَ الْإِصْبَاحِ عَبْنَا
(أَتَانَا قَابَسٌ^٧ مِنْكُمْ عَشَاءٌ^٨ فَلَمْ يَقْدَرْ لِقَائِكُمْ لَدَيْنَا)^٩
رُدَيْنَا لَوْرَايْتِ^{١٠} - وَلَا تَرِيهِ^{١١} لَدَى جَنْبِ الْمُحْصَبِ^{١٢} مَا رَأَيْنَا
إِذَا لَمَرْتِنِي وَحَدِثَ أَمْرِي^{١٣} وَلَمْ تَأْتِيْ عَلَى مَا فَاتَ بَيْنَنَا^{١٤}
تَحَدَّثَ اللهُ إِذْ أَبْهَرْتُ طَيْرًا^{١٥} وَخَفِئْتُ حَجَارَةً تَلْقَى عَلَيْنَا
وَكُلَّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ نَفِيلٍ^{١٦} كَأَنَّ^{١٧} عَلَى^{١٨} لِلْحُبُشَانِ دَيْنَا

(١) الخطاطيف : جمع عطف (كرمات) . وهو طائر أسود يقال له « زوار الحب » ، وهو الذي تدعوه العامة صفور الجنة .

والبكسان كلها في الأصل . وفي النهاية لابن الأثير (مادة بكس) في التعليل على حديث ابن عباس ، قال عباد بن موسى : « وأعطها الزراري » وقال أبوذر الخثعمي في شرحه . والخطاطيف والبلشون ضربان من الطيور .

(٢) وكانت قصة النفيل هذه أول الحرم من سنة ثنتين وثلاثين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين (راجع لروض الأنف) .

(٣) رديق : مرعوم وديقة ، وهو اسم امرأة .

(٤) هذا دعاء ، يريد : أي نعمتا بكم ، فعلى النفيل لما صرف الجوار .

(٥) زيادة عن الطبري .

(٦) في الطبري : « ولم تزيه » ، وفي معجم البلدان في الكلام على المحص : « ولم تزيه » .

(٧) المحصب (بالضم) ثم الفتح وصاد مهمل شديدة على وزن اسم المفعول : موضع نيا بين مكة ومي ، وهو إلى من أقرب ، وهو يطمح مكة (راجع معجم البلدان) .

(٨) في الطبري : (رأي) .

(٩) بينا : مصدر يأن يبين ، وهو مؤكدة لغات .

فخرجوا ينساقون بكل طريق ، ويهلكون بكل مهلك على كل منهل ،
وأصيب أبرهة في جسده ، وخرجوا به معهم تسقط (أنامله)^١ أئمة أئمة^٢ ،
كلما سقطت أئمة أتبعها منه ميدة^٣ تمت^٤ قيحا ودما ، حتى قدموا به صنعاء
وهو مثل فرخ الطائر ، فامات حتى انصدع صدره عن قلبه ، فيها يزعمون .

قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب^٥ بن عتبة أنه حدث :

أن أول ما رؤيت الحصبة والجذري بأرض العرب ذلك العام ، وأنه أول
ما رؤى بها مرائر^٦ الشجر الحرمل^٧ والحنظل والعشعر^٨ ذلك العام .

(ما ذكرني القرآن عن قصة الليل ، وشرح ابن هشام لقدراته) :

قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ، كان مما يعد^٩
الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ، مارد^{١٠} عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم
ومدتهم ، فقال الله تبارك وتعالى : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ .
أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ^{١١} .
تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ : فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ » . وقال :

(١) زيادة عن الطبري .

(٢) أي ينثر جسمه . والأئمة : طرف الأصبع ، وتطلق على غيره ، كالجزة الصغير من الشيء .

(٣) مئمة : رشح .

(٤) هو يعقوب بن حبة بن المغيرة بن الأعنسى بن شريق التقي المدني ، حليف بني زهرة ، رأى
السائب بن زيد ، وروى عن أبان بن هان وجماعة ، ومعه ، غير ابن إسحاق ، عبد العزيز بن الماجشون
وجماعة . وكان فيها له أحاديث كثيرة وعلم بالبرية . وكان ورعا مسلما يتصل على الصفقات ويستعين
به القولا . وتوفى سنة ١٢٨ هـ . (من تاجم رجال روى عنهم ابن إسحاق) .

(٥) يقال : شجرة مرة ، ويجمع على مرائر على غير قياس ، كما جمعوا حرة على حرائر .

(٦) الحرمل : نوعان ، نوع ورقه كورق الخلاف ، ونوره كنور الياسمين . ونوع منفته طوال
مدودة . (السفة : ألوة الثمر) . والحرمل : لا يأكله شيء إلا المزي ، وقد تطبخ عروقه فيسقاها المصوم
إنما يملكه الحسى ، وفي امتناع الحرمل عن الأكلة قال طرفة وذم قوما :

هم حرمل أميا على كل آكل ميجا ولو أسى سواهم ذرا

(راجع اللسان والمفردات) .

(٧) البشر (كمرد) : شعر مر له صبغ ولبن ، وتعالج بلبه الجلود قبل الدبابة .

(٨) الأبايل : الجسامات .

وإِلَيْلَافَ قَرْنَيْشٍ . إِبِلَانِيهِمْ رِحْلَةَ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ . فَكَلَّيْعَبْدُ وَارَبَّ هَذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْتَهُمْ مِنْ خَوْفٍ . أَيْ ثَلَاثًا يَغِيرُ شَيْئًا مِنْ حَالِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ، لِمَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ لَوْ قَبِلُوهُ .

قال ابن هشام : الأبايل : الجماعات ، ولم تتكلم لها العرب بواحد علمناه . وأما السَّجِيلُ ، فأخبرني يونس النحوي وأبو عبيدة أنه عند العرب : الشديد الصلب قال رؤبة بن العجاج :

وَمَسَّهم مَامَسَّ أَصْحَابَ الْفِيلِ تَرْمِيهمُ حَجَارَةً مِنْ سِجَّيلٍ
وَلَعَبَتْ طَيْرُهم أَبَايِلَ

ودله الأبيات ، في أرجوزة له . ذكر بعض المفسرين أنهما كلمتان بالفارسية ، جعلتهما العرب كلمة واحدة ، وإنما هو سَنَجٌ وَجِلٌّ ، يعني بالسَّج : الحجر ، والجِلٌّ : الطين . يعني ٢ : الحجارة من هذين الجنسين : الحجر والطين . والمَصْف : ورق الزرع الذي لم يقصب ، وواحدته عَصْفَةٌ . قال ٣ : وأخبرني أبو عبيدة النحوي أنه يقال له : المَصَافَة والمَصِيفَة . وأنشدني لمُتَمِّمَةَ بن عبيدة أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد بن مائة بن تميم :

تَسْقَى مَتَانِبَ ٤ قَدْ مَالَتْ عَصِيفَتُهَا حَدُّوْرَهَا ٥ مِنْ أَقَى ٦ الْمَاءِ مَطْمُومٍ ٧
وهذا البيت في قصيدة له . وقال الرَّاغَز :

فَصَيَّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَا كَوَّلَ

قال ابن هشام : ولهذا البيت تفسير في النحو ٨ .

(١) وتيل : إن واحدا ايل وأبول وإيالة .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « يقول » .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « حدثنا ابن هشام قال وأخبرني . . . الخ » ،

(٤) اللاناب : جمع ملاب ، وهو سيل الماء إلى الروضة .

(٥) حدورها (بالحاء المهملة) ، أي ما انحدر منها . ويروي جودرها : جمع جدر ، وهي الحواجز التي تحبس الماء ، وفي الحديث : « وأمسك الماء حتى يبلغ الجدر ثم أرسله » .

(٦) الأقى : السيل يأتي من بلد بئيه .

(٧) مطموم : مرتفع ، مأخوذ من طوم : طم الماء ، إذا ارتفع وعلل .

(٨) الكلام فيه مل ورود الكاف حرف جر واسما بمعنى مثل ، وهي هنا حرف ولكنها مقحقة لتأكيد

وإيلاف قريش : إيلافهم الخروج إلى الشام في تجارتهم ، وكانت لهم غَرَجان :
 غَرَجة في الشتاء ، وغَرَجة في الصيف . أخبرني أبو زيد الأنصاري ، أن العرب
 تقول : آلفت الشيء ألفا ، وآفته إيلافا ، في معنى واحد . وأنشدني لذي الرمة :
 من المؤلِّفات الرملَ أدماهُ حُرَّةٌ ٢ شُعاعُ الضحى في لونها يتوضَّعُ ٣
 وهذا البيت في قصيدة له . وقال مطرود بن كعب الخزاعي :

المُنعمين إذا النجومُ تفسَّرتُ ٤ والظَّاعنين لِرَحْلةِ الإيلافِ

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى . والإيلاف أيضا :
 أن يكون للإنسان ألف من الإبل ، أو البقر ، أو الغنم ، أو غير ذلك . يقال : آلف
 فلان إيلافا . قال الكُميت بن زيد ، أحد بني أسد بن غزيمة بن مدركة بن إلياس
 ابن مضر بن نزار بن معد :

يعلم يقول له المؤلِّفون ٥ هذا المِعْم لنا المرَّجلُ ٥

وهذا البيت في قصيدة له . والإيلاف أيضا : أن يصير القوم ألفا ، يقال آلف القوم
 إيلافا . قال الكُميت بن زيد :

وآل مزيقياء غداةً لا قوًا ٦ بنى سعد بن ضبَّة مؤلِّفينا

وهذا البيت في قصيدة له . والإيلاف أيضا : أن تولِّف الشيء إلى الشيء فيألفه
 ويلزمه ؛ يقال : آلفته إيلافا . والإيلاف أيضا : أن تصير ما دون الألف ألفا ،
 يقال : آلفته إيلافا .

التشبيه ، كما أقصوا اللام من قولهم : يابؤس العرب ، ولا يجوز أن يقم حرف من حروف الجر سوى
 اللام والكاف . أما اللام فلا تملأ بنفسها سوى الإضافة ، فلم تغير معناها ، وكذلك الكاف تملأ من
 التشبيه ، فاقترنت لتأكيد معنى المماثلة .

- (١) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : أخبرنا ابن هشام قال أخبرني . . . الخ .
- (٢) الأدماء من النباه : السمراء تظهر البيضاء البطن .
- (٣) شعاع الضحى : يريق لونه . ويوضح : يثخن .
- (٤) تغيرت : استعالت عن عاداتها من المظهر ، حل ملهيب العرب في النجوم . ويروي : « تغيرت »
 بالباء الموحدة : أي قل مطرها ؛ من الغبر ، وهو اليقظة .
- (٥) المِعْم : من الميعة ، وهي الشوق إلى البين . والمرجل : الذي تنصب إليه فيش على أرجله . يريد
 تلك الستة جميل صاحب الألف من البين يعلم إلى البين ، ويسمى ماشيا . ويروي : « المرسل » بالحاء المهملة :
 أي الذي يرسلهم من بلادهم لطلب الخصب .

(ما أصاب قاتل الفيل وماله) :

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة^١ بنة عبد الرحمن ، بن سعد^٢ بن زُرارة ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :
لقد رأيتُ قاتلَ الفيلِ وسائسَه بمكةَ أعمىينِ مُقعَّدَيْنِ يستطعمانِ الناسَ .

ما قيل في صفة الفيل من الشعر

(إنظام العرب قريشا بعد حادثة الفيل) :

قال ابن إسحاق : فلما ردَّ الله الحبشةَ عن مكَّةَ ، وأصابهم بما أصابهم به من النعمة ، أعظمت العربُ قريشا ، وقالوا : هم أهل الله ، قاتل اللهُ عنهم وكفاهم مئونةَ عدوهم . فقالوا في ذلك أشعاراً يذكرُون فيها ما صنع الله بالحبشة ، وما ردَّ عن قريش من كيدهم .

(شعر ابن الزبير في وفاة الفيل) :

فقال عبد الله بن الزبير بن عديّ بن قيس بن عديّ بن سعد^٣ بن سهم
ابن عمرو بن مُصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر :

تَنَكَّلُوا^٤ عن بَطْنِ مكَّةَ إنها كانت قَدِيماً لا يُرَامُ حَرِيمُهَا
لم تَخْلُقِ الشَّعْرَى لَيْلَى حُرْمَتُ إِذْ لَا عَزِيْزَ مِنَ الْأَنَامِ يَرُومُهَا^٥
سَائِلَ أَمِيرِ الْجَبَشِ عَنْهَا مَا رَأَى وَلَسَوْفَ يَنْبِيّ الْجَاهِلِينَ عَلِيمُهَا

(١) هي عمرة بنة عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة الأنصارية المدنية الففجية . كانت في حجر عائشة فحفظت منها الكثير ، ولقد روت عن غير عائشة ، وروى عنها حفيداها حارثة ومالك ابنا أبي الرجال وغيرهما . وكانت حجة . توفيت سنة ٩٨ هـ ، وقيل سنة ١٠٦ هـ عن سبع وسبعين سنة .

(٢) كذا في أكثر الأصول ، وتراجم رجال طبع لوريا . وفي ١ ، وإحدى الروايات في الطبري : « أسد »

(٣) في م ، ر : « علي بن سعيد بن سهم » ، وفي ١ : « علي بن سعد بن سعيد بن سهم » وكلاهما محرف عما أجهتاه (راجع الفروض الأتف) .

(٤) ويروي : « تنكبوا » . وحل الرواجين في البيت وقص .

(٥) للشعري : اسم النجم ، وما شريان ، إحداهما التميماء ، وهي التي في ذراع الأسد ، والأخرى التي تتبع الجوزاء ، وهي أصوا من التميماء .

سَتُونَ أَلَمَّا لَمْ يَنْتَوِيحُوا أَرْضَهُمْ^١ وَلَمْ^٢ يَعْشِ بِعَدِ الْإِيَابِ سَقِيمَهَا
كَانَتْ^٣ بِهَا عَادٌ وَجُرْهُمْ قَلْبَهُمْ وَاللَّهُ مِنْ فَوْقِ الْعِبَادِ يُقِيمَهَا
قال ابن إسحاق : يعنى ابن الزبيرى بقوله :

... بعد الإياب سقيمها

أبرهة ، إذ حملوه معهم حين أصابه ما أصابه ، حتى مات بصنعاء .

(شرح ابن الأست في وقعة التل) :

وقال أبو قيس بن الأست الأنصارى ثم الحطمي ، واسمه صَيْقِي .
قال ابن هشام أبو قيس : صَيْقِي بن الأست بن جُثَم بن وائل بن زَيْد بن قيس
ابن عامرة^٤ ابن مرة بن مالك بن الأوس :

دَمِنَ صُنْعُهُ يَوْمَ فِيلِ الْحُوِّ شِ إِذْ كُلَّمَا بَعَثُوهُ رَزَمٌ^٥
تَحَاجِنُهُمْ تَحْتَ أَفْرَاقِهِ وَقَدْ شَرَّمُوا أَنْفُسَهُ فَأَنْخَرَمٌ^٦
وَقَدْ جَعَلُوا سَوَطَهُ مَغُولًا إِذَا يَمْسُوهُ قَعَاهُ كُلِّمٌ^٧
فَوَلَّى وَأَذْبَرَ أَذْرَاجَهُ وَقَدْ بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَ ثُمَّ^٨
فَأَرْسَلَ مِنْ قَرْفِهِمْ حَاصِبًا فَلَقَهُمْ مِثْلَ لَفِّ الْقَرْزِ^٩
تَحْفَضُ عَلَى الصَّبْرِ أَحْبَارُهُمْ وَقَدْ تَلَجُّوا كَثُورًا جِ النَّسَمِ^{١٠}
قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

-
- (١) لم يتوخوا : لم يرجعوا ، وكان الوجه أن يقول : إلى أرضهم « فحلف سرف البحر ووصل القمل .
(٢) كلما في ا . وفي م ، ر ، بل لم . . الخ » ، وقد فيه السهل حل أن « بل » زيادة زادها
بعضهم من ظن خطأ أن البيت مكسور . والواقع أن في هذا الشطر وقفا كما مر في البيت الأول .
(٣) وروى : « كانت » .
(٤) كلما في شرح السيرة لأبي ذر ، وفي الأصول : « عامر » وهو تحريف .
(٥) وزم : ثبت مكانه فلم يبرحه ، وأكثر ما يكون ذلك من الإحياء .
(٦) المحاجين : جمع محجين ، وهي صاموعة . والأقارب : جمع قارب ، وهو الخصر . وشروا : شقوا
(٧) المنقول : سكنين كثيرة دون المشمل (سيف صغير) . وروى : معولا (بالين المهملة) : وهي
النفاس . وكلم : جمع .
(٨) القزم : جمع قزم ، وهو الصغير الجثة .
(٩) تلج : صاح .

والقصيدة أيضا تروى لأمية بن أبي الصلت ٥

قال ابن إسحاق: وقال أبو قيس بن الأسلت :

فَقَرُّوْا فَصَلُّوا رَبِّكُمْ وَتَمَسَّحُوا بَارَكَانَ هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ^١
فَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ مُصَدَّقٌ غَدَاةٌ أَنْيَ يَكْسُومُ هَادِيَ الْكَتَائِبِ
كَتَيْتُهُ بِالسَّهْلِ تَحْمِي^٢ وَرَجُلُهُ عَلَى الْقَافِزَاتِ فِي رِءُوسِ الْمَنَاقِبِ^٣
فَلَمَّا أَنَا كَمْ تَصْرَفْزِي الْعَرْشَ رَدَّاهُمْ جُنُودُ الْمَلِكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبِ^٤
فَوَلَّوْا سَرَاعَا هَارِيْنَ وَلَمْ يَتُوبْ إِلَى أَهْلِهِ مِلْحِيْشٍ^٥ غَيْرُ عَصَائِبِ^٦
قال ابن هشام : أنشئني أبو زيد الأنصاري قوله :

على القاذفات في رموس المناقب

وهذه الأبيات في قصيدة لأبي قيس ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله . وقوله :
« غداة أني يكسوم » - يعني أبرهة ، كان يكنى أبا يكسوم .

(شعر طالب في وقعة الفيل) :

قال ابن إسحاق : وقال طالب بن أبي طالب^٧ بن عبد المطلب :

أَلَمْ تَطْلُومَا مَا كَانَ فِي حَرْبٍ دَاحِصٍ^٨ وَجَيْشٍ أَنْيَ يَكْسُومُ إِذْ مَلَّتُوا الشَّعْبَا^٩
فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَأَشْيَتْ غَيْرُهُ لِأَصْبَحْتُمْ لَا تَمْتَحِنُونَ لَكُمْ سِرْبَا^{١٠}

(١) صلوا ربكم : أي ادعوا ربكم . والأخشب : جبال مكة وجبال بني .

(٢) كلما في أ . وفي م ، و : « تحمي » .

(٣) القاذفات : أعالي الجبال البعيدة . والمنقلب : جمع منقبة ، وهي الطريق في رأس الجبل .

(٤) الساق (هنا) : الذي غلاه التراب . والحاصب : الذي أصابته الحجارة ، وهما على معنى النسب ، وقد يكون المراد بهما اسم للفاعل الجارئ على الفعل حقيقة .

(٥) كلما في م ، و . يريد من الحبش . وفي أ : « ملجيش » .

(٦) العصائب : الجماعات .

(٧) ويدكرون أن طالبا هذا كان أسن من جعفر بيشرة أعوام ، كما كان جعفر أسن من علي رضي الله عنه . ويقل ذلك ، ويقال إن الجن اعتقلت طالبا ، ولم يعرف عنه أنه أسلم .

(٨) داحس : اسم فرس مشهور ، وكانت حرب بسبيته .

(٩) الشعب : الطريق في الجبل .

(١٠) السرب (يفتح السين) : المال الراعي . والسرب (يكثر السين) : النفس ، أو يقال القوم ، ومنه : أصبح أمدا في سربه ، أي في نفسه ، أو في قومه .

قال ابن هشام : وهذان اليتان في قصيدة له في يوم يندّر ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

(شرأبى الصلت في وقعة الفيل) :

قال ابن إسحاق : وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثَّقَفِيُّ في شأن الفيل ، ويذكر الخنيفة دين إبراهيم عليه السلام . قال ابن هشام : تُروى لأمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثَّقَفِيُّ :

إنَّ آياتِ رَبِّنا ثاقِباتٌ^١ لا يُمارى فيهنَّ إلا الكفورُ
خَلَقَ اللَّيْلَ والنَّهارَ فَكُلَّ^٢ مُسْتَقْبِينَ حِسابُهُ مَقْنورُ
ثمَّ يَجْلُو النَّهْلُ رَبَّ رَحِيمٍ بِمَهابةٍ شاعها مَبْشورُ^٣
حُبِسَ الفيلُ بالْمُغْسِ حتى ظَلَّ يَجْبُو كأنه مَعْقورُ
لازما حَلَقَةُ الحِرانِ كما قُطِرَ من صَحْرٍ كَبِيبٍ مَخْذورُ^٤
حوله من ملوك كَنَدَةِ أبْطَا^٥ لُمْلَويثُ في الحُرُوبِ صُورُ
خَطْفُوهُ ثم ابْذَعُوا^٦ جِيعا كُلَّهُم عَظْمُ ساقِهِ مَكْشُورُ
كلَّ دينٍ يومَ القِيامةِ عندَ اللَّهِ إلا دينَ^٧ الخنيفة بورُ^٨
(شرأبى الفزدة في وقعة الفيل) :

قال ابن هشام : وقال الفرزدق - واسمه همام بن غالب أحد بني مجاشع بن دآرم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - يمدح سليمان بن عبد الملك ابن مروان ، ويهجو الحجاج بن يوسف ، ويذكر الفيل وجيشه :

(١) في أ : « باقيات » .

(٢) المهابة : الشمس ، سميت بذلك لصفاتها ، والمها من الأجسام : الذي يرى باطنه من ظاهره .

(٣) كذا في أ . والحِران : الصدر . وقطر ، أي رى به على جانب . وانتظر : الجانب . وكبب : اسم جبل . والمخدور : الحجر الذي حدر حتى بلغ الأرض . يشبه تقبيل يبروك ووقعه إلى الأرض هذا الحجر الذي يصدر من جبل كبب ، وفي : مجذور « بالميم .

(٤) ملأويث : أشباه .

(٥) ابذعوا : تفرقوا .

(٦) يريد بالخنيفة : الأمة الخنيفة : أي المسلمة التي عل دين إبراهيم الخنيف صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنه حنف عما كان يبدأ آبائهم وقومه : أي عدل .

(٧) كذا في م ، ر . وفي أ : « زور » .

فلما طغى الاحتجاج حين طغى به غيى^١ قال إني مرفق في السكندر
فكان كما قال ابن^٢ أنوح سأرتق إلى جبل من خشية الماء عاصم
رعى الله في جسثانه مثل^٣ ما رعى عن القبيلة البيضاء ذات المحارم
جنودا تسوق القبيل حتى أعادهم هباء^٤ وكانوا مطرعى الطراحم^٥
نصرت كصراليت إذ ساق فيه إليه عظيم^٦ المشركين الأعاجم
وهذه الأبيات في قصيدة له :

(سراين الرقيات في قصة القليل) :

قال ابن هشام : وقال عبد الله بن قيس الرقيات : أحد بني عامر بن لؤي بن
غالب يذكر أبرهة - وهو الأشرم - والقليل :
كاده الأشرم^١ الذي جاء بالقبيل فولى وجيشه مهزوم^٢
واستهل^٣ عليهم الطير بالحنسل حتى كانه مرجوم^٤
ذاك من يغزوه من الناس يرجع^٥ وهو قل^٦ من الجيوش ذميم^٧
وهذه الأبيات في قصيدة له .
(ملك يكوم ثم مسروق على أمين) :

قال ابن إسحاق : فلما هلك أبرهة ، ملك الحبشة ابنه يكوم بن أبرهة ، وبه

(١) كذا في ١ ، وهو من التنا ، بمعنى الاستثناء ، وفي سائر الأصول : « عتا » . بالعين المهملة . وهو تصنيف .

(٢) القبلة البيضاء : يريد الكعبة .

(٣) الهاء : ما يظهر في شعاع الشمس إذا دخلت من موضع ضيق . والمطرعم : المثل^١ كبرا وغضبا . والطراحم : جمع مطرعم ، وهو التكبر .

(٤) قال السهل في التطبيق على هذا البيت : « وقوله : حتى كانه مرجوم » وهو قد رجم ، فكيف شبهه بالمرجوم ، وهو مرجوم بالحجارة . وهل يجوز أن يقال في مقتول كانه مقتول ؟ فنقول : لما ذكر استهل^٢ الطير ، وجعلها كالسحاب يستهل بالطر ، والطر ليس يرمي ، وإنما الرجم بالأكف ونحوها . شبهه بالمرجوم الذي يرجه الآميون أو من يقتل ويصمد الرجم من علو ونحوه ، فمذ ذلك يكون للمقتول بالحجارة مرجوما على الحقيقة . ولما لم يكن جيش الحبشة كذا . وإنما أسطروا حجارة ، لم يسم قال : « كانه مرجوم » .

(٥) القتل : الجيش المنهزم .

كان يكنى ؛ فلما هلك يَكْسُوم بن أبرهة ، ملكك اليمن في الحبشة أخوه مسروق ابن أبرهة .

خروج سيف بن ذي يزن وملك وهرز على اليمن

(ابن ذي يزن عند قيصر) :

فلما طال البلاء على أهل اليمن ، خَرَجَ سيفُ بن ذي يزن الحميري ، وكان يكنى بأبي مرة ، حتى قدم على قيصر ملك الروم ، فشكا إليه ما هم فيه ، وسأله أن يخرجهم عنه ويكسبهم هو ، ويبتغى إليهم من شاء من الروم ، فيكون له ملك اليمن فلم يشكبه (ولم يجد عنده شيئا مما يريد)^١ .

(توسط النعمان لابن ذي يزن لدى كسرى) :

فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر ، وهو عامل كسرى^٢ على الحيرة ، وما يليها من أرض العراق ، فشكا إليه أمر الحبشة ، فقال له النعمان : إن لي على كسرى وفادة في كل عام ، فأقيم حتى يكون ذلك . ففعل ، ثم خرج معه ، فأدخله على كسرى . وكان كسرى يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه ، وكان تاجه مثل القنقل^٣ العظيم — فيما يزعمون — يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة ، معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاعة في مجلسه ذلك ، وكانت عنقه لأعمال تاجه ، إنما يستر بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ، ثم يدخل رأسه في تاجه ، فإذا استوى في مجلسه كُشِفَ عنه الثياب ، فلا يراه رجل لم يره قبل

(١) زيادة عن الطبري .

(٢) هو أنوشروان . ومنه مجد الملك ، لأنه جمع مك فارس الكبير بعد شتات .

(٣) القنقل : المكياج ، وقيل هو مكياج يسع ثلاثة وثلاثين مثاقيل (الميزان : وزن وطين تقريبا) . وهذا أتاج قد أتى به عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين استلب من يزيد جرد بن شهر يار — وقد صار إليه من قبل جده أنوشروان المذكور — فلما أتى به عمر رضي الله عنه دعا سراقا بن مالك المدني ، فعلاه بأسورة كسرى ، وجعل أتاج على رأسه ، وقال له : قل الحمد لله نزع أتاج كسرى من ملك الأملاك رأسه ، ووضعه على رأس أعرابي من بني مدليج ، وذلك بمنزلة الإسلام وبركته لا يقوتنا ، وإنما خص عمر سراقا بهذا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قال له : يا سراقا ، كيف بك إذا وضع أتاج كسرى على رأسك وسواراه في يدك ؟

ذلك ، إلا بَرَكَ هِيَّةٌ له ؛ فلما دخل عليه سيفُ بن ذى يزن بَرَكَ .

(ابن خلدون بين يدي كسرى ، وسلوة كسرى له) :

قال ابن هشام : حلفنى أبو عبيدة :

أن سيِّفا لما دخل عليه طأطأ رأسه ، قال الملك : إن هذا الأحمق يدخل على من هذا الباب الطويل ، ثم يطأطئ رأسه ؟ فقيل ذلك لسيف ، فقال : إنما فعلتُ هذا لهُمى ، لأنه يَصِفِّقُ عنه كلُّ شيء .

قال ابن إسحاق : ثم قال له : أيها الملك ، عكبتنا على بلادنا الأغربة ؛ فقال له كسرى : أى الأغربة : الحبشة أم السند فقال : بل الحبشة ، فجتك لتَنْصُرَنِي ، ويكون مُلْكُك بلادى لك ؛ قال : بَعُدْتُ بلادك مع قلَّة خَيْرِها ، فلم أكن لأورط^١ جيشا من فارس بأرض العرب ، لاحاجة لى بذلك ، ثم أجازته بعشرة آلاف درهم^٢ واف ، وكساه كُسوةً حسنة . فلما قبض ذلك منه سيفٌ خرج ، فجعل ينثر ذلك الورق للناس ، فبلغ ذلك الملك ، فقال : إن لهذا لشأنا ، ثم بعث إليه ، فقال : عمدت إلى حياء الملك تَنْثُرُهُ للناس ؛ فقال : وما أصنع بهما ما جبال أرضى التى جثتُ منها^٣ إلا ذهبٌ وفضةٌ : يرغبه فيها . فجمع كسرى مراكزته^٤ ، فقال لهم : ما ذا تَرَوْنَ في أمر هذا الرجل ، وما جاء له ؟ فقال قائل : أيها الملك ، إن في عجبوك رجالا قد حبستهم للقتل ، فلو أنك بعستهم معه ، فإن يَهْلِكُوا كان ذلك الذى أردتَ بهم ، وإن ظَفِرُوا كان مُلْكُنا ازدادتْ . فبعث معه كسرى مَنْ كان في بيوتهم ، وكانوا ثمان مئة رجل .

(وهرز وسيف بن خلدون واتصارهما على سرورق وما قيل في ذلك من الشعر) :

واستعمل عليهم رجلا يقال له وَهْرِز ، وكان ذا سنٍّ فيهم ، وأفضلهم حسبا وبَيْتًا . فخرجوا في ثمان سفائن ، ففَرَّقَتْ سفينتان ، ووصل إلى ساحل عَدَنَ

(١) لأورط : أى لانتشبت في شر . والورقة : الانتشاب في الشر .

(٢) يقال : وفى الدرهم للمقال ، وذلك إذا حله .

(٣) كذا في ١ . وفى سائر الأصول : « بها » .

(٤) المرازقة : وزراء القصر ، وأهلهم مرزبان .

(٥) كذا في ١ والقبلى ، وفى سائر الأصول : « أردته » .

سِتْ مِغَاتْنِ^١ . فَجَمَعَ سَيْفٌ إِلَى وَهْرِزٍ مِنْ اسْطِلَاعٍ مِنْ قَوْمِهِ ، وَ قَالَ لَهُ : رَجُلِي
 مَعَ رِجْلِكَ حَتَّى نَمُوتَ جَمِيعًا أَوْ نَنْظُرَ جَمِيعًا . قَالَ لَهُ وَهْرِزٌ : أَنْصَفْتَ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ
 مَسْرُوقٌ بَيْنَ أَرْبَعَةِ مَلِكِ الْيَمَنِ ، وَجَمَعَ إِلَيْهِ جَنْدَهُ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَهْرِزُ ابْنَاهُ^٢ لَهُ ،
 لِيُقَاتِلَهُمْ فَيُخَيِّرَ قِتَالَهُمْ : فَتَقَاتَلَ ابْنُ وَهْرِزٍ ، فَزَادَهُ ذَلِكَ حَقًّا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا تَوَاقَفَ
 النَّاسُ عَلَى مِصَافِهِمْ ، قَالَ وَهْرِزٌ : أُرَوْنِي مَلِكَهُمْ ، فَقَالُوا لَهُ : أَتَرَى رَجُلًا عَلَى
 الْقَبِيلِ عَاقِلًا تَاجَهُ عَلَى رَأْسِهِ ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا :
 ذَلِكَ مَلِكُهُمْ ، فَقَالَ : اتْرُكُوهُ . فَوَقُّوْهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَ : عَلَامُ هُوَ ؟ قَالُوا :
 قَدْ نَحَوَّلَ عَلَى الْفَرَسِ ، قَالَ : اتْرُكُوهُ . فَوَقُّوْهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَ : عَلَامُ هُوَ ؟
 قَالُوا : قَدْ نَحَوَّلَ عَلَى الْبُغْطَةِ . قَالَ وَهْرِزٌ : بِنْتُ الْخِمَارِ ذَلِكَ وَذَلِكَ مَلِكُهُ ، إِنِّي
 سَأُرْمِيهِ ، فَأَن رَأَيْتُمْ أَهْبَابَهُ لَمْ يَتَحَرَّكُوا فَاقْبِضُوا حَتَّى أُؤْذِنَكُمْ : فَأَن قَدْ أَخْطَأْتُ
 الرَّجُلَ ، وَإِن رَأَيْتُمْ الْقَوْمَ قَدْ اسْتَدَارُوا وَلَاثُوا^٣ بِهِ ، فَقَدْ أَصَبْتُ الرَّجُلَ ، فَاحْلُوا
 عَلَيْهِمْ . ثُمَّ وَتَرَتْ قَوْسُهُ ، وَكَانَتْ فِيمَا يَزْعُمُونَ لَا يُوتِرُهَا غَيْرُهُ مِنْ شِدَّتِهَا ، وَأَمَرَ
 بِحَاجِيَّتِهِ فَعَصَّبَهَا لَهُ ، ثُمَّ رَمَاهُ ، فَصَكَ الْيَاقُوتَةَ الَّتِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَتَنَظَّلَتْ^٤ النَّشَابَةُ
 فِي رَأْسِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ قَهَاهُ ، وَنَكِسَ عَنْ دَابَّتِهِ ، وَاسْتَدَارَتْ الْحَبَشَةُ وَلَانَتْ
 بِهِ ، وَحَلَّتْ عَلَيْهِمُ الْفَرَسُ ، وَانْهَزَمُوا ، فَتَقَاتَلُوا وَهَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَأَقْبَلَ
 وَهْرِزٌ لِيَدْخُلَ صَنْعَاهُ^٥ ، حَتَّى إِذَا أَتَى بِأَبَاهَا ، قَالَ : لَا تَدْخُلْ رَأْيِي مِنْكَ أَبَدًا ،
 اهْلِكُوا الْبَابَ ، فَهَدِمَ ، ثُمَّ دَخَلَهَا نَاصِبًا رَأْيَهُ . فَقَالَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ
 الْحَمِيرِي :

(١) وَيُقَالُ إِنَّ الْجَيْشَ يَلُغُ سِمَةً أَلْفَ وَخَمْسَ مِائَةٍ ، وَانْفَضَّتْ إِلَيْهِمْ قِبَالَتُ مِنَ الْعَرَبِ (رَاجِعِ الرُّوسِ الْأَنْدِ) .

(٢) وَكَانَ يُقَالُ لَهُ نَوَازِدُ . (رَاجِعِ الْهَلَبِيِّ) .

(٣) لَاثُوا بِهِ : اجْتَمَعُوا حَوْلَهُ .

(٤) كَلَّأَتْ قَا . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « فَتَنَظَّلَتْ » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) وَيُقَالُ : إِنَّ صَنْعَاءَ كَانَ اسْمَهَا ، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا وَهْرِزٌ وَهَبَهُم بِأَبَاهَا ، أَوَّالَ (يَنْتَعِ الْمُهْزَةُ وَكُسْرُهَا) وَأَنَّهَا سَمِيَتْ كَذَلِكَ لِقَوْلِ وَهْرِزٍ حِينَ دَخَلَهَا : « صَنْعَةُ صَنْعَةٍ » . يُرِيدُ أَنَّ الْحَبَشَةَ اسْتَكْتَصَمَتْ صَنْعَهَا . وَيُقَالُ لَهَا سَمِيَتْ بِاسْمِ اللَّيْ بَنَانَا ، وَهُوَ صَنْعَاءُ بْنُ وَالِ بْنِ عَيْرِ بْنِ طَائِرِ بْنِ شَالِحٍ ، فَكَانَتْ تَعْرِفُ مَرَّةً بِصَنْعَاءَ ، وَأُخْرَى بِلَوَّالِ .

يظنّ النَّاسُ بِالْمَلَكَيْنِ أَنَّهُمَا قَدْ التَّامَا
وَمَنْ يَسْمَعُ بِلَا مِثْمَا فَإِنَّ الْحَطْبَ قَدْ فَتَّمَا
فَقَتَلْنَا الْقَيْلَ مَمْرُوقَا وَرَوَيْنَا الْكَثِيبَ دَمَا
وَأَنَّ الْقَيْلَ قَيْلَ النَّاسِ سِرٌّ وَهَرَزْمُفِيمٍ قَسَمَا
يَلُوقُ مُشَعَّشَمَا حَتَّى يُفِيءَ السَّبْيَ وَالنَّعْمَا

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له . وأنشدني خلاد بن قرّة السُّلَمِيُّ
أَتَعْرِهَا يَتَا لَأَعْشَى بَنَى قَيْسَ بْنِ ثَعْلَبَةَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ ، وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ
يُنْكِرُهَا لَهُ .

قال ابن إسحاق : وقال أبو الصَّلْتِ بْنِ أَبِي رِيعة التَّقْفِيُّ قال ابن هشام : وتروى
لأُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ :

لِيَطْلُبَ الْوَيْثَرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنَ رَجِيمٌ فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْنَاءِ أَحْوَالَا
يَعْمُ قَيْصَرٌ لَمَّا حَانَ رِحْلَتُهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي سَالَا
ثُمَّ أَتَى^٧ نَحْوَ كَيْسَرَى بَعْدَ عَاشِرَةٍ^٨ مِنَ السَّنِينَ يَبْهِنُ النَّفْسَ وَالْمَالَا
حَتَّى أَتَى بِبَنَى الْأَحْرَارِ يَحْمِلُهُمْ إِنَّكَ عَمْرَى لَقَدْ أَسْرَعَتْ فَلَقَالَا^٩
لَقَدْ دَرَّهْمٌ مِنْ عَصْبَةِ خَرَجُوا مَا إِنَّ رَأَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَا

(١) قَتَلَا : يريد : قد اصطلحا واتفقا .

(٢) قَتَم : عَظَم .

(٣) الْقَيْل : الْمَلِك .

(٤) الْمَشْعَشَع : الشَّرَابُ لِلزَّوْجِ بِالْمَد . وِلَقَى : يَلْقَى .

(٥) رَجِم : أَقَام . أَوْ هَوِيَ غُذُوزٌ مِنْ رَامِ رَجِمَ ، إِذَا بَرِحَ . كَأَنَّهُ يَرِيدُ : أَنَّهُ غَابَ زَمَانًا وَأَحْوَالًا ، ثُمَّ رَجَعَ لِلْأَعْنَاءِ . وَيُرْوَى : « بَلَج » .

(٦) رَوَايَةُ هَذَا الْبَيْتِ فِي الطَّبَرِيِّ ، وَالشَّعْرَاءِ (طَبْعُ لَيْدَن) .

أَيَّ حَرْقًا وَكَدًّا ثَلَاثَ نَمَلَتِهِمْ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي قَالَا

(٧) فِي أ : « أَتَى » .

(٨) فِي الشَّعْرَاءِ وَالشَّعْرَاءِ : « بَعْدَ ثَلَاثَةِ » .

(٩) بَنُو الْأَحْرَارِ : الْفَرَسُ . وَالْتَقَالُ : (بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ) : شِدَّةُ الْحَرَكَةِ .

بَيْضًا مَرَّزِيَّةً غُلْبًا لَسَاوِرَةً ۖ أَسَدًا تُرْبِبُ فِي الْغَيْضَاتِ أَشْبَالَ ۖ
يَرْمُونَ عَنْ شُدُفٍ كَأَنَّهَُا غَبُطٌ ۖ يَزْمَغِرُ ۖ يُعْجِلُ الْمَرْقَى إِعْجَالًا
أَرْسَلْتُ أَسَدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ قَدْ أَضْحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْأَرْضِ فُلَّالًا ۖ
فَاشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ النَّجَّ مُرْتَفِقًا ۖ فِي رَأْسِ غُمْدَانٍ ۖ دَارًا مِنْكَ غِلَالًا
وَاشْرَبَ هَنِيئًا قَدْ شَالَتِ نَعَامَتَهُمْ ۖ وَأَسِيلَ الْيَوْمَ فِي بُرْدِكَ إِسْبَالًا ۖ
تلك الكارم لاقعبان من لبن شيا بماء فادا بعسد أبو الاء
قال ابن هشام : هذا ما صح له مما روى ابن إسحاق منها ، إلا آخرها بيتا قوله :
تلك الكارم لاقعبان من لبن^٨

(١) القلب : الشداد . والأساوره : رماة القوس . وتربيب : من التربية . والغبيضات : جمع غيبة ، وهو الشجر الكثير اللثغ .

(٢) شدف : عظام الأشخاص ، يثنى بها القسي . وغبط : جمع غبط ، وهو عيدان المودج وأدواته .

(٣) كذا في ١ . والزمغر : القصب اليابس ، يثنى قصب للشباب . وفي سائر الأصول : « بزجر » وهو تصحيف .

(٤) الغلال : المتزعمون .

(٥) غمدان (يثنى أوله وسكون ثانيه وآخره نون) : قصر بناء يشرح بين بحصب على أربعة أوجه : وجه أبيض ، وجه آخر ، وجه أصفر ، وجه أخضر . ويثنى في داخله قصرا على سبعة صفوف ، بين كل سقفين منها أربعون ذراعا ، وجعل في أعلاه مجلسا بناء بالرخام الملون ، وجعل سقفه رخامة واحدة وصير على كل ركن من أركانه تمثال لشد من شبه كأعظم ما يكون من الأسد ، فكانت الريح إذا دبت إلى ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت من دبره ، وغرجت من فيه ، فيسمع له زفير كزفير السباع . وقيل : إن الذي بناء سليمان بن داود عليهما السلام . ولشراءه شركبير في غمدان . وقد هدم في عهد حبان رضي الله عنه . وثنى قوله مرتقفا : لحي متكا ، كما في لسان العرب .

(٦) شالت نعامتهم : أهلكوا . والنعامه : باطن القدم . وشالت : ارتفعت ، ومن هلك ارتفعت رجلاه ، وانكسر رأسه ، فظهرت نعامته قدمه . والعرب تقول : تمتعت : إذا شئت حلفا .

(٧) الإسيال : إرخاء الثوب ، ويريد به هنا الخيلاء والإعجاب .

(٨) القعبان : ثقبه قصب ، وهو قصب يحيط فيه . وشيا : مزجا .

(٩) ومن روى هذا البيت للثابتة جملة من تصيخته إلى مظهرها :

لما ترى ظل الأيام قد حشرت ضى وشمرت ذيلها كان ذيلها

ولقد هجا بهذه القصيدة رجلا من قشير يقال له : ابن الحيا (الحيا أمه) . ويعني بهذا البيت (تلك الكارم . . . الخ) أن ابن الحيا فسر عليه بأنهم سقوا رجلا من جملة أدركوه في سفر ، وقد جهد طفا ، لبنا وماء فاش . (راجع الألفاظ ج ٥ ص ١٣ - ١٥ طبع دار الكتب) .

فانه للناطقة الجعدى. واسمه (حيّان بن) ^١ عبد الله بن قيس ، أحد بنى جعدثة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، في قصيدة له. قال ابن إسحاق : وقال عدى بن زيد الحيرى ، وكان أحد بنى تميم . قال ابن هشام : ثم أحد بنى امرئ القيس بن زيد مائة بن تميم ، ويقال : عدى من العباد من أهل الحيرة ^٢ :

ما بعد صنعاء كان يعمرها ولاة ملوك جسرل مواهبها^٣
 رقعها من بنى لدى قرع السمزن وتندى منكأ بحاربها^٤
 مخوفة بالجلال دون عرى الكائد ما ترفنى غواربها^٥
 يأنس فيها صوت النهام إذا جاوبها بالمشى قاصبها^٦
 ساقط إليها الأسباب جند بنى السحار فرسانها مواكبها^٧
 وفوزت بالقبال توسق بالسحف وتسقى بها نوابها^٨
 حتى رآها الأقوال من طرف السمنقل مخضرة كتابها^٩

(١) زيادة عن أصل العبارة (ج ٥ ص ٢) وغزاة الأدب (ج ١ ص ١٢٥) والإصابة (ج ٦ ص ٢١٨) والاستياب (ج ١ ص ٢٢٠) والأغاني (ج ٥ ص ١ طبع دار الكتب) .

(٢) العباد : هم من عبد القيس بن أفضى بن دهم بن جيلة بن أسد بن ربيعة ، قبل إنهم انتقلوا من أريمة : عبد المسيح ، عبد كلال ، عبد الله ، وعديا ليل . وكانوا قتلوا على ملك قيسوا له ، فقال : أنتم العباد ، فسما بذلك . وذكر الطبري في نسب عدى : أنه ابن زيد بن حاد بن أيوب بن جحرف ابن عامر بن صبية بن امرئ القيس بن زيد مائة بن تميم ، وقد دخل بنو امرئ القيس بن زيد مائة في العباد ، فذلك ينسب عدى إليهم .

(٣) ولاة ملك : يرید : الذين يدبرون أمر الناس ويصلحونه . وجزل : كبير .

(٤) القرع : السحاب المطرق ، والمزن : السحاب . والحارب : الفرف المرتفعة .

(٥) يرید : دون عرى السماء وأسبابها . والكائد : هو الذى كادهم ، وهو البارى سبحانه وتعالى : والفوارب : الأعالي .

(٦) النهام : الذكر من اليوم . والقاصب : صاحب الزمارة .

(٧) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول : « إليه » .

(٨) فوزت المفازة : قطعت . وقوله : توسق بالسحف ، أى أن وسق البغال الخفيف . ونوابها : جمع نولب ، وهو ولد الحمار .

(٩) الأقوال : الملوك . والمنتقل : الطريق المختصر ، وهو أيضا : الأرض التى يكثر فيها النقل : أى الحجارة ، وقوله : من طرف النقل ، أى من أحوال حصونها . والنتقال : الخروج ينتقل إلى الملوك من قرية إلى قرية ، فكان النقل من هنا . ومخضرة كتابها : يعنى من الحديد ، ومنه الكتيبة الخضراء .

يوم يُنادون آل بَرْزِرا^١ والسِّبْكَسُوم لا يُفْلَحْنَ^٢ هَارِبَهَا^٣
وكان يوم باقى الحسبى وزا لت إمّة ثابت^٤ مَرَاتِهَا^٥
وبُدِّلَ الصَّبِيحُ بِالزَّوْاقَةِ^٦ وَالْأَيَّامُ جُونُ^٧ جَمَّ عَجَابِهَا
بعد بَنَى تَبِعَ مَخْلُوعَةٍ^٨ قد اطمأنت^٩ بِهَا مَرَاذِهَا
قال ابن هشام : وهذه الأبيات فى قصيدة له . وأنشده أبو زيد (الأنصارى)^٨
ورواه لى عن الفضل الضبى ، قوله :

يوم ينادون آل بربر واليكسوم . . . النخ

(هزيمة الأحماس ، وثبوة سلبج وشق) :

وهذا الذى عنى سلبج بقوله : « يليه لدم ذى يزن ، يخرج عليهم من عدن ،
فلا يترك أحدا منهم باليمن » . والذى عنى شق بقوله : « غلام ليس بدنى ولا مدن » ،
يخرج عليهم من بيت ذى يزن » .

ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن

(ملك الحبشة فى اليمن وملوكهم) :

قال ابن إسحاق : فأقام وهَرَزَ والفرس باليمن ، فمن بقية ذلك الجيش من الفرس
الأنباء الذين باليمن اليوم . وكان ملك الحبشة باليمن ، فيما بين أن دخلها أزياط إلى أن
قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأُخرجت الحبشة . اثنتين وسبعين سنة ، توارث

- (١) آل بربر : يريد الحبشة .
- (٢) فى شعراء النصرانية : « لا يفلح » .
- (٣) الإمة (بكسر الهزة) : النعمة .
- (٤) كلما فى شرح السيرة . والفجج : المنفرد ، أو هو الذى يدير السلطان بالكتب دل وجليه .
- (٥) وفى جميع الأصول : « الفجج » بالماء المهملة . وهو تصحيف .
- (٦) الزواقة : الجماعة من الناس .
- (٧) فى شرح السيرة لأبى ذو : « خون » . وهى جمع خائنة .
- (٨) بنو تبع : اليمن . والمخلوعة : الكرام . واحدم : نخوار .
- (٩) زيادة عن ا .

ذلك منهم أربعة : أرباط ، ثم أبرهة ، ثم يكسوم بن أبرهة ، ثم مسروق بن أبرهة .
(ملوك القريش على اليمن) :

قال ابن هشام : ثم مات وهزير ، فأمر كسرى ابنه المرزبان بن وهزير على
اليمن ، ثم مات المرزبان ، فأمر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان على اليمن ، ثم
مات التينجان ، فأمر كسرى ابن التينجان على اليمن ، ثم عزله وأمر باذان ،
فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله عمدا (النبي)^١ صلى الله عليه وسلم .
(كسرى وبنة النبي صلى الله عليه وسلم) :

فبلغني عن الزهري أنه قال :

كتب كسرى إلى باذان : أنه بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة ، يزعم أنه
نبي ، فسير إليه فاستكبه ، فان تاب وإلا فابعث إلى برأسه . فبعث باذان بكتاب
كسرى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم : إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا . فلما أتى
باذان الكتاب توقف لينظر ، وقال : إن كان نبيا فسيكون ما قال . فقتل الله
كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن هشام : قتل على
يدى ابنه شيرويه ، وقال خالد بن حقي الشيباني :

وَكِسْرَى إِذْ تَقَسَّسَهُ بَنُوهُ بِأَسْيَافٍ كَمَا افْتَسِمَ اللَّهُامُ^٢

تَمَخَّضَتِ الْمُنُونُ لَهُ يَوْمَ أَتَى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ نَعَامُ^٣

(إلهام باذان) :

قال الزهري : فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه^٤ وإسلام من معه من القريش
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت الرسل من القريش لرسول الله صلى الله
عليه وسلم : إلى من نحن يا رسول الله ؟ قال : أنتم منا وإلينا أهل البيت .

(١) زياد بن أبيه .

(٢) إلهام : جمع إلهام .

(٣) أي : حان .

(٤) كان إسلام باذان بإيمان في ستة عشر ، وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأئمة
يلحوم إلى الإسلام .

(سلمان منا) :

قال ابن هشام : فبلغني عن الزهري أنه قال :

فمن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سَلَمَانٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ .

(بمئة النبي ، ونبرة مطيح وشفق) :

قال ابن هشام : فهو الذي عني سطيح بقوله : « نبي زكي ، يأتيه الوحي من قبل العلي » . والذي عني شق بقوله : « بل يتقطع برسول مرسل ، يأتي بالحق والعدل : من أهل الدين والفصل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل » .

(الحجر الذي وجد بهيمن) :

قال ابن إسحاق : وكان في حجر باليمن — فهايزعون كتاب — بالزبور كُتِبَ في الزمان الأول : « لمن ملك ذمار ؟ لحميم الأختيار » ، لمن ملك ذمار ؟ للحبشة الأشرار^٢ ، لمن ملك ذمار ؟ لقنوس الأحرار^٣ ، لمن ملك ذمار ؟ لقريش التجار^٤ . وذمار : اليمن أو صنعاء . قال ابن هشام : ذمار : بالفتح ، فها أخبرني يونس (شعر الأحمق نبرة مطيح وشفق) :

قال ابن إسحاق : وقال الأحمق أحشى أحشى بني قيس بن ثعلبة في وقوع ما قال سطيح وصاحبه :

ما نظرت ذات أظفار كنتظرتها حقا كما صلق الذهب إذا سحجا^٥
وكانت العرب تقول لسطيح : الذهب ، لأنه سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب .

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

(١) كما في أ ، وفي سائر الأصول : يكون « من » .

(٢) سوا بالأخيار : لأنهم كانوا أهل دين ، كما تقدم في حديث لبيد ، وابن الكلبي .

(٣) سوا بالأفراء : لما أسقطوا في اليمن من البيت والفساد وإخواب البلاد ، حتى هوا بهم بيت الله الحرام .

(٤) سوا بالأحرار : لأن الملك لهم عوارث من عهد جهنم إلى أن جاء الإسلام ، لم يملكو ملك ، ولا أمرا إلا لأمره لذي سلطان من سوام ، فكانوا أحرارا للملك .

(٥) وسكن الكسر من ابن إسحاق . (راجع الروض الألف) .

(٦) ذات أظفار : ذوات اليد ، وكانت العرب تزعم أنها ترى الأظفار على سيرة ثلاثة أيام في الصحراء ، وغيرها مشهور .

قصة ملك الحضرة

(نسب النعمان ، وشي من الحضرة ، وشي على فيه) :

قال ابن هشام : وحديثي خلاد بن قرة بن خالد السدوسي من جنداد ،
أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب : أنه يقال :

إن النعمان بن المنذر من ولد ساطرون^١ ملك الحضرة . والحضر : حصن
عظيم كالمدينة ، كان على شاطئ القرات ، وهو الذي ذكر عدي بن زيد في قوله :
وأخو الحضرة إذ بناه وإذ دجلة^٢ تجبى إليه والخابور^٣
شاده ممرًا وجبله كلسا فطير في ذراه وكور^٤
لم يجهه رب المتون فإن المملك منه فبابه مهجور^٥
قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

والذي ذكره أبو دؤاد الإيادي^٦ في قوله :

وأرى الموت قد تدلى من الحضرة على رب أهله الساطرون
وهذا البيت في قصيدة له . ويقال : إنها خلف الأحمر ، ويقال : لحماذ الراوية .

(مفعول سابور الحضرة ، وزواجه بنت ساطرون ، وما وقع بينهما) :

وكان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطرون ملك الحضرة ، فحصره
سنتين ، فأشرفت بنت ساطرون يوما ، فنظرت إلى سابور وعليه ثياب ديباج ،

(١) الساطرون : معناه بالسرالية الملك ، واسم الساطرون : القديزم بن سارية ، جرماني ، وليل :
لقاضي ، من العرب الذين تنفخوا بالسواد (أنماها به) فسوا تنفخ ، ومن قبائل قيس . وأنه جيلة ،
ويقال كان يعرف ، وهو أيضا : لقاضي من بني كندة الذين نسب إليهم الكتاب القديمية .

(٢) دجلة والخابور : نهرا من بلاد العراق .

(٣) الكلس : الرخام . والكلس : ما طلى به الخائط من جص وجوار . وجله : كساء . ووبرى :
عقله (بالهاء المحبة) : أي جعل الجص بين حجر وحجر . وفراء : أماليه . وكور : جمع وكور ،
وهو من الطائر .

(٤) في : دلياد .

(٥) واسم جارية بن حجاج ، وليل : حطلة بن ثرق .

(٦) يقال إن اسمها القديرة .

وعلى رأسه تاج من ذهب مكمل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ، وكان جيلا ، فلمست إليه : أتزوتجني إن فتحت لك باب الحضر؟ قال : نعم ، فلما أسمى ساطرون شرب حتى سكر ، وكان لا يبيت إلا سكران . فأخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه ، فبحث بها مع مولى لها ، ففتح الباب ١ ، فدخل سابور ، فقتل ساطرون ، واستباح الحضر وخربه ، وسار بها معه فزوجها . فينا هي نائمة على فراشها ليلا إذ جرات تتلمل للاثام ، فدعا لها بشمع ، فقئت فراشها ، فوجد عليه ورقة آس ٢ ، فقال لها سابور : أهذا الذي أسهرتك؟ قالت : نعم ، قال : فما كان أبوك يصنع بك؟ قالت : كان يفرش لي الديباج ، ويلبسي الحرير ، ويطعمني المخ ، ويسقيني الحمر ، قال : أفكان جزاء أمك ما صنعت به؟ أنت إلى ذلك أسرع ، ثم أمر بها فربطت قرونها ٣ رأسها بدنب قمرس ، ثم ركض القرس حتى قتلها . فقيه يقول أعشى بن قيس بن لعلبة :

ألم تره للحضر إذ أهله بنحمتي وهل خالد من نعم
أقام به شاهبور الجنو دحولين تضرب فيه القدم
قلما دعا ربه دعوة أناب إليه فلم ينتقم

وهذه الأبيات في قصيدة له

(١) ويقال : إنها دلت على نهر واسع كان يدخل منه الماء إلى الحضر ، فقطع لهم الماء ، ودخلوا منه . وقيل : بل دلت على طلم كان في الحضر ، وعلى طريقة التقلب عليه . (راجع المسمودى والرومى الأتق) .

(٢) الآس : الرمان .

(٣) قرونها رأسها : يعني ذوائب شعرها .

(٤) ويقال إن صاحب هذه القصة هو سابور بن أردشير بن بابك : لأن أردشير هو أول من جمع ملك فارس ، وأخذ ملوك الطوائف ، حتى داهى الملك له ، والفيزيون كان من ملوك الطوائف ، فيبعد أن تكون هذه القصة لسابور ذي الأكتاف ، وهو سابور بن هرمز ، لأنه كان يهد سابور الأكبر بغير طول ، ويهينهم ملكة ، وهم هرمز بن سابور ، وهرام بن هرام ، وهرام الثالث : ونرس بن هرام ، ويهده كان ابنه سابور ذو الأكتاف .

(٥) في : أ لم ترى الحضر . . . الخ .

(٦) شاهبور : منادى : ابن الملك . وشاه : ملك ، وبور : ابن .

(٧) القدم : جمع قدم ، وهو القابس ونحوها .

وقال عدى بن زيد في ذلك :

والخَصْرُ صابت عليه ذاكية^١ من قومه أيد^٢ مناكبها^٣
رَبِيَّة^٤ لم تُوقَ^٥ والدَّاهَا^٦ لِحَيْثِهَا^٧ إذ أضاع راقبها^٨
إذ عَبَقَتْهُ^٩ صَهْبَاءُ^{١٠} صافية^{١١} والخمر وَهْلُ^{١٢} يَبِيمَ^{١٣} شاربها^{١٤}
فأسلمت أهلها بلبثها تظن^{١٥} أن الرئيسَ خاطبها^{١٦}
فكان حظُّ العروس إذ جَشَرَ^{١٧} الصبح دماءَ تجري سائبها^{١٨}
وخرَّبَ الخَصْرَ واستنَّج^{١٩} وقد أُحرق في خلدِها مشاجبها^{٢٠}
وهذه الأبيات في قصيدة له .

ذكر ولد نزار بن معد

(أولاده في رأي ابن إسحاق وابن هشام) :

قال ابن إسحاق : فولد نزار بن معد ثلاثة نفر : مُضَرَّ^١ بن نزار ، ورَبِيعَة
ابن نزار ، وأُتَامَر بن نزار .

- (١) صابت : سقطت وتزلت . وأيد : شدة .
- (٢) ربة : فيلة بمعنى مفعول من رب ؛ وقد تكون بمعنى الربر ، وهو إماء والزيادة ، لأنها ربت في نعمة ، فتكون بمعنى فاطمة . وقيل : بل أراد : ربيبة ، بالهمز ، وسبل الهمزة فصارت ياء ، وجعلها ربيبة ، لأنها كانت طليعة حيث أظلمت حتى رأت سايور وجنوده ، ويقال لطليلة ، ذكرا أو أنثى : ربيبة .
- (٣) ويروي : صهبا ؛ أي لكرها .
- (٤) أي أضاع الرقاب التي يقبها ويحبها ، ويحصل أن تكون الملاء عالة على البخارية ؛ أي أنصافها حائظها .
- (٥) غيقت : سقطت بالشيء .
- (٦) يقال : وهل الرجل ، إذا أراد شيئا فذهب عنه إلى غيره .
- (٧) ييم : يصير .
- (٨) جسر : أضاع وتبين .
- (٩) سائبها : طرائقها .
- (١٠) كلما في الأصل . والمشاجب : جمع مشجب ، وهو عود تعلق عليه الثياب . ويروي : مساحبا .
- (١١) والمساب : القلائد في البيت من قرنفل وغيره .
- (١٢) ويقال : إن مضر أول من سن حله الإبل ، وكان ذلك فيما يزعمون أنه سقط عن ظهر فولت

قال ابن هشام : ولإد بن نزار . قال الخراساني : دؤس الإيادي ، ويروي لأبي دؤاد الإيادي ، واسمه جارية^١ بن الحجاج :
وَفُتُّو^٢ حَسَنٌ أَوْجَهُهُمُ^٣ مِنْ إِيَادِ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعْدٍ^٤
وهذا البيت في أبيات له .

فأم^٥ مضر ولإد : سَوْدَةُ بِنْتُ حَكَّ بْنِ عَدْنَانَ . وأم^٦ ربيعة وأنمار : شَفِيقَةُ
بِنْتُ حَكَّ بْنِ عَدْنَانَ ، ويقال : بِنْتُ حَكَّ بْنِ عَدْنَانَ .
(أولاد أنمار) :

قال ابن إسحاق : فأنمار : أَبُو خَثْعَمَ وَبَيْمِلَةُ^٧ . قال جرير بن عبد الله البجلي
وكان سيد^٨ بيميلة ، وهو الذي يقول له القتال :
لَوْلَا جَرِيرٌ هَلَكْتُ بِبَيْمِلَةٍ نِعَمَ الْقَتْلِ وَبِئْسَ الْقَبِيلَةُ^٩
وهو يتأخر^{١٠} القوافصة^{١١} إلى الأقرع^{١٢} بن حابس التميمي (بن عقال بن
مُجَاشِعَ بْنِ دَارِمَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ)^{١٣} :
يَا أَقْرَعُ^{١٤} بِنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ^{١٥} إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ^{١٦} أَنْصَرُ^{١٧} تُصْرَعُ^{١٨}
وقال :

-
- يده ، وكان أحسن الناس صوتا ، فكان يلقى خلف الإبل ، ويقول : وإيادي وإيدياه . يترنم بذلك ،
فلعلقت الإبل وذعب كلاما ، فكان ذلك أصل الخداء عند العرب .
(١) كلما في أ ، وفي سائر الأصول : « حارثة » وهو تحريف . (راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧١
من هذا الجزء) .
(٢) فتر : جمع فتي ، وهو الشاب المحدث .
(٣) وأم أولاد أنمار : بَيْمِلَةُ بِنْتُ صَبْحَ بْنِ سَدِّ الشَّيْخَةِ ، ولد له من غيرها أنطل ، وهو عظم ظم
ينسب إليها . ويقال : إن بيميلة حبشية حملت أولاد أنمار ، ولم تحسن أنطل . ظم ينسب إليها . (راجع
قروض الأثف) .
(٤) يتأخر : يحاكم .
(٥) القوافصة (بالضم) : الأسد . (ويالفتح) : اسم الرجل ، وقد قيل : كل قوافصة في العرب
بالضم إلا القوافصة أبا نائلة صهر حيان بن طعان ، فانه بالفتح .
(٦) زيادة عن أ .
(٧) كلما في أ . وهو الأدهر . وفي سائر الأصول : « أمك » .

ابتنى نزار انصرا لنا كما ان ابى وجدته اباكما
ان يغلب اليوم الخ والاكما

وقد تيامنت فلتحقت بالعين .

قال ابن هشام : قالت العين : وبييلة : املو بن لراش بن لحيان بن عمرو بن
الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ؛ ويقال : لراش بن عمرو
ابن لحيان بن الغوث . ودار بييلة وخشم : يمانية .
(اولاد مصر) :

قال ابن اسحاق : فولد مضر بن نزار رجلين : إلياس بن مضر ، وعيلان
ابن مضر . قال ابن هشام : وأمهما جرهمية ؟
(اولاد إلياس) :

قال ابن اسحاق : فولد إلياس بن مضر ثلاثة نفر : ملوكة بن إلياس ، وطابخة
ابن إلياس ، وقمعة بن إلياس ، وأمه خندف ، امرأة عن العين .
(شيء من عتف وأولادها) :

قال ابن هشام : خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاعة .
قال ابن اسحاق : وكان اسم مدركة عامراً ، واسم طابخة عمراً ؛ وزهوا أنهما
كانا في إبل لهما يرعيانها ، فاقتنما صيداً فقتلها عليه يطبخانه ، وعدت عادية
على إبلهما ، فقال عامر لعمرو : أتترك الإبل أم تطبخ هذا الصيد ؟ قال عمرو :
بل أطبخ فلتحقيق عامر بالإبل فجاء بها ، فلما رآها على أبيهما خدثاه بشأهما ،

(١) ويقال إن عيلان هذا ، هو قيس نفسه لا أبوه ، وصلى بفرس له اسمه ميلان ، وقيل : ميلان
اسم كلبه .

(٢) ويقال : إنها ليست من جرهم ، وإنما هي الرباب بنت حمدة بن معد بن عدنان . (راجع
الطبرى والروى الأئمة) .

(٣) وأمه ليل : وأما غيرة بنت ربيعة بن نزار التي ينسب إليها حمى غيرة ، ويعتقد هذه هي
التي ضربت الأضال بمنزتها على إلياس ، وذلك أنها تركت بناتها وساحت في الأرض فتبكي حتى ماتت ،
وإنما نسب أولادها إليها لأنها حين تركهم خلفا لمنزتها على أبيهم وكانوا صغاراً وحمهم الناس ، فقالوا :
هؤلاء أولاد عتف التي تركهم ، وهم صغار أيتام .

فقال لعامر : أنت مُدْرِكَة ، وقال لعمر : وأنت طابخة (وخرجت أمهم لما بلغها الخبر ، وهي مسرعة ، فقال لها : تَحْتَلِفِينَ فسميت : خِنْدِف)^(١) .
وأما قَمْعَة^(٢) فيزعم نُسَاب مضر : أن خِزَاعَة من ولد عمرو بن لُحَي بن قَمْعَة بن إلياس .

قصة عمرو بن لُحَي وذكر أحنام العرب

(رآه النبي صلى الله عليه وسلم يمر قصبه في النار) :
قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزَم عن أبيه قال :
حَدَّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ لُحَيٍّ يَمْجُرُ قُصْبَةً^(٣) فِي النَّارِ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ بَيْتِي وَبَيْنَهُ مِنَ النَّاسِ ، فَقَالَ : هَلَكُوا .
قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن أبا صالح السَّيَّان حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ — قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ : عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَامِرٍ ، وَيُقَالُ لِسَمِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ — يَقُولُ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَأَكُمُ بْنُ الْجَوْنِ الْخَزَاعِي : يَا أَكُمُ ، رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ لُحَيٍّ بِنَ قَمْعَةَ بِنَ خِنْدِفٍ يَمْجُرُ قُصْبَةً فِي النَّارِ ، فَارَأَيْتَ رَجُلًا أَشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنْكَ بِهِ ، وَلَا بَلَكَ مِنْهُ : فَقَالَ أَكُمُ : عَصَى أَنْ يَغْضُرَ فِي شَبَهِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا ، إِنَّكَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ ، إِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ غَضِرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ ، فَتَصَبَّ الْأَوْتَانُ ، وَبَحَرَ الْبَحِيرَةُ^(٤) ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةُ ، وَوَصَلَ الرِّصِيلَةُ ، وَحَمَى الْحَايَ

(١) زيادة عن ١ .

(٢) واسم قَمْعَة : حَيْرٌ ، وسمى قَمْعَة لأنه انقطع وتعد .

(٣) القصب : الأساء .

(٤) ويقال : إن أول من بحر تبصرة رجل من بني مدليج ، كانت له ثلثان ، فجدع أثنائها ، وحرم أليائها . (راجع الروض الأثف) .

(جلب الأصنام من الشام إلى مكة) :

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم :

أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره ، فلما قدم مآب من أرض البلقاء ، وبها يومئذ العماليق — وهم ولد عملاق . ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح — رأيهم يبدون الأصنام ، فقال لهم : ما هذه الأصنام التي أراكم تعبّدون ؟ قالوا له : هذه أصنام نبيدها ، فنستعطرها فنمطّرينا ، ونستنصرها فننصرنا ، فقال لهم : أفلا تُعطّرون منها صبا ، فأسيّر به إلى أرض العرب ، فيجدوه ؟ فأعطوه صبا يقال له هُبَل ، فقدم به مكّة ، فنصبه وأمر الناس بعبادته وتظيمه ^٢ .

(لول عبادة الحجارة كانت في بني إسرائيل) :

قال ابن إسحاق : ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسرائيل ، أنه كان لا يظنّ من مكة ظاعن منهم ، حين ضاقت عليهم ، واتسوا الفسح في البلاد ، إلا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم ، فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة ، حتى سلّخ ذلك بهم ^٣ إلى أن كانوا يبدون ما استحسنوا من الحجارة ، وأصعبهم ، حتى خلف الخلوّف ^٤ ، ونسّوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدین إبراهيم وإسماعيل غيره ، فعبدوا الأوثان ، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات ، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها ، من تعظيم البيت ، والطواف به ، والحجّ والعمرة ، والوقوف على عرفة

(١) في الأصول : « فيجدونه » .

(٢) ويقال : إنه أول ما كان من أمر عمرو هذا في عبادة الأصنام : أنه كان حين غلبت غزاة على البيت ، وقت جرم من مكة ، جعله العرب دبا لا يقطع لهم دفعة إلا اتفقوا شرعا ، لأنه كان يعلم الناس ويسكوم في الموسم ، فربما غر في الموسم حشرة آلاف دفعة ، وكذا حشرة آلاف حلة ، وكانت هناك حشرة يلت عليها السويق السجّاج رجل من ثقيف ، وكانت تسمى حشرة اللات (أي التي يلت السجين) فلما مات هذا الرجل ، قال لهم عمرو : إنه لم يمت ، ولكن دخل في الصخرة ، وأمرهم بعبادتها ، وأن يبنوا عليها بيتا يسمى اللات . (راجع الروض الأكف) .

(٣) سلخ جم : عرج جم .

(٤) الخلوّف : جمع خلف (بالفتح) ، وهو القرون بعد القرون .

والمزدلفة ، وهَدْيُ الْبُذْنِ ، والإِهْلَالُ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، مع إدخالهم فيه ما ليس منه . فكانت كِنَانَةٌ وَقُرَيْشٌ إِذَا أَهْلَوْا قَالُوا : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَشَرِيكَ لَكَ ، إِلَّا شَرِيكَ هُوَ لَكَ ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَمْلُوكٌ » . فَيُوحِّثُونَهُ بِالتَّلْبِيَةِ ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ مَعَهُ أَصْنَامَهُمْ ، وَيَعْمَلُونَ مِلْكَهَا يَدُهُ . يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ » . أَيْ مَا يُوحِّثُونَنِي لِمَعْرِفَةِ حَقِّي إِلَّا جَطَلُوا مَعِيَ شَرِيكَاً مِنْ خَلْقِي .
(الْأَصْنَامُ عِنْدَ قَوْمِ نُوحٍ) :

وَقَدْ كَانَتْ لِقَوْمِ نُوحٍ أَصْنَامٌ قَدْ عَكَفُوا عَلَيْهَا ، قَصَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَبَرَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ » ، وَلَا تَتْرُكُونَهُ وَدّاً وَلَا سُوعَا وَلَا يَفُوثَ وَيَعُوقَ وَتَسْرّاً ، وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً .
(الْقَبَائِلُ وَأَصْنَافُهَا ، وَغَيْرُهَا مِنْهَا) :

فَكَانَ الَّذِينَ اتَّخَلَّوْا تِلْكَ الْأَصْنَامَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَغَيْرِهِمْ وَسَمَّوْا بِأَسْمَائِهِمْ حِينَ فَارَقُوا دِينَ إِسْمَاعِيلَ : هَذَّيْلَ بْنِ مَذْرُكَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِصْرَ ، اتَّخَلَّوْا سُوعَا ، فَكَانَ لَهُمْ بَرْهَاطٌ . وَكَلْبَ بْنِ وَبَرَةَ مِنْ قُضَاعَةَ ، اتَّخَلَّوْا وَدّاً بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ^١ .
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ :

وَنَكَسَى اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَوَدّاً وَنَسَلَهَا الْقَلْبَاقِدَ وَالشُّنُوفَا^٢

قَالَ ابْنُ هِشَامَ : وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(وَلَمْ يَأْتِ ابْنُ هِشَامَ فِي نَسَبِ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ) :

قَالَ ابْنُ هِشَامَ : وَكَلْبُ بْنُ وَبَرَةَ بْنِ تَغْلِبَ بْنِ حُلُوَانَ بْنِ عِزْرَانَ بْنِ الْحَافِ ابْنِ قُضَاعَةَ .

(١) رَهَاطٌ : مِنْ أَرْضِ يَمَعٍ .

(٢) دُومَةُ الْجَنْدَلِ (يُسَمَّى أَوَّلُهُ وَفَصْهُ ، وَقَدْ أَفْكَرَ ابْنُ دُرَيْدٍ الْفَتْحَ وَجَعَلَهُ مِنْ أَغْلَاطِ الْمُحَدِّثِينَ) : مِنْ أَعْمَالِ الْمَدِينَةِ ، سَمِيَتْ بِدُومِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ . (رَاجِعْ مَعِجَمَ الْبُلْدَانِ) .

(٣) الشُّنُوفُ : جَمْعُ شَنْفٍ ، وَهُوَ الْقَرِيطُ الَّذِي يَعْمَلُ فِي الْأُذُنِ .

(يروث وجهه) :

قال ابن إسحاق : وأنتعم من طَيْيٍّ ، وأهل جَرْشٍ^١ من مَكْحَجٍ انحلوا
ينوث ييمَرْشٍ^٢ .

(وله ابن هشام في القم ، وقد نسب طي) :

قال ابن هشام : ويقال : أنتعم . وطَيْيُّ ابنُ أَدَد بن مالك ، ومالك :
مَكْحَج بن أَدَد ، ويقال : طيُّ ابن أَدَد بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ .

(يروث وجهه) :

قال ابن إسحاق : وعَبِيَّانُ^٣ بطن من همدان ، انحلوا يَمْرُوق بَارِض همدان
من أرض اليمن^٤ .

قال ابن هشام : وقال^٥ مالك بن سَمَط المَحْشَلَانِي^٦ :

(١) المعروف أن جرش في حبر ، وأن ملحج من كهلان بن سبأ . وذكر الحارثي أن جرش وحرش
(بالهاء للهاء) أخوان ، وأنها ابتداء علم بن جناب الكلبي ، فهما قهلان من كلب . (راجع الروض
الأنف ص ٦٣ ، وشرح السيرة ص ٢٩) . وعبارة ابن الكلبي في الأسم : « انحللت ملحج وأهل
جرش » فلم يسلح هو الآخر جرش من ملحج .

(٢) جرش (بالهم ثم القمح وثنتين مسجمة) : من غلات اليمن من جهة مكة . (راجع سبعم البلدان) .

(٣) وعبيوان أيضا : قرية لم من سعاد حل ليعتين ما على مكة ، وكان بها يروث هنا .

(٤) قال ابن الكلبي في كتابه الأسم : « ولم أصح همدان ولا غيره ما من العرب سمت به ، ولم أصح
لما ولا لغيرها فيه شرا ، وأظن ذلك لأنهم قرروا من سعاد ، وانحططوا بصير ، فدانوا سهم بالهروية ،
ألم يهود ثم نواس ، فبهودوا به . ويرد عليه ما أورده هنا ابن هشام لماك بن سَط المَحْشَلَانِي في يروث من
القم ، فظن ابن الكلبي لم يقع عليه ، أو لعله يريد أن يروث كان أقل خطا وأركة ذكرا » .

(٥) مكان هذه العبارة والبيت وما يعلق به ، فيما سيأتى به : « . . . بن النجار » . وقيل : « ويقال
همدان . . . الخ » . وقد رأينا تقديمها عن موضعها ليصل سياق الحديث عن همدان من غير فصل ، وقد
يكون هذا مكانها الأول .

(٦) هو أبو ثور ، ويكتب ذا المشاعر ، وهو من بني عذرة ، وقيل إنه من عام بن أسي ، وكلاهما
من همدان . (راجع الروض الأنف) .

يَرِيش الله في الدنيا وَيَتَبَرى وَلَا يَتَبَرى يَعوقُ وَلَا يَرِيشُ^١
وهذا البيت في آيات له .

(مدان ونسبه) :

قال ابن هشام : اسم مدان : أوسكة بن مالك بن زيد بن ربيعة بن أوسكة بن
الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ويقال : أوسكة بن زيد بن أوسكة
ابن الخيار . ويقال : مدان بن أوسكة بن ربيعة^٢ بن مالك بن الخيار بن مالك بن
زيد بن كهلان بن سبأ^٣ .

(نسروجهته) :

قال ابن إسحاق : وفو الكلاء^٤ من حمير ، اتخلوا نسرًا بأرض حمير^٥ .

(مجانس وجهته) :

وكان لخولان صم يقال له عُحْيَانِس^٦ بأرض خولان ، يَتَقْسِمُونَ له من
أنعامهم وحروثهم قسم بينه وبين الله بزعمهم ، فما دخل في حق عُحْيَانِس من حق
الله تعالى الذي سَمَّوه له تركوه له ، وما دخل في حق الله تعالى من حق عُحْيَانِس
ردَّوه عليه . وهم بطن من خولان ، يقال لهم الأديم ، وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى
فيا يذكرون : « وَجَعَلُوا اللَّهَ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ، فَتَالُوا
هَذَا اللَّهُ يَزَعِجُهُمْ ، وَهَذَا لَشُرْكَائِهِمْ ، فَمَا كَانَ لَشُرْكَائِهِمْ فَلَايَصِلُ^٧

(١) يَرِيش ويبرى : من رشت السهم ويبريه ، ثم أصبح في التضع والضر .

(٢) أ : « ربيعة بن الخيار بن مالك . . . الخ » .

(٣) والفي في الاشتقاق لابن دريد : أنه أوسكة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان .

(٤) الذي في الأستام لابن الكلبي : أن عمرو بن لحي دفع نسرا هذا إلى رجل من ذي رعين من حمير
يقال له مديكرب .

(٥) كان هذا الصم بأرض يقال لها : بلسخ ، موضع من أرض سبأ ، ولم تزل تبده حمير ومن
والأما حتى مودم ذو نواس . (راجع الأستام لابن الكلبي ، وسجيم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٧٨٠
طبع أوروبا) .

(٦) كلما في الأستام لابن الكلبي . وفي أكثر الأصول : « هم أنس » . وفي إعمود القصب للشيخ
أحد البعوي الشطيطي : « هم أنس » ، وقد نبه للمرحوم أحد زكي بلخا أنه لم يشر حل اسم كهلا الذي
ول في السيرة في كتب اللغة .

إِلَى اللَّهِ ، وَمَا كَانَ إِلَهُهُ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ ، سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ .
(نسب عولان) :

قال ابن هشام : عُولَان بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعَة ، ويقال : عُولَان
ابن عمرو بن مرة^١ بن أدد بن زيد بن مهشع بن عمرو بن عريب بن زيد بن
كهلان بن سبأ ، ويقال : عُولَان بن عمرو بن سعد العنيرة بن مَدَحَج .
(سعد وعينه) :

قال ابن إسحاق : وكان لِسَعْدٍ^٢ مِلِكَانٌ^٣ بن كِنَانَةَ بن غَزْوَمَةَ بن مَدْرَكَةَ بن
الْيَاسِ بن مُضَرَّصِمْ ، يقال له سَعْدٌ ، صَخْرَةٌ بِقَلَاةٍ^٤ من أَرْضِهِمْ طَوِيلَةٌ . فَأَقْبَلَ
رَجُلٌ مِنْ بَنِي مِلِكَانَ بِإِلٍ لَهُ مُؤَبَّلَةٌ^٥ لِيَقْفَهَا عَلَيْهِ ، فَتَمَسَّ بِرُكْنِهِ ، فَبَا يَزْعَمُ ، فَلَمَّا
رَأَاهُ الْإِلُّ ، وَكَانَتْ مَرْعِيَّةً لائِثْرَكَبَ ، وَكَانَ يُهْرَاقُ عَلَيْهِ الدَّمَاءَ ، نَفَرَتْ مِنْهُ ،
فَلَمَحَتْ فِي كُلِّ وَجْهٍ ، وَغَضِبَ رَجُلُهَا الْمِلِكَانِيُّ ، فَأَخَذَ حِجْرًا فَرَمَاهُ بِهِ ، ثُمَّ قَالَ :
لَا بَارَكَ اللَّهُ فَيْكَ ، نَفَرْتُ عَلَى إِلٍ ، ثُمَّ خَرَجَ فِي طَلِبِهَا حَتَّى جَمَعَهَا ، فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ
لَهُ قَالَ :

أَتَيْنَا إِلَى سَعْدٍ لِيَجْمَعَ شَمَلَنَا فَتَشْتَتَا صَعْدًا فَلَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ
وَهَلْ سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَةٌ بِنْتُوقة^٦ من الأَرْضِ لَا تَدْعُو لَنَا وَلَا تُرْسِدُ

(صم دوس) :

وكان في دَوْسِ صَمٍّ^٨ لعمرو بن حُمَمة الدَّوْسِيُّ .

(١) كلاني^١ . وفي سائر الأصول : « برة » .

(٢) عبارة الأصنام : « وكان لملك ملكان ابنه كنانة » .

(٣) كل ملكان في العرب : فهو بكسر الميم وسكون اللام ، غير ملكان في قضاعة ، وملكاني
السكون ، فلهما يفتح الميم واللام .

(٤) وكانت تلك القلعة بساحل جنة : (راجع معجم البلدان ج ٣ ص ٩٢ طبع أوروبا ، والأصنام
لاين الكلبي) .

(٥) إيل مؤبلة : تتخذ القنية .

(٦) بنتوقة : القفر من الأرض الذي لا ينبت شئاً .

(٧) كلاني الأصول والأصنام ، وفي معجم البلدان لا يقرت : « لا يدعى » .

(٨) وكان يقال لهذا الصم : « ذو الكفين » . وكان ليلى منبج بن دوس يد دوس ، ولما أسلموا

بعث النبي صل الله عليه وسلم القليل بن عمرو الدوسي فخره (راجع الأصنام لاين الكلبي) .

قال ابن هشام : سأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله .

(سب دوس) :

ودوس ابنُ عَدْنَان^١ بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن الغوث . ويقال : دوس بن عبد الله بن زهران بن الأسد بن الغوث .

(عمل) :

قال ابن إسحاق : وكانت قريش قد اتخذت صنبا على بئر في جوف الكعبة يقال له : هُبَل^٢ .

قال ابن هشام : سأذكر حديثه إن شاء الله في موضعه .

(إساف ونائلة ، وحديث عائشة عنها) :

قال ابن إسحاق : واتخذوا إسافا^٣ ونائلة ، على موضع زمزم^٤ ينحرون عندهما ؛ وكان إساف ونائلة رجلا وامرأة من جرهم — هو إساف بن بغي^٥ ، ونائلة بنت^٦ ديك — فوقع إساف على نائلة في الكعبة ، ففسخها الله حَجَرَيْنِ .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن حمزة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة أنها قالت :

(١) كلما في ١ والاشتقاق لابن حديد . وفي سائر الأصول : وعدنان .

(٢) وكان هبل أعظم أَسْتَم العرب التي في جوف الكعبة وحولها ، وكان من حقيق أحر على صورة إنسان ، مكسور اليد اليمنى ؛ أدركته قريش كذلك ، فحبسوا له يدا من ذهب ، وكان أول من نصب عزيمة ابن ملوكة بن إلياس بن مضر ، وكان يقال له : هبل عزيمة ، وكانت تقرب عنه القتلح : (راجع الأسماء لابن الكلبي) .

(٣) هو يفتح الهزئة وكسرهما . (راجع شرح القاموس مادة أسف) .

(٤) وكان أسد ملعين السنين أولا يلقب الكعبة ، والآخر في موضع زمزم ، فقلت قريش التي كان يلقب الكعبة إلى الآخر ، فكانا في موضعهما هذا . (راجع الأسماء وابن الكلبي) .

(٥) وقيل : هو إساف بن بعل ، كما قيل إنه إساف بن عمرو ، وقيل : ابن بناة . (راجع الأسماء لابن الكلبي . ومجميع البلدان ، وشرح القاموس مادة أسف وقال ، وبلوغ الأرب ج ٢ ص ٢١٧) .

(٦) ويقال : هي نائلة بنت زيد من جرهم ، كما قيل : إنها نائلة بنت سهل . كما يقال إنها بنت ذئبه أو بنت زهيل . (راجع ابن الكلبي وبلوغ الأرب ومجميع البلدان وشرح القاموس) .

سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : ما زلنا نسمع أن إسافا وثائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم ، أحلنا في الكعبة ، فسخرهما الله تعالى حجرتين . والله أعلم . قال ابن إسحاق : وقال أبو طالب :

وحيث يَنْبُخُ الأشعرون رِكَابَهُمْ بِمُقْفَضِ السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَثَائِلٍ^٢
قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .
(ما كان يفقه العرب مع الأصنام) :

قال ابن إسحاق : واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه ، فإذا أراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب ، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره ، وإذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد ، قالت قريش : أجبنا الآلهة ولما واحدا ، إن هذا لشيء عجاب . وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طوافيت وهي بيوت تعظمها كتمظيم الكعبة ، لها سدة وحجاب ، وتهدى لها كما تهدى للكعبة ، وتطوف بها كطوافها بها ، وتشرعتها . وهي تعرف بفضل الكعبة عليها ، لأنها كانت قد حركت أنها بيت إبراهيم الخليل ومسجده .

(الزمى وسنننا) :

فكانت لقريش وبنى كنانة العزى^٤

(١) يريد الحديث الذي هو القنجر . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « من أحدث حدثا أو آوى محدثا ضل عليه لمة الله » .

(٢) وقال أبو طالب هذا الشعر يلف إساف وثائلة حين تعالقت قريش على بني هاشم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم (راجع الأصنام لابن الكلبي) .

(٣) وقبل هذا البيت :

أحضرت من البيت رهطى وعشري وأسكت من أثوابه بالوصلات
(الوسائل : ثياب يمانية بيض ، أو مخططة بخطوط بيض وحمراء) .

(٤) والعزى : أحدث من اللات ومناة ، فقد سميت العرب بها قبل العزى ، فقد سمى تميم بن مرارة بزيد مناة ، كما سمى ثعلبة بن عكابة ابنه بنم اللات ، وكان عبد العزى بن كعب من أقدم ما سمع به العرب ، وكان الذي اتفق العزى ظالم بن أسد ، وكانت أعظم الأصنام عند قريش ، وكانوا يزورونها ، ويعبدون لها ، ويتضرعون عندها بالهبح . والله قيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها يوما ، فقال : « الله

بِتَخْلَةٍ^١ ، وكان سَدَنَتَهَا وَحُجَّاتِهَا بَنُو شَيْبَانَ^٢ ، من سُلَيم ، حلفاء بني هاشم .
قال ابن هشام : حلفاء (بنى)^٣ أبى طالب خاصة ؛ وسليم : سليم بن منصور
ابن عكرمة بن خَصَمَةَ بن قَيْس بن عَيْلَانَ .

قال ابن إسحاق : فقال شاعر من العرب :

لَقَدْ أَتَيْتُكَ أَسَاءُ رَأْسَ بَقِيرَةٍ . من الأُدْمِ أهداها امرؤ من بنى غنم .
رأى قَدَعًا^٤ فى عَيْنِهَا إِذْ يَسُوقُهَا إِلَى غَبَغَبِ الْمَرْزَى فَوْسَعُ^٥ فى التَّمَرِ
وَكَلْكَ كَانُوا يَصْنَعُونَ إِذَا نَحَرُوا هَدْيًا قَسَمُوهُ فى مَنْ حَضَرَهُمْ . والغَبَغَبُ :
المنحر ومهراق الدماء .

أُطِيتَ الْمَرْزَى شاةً حَفَرًا ، وأنا حل دين قوى . . ولقد بلغ من حرص قريش غل عبادتها أنه لما مرض
أبو أمية مرضه الذى مات فيه دخل عليه أبو طرب يموده ، فوجده يبكى ، فقال : ما بك يا أبا أمية !
أمن الموت تبكى ، ولا بد منه ؟ قال : لا والله ؛ ولكن أخاف أن لا تميت المرزى يمضى ؛ قال أبو طرب :
واقف ما صعدت حياتك لأجلك ، ولا تترك عبادتها بملك لموتك ؛ فقال أبو أمية : الآن طمئت أن لا
تدخلك غيلة . وأصبح من أبى طرب شدة نسيه فى عبادتها : (راجع الأستام لابن الكلبي ، ومعجم البلدان
لياقوت) .

(١) هى نخلة الشامية ، وكانت المرزى بوادى منية ؛ يقال له الحراض ، يلقاه النجر من بين المصد إلى
البراق من مكة ، وذلك فوق ذات عرق إلى البستان بقية أميال ، وقد حث قريش المرزى شيا من وادى
الحراض ؛ يقال له : سقام . يضافون به حرم الكعبة . (راجع الأستام لابن الكلبي ، ومعجم
البلدان لياقوت) .

(٢) وشيخان : ابن جابر بن مرة بن عيسى بن رفاعة بن الحارث بن حجة بن سليم بن منصور . وكان
آخر من سكنها من بني شيخان دحية بن حرمي السلمي ، وله يقول أبو غرashed الحلبي - وكان قد قدم عليه فهداه
فلمين - أبيتا ، منها :

حلفى بعدما خمت لئال دحية ، إنه لم الخليل

(راجع معجم البلدان ج ٣ ص ٦٦٥ طبع أوروبا ، والأستام لابن الكلبي) .

(٣) زيادة عن أ .

(٤) فى الأستام لابن الكلبي : « لى » . واللى : عظم الخنك ، وهو الذى عليه الأستام .

(٥) هو غنم بن فراس بن كنانة .

(٦) كلما فى الأصول . والقَدَع : السور فى العين . وفى الفائق لفرغشري : القَدَع : انغلاق العين
من كثرة البكاء . وفى الأستام لابن الكلبي : « قلعا » بالذال للمجعة . والقَدَع : البياض .

(٧) كلما فى الأصول . وفى الأستام : « فوسع » . وفى الفائق لفرغشري : « فَنَصَف » . يريد أن
يشبه هذا المدحج برأس بقرة قد قاربت أن يلعب بصرها ، فلا تصلح إلا للعب والقتل .

قال ابن هشام : وهذا البيت لأبي غراش : المثل^١ ، واسمه خويلد بن مرة ، في أبيات له .

(من السفة) :

والسدة : الذين يقومون بأمر الكعبة . قال رؤية بن السجاج :

فلا ورب الآماتِ القطن^٢ بِمَحْبَسِ المَدَى وَيَتِ المسدَنِ
وهذان البيتان^٣ في أرجوزة له ، وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه :

(اللات وسنّها) :

قال ابن إسحاق : وكانت اللات^٤ لتضيف بالطائف ، وكان سدنتها وحججها بنو مُعَتَّب^٥ من ثقيف .

قال ابن هشام : وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه .

(مئة وسنّها وحماها) :

قال ابن إسحاق : وكانت مئة^٦ للأوس والخزرج ، ومن دان يدينهم من أهل يثرب ، على ساحل البحر من ناحية المشلل بقُدَيْد^٧ .

قال ابن هشام : وقال الكُمَيْت بن زيد أحد بني أسد بن غُزَيمة بن مدركة :

وقد آلت قبائلُ لاثوَنِي مئةَ ظُهُورِها مُتَحَرِّفينا

وهذا البيت في قصيدة له :

(١) قال أبو غراش هذا الشعر يحبو به رجلا تزوج امرأة جميلة يقال لها أمية .

(٢) يريد حمام مكة ، لأنه آمن في حربه والأرجوزة في ديوانه ، طبع ليسج (١٦٠ - ١٦٥) .

(٣) هذا على أنه من مشطور الرجز .

(٤) وهي أحدث من مئة ، وكانت صخرة مربعة .

(٥) في الأصنام لابن الكلبي : « وكان سدنتها من ثقيف بنو خطاب بن مالك » .

(٦) وكانت مئة أقدمها كلها ، ولم يكن أحد أشد إعظاما لها من الأوس والخزرج .

(راجع الأصنام لابن الكلبي) .

(٧) قديد : موضع قرب مكة . والمشلل : جبل يحيط به إلى قديد من ناحية البحر . (راجع معجم البلدان) .

قال ابن هشام: فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها أبا سفيان بن حرب فهدمها . ويقال: علي بن أبي طالب^١ .

(هو الخليفة وسيفه وحمله) :

قال ابن إسحاق: وكان ذو الخليفة^٢ لدؤس وخشم وبجيلة ، ومن كان يلاهم من العرب بقبالة^٣ .

قال ابن هشام: ويقال: ذو الخليفة . قال: رجل من العرب :

لو كنت يا ذا الخلف الموثورا^٤ مثلي وكان شيخك المقبوراً

لم تنه عن قتل العدة زوراً

قال: وكان أبوه قُتِل ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذا الخليفة ، فاستقسم عنده بالأزلام ، فخرج السهم بنته من ذلك ، فقال هذه الآيات . ومن الناس من ينحلها امرأة القيس بن حجر الكندي^٥ . فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير ابن عبد الله البجلي فهدمها .

(١) وحل هذا الرأي ابن الكلبي في كتابه الأصنام ، ويقال إن علياً لما هدما أحد ما كان لها ، فاقبل به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شمر النسائي ملك غسان أحدهما لها ، أحدهما يسى وعلمها ، والآخر صويا ، وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما طليعة في شعره : قتال :

مظاهر سريال حديد عليهما عقلا سيوف: نجهم ورسوب

فوجدما النبي صلى الله عليه وسلم لعل . كما يقال إن علياً وجد علي بن السيلين في القدس ، صنم للعرب . وإلى هذا الرأي الأخير ذهب ابن إسحاق منذ الكلام على فلس . (راجع الأصنام لابن الكلبي ويولوج الأرب ج ٢ ص ٢١٨) .

(٢) وكان ذو الخليفة مروية يهضم متوقفة عليها كهية النج ، وكان مدتها بنو أمية ، من باعلة ابن أصر .

(٣) قبالة: قرب مكة على مسيرة سبع ليال منها ، وهو الخليفة اليوم حبة باب مسجد تبالة (راجع مجسم البلدان ، والأصنام ، وغزاة الأدب لبداهي ج ١ ص ٩٢ . والألوسي ج ٢ ص ٢٢٣) .

(٤) ومن ينحل هذا الرجز امرأة القيس يقول: إنه هو الذي استقسم بالأزلام عند ذي الخليفة لما وتره بنو أسد يقتل أبيه ، وأنه استقسم بخلافه الأزلام وهي الزاير ، والأمر ، والمريس ، فخرج له الزاير ، فبسم ورماء بالحياة ، وقال له : اضض بظر أمك . وأنه لم يستقسم أحد عند ذي الخليفة بهذه حتى جاء الإسلام . (راجع الروض الأتف) .

(نلس وسنته وهدنه) :

قال ابن إسحاق : وكانت فيلس^١ لطي^٢ ومن يليها يميكن^٣ طي^٤ ، يعني سكنى وأجبا .

قال ابن هشام : فعحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليها على^٥ بن أبي طالب فهدمها ، فوجد فيها سيكتين^٦ ، يقال لأحدهما : الرسوب ، وللآخر : الميخذم . فأتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجههما له ، فهما سيكتا على^٧ رضى الله عنه .

(رثام) :

قال ابن إسحاق : وكان لحمير وأهل اليمن يبت^٨ بصنعاء يقال له : رثام^٩ .

قال ابن هشام : قد ذكرت حديثه فيما مضى^{١٠} .

(رضاء وسنته) :

قال ابن إسحاق : وكانت رضاء^{١١} بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ولما يقول المستوفير^{١٢} بن ربيعة بن كعب بن سعد حين هدمها في الإسلام :

ولقد شددت^{١٣} على رضاء^{١٤} شدة^{١٥} فركتها^{١٦} قهرا^{١٧} بقاع^{١٨} انسحما^{١٩}

(١) كلا في الأصنام لابن الكلبي ، وكان أيضا آخر في وسط جبلهم الذي يقال له أجبا ، كأنه تمثال إنسان ، وكانوا يبدونه ويبدون إليه ، ولا يأتيه خائف إلا آمن عنه ، وكانت سنته بنو بولان وبولان هو الذي بدأ بهادته . وفي الأصل : نلس (بالفتاح) ، وهو تصحيف .

(٢) كلا في الأصول ، وهو ينفق وما ذهب إليه الهنداس . وفي صفة جزيرة العرب للهمداني : رثام بالكتنة .

(٣) راجع الكلام عليه (ص ٢٨ من هذا الجزء) .

(٤) ويذكر بعض الرواة أنه : رضى ، بالفتح ، ولورده الهنداس بلودا ، وورده بلودا في بيت السعوى الماكوز به .

(٥) واسم كعب ، وقيل عمرو ، وسمى مستوفرا لقوله :

يشق الماء في الريلات منه نيش الرشف في البئر القويش

(راجع الأصنام لابن الكلبي ، والفروض الأتف ، وكتاب المصيرين لأبي حاتم السجستاني ، ومعجم البلدان) .

(٦) القناع : للتخفى من الأرض . ورواية هذا الخبر في الأصنام :

فركتها تلا تنزع أسما

قال ابن هشام : قوله :

فتركها قفرا بقاع أصما

عن رجل من بني سعد .

(المستوفى ومعه) :

ويقال : إن المستوفى عمر ثلاث مئة سنة وثلاثين سنة ، وكان أطول

مُفَصِّرًا كُلُّهَا عمرا ، وهو الذي يقول :

ولقد سَمْتُ من الحياة وطولها وعَمَرْتُ من عَدَدِ السنين مِثِينَا

مِثَةً حَدَّثَهَا بعدها مِثَّتَانِ لِي وازدَدْتُ من عَدَدِ الشهور سِنِينَا

هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنَا يَوْمٌ يَمُرُّ وَلَيْسَلَةٌ تَحْدُونَا

وبعض الناس يَرَوِي هذه الأبيات لزهير بن جَنَابِ الكلبي ٢ .

(ذو الكميات وسئلته) :

قال ابن إسحاق : وكان ذوالكميات لبكر وتغلب ابني وائل ولإبدا بستنداد ٣

وله يقول أَعشى بن قَيْس بن ثَعْلَبَةَ :

بَيْنَ الْخَوَزَنِيِّ وَالسَّيْدِيِّ وَبَارِقٍ وَالْيَيْتِ ذِي الْكَعْبَاتِ ٥ من سَتْنَادٍ

(١) ذكر بعضهم أن المستوفى حضر سوق عكاظ ، ومعه ابن أخته وقد هرم وأجلد يقوده . فقال له رجل : ارفق بهذا الشيخ فقد طال ما رفق بك ؛ فقال : ومن تراه ؟ قال : هو أبوك أو جدك ؛ فقال : ما هو إلا ابن أختي ؛ فقال : ما رأيت كالإرم ، ولا المستوفى بن ربيعة ؛ فقال : أنا المستوفى ، وذكر هذه الأبيات ؛ وقد ساق عنه السجستاني في المصمرين حديثا طويلا .

(٢) هو من المصمرين أيضا ؛ كالمستوفى بن ربيعة ، ويقال إنه عاش ٤٢ سنة ، وأوقع متى وقعة ، ومن شره لبنه :

أَيُّ إِنْ لَحِقَ ظُلِّي قَدْ بَيَّتَ لَكُمْ بَيْتَهُ

وَتَرَكْتُمْ أَبْنَاءَهُ سَا حَاتِ زَنَادِمٍ وَرِيهَ

مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْقَتْلُ قَدْ نَفَسَهُ إِلَّا الصَّهِي

(راجع كتاب المصمرين) .

(٣) ستنداد (يكثر السنين وقصها) : منازل لإبدا لبطل سواد الكوفة ، وراه نجران الكوفة . (عن معجم البلدان) .

(٤) الخوزني : قصر بناء النعمان الأكبر ملك الحيرة لساوير ليكون ولده فيه عتده ، وبناءه بليانا حبيبا لم تر العرب مثله ، بناء له سائر ، وله معه حديث مشهور ، ومعنى السدير (بالفارسية) : بيت الملك

(٥) الكميات : يريد التريخ ، وكل يتدبني مريما ، فهو كمية .

قال ابن هشام : وهذا البيت للأسود بن يَعْفَر النَّهْشَلِي . نهشل بن دارم بن مالك
ابن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم ، في قصيدة له . وأنشدني أبو نُحْرَز
خَلَف الأحر :

أهل الحَوْرَنْق والسَّدير وبارقٍ والبيت ذى الشُّرفات مِن سِنَداد

أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى

(رأى ابن إسحاق فيها) :

قال ابن إسحاق : فأما البحيرة فهي بنت السائبة ، والسائبة : الناقة إذا تابعت
بين عَشْرَ إناثٍ ليس بينهنَّ ذَكَرٌ ، سيَّت فلم يُركَّب ظهرُها ، ولم يُحْمَزَ وَبَرُّها
ولم يَشْرَب لبنُها إلا ضيفٌ ، فا نُتجت بعد ذلك من أنثى شَقَّتْ أذنُها ، ثم خُلِّي
سبيلُها مع أمِّها فلم يُركَّب ظهرُها ، ولم يُحْمَزَ وَبَرُّها ، ولم يَشْرَب لبنُها إلا
ضيفٌ كما فُعِلَ بِأُمِّها ، فهي البحيرة بنت السائبة . والوصيلة : الشاة إذا أَتَمَّتْ
عَشْرَ إناثٍ مُتتابعاتٍ في خمسة أَبْطُنٍ ، ليس بينهنَّ ذَكَرٌ ، جُعِلَتْ وصيلةٌ .
قالوا : قد وَصَلَتْ ، فكان ما وَلَدَتْ بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم ، إلا أن
يَمُوتَ منها شيءٌ فيَشْتَرِكُوا في أَكْلِهِ ، ذَكَرُهم وإناثهم .

قال ابن هشام : ويروى : فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور بنينهم دون بناتهم .
قال ابن إسحاق : والحامى : الفحل إذا نُتِجَ له عَشْرَ إناثٍ مُتتابعاتٍ ليس
بينهنَّ ذَكَرٌ ، حُمِيَ ظهرُها فلم يُركَّب ، ولم يُحْمَزَ وَبَرُّها ، وخُلِّي في إبله يَشْرَب
فيها ، لا يَنْضَحُ منه بغير ذلك .

(رأى ابن هشام فيها) :

قال ابن هشام : وهذا (كلُّه) ٢ عند العرب على غير هذا إلا الحامى ، فانه
عندهم على ما قال ابن إسحاق . فالبحيرة عندهم : الناقة تشقُّ أذنَها فلا يُركَّب
ظهرُها ، ولا يُحْمَزَ وَبَرُّها ، ولا يَشْرَب لبنُها إلا ضيفٌ . أو يُتَمَدَّقُ به ،

(١) أَتَمَّتْ : جَلَّتْ بالثين في بطن واحد .

(٢) زيادة من ١ .

وَتَهْمَلُ لَأَهْلِهِمْ . وَالسَّائِلَةُ : الَّتِي يَتَذَرُ الرَّجُلُ أَنْ يُسَيِّبَهَا إِنْ بَرَى مِنْ مَرَضِهِ ، أَوْ إِنْ أَصَابَ أَمْرًا يَطْلُبُهُ . فَإِذَا كَانَ أَصَابَ نَاقَةً مِنْ إِبِلِهِ أَوْ جَلًا لِبَعْضِ أَهْلِهِمْ ، فَسَابَتْ فَرَعَتٌ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا . وَالْوَصِيلَةُ : الَّتِي تَلِدُ أَمُهَا اثْنَيْنِ فِي كُلِّ بَطْنٍ ، فَيَجْعَلُ صَاحِبُهَا لِأَهْلِهِ الْإِثْنَاتِ (مِنْهَا)^١ وَلِنَفْسِهِ الذَّكَورَ مِنْهَا ، فَتُلِدُّهَا أَمُهَا وَمَعَهَا ذَكَرٌ فِي بَطْنٍ ، فَيَقُولُونَ : وَصَلَتْ أَخَاهَا . فَيُسَبِّبُ أَخَوَاهَا مَعَهَا فَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ^٢ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ النَّحْوِيُّ وَغَيْرُهُ ، رَوَى بَعْضُ مَا لَمْ يَرَوْهُ بَعْضٌ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ : « مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ » وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُونِنَا ، وَنَحَرْمُ عَلَى أَزْوَاجِنَا ، وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ، سَيَجْزِيهِمْ وَصْفُهُمْ ، إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ » . وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ، قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ » . وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ : « مِنْ الضَّيَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَمْ يَكْرِهَنَّ حَرَمَ أُمِّ الْأَنْثَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَمْ يَكْرِهَنَّ حَرَمَ أُمِّ الْأَنْثَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ تَهْدَاهُ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ، لَعَنَ أَطْلَمَ يُؤْمِنُ اقْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُفْخِلَ النَّاسَ بِفِتْنٍ عِلْمٍ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ » .

(البقرة والسَّائِلَةُ وَالْوَصِيلَةُ وَالْحَامِ لَهَا)

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) زِيَادَةٌ مِنْ أ .

(٢) وَالْكَلَامُ فِي الْبَحِيرَةِ وَأَخَوَاتِهَا كَثِيرٌ خُفِّفَ فِيهِ ، وَهَذَا ذِكْرُ الْأَوَّلِ مِنْهُ . (رَاجِعْ بَلُوغُ الْأَرْبَعِ ج ٣ ص ٢٤ - ٢٩) .

حول الوصائل^١ في شُرَيْفٍ^٢ حِقَّةٍ^٣ والحاميات^٤ ظُهورها والسُّيَّبِ^٥
وقال تميم بن أَيْتٍ (بن)^٦ مُقْبِلُ أَحَدِ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْتَعَةَ :
فيه من الأخرج^٧ المِرْيَاحُ^٨ قرقرة^٩ هَذَرُ الدِّيَاقِ^{١٠} وَسَطُ الْمَجْمَعَةِ الْبُحْرِ^{١١}
وهذا البيت في قصيدة له . وجمع بحيرة : بخائر وبحر . وجمع وصيلة : وصائل
ووصل . وجمع سائبة (الأكثر) : سوائب وسَيَّب . وجمع حام (الأكثر) : حوم .

عدنا إلى سيالة النسب

(نسب خزاعة) :

قال ابن إسحاق : وخزاعة تقول : نحن بنو عمرو بن عامر ، من اليمن .
قال ابن هشام : وتقول خزاعة : نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو
ابن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الفوث ،
وخشيف أمه^١ ، فيما حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم . ويقال خَزَاعَة :
بنو حارثة بن عمرو بن عامر ، وإنما سُمِّيَتْ خَزَاعَة لأنهم خَزَعُوا^٢ من ولد عمرو

(١) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : الفصائل .

(٢) الشريف (مصفرا) : ماء لبن غير ، ويقال إنه سرة بنجد ، وهو أمر نجد موشما .

قال أبو زياد : وأرض بني نمير : الشريف ، دارها كلها بالشريف إلا بطننا واحدا باليملة . (راجع
مجمع البلدان) .

(٣) زيادة عن اسمهم البلدان ، والإسابة .

(٤) الأخرج : الظلم الذي فيه يخاص سواد ، يريد حار الوحن .

(٥) كلما في الأصول . والمرياح : الفصل الذي يكثر بالإقحاح ، ويقال للثقة أيضا : مرياح إذا تكثرت
بأنساج ، وقيل : المرياح : الذي دعى في الريح ، ويروى : « المرياح » بالهاء للفرقة بالثنين من أسفل ،
حل أنه لمعالم من دأب يريح ، أي رجع .

(٦) القرقرة : هدير الفصل .

(٧) دهاق : (بكسر أوله) بلد بالشام . وقيل من قرى الجزيرة .

(٨) المجسة : القطعة من الإبل . والبحر : جمع بحيرة ، وهي المشقوقة الآذان ، وجعلها بحرا لأنها
تأمن من الغارات ، يصفها بالمتنة والحماية كما تأمن البحيرة من أن تلعب أو تنصر .

(٩) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « أستا » .

(١٠) مخزوع : تأخر وانقطع .

ابن عامر ، حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام ، فنزلوا بمر الظهران فأقاموا بها .
قال عون ^١ بن أيوب الأنصاري أحد بني عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن
سكمة من الخزرج في الإسلام :

فلما هبطنا بطن مَرَّ نَحَزَّتْ خِزَاعَةُ مِنَّا فِي خِيُولٍ كَرَّاكِيرٍ ^٢
تَحَتَّ كُلٌّ وَآدٍ مِنْ تَهَامَةٍ وَاحْتَمَتْ بِهِمْ الْقَنَا وَالْمُرْهِفَاتُ الْبَوَاتِرُ
وهذان اليتان في قصيدة له .

وقال أبو المظهر إسماعيل بن رافع الأنصاري ، أحد بني حارثة بن الحارث
ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس .

فلما هبطنا بطن مكة أَحَدَتْ خِزَاعُهُ دَارَ الْأَكْلِ الْمُتَحَامِلِ
فَحَلَّتْ أَكَارِسَاءُ وَشَقَّتْ قَنَابِلًا ^٦ عَلَى كُلِّ حَيٍّ يَنْجِدٍ وَسَاحِلِ
نَقَوًا جَرُّهُمَا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ وَاحْتَبَوَا بِعِزِّ خِزَاعِي شَلِيدِ الْكَوَاهِلِ
قال ابن هشام :

وهذه الأبيات في قصيدة له ، وأنا إن شاء الله أذكر نَقِيهَا جَرُّهَا فِي مَوْضِعِهِ ،
(أولاد مدركة وزعمية) :

قال ابن إسحاق : فولد مُدْرِكَةُ بْنُ الْيَاسِ رَجُلَيْنِ : خِزِيمَةَ بْنُ مُدْرِكَةَ ،
وهَذِيلَ بْنَ مُدْرِكَةَ ، وَأُسْهُمَا امْرَأَةً مِنْ قُضَاعَةٍ . فولد خِزِيمَةَ بْنُ مُدْرِكَةَ
أَرْبَعَةَ نَفَرٍ : كِنَانَةَ بْنَ خِزِيمَةَ ، وَأَسَدَ بْنَ خِزِيمَةَ ، وَأَسَدَةَ بْنَ ^٧ خِزِيمَةَ ،

(١) كَلَّا فِي ١ ، ومعجم البلدان . وفي سائر الأصول : « عوف » . وهو تحريف .
(٢) كَلَّا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ . وفي ١ . والروض الأنف ، وشرح السيرة : « حلول » . والحلول :
البيوت الكثيرة .

(٣) كَرَّاكِيرٍ : جماعات ، وقيل هو غصن بجصاصات الخيل .
(٤) كَلَّا فِي ١ وشرح السيرة . والأكاريس : الجماعات من الناس . وقد وردت هذه الكلمة في سائر
الأصول بحرفة .

(٥) كَلَّا فِي شرح السيرة . وشقت : فرقت . وفي ١ : « ملت » ، وفي سائر الأصول : « شنت » ،
والظاهر أن كليهما مصنف مما ألفتاه .

(٦) الْقَنَابِلُ : جمع قنبل ، وهي القطعة من الخيل .

(٧) لم يذكر ابن قتيبة في المعارف « أسدة » ولذا نخزمية ، وانقصر على إخوة الثلاثة .

والمُؤن بن خُزَيْمَة ، فأُمُّ كَيْنَانَة عُرْوَة بنت سَعْد بن قَيْس بن عَيْلَان بن مُضَر .

قال ابن هشام : ويقال للمُؤن بن خُزَيْمَة .

(أولاد كنانة وأهلهم) :

قال ابن إسحاق : فولد كَيْنَانَة بن خُزَيْمَة أربعة نفر : النَضْر بن كَيْنَانَة ، ومالك بن كَيْنَانَة ، وعبد مَنَاة بن كَيْنَانَة ، ومَيْلَكَان بن كَيْنَانَة ^١ . فأُمُّ النَضْر بَرَّة بنت مُرَّ بن أدَّ بن طابِجَة بن اليَاس بن مُضَر ، وسائر بَنِيهِ لَامْرَأَة أُخْرَى .

قال ابن هشام : أم النضر ومالك زميلكان : بَرَّة بنت مُرَّ ، وأم عبد مَنَاة : هَالَة بنت سُؤَيْد بن الغِطْرِيف من أُرْدِ شَوْءَة . وشَوْءَة : عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن تَضَر بن الأسد بن النوث ، وإنما سُمُّوا شَوْءَة ، لَشَتَان كان بينهما . والشَتَان : البغض .

قال ابن هشام : النضر : قريش ، قَرْنٌ كان من ولده فهو قُرَشِيٌّ ، وَمَنْ لم يكن من ولده فليس بقُرَشِيٌّ . قال جرير بن عطية أحد بني كليب بن يربوع بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْد مَنَاة تميم بن يلدح هشام بن عبد الملك بن مروان :
فَا أُمُّ ^٢ الأُمِّ ^٣ أَلَى وَلَدَتْ قَرِيشًا بِمَقَرَّةِ النَّجَارِ وَلَا عَقِيمٍ
وَمَا قَرْمٌ ^٤ بَأَنْجَبَ مِنْ أَيْكَمٍ زَمَا خَالٌ بِأَكْرَمٍ مِنْ تَمِيمٍ
يعنى بَرَّة بنت مُرَّ أخت تميم بن مر ، أم النضر . وهذان البيتان في قصيدة له .

ويقال : فهر بن مالك : قريش ، فمن كان من ولده فهو قُرَشِيٌّ ، ومن لم يكن من ولده فليس بقُرَشِيٌّ ، وإنما سُمِّيت قريش قريشا من التَّقَرُّش ، والتَّقَرُّش : التجارة والاكتساب . قال رؤبة بن العجاج :

قَدْ كَانَ يُغْنِيهِمْ عَنِ الشُّغُوشِ وَالْحَبْشَلِ مِنْ تَسَاقُطِ الْقُرُوشِ
شَحْمٌ وَمَخَضٌ لَيْسَ بِالْمَخْشُوشِ ^٥

(١) وزاد الطبري في ولد كنانة : علرا ، والحارث ، والنضير ، وغيا ، وسعدا ، وموقا ، وجرولا ، والجرال ، وغزوان .

(٢) المقرة : القبية . والنجار : الأصل . والعقيم : ألى لاصح .

(٣) القرم : القنن من الإبل ، واستلاره هنا الرجل السيد .

(٤) من أرجوزة له يلدح الحارث بن سلم الهجيمي (ديوان طبع ليبج ٧٧ - ٧٩) .

قال ابن هشام : والشغوش : قمح ، يسمى الشغوش . والحشل : رموس
الخلخال والأسورة^١ ونحوه . والقروش : التجارة والاكتساب . يقول : قد كان
يفتيم عن هذا شحم ونخس . والنخس : اللبن الحليب الخالص .
وهذه الآيات في أرجوزة له . وقال أبو جيلدة^٢ اليشكري ، ويشكر بن بكر
ابن وائل :

يخوة قَرَّشُوا اللُّدُنُوبَ عَلَيْنَا فِي حَدِيثٍ مِنْ مُعَرَّنَا وَقَدِيمِ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتٍ لَهُ .

قال ابن إسحاق : ويقال : إنما سميت قريش قريشا لتجمعها من بعد تفرقها ؛
ويقال للتجمع : التقرش .

(أولاد النضر وأمهاتهم) :

فولد النَّضْرُ بن كنانة رجلين : مالك بن النضر ، ويَحْتَلِدُ بن النضر ؛ فأُمُّ^٣
مالك : عاتكة بنت عَدَوَانَ بن عمرو بن قَيْسِ بن عَيْلَانَ ، ولا أدري أمي أم^٤
يَحْتَلِدُ أم لا .

قال ابن هشام : والصلت بن النضر - فيما قال أبو عمرو المدني - وأمههم جميعا
بنت سعد بن ظَرِبِ العَدَوَانِي . وعَدَوَانَ بن عمرو بن قيس بن عيلان . قال
كثير بن عبد الرحمن ، وهو كثير عزة أحد بني مُلَيْجِ بن عَمْرِو ، من خِزَاعَةِ
أليس أبي بالصلت أم^٥ ليس لإخوتي لكل هِجَانٍ مِنْ بَنِي النَّضْرِ أَزْهَرَا^٦
رَأَيْتُ ثِيَابَ الْعَصَبِ غَطَّلَ السَّدَى^٧ بَنَاتِهِمْ . وَالْحَضْرَى^٨ الْمَضْرَا^٩

(١) ويقال : الخشل (هنا) : المقل (هو ثمر النوم) . والقروش : ما تساقط من حشاه ،
وتقرشه .

(٢) كنا في أكثر الأصول . وفي ١ : « أبوخلدة » بخاء معجمة مفتوحة ولام ساكنة ، كما يروى :
(حلزة) أيضا .

(٣) الهجان : الكرم ، مأخوذ من الهجنة ، وهي البياض . والأزهر : المشهور .

(٤) ثياب العصب : ثياب يمنية ، لأنها تصنع بالعصب . ولا يثبت العصب ولا الورس إلا باليمن .
يريد أن قدورنا من قدورهم ؛ فسلى أنوارنا غطط بسلى أثوابهم .

(٥) الحضرى : الشمال . والحصرة : التي تصيق من جانبيها ، كأنها ناقصة الحصرين .

فان لم تكونوا من بني النضر فاتركوا أراكا بأذنان الفواج أخضرا
وهذا الأبيات في قصيدة له .

والذين يُعزّون إلى الصلت بين النضر من خواجة ، بنو مُلج بن عمرو ،
وعط كثير عزة .

(ولد مالك بن النضر له) :

قال ابن إسحاق : فولد مالكُ بن النضر فيهر بن مالك ، وأمه جندلة بنت
الحارث بن مضاخ الجرمي .

قال ابن هشام : وليس بابن مضاخ الأكبر .

(أولادهم وأمهاتهم) :

قال ابن إسحاق : فولد فيهر بن مالك أربعة نفر : غالب بن فهر ، ومُحارب
ابن فهر ، والحارث بن فهر ، وأسد بن فهر ، وأُمهم ليلي بنت سعد بن مُدَيْل
ابن مُدْرَكة .

قال ابن هشام : وجندلة بنت فهر ، وهي أم يربوع بن حنظلة بن مالك بن
يُثَلَّة مائة بن تميم ، وأُمها ليلي بنت سعد . قال جرير بن عطية بن الحنظلي -
واسم الحنظلي حذيفة بن بكر بن سَكَمَة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة
وإذا غضبتُ رى ورائي بالخصي أبناءُ جندلة كخبر الجندل
وهذا البيت في قصيدة له .

(أولاد غالب وأمهاتهم) :

قال ابن إسحاق : فولد غالب بن فهر رجلين : لؤي بن غالب ، وتيم بن
غالب ، وأُمهما سَكَمَة بنت عمرو الخزاعي . وتيم بن غالب : الذين يقال لهم
بنو الأدرم* .

(١) الفواج : دحس الأودية ، وقيل هي حيون بجها .

(٢) كلنا في ١ . وفي سائر الأصول : قال : وهذه . . . الخ .

(٣) كلنا في ١ . وفي سائر الأصول : زيد بن مائة .

(٤) ويقال إن أم لؤي حاتكة بنت يثله بن النضر بن كنانة ، وهي أول المراتك اللاق ولدن رسول

الله صل الله عليه وسلم من قريش . (راجع العبري) .

(٥) الأدرم : للفقهاء الذين من الدم . وهو أيضا المقصود باللقن ، ويقال إن تيم بن غالب كان

قال ابن هشام : وقَيْس بن غالب ، وأمه سَكْمى بنت كَعْبٍ بن عمرو الخُزاعِيّ ، وهى أُم لُؤى وتَم ابْنى غالب :
(أولاد لؤى وأمهاتهم) :

قال ابن إسحاق : فولد لُؤى بن غالب أربعة نفر : كَعْب بن لُؤى ، وعامر ابن لُؤى ، وسامة بن لُؤى ، وعَوْفٌ بن لُؤى ، فأُم كعب وعامر وسامة : مَوىة^٣ بنت كعب بن القسَم بن جَسْر ، من قُضاعة .
قال ابن هشام : ويقال : والحارث بن^٤ لُؤى ، وهم جُثَم بن الحارث ، فى هِزْآن من ربيعة . قال جرير :

بني جُثَم لَسَم لِمِزْآن فانتَمُوا لأعلى الروابي^٥ من لُؤى بن غالب^٦
ولا تُنكِحُوا فى آل ضُورِ نِسَاءكم ولا فى شُكَيْسِ بَنسِ مَثُوى الغرالب^٧
وسعد بن لُؤى ، وهم بُنانة : فى شَيْبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على^٨
ابن بَكْر بن وائل ، من ربيعة .

كذلك . وبنو الأدم هؤلاء هم أحزاب مكة ، وهم من قريش الظواهر لأن قريش البطاح ، وكذلك بنو عارب ابن فهر ، وبنو مِصْب بن فهر .

(١) كلما فى الأصول . وقد انفرد ابن هشام بزيادة « كعب » فى نسب سلمى ، والذى ذكره ابن إسحاق أولاً مجرداً من « كعب » يتفق مع ما أورده الطبرى عند الكلام على أُم لؤى وإخوته .

(٢) وأم عوف بن لؤى : الباردة بنت عوف بن غم بن عبدالله بن ضلفان ، ويقال إن الباردة لما مات لؤى خرجت بابنها عوف إلى قومها ، فتزوجها سعد بن ذبيان بن بغيض ، فتبنى حوفاً .

(٣) كأنها نسبت إلى الماء لصفائها بعد قلب هزة الماء وإواها ، وكان القيس قلبها هاء . وكانت مَوىة هذه تحب سامة أكثر من إخوته .

(٤) اتفق ابن قتيبة فى كتابه الملووف مع السيرة فى ذكر الحارث ولدا لؤى ، وخالفهما فى ذلك الطبرى وابن حديد فلم يذكرهما ولدا لؤى بهذا الاسم ، وقد ذكر أبو الفرج فى الجزء التاسع من الأغاني (ص ١٠٤ - ١٠٥) الحارث ولدا لسامة بن لؤى ، وذكر أن من التباين من يدفعه عن قريش ، ويدعى أنه ابن لُناجية امرأة سامة ، وليس ابتداء لسامة .

(٥) الرواي : جمع رايبة ، وهى الكلبة المرتفعة ، ويريد بها هنا الأشراف من الناس والتبائل .

(٦) ويقال : إنهم أصلوا جريراً على هذا الشعر ألف بغير ، وكانوا يشتبهون إلى ربيعة فانتسبوا بعد إلا لقريش .

(٧) ضُور وشكيس : بطنان من عنزة .

وبنانة : حاضنة لهم من بني القتين بن جسر بن شيع الله ، ويقال سبيع الله ، ابن الأسد بن زبرة بن ثعلبة ^١ بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . ويقال : بنت النسر بن قاسط ، من ربيعة . ويقال : بنت جرهم بن ربان بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

وخزيمة بن لؤي بن غالب ، وهم عائلة في شيبان بن ثعلبة . وعائلة : امرأة من اليمن ، وهي أم بني ^٢ عبيد بن خزيمه بن لؤي .
وأم بني لؤي كلهم إلا عامر ^٣ بن لؤي : ماوية بنت كعب بن القتين بن جسر . وأم عامر بن لؤي تخشية بنت شيبان بن محارب بن فيهر ، ويقال : لتيلى بنت شيان بن محارب بن فيهر .

أمر سامة

(رحله إلى عمان وموته) :

قال ابن إسحاق : فأما سامة بن لؤي فخرج إلى عمان ، وكان بها . ويزعمون أن عامر بن لؤي أنخرجه ، وذلك أنه كان بينهما شيء ففقا سامة حين عامر ، فأخافه عامر ، فخرج إلى عمان . فيزعمون أن سامة بن لؤي بينا هو يسير على ناقته ، إذ وضعت رأسها ترتفع ، فأخذت حية بمشعرها فهصرتها حتى وقعت الناقة لشيئها ثم نهشت سامة فقتلته . فقال سامة حين أحسن بالموت فيها : يزعمون :

(١) في الطبري : « . . . بن تغلب » .

(٢) هنا ما ذهب إليه ابن هشام . وأما ابن جرير الطبري ، فقد جعل عائلة أما خزيمه ، وهي هذه عائلة بنت الحارث بن قحافة ، من غصم .

(٣) يلعب ابن جرير الطبري إلى غير ما ذهب إليه ابن هشام ، وهو يفتق مع ابن إسحاق في أن كعبا ، وعلما ، وسامة لغوة أشقاء ، وأمه ملوية . وقد قلنا عن ابن جرير قوله في أم عوف ، وأنها الباردة ، وأن مرفا أخو هؤلاء الثلاثة لأبيهم ، وكذلك خزيمه ، وأمه العائلة ، وسعد ، وأمه بنانة ، وقد ذكر ابن هشام أن بنانة حاضنتهم .

(٤) روى أبو الفرج في الأغاني (ج ٩ ص ١٠٤) قصة سامة هذه إلا أنه لم يفتق مع ابن إسحاق في أن عروج سامة كان بسبب أخيه عامر : بل جعل ذلك لخلاف كان بين سامة ، وأخيه كعب ، وأن هذا الشعر هو لكعب يرقى به أخاه سامة .

عين فاهكي لسمة بن لؤي علقث ساق^١ سامة العلاء^٢
 لأرى مثل سامة بن لؤي يوم حكوا به قتيلا لئانه
 بلغا عامرا وكما رسولا أن نفس إليهما مشتاقه
 إن تكن في عمان داري فإني غالي^٣ ، خرجت من غير ناقة
 رب كاس هزقت يابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقة
 وممت دفع الخوف يابن لؤي ما لمن رام ذاك بالختف طاقه
 ونعروس السرى تركت ردبا^٤ يصعد جد^٥ وجدة ورشاقه
 قال ابن هشام : وبلغني أن بعض ولده أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فالتبس إلى سامة بن لؤي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشاعر ؟ فقال
 له بعض أصحابه : كأنك يا رسول الله أردت قوله :
 رب كاس هزقت يابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقة
 قال : أجل .

أمر حوف بن لؤي وقته

(سبب انبثاله إلى بني ذبيان) :

قال ابن إسحاق : وأما حوف بن لؤي فإنه خرج - فبا يزعمون - في ركب
 من قريش ، حتى إذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ،
 أبطل به : فانطلق من كان معه من قومه ، فأناه ثعلبة بن سعد ، وهو أخوه
 في نسب بني ذبيان * - ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ربث بن غطفان .

(١) كلما في الأصل . وفي الأصول :

طلعت ما يسامة . . . الخ

(٢) العلاء (هنا) : الحية التي تطلعت بالناقة .

(٣) غرور السرى : يريه ناقة صموتا صورا على السرى لا تقصر عنه ، فمراما كالأعرس .

(٤) الردى : التي سقطت من الإحياء ومطه القرذيلة : باللال المعجمة .

(٥) كلما في أ . وفي سائر الأصول : . . . ذبيان بن ثعلبة : بزيادة « ين » ، وظاهر أنها مقحمة .

وعوف بن سعد بن ذُبْيَان بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَانَ - فحبه وزوجه
والناتله^١ وآخاه. فشاع نَسَبُهُ في بَنِي ذُبْيَانَ. وثعلبة - فيما يزعمون - الذي يقول
لعوف حين أبلى به فركه قومه :

احبس^٢ على ابن لؤيَ جحلك^٣ تركك القوم^٤ ولا منزل^٥ لك^٦
قال ابن إسحاق : وحديثي محمد بن جعفر^٧ بن الزبير^٨ ، أو محمد بن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن حصين .

أن عمر بن الخطاب قال : لو كنت مدعيًا حيًّا من العرب ، أو ملتحقهم بنا
لادعيت بني مرة بن عوف ، إنا لنعرف فيهم الأشباه مع مانعرف من موقع
ذلك الرجل حيث وقع ، يعني عوف بن لؤي .
(نسب مرة) :

قال ابن إسحاق : فهو في نسب غطفان : مرة بن عوف بن سعد بن ذُبْيَان بن
بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَانَ . وهم يقولون إذا ذكر لهم هذا النسب : ما ننكره
وما نجحله ، وإنه لأحبُّ النسب إلينا .

وقال الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع - قال ابن هشام : أحد بني مرة
ابن عوف - حين هرب من النعمان بن المنذر فلقى بقریش :

فما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومي ، إن سألت ، بنو لؤي بمكة علموا مضر الضرابا
سفهنا باتباع بني بغيض وترك الأقرين لنا انثسابا

(١) الناتله : ألصقه به ، وضه إليه ، وألحقه بنسبه . ومه : كان يلبس أولاد الجاهلية بأبائهم :
أي يلبسهم .

(٢) في الطبري : « عرج » .

(٣) كذلك في الطبري . وفي الأصول : « ترك » .

(٤) هو محمد بن جعفر بن الزبير بن الهوام بن غويلة الأسد الملقب ، حدث عن عمه هروث وابن عمه
عباد بن عبيد الله ، وغيرهما . وحدث عنه عبد الرحمن بن القاسم ، وعبيد الله بن أبي جعفر ، وغيرهما .
وكان نقياً علماً ، وثقة الناس .

(٥) الشعر : جمع شعر ، وهو الكثير الشعر الطويله .

(٦) كذلك في الأغاني (ج ١٠ ص ٢٨) . وفي الأصول : « بني » وهو تحريف .

سحفاة^١ مختلف لما تروى هراق الماء واتبع السرابا
فلوطويعة^٢، عمرك، كنت فيهم وما ألفتيت أنتج السحابا^٣
وخش^٤ راحة القريش رحل بناجية ولم يعلب ثوبا
قال ابن هشام : هذا ما أنشأ أبو عبيدة منها .
قال ابن إسحاق : قال الحسين بن الحمام المزي ، ثم أحد بني سهم بن مرة ،
برد على الحارث بن ظلم ، وينتمى إلى غطفان :
ألا لسنم منا ولسنم إليكم^٥ برثنا إليكم من لؤي بن غالب
أقمنا على عز الحجاز وأنتم بمعتلج البطحاء^٦ بين الأخشاب^٧
يعنى قريشا . ثم ندم الحصفين على ما قال ، وعرف ما قال الحارث بن ظلم ، فانتفى
إلى قريش وأكذب نفسه ، قال :
ندمت على قول مقى كنت قلته^٨ تبيئت فيه أنه قول كاذب
فليت لمانى كان نصفين منهما^٩ بكم^{١٠} ونصف عند تجرى الكواكب
أبونا كيناني بمكة^{١١} قبره^{١٢} بمعتلج البطحاء بين الأخشاب
لنا الربع من بيت الحرام وراثة^{١٣} وربع البطاح عند دار ابن حاطب
أى أن بنى لؤي كانوا أربعة : كعبا ، وهامرا ، وسامة ، وعوف .
قال ابن إسحاق : وحلفى من لاأهم :
أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرجال من بنى مرة : إن شئتم أن ترجعوا
إلى نسبكم فارجعوا إليه .

-
- (١) الخلف (هنا) : المستق لاء ، يقال : ذهب يخلف لقومه : أى يستق لهم .
(٢) أنتج السحابا : أى أطلب موضع النيث والمطر كما تقبل القبائل الذين يرحلون من موضع إلى
موضع . يريد أنه لو انتسب إلى قريش لكان مهم بمكة مقبلا ولم يكن يدويا يطلب المطر من موضع إلى موضع .
(٣) كذا فى أكثر الأصول . وخش : أصلح . وناجية : الناقة السريعة . وفى ١ : « وحش . . . الخ »
وحش (بالحاء المهملة) : قوى وأعاد . وفى الأصل : « . . . وحش راحة الجسم » .
(٤) الخشج : الموضع السهل الذى يطبخ فيه اللحم ، أى يصارعون . والبطحاء (هنا) : بطحاء مكة .
(٥) الأخشاب يريد الأخشين : جبال بمكة ، فجمعها مع ما حولها .
(٦) بكم : أبكم .
(٧) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « قال ابن هشام » .

(سادات مرة) :

قال ابن إسحاق : وكان القوم أشرفا في غطفان ، هم ساداتهم وقادتهم . مهم :
 هَرَمَ بن سنان بن أبي حارثة [بن مرة بن نَشْبَة ^١] ، وخارجة بن سنان بن أبي حارثة
 والحارث بن عَوْف ، والحُصَيْن بن الحُمام ، وهاشم بن حَرْملة الذي يقول له
 القائل :

أحيا أباهُ هاشمُ ^٢ بنُ حرملة ^٣ يومَ المِباآت ^٤ ويومَ اليعملِ ^٥
 ترى الملوكةَ عندَه مُغرِبِلَه ^٦ يقتل ذا الذنبِ ومنَ لاذنِبَ له ^٧
 (هاشم بن حرملة ، وعامر الحَصَنِي) :

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة هذه الأبيات لعامر الحَصَنِي ، خصَّصَه بن
 قَيْس بن عَيْلان :

أحيا أباهُ هاشمُ ^٨ بنُ حرملة ^٩ يومَ المِباآت ^{١٠} ويومَ اليعملِ ^{١١}
 ترى الملوكةَ عندَه مُغرِبِلَه ^{١٢} يقتل ذا الذنبِ ومنَ لاذنِبَ له ^{١٣}
 ورُحْمُه للوالداتِ مُشْكِلَه ^{١٤}

وحدثني ^{١٥} أن هاشما قال لعامر : قل في بيتنا جيداً أثبتك عليه ، فقال عامر
 البيت الأول ، فلم يجب هاشما : ثم قال الثاني ، فلم يجبه ، ثم قال الثالث ، فلم
 يجبه ، فلما قال الرابع :

- (١) زيادة عن ١ . ولتظهر أنها : « بن نَشْبَة بن مرة » كافي اللسان (مادة نَشْب) .
- (٢) هاشم بن حرملة : هو جد منظور بن زبان بن يسار الذي كانت بنته زوجة عند ابن الزبير ، فهو
 جد منظور لأمه ، واسمها تهلم بنت هاشم ، وكانت تهلم قد حلت بمنظور أربع سنين - فيما يزعمون -
 ففسس منظورا لطلول انتظارهم لإياه : (عن الروض الأكتف) .
- (٣) يريد أنه أعط بطله ، فكأنه أحياه .
- (٤) يوم المِباآت : يوم مشهور من أيام العرب . وحياة : موضع ، فجعله مع ما يليه . (واضح
 الحاشية رقم ١ ص ١٠٢) .
- (٥) يوم البصلة : من أيام العرب . والبصلة : اسم موضع .
- (٦) مغربة : مقتولة ، يقال : غرِبل : إذا قتل أشرف الناس وخيارهم . ويقال : إنما أراد بالغربة
 مستعصام وتبهم ، كأنه من غرِبلت الطعام ، إذا تيمته بالاستخراج حتى لا يبقى منه إلا الحفالة .
- (٧) يصفه بالهزلة والانتعاج ، وأنه لا يخاف حاكما يمدى عليه ، ولا ترة من طالي ثار .
- (٨) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « قال ابن هشام وحده . . . الخ » .

يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

أصعبه ، فأثابه عليه .

قال ابن هشام : وذلك الذي أراد الكُمَيْت بن زَيْد في قوله :

وهاشم مُرَّةَ الْمُقْنَى ملوكا بلا ذَنْبٍ إليه ومُذْنِبِينَا

وهذا البيت في قصيدة له . وقول عامر : « يوم الحيات »^١ ، عن غير أبي عُبَيْدة .

(مرة والبسل) :

قال ابن إسحاق : قوم لهم صيت وذِكْرٌ في غَطَفَانَ وقَيْسٍ كلها ، فأقاموا

على نسبهم^٢ ، وفيهم كان البَسَلُ^٣ .

أمر البسل

(تعريف البسل ، ونسب زهير الشاعر) :

والبَسَلُ — فَيَا زُهَيْرُ — ثمانية^٤ أشهر حُرْمٍ ، لهم من كل سنة من بين العرب

قد عرفت ذلك لهم العربُ لا يَنْكُرُونَهُ ولا يَنْدَفَعُونَهُ ، يسرون به إلى أي بلاد العرب

شاموا ، لا يَخافُونَ منهم شيئا . قال زُهَيْر بن أَبِي سُلَيْمٍ ؛ يعنى بنى مُرَّة .

— قال ابن هشام : زهير أحد بنى مُزَيْنَةَ بن أَدَّ بن طابخة بن اليَاسِ^٥ بن مضر ،

ويقال زُهَيْر بن أبي سُلَيْمٍ من غَطَفَانَ ، ويقال حَكَيْف في غَطَفَانَ —

(١) ويرد : « يوم الحيات » القصر الضرورة ، وإنما أراد الحياتين . وكثيرا ما يرد المكان معنى أو يجرى على القصر العربي ، ويأخذ به المفرد ، ويوم الهبات كان ليس على ذبيان . والهبات : موضع بلاد غطفان ، (راجع العقد للفرزدق ج ٢ ص ٦٩) .

(٢) كما في أ . وفي سائر الأصول : « نسبهم » .

(٣) البسل : الحرام والخلول ؛ فهو من الاعتداء .

(٤) كما في أ . وفي سائر الأصول : « نسبهم ثمانية » . الخ . ولا يستعمل الكلام بهذه الزيادة .

(٥) يحصل بتضم الياس بن مضر على الياس الذي في هذا أوله ، والصراب في الياس بن مضر أن تعبر فيه الألف واللام والذاتين ، كما يأتينا في الفصل والياس ، وأتينا داخلان على المصدر الذي هو الياس ، وقد تسيل هذه الغالية ، فيقال فيه الياس . أما الياس الذي هو بقطع الحزاة الأولى مفعولة أو مكسورة (راجع شرح القاموس ثمانية أس) .

تأمل^١ فان تُغَوِّ المرواة^٢ منهم^٣ ودَارَاتِهَا لَا تُغَوِّ مِنْهُمْ إِذَا تَخَلَّصَ^٤
بِلَادِهَا نَادِمَتْهُمْ وَأَلْفَتْهُمْ فَان تَغَوَّا مِنْهُمْ فَانْهُمْ بَسَلْ
يقول : ساروا في حَرَمِهِمْ .

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال أعشى بن قيس بن ثعلبة :

أَجَارْتَكُمْ بَسَلْ عَلَيْنَا مُحَرَّمٌ وَجَارْتُنَا حِلٌّ لَكُمْ وَحَكِيلُهَا

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

(أولاد كعب وأُمهم) :

قال ابن إسحاق : فولد كعب بن لؤي ثلاثة نفر : مرة^١ بن كعب ، وعدي^٢
ابن كعب ، وهُصَيْنُ بن كعب . وأُمهم وَحْشِيَّةُ بنت شَيْبَانَ بن مُخَارِبِ بن
خُهر بن مالك بن النضر .

(أولاد مرة وأُمهاتهم) :

فولد مُرَّةُ بن كَعْبٍ ثلاثة نَفَرٍ : كِلَابُ بن مُرَّةَ ، وَتَمِّمُ بن مُرَّةَ ،
وَيَعْقُظَةُ^٣ بن مُرَّةَ .

فأمُّ كِلَابٍ : هَيْندُ بنتُ سُرَيْرٍ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ الْحَارِثِ بنِ (فُهر بن^٤ مالك)

(١) في مجمع البلدان (ج ٤ ص ٥٠٦) : « تريس » .

(٢) كلبا في ١ . وفي سائر الأصول : « المرواة » . بناء مطعومة ، كله جمع مروى ، وليس في الكلام مثل هذا البناء ، وإنما هو المرواة جاء ما شذفت له العين واللام ، فهو ملطلة ، والألف فيه مطعومة من واد أصلية . والمرواة : موضع كان فيه يوم المرواة .

(٣) لعل : موضع بنجد من أرض عطفان ، ولعل : هو موضع لبو مرة بن حلف طر ليلين من المذبة : (راجع مجمع البلدان) .

(٤) ويقال : إن أم هؤلاء الثلاثة : خُطبة . كما يقال : إن أم مرة وهُصَيْنُ : خُطبة بنت شيبان بن مخارب بن فهر ، وأم عدي : رافق بنت ركية بن لالة بن كعب بن حرب بن لؤي بن سعد بن لؤي بن فهر بن قيس بن عيلان . (راجع الطبري) .

(٥) هو بلخ الخفاف ، وقد جاء في فهر ملح به غالة بن الوليد ، ساكنها ، وهو : وأنت غزورم بن يلقطة جنة . كلا اسميهما فيه ما جد وابن ما جد .

(٦) لزيادة بن الطبري .

ابن (النضر بن) ^١ كِنانة بن خُزَيْمة . وأم يَقْظَة : البارقية ^٢ ، امرأة من بارق ، من الأسد من اليمن . ويقال : هي أم تميم . ويقال : تميم لهند بنت مسرير أم كلاب . (نسب بارق) :

قال ابن هشام : بارق : بَنُو عَدِيَّ بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الفوث ، وهم في شُتُوءة . قال الكُمَيْت بن زَيْد :

وأزدد شُتُوءة اندرعوا ^٣ علينا بجمّ يحسبون لها قُرُوناً

فما قلّنا لبارقٍ قد أسأتم وما قلّنا لبارقٍ أعثبونا ^٤

قال : وهذان البيتان في قصيدة له . ولئنما سموا ببارق ، لأنهم تسيّروا البرق . (ولنا كلاب وأهلها) :

قال ابن إسحاق : فولد كِلاب بن مُرة رجلين : قُصَيَّ ^٥ بن كلاب ، وزهرة ^٦ بن كلاب . وأمهما فاطمة بنت سعد بن سَيْل ^٨ أحد ^٩ (بن) ^٩ الجَدَرَة ، من جُشْمَة ^{١٠} الأزد ، من اليمن ، حلفاء في بني الدَّيْل ^{١١} بن بكر بن عبد مناف ابن كِنانة .

(١) زيادة من الطبري .

(٢) ويقال إن أم تميم ، ويقظة : أسماء بنت عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن بارق ، ويقال : هند بنت حارثة البارقية . كما يقال : بل يقظة لهند بنت مسرير أم كلاب . (راجع الطبري) .

(٣) اندرعوا : خرجوا .

(٤) الجُم : الكباش لاقرون لها . واحدا : أجم . يريدون أنهم يناطعون بلاعة ، ولا مئة ، كالكبش الجُم إلى لاقرون لها ، ويحسبون أن لهم قوة .

(٥) وقيل : سموا ببارقا بجمل نزلوا عنده اسمه بارق .

(٦) واسم قصي : زيد ، وسمي قصيا ، لأن أبيه مات عنه ، وعن أبيه زهرة ، وكان زهرة كثيرا وقصى طيما ، وتركهما لأهلها فاطمة ، فتزوجت ربيعة بن حزام ، ورحلت منه ، وأعلنت معها زهدا لفسره ، فسمي قصيا لبعده عن دار قومه (راجع الطبري) .

(٧) وزهرة : امرأة نسب ولها إليها دون الأب ، وهم أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٨) واسم سَيْل : غير بن حالة بن عوف بن ثُم بن عامر الجاهلي بن عمرو بن جشم .

(٩) زيادة عن أ .

(١٠) كَلَّا في الطبري ، والاشتقاق لابن دريد ، ولسان العرب (مادة جشم) . وفي الأصول :

« خضعة » وهو تخريف .

(١١) راجع الحاشية (رقم ١ ص ٥٥ من هذا الجزء) .

(نسب جثة) :

قال ابن هشام : ويقال : جُعْثمة الأسد ، وجُعْثمة الأزْد ؛ وهو جُعْثمة ابن يَشْكُر بن مَيْشَر بن صَعْب بن دُهْمان بن نَصْر بن زَهْران بن الحارث بن كَعْب بن عبد الله بن مالك بن نَصْر بن الأسد بن القنوث ، ويقال : جُعْثمة ابن يَشْكُر بن مَيْشَر بن صَعْب بن نَصْر بن زَهْران بن الأسد بن القنوث .
ولمّا سموا الجُدْرَة ، لأن عامر بن عمرو^١ بن جُعْثمة تزوّج بنت الحارث ابن مضاخ الجُرهمي ، وكانت جرهم أصحاب الكعبة . فبقي للكعبة جناراً ، فسمي عامر بملك الجادر ، قيل لولده : الجُدْرَة لذلك^٢ .

قال ابن إسحاق : ولعمد بن سبيل يقول الشاعر :

ما نرى في الناس شخصاً واحداً من عليماته كسعد بن سبيل^٣
فارساً أضبط فيه عُصرة^٤ وإذا ما واقف القرن نزل^٥
فارساً يستدريج الخيل كما استدرج الحر القطامي^٦ الخجل
قال ابن هشام : قوله : « كما استدرج الحر » عن بعض أهل العلم بالشعر .
(بقية أولاد كلاب) :

قال ابن هشام : ونعم بنت كلاب ، وهي أم أسعد وسعيد ابني سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لؤي^١ ، وأما فاطمة بنت سعد بن سبيل .
(لأولادهم) :

قال ابن إسحاق : فولد قصي^٢ بن كِلاب أربعة نفر وامرأتين : عبد مناف

(١) في الأصل : « عامر بن عمرو بن غزيرة بن غصنة . والاصواب ما أئتمناه . (راجع الروض الأنت) .

(٢) وذلك أن السيل دخل الكعبة ذات مرة وصعد بئانيها ، ففزعت لذلك قريش ، وغافروا أنها دأبها إن جاء سيل آخر ، وأن يلعب شرهم ودينهم ، فبقي عامر لما جدارا ، فسمي الجدار لذلك .

(٣) الأضبط : الذي يعمل بكلماته ، يعمل بالهجرى كما يعمل بالحنى . والعصرة : الشدة . والقرون : التي يتقادم في الحرب .

(٤) الحر القطامي : يريد الصقر .

(٥) وكان قصي يقول فيما زعموا : ولد لي أربعة ، فسيتأثبن بصننى ، وواحداً بنادى ، وواحداً بنضى .

ابن قُصَيٍّ ، وعبد الدار بن قُصَيٍّ ، وعبد العزى بن قُصَيٍّ ، وعبد (قُصَيٍّ) ^١ بن قُصَيٍّ ، وتَحْمُرُ بنت قُصَيٍّ ، وبرّة بنت قُصَيٍّ . وأُمهم حُبَيّ بنت حُلَيْل بن حُبَشِيَّة بن سَكُول ابن كعب بن عمرو الخزاعي .
قال ابن هشام : ويقال : حُبَشِيَّة ^٢ بن سَكُول .
(أولاد عبد مناف وأمهاتهم) :

قال ابن إسحاق : فولد عبدُ مناف - واسمه المُنْفِرَة بن قُصَيٍّ - أربعة نفر :
هاشم ^٤ بن عبد مناف ، وعبد شمس ^٥ بن عبد مناف ، والمطلب ^٦ بن عبد مناف ،
وأُمهم عاتكة ^٦ بنت مرة بن هلال ^٧ بن فالح ^٨ بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن
سُلَيْم بن منصور بن عكرمة ، ونوفل بن عبد مناف ، وأمه واقدة بنت عمرو المازنية .
مازن بن منصور بن عكرمة .

(١) زيادة عن الطبري .

(٢) لم يذكر الطبري تحمُر في أولاد قُصَيٍّ ، واقتصر على الذكور الأربعة ، وذكرها الزبيدي في كتابه إيضاح المدارك ، وقال : تحمُر كتحمُر .

(٣) ضبطت في الأول بفتحين ، وفي الثانية بالضم ، وعمل هذا الرأي الأخير الزبيدي في كتابه إيضاح المدارك عن العواتك ، فقد ضبطت فيه بالماء بالضم .

(٤) واسمه عمرو ، ويقال له : هاشم لأنه أول من هشم الأريد لقومه ، وله يقول مطرود بن كعب الخزاعي ، وقيل ابن الزهرى :

عمرو الذي هشم الأريد لقومه ورجال مكة مسلوّثٌ صفاف
(راجع الطبري) .

(٥) وكان عبد شمس تلوا هاشم ، وقيل : بل كانا توسين ، فولد هاشم ، ورجله في جبهة عبد شمس ملتصقة ، فلم يفتر على نزعها إلا بدم ، فكانوا يقولون : سيكون بين ولديهما دماء ، فكانت تلك الدماء ما وقع بين بني هاشم وبني أمية بن عبد شمس .

(٦) ويقال : إن لعاتكة من غير عبد مناف : الحارث بن حبش السلمي ، فهو أخو هاشم ، وعبد شمس والمطلب ، لأُمهم ، وأنه رأى هاشمًا لهذه الأخوة .

(٧) وأم عبد مناف عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان ، وعمل هذا تكون أم عبد مناف عمة عاتكة

(٨) كلنا في ١ ، وإيضاح المدارك عن العواتك الزبيدي . وفي سائر الأصول : « فالح » بالخاء المعجمة ،

وهو تصحيف .

(نسب حجة بن غزوان) :

قال ابن هشام: فيها النسب خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن
سليمان بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن حكرمة .

(عرد إلى أولاد عبد مناف) :

قال ابن هشام: وأبو عمرو، وتمامضر، وقلابة، وحيّة، وريطة، وأم
الأختسم، وأم سفيان: بنو عبد مناف .

فأم أبي عمرو: ريطة، امرأة من قتيب، وأم سائر النساء: عاتكة بنت مرة
ابن هلام، أم هاشم بن عبد مناف، وأُمّها صفيّة بنت حوزة بن عمرو بن
سكول بن صمصمة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وأم صفيّة: بنت عائذ الله^٢
ابن سعد العنبرية بن مكدحج .

(أولاد هاشم وأمهاتهم) :

قال ابن هشام^٤: فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر، وتختس نوسة:
عبد المطلب بن هاشم، وأسد بن هاشم، وأبا صبيّ بن هاشم، ونضلة بن هاشم،
والشفاء، وخالدة، وضيعة، ورقية، وحيّة. فأم عبد المطلب ورقية: سلمي^٥
بنت عمرو^٦ بن زيد بن لبيد (بن حرام)^٧ بن خدّاش بن عامر^٨ بن غنم بن عدى

(١) كذا في ١. وفي سائر الأصول: «سب» .

(٢) ويروي: عبد الله .

(٣) كذا في الأصل . والظاهر أن سواب النبارة: «... من سعد... الخ» . لأن سعد العنبرية
ابن مذحج هو أبو القاتل المنسوب إلى مذحج إلا أنها، ولا يكون في عصر هاشم من هو ابن له لصلبه .

(٤) كذا في الأصول . ولقد عرفنا ابن هشام فيما مضى من الكلام على النسب أن ينقل عن ابن إسحاق
ويقى هو برأيه، ولكنه عرض هنا الكلام على أولاد هاشم غير نقل عن ابن إسحاق، وكذلك كان شأنه
عند الكلام على أولاد عبد المطلب .

(٥) وأمها حمرة بنت حمز المازنية، وأبها عمرو بن أحيمر بن الجلاح، وأخوه سعد، ولدتها
لأحيمر بعد هاشم .

(٦) ويقال: هي سلمى بنت زيد بن عمرو . (راجع القليوبي) .

(٧) زيادة عن القليوبي .

(٨) اتفق القليوبي مع السيرة في نسب سلمى إلى خدّاش، ثم خالفها فيما بعد هذا، فقال: «خدّاش

ابن جندب بن علي بن القنجر» .

ابن النجار . واسم النجار : تميم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر .

وأما : سميرة بنت حنظل بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار . وأم سميرة سلمى بنت عبد الأشهل النجارية .

وأم أسد : قَيْلَة بنت عامر بن مالك الخزاعي .

وأم أبي صَيْقَى وَحْيَة : هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية ١ .

وأم نَهْلَة والشَّعَاء : امرأة من قضاة .

وأم خالدة وضميفة : واقدة بنت أبي علي المازنية .

أولاد عبد المطلب بن هاشم

(عندهم وأمهاتهم) :

قال ابن هشام : فولد عبد المطلب بن هاشم عشرة نفر وست نِسوة : العباس وحزرة ، وعد الله ، وأبا طالب - واسمه عبد مناف - والزبير ٢ ، والحارث ، وحَبْلَاء ، والمقوم ، وصيركارا ، وأبا لهب ٣ - واسمه عبد العزى - وصَيْقِيَة ، وأم حكيم البيضاء ، وعاتكة ، وأميمة ، وأروى ، وبرّة .

(١) هذا ماذهب إليه ابن إسحاق والمعروف عند أهل القلب أن أم حبة : جعلت بنت حبيب بن الحارث ابن مالك بن غطيط الثقفية ، وأن حبة هذه كانت تحت الأحيم بن دندنة الخزاعي ، ولدت له أسيدا وفاطمة .
(٢) الزبير هو أكبر أمم النبى صل الله عليه وسلم ، وهو الذى كان يقص النبى صل الله عليه وسلم وهو طفل ، ويقول :

محمد بن عبد الله

في دولة ومفسم

دام سيجس الأرم

وبنته ضباعة كانت تحت المقداد ، وابنته عبد الله من الصحابة رضي الله عنهم . وكان الزبير يكنى أبا طاهر ، وابنته الطاهر ، وكان من أطرف ثبيان قريش ، وبه سمى رسول الله صل الله عليه وسلم ابنته الطاهر ، ويقال إن الزبير كان من يقرون بالبعث .

(٣) كذا في أكثر الأصول ، والروض الأنف ، والمعارف ، والقاموس مادة « جعل » . وفي ١ : « جعل » بتقديم الجيم على الحاء ، وهو تصحيف .

(٤) واسم أبي لهب عبد العزى ، وكنى أبا لهب لإشراق وجهه .

فأمُّ العباسِ وضيرار : نَكَيْلَةُ^١ بنت جَنَابِ بْنِ كَلِيبِ^٢ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو
ابن عامر^٣ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَامِرٍ - وهو الضَّحَّيَّان - بْنِ سَعْدِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ تَيْمِ
اللَّاتِ بْنِ التَّيْسِ بْنِ قَاسِمِ بْنِ هَنْبِ بْنِ أَفْصَى بْنِ جَدَيْلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ نَزَارِ .
ويقال : أَفْصَى ابْنُ دُحْمَى بْنِ جَدَيْلَةَ .

وأمُّ حَزْزَةَ وَالْمَقُومِ وَحَجَلٍ ، وَكَانَ يَلْقَبُ بِالْفَيْدَاقِ لِكَثْرَةِ خَيْرِهِ ، وَسَمَةُ
مَالِهِ ، وَصَفِيَّةُ : هَالَةُ^٤ بِنْتُ^٥ وَهَّابِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ^٦ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ
مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ .

وأمُّ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبُو طَالِبٍ ، وَالزُّبَيْرِ ، وَجَمِيعُ النِّسَاءِ غَيْرُ صَفِيَّةَ : فَاطِمَةُ بِنْتُ
عَمْرِو بْنِ عَالِدِ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ عَمْرُومَ بْنِ يَكْفَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ
غَالِبِ بْنِ فَيْهَرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ .

وأُمُّهَا : حَضْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ عَمْرُومَ بْنِ يَكْفَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ
لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَيْهَرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ .
وأمُّ حَضْرَةَ : تَحْشَرُ بِنْتُ عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ
لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَيْهَرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ .

وأمُّ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ : سَمْرَاءُ بِنْتُ جُنْدُبِ بْنِ جُحَيْرِ بْنِ رِثَابِ بْنِ
حَبِيبِ بْنِ سُرَّادَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْنَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ يَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَسْعُورِ
ابْنِ عِكْرَمَةَ .

(١) وأم تليقة : أم حبر ، أولم كرز بنت الأرب من بني بكيل من همدان .

(٢) في المعارف : « تليقة بنت كليب بن مالك بن جناب » .

(٣) وعامر حلاً هو الذي يعرف بالضحيان ، وكان من ملوك ربيعة .

(٤) ويقال : إن أم الفيداق : منة بنت عمرو الخزاعية . (راجع الروض الأثف ، والمعارف) .

(٥) كلها في المعارف لابن قتيبة . وفي الأصول : « أحبب بن عبد مناف » .

(٦) ويقال : إن أولاد فاطمة في عبد المطلب هم : عبد الله ، وعبد مناف (أبو طالب) والزبير ،

وعبد الحكمية ، وماتكة ، وبرة ، وأسية . (راجع الطبري) .

(٧) في المعارف : سفيقة بنت جندب ، وفيه أن ولدها الثنان : الحارث وأدوى .

وأم أبي كلب : ثُبَّتِي بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حُبَشِيَّة بن
سكول بن كعب بن عَمْرُو الخزاعي .

(رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهاته) :

قال ابن هشام : فولد عبدُ الله بنُ عبدالمطلب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
سيدَّ ولد آدم ، محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب ، صلواتُ الله وسلامه ورحمتهُ
وبركاته عليه وعلى آله . وأمه : آمنَةُ بنت وهب بن عبد مناف بن زُهْرَةَ ١ بن
كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيَّ بن غالب بن فِهْر بن مالِك بن النَضْر .
وأُمُّهَا : بَرَّة بنت عبد العزَّى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصَيَّ بن كِلَاب بن
مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيَّ بن غالب بن فِهْر بن مالِك بن النَضْر . وأم بَرَّة :
أم حَبِيب بنت أسد بن عبد العزَّى بن قُصَيَّ بن كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب بن
لُؤَيَّ بن غالب بن فِهْر بن مالِك بن النَضْر . وأم أم حَبِيب : بَرَّة ٢ بنت عَوْف
ابن عُبَيْد بن عُوَيْج بن عدي بن كعب بن لُؤَيَّ بن غالب بن فِهْر بن مالِك بن النَضْر .
قال ابن هشام : فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرفُ وكَدَّ آدم حساباً ،
وأفضلهم نسباً من قبَل أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم .

إشارة إلى ذكر احتفار زعم

(شيء من زعم) :

قال محمد بن إسحاق الملقب ٤ : بينما عبد المطلب بن هاشم نائمٌ في الحجر ، إذ

- (١) في المعارف لابن قتيبة : أن زهرة اسم امرأة عرف بها بنو زهرة ؟ وهذا منكفر غير معروف ،
وأما هو اسم جدِّهم ، كما قال ابن إسحاق .
- (٢) المعروف : أن جميع أمهاته صل الله عليه وسلم من آمنَة إلى برة بنت عوف قرشيات ؛ وأما
ما بعد ذلك من أمهاته فلن من قريش . فأُم برة بنت عوف : قلابة بنت الحارث ، وأم قلابة : أُمَيَّة بنت
مالك ، وأم أُمَيَّة : دبة بنت الحارث ، وأُمها : بنت كهف الظلم ، من ثقيف .
- (٣) ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « ما ولدتني بنى قط منذ كنت في صلب آدم ، فلم تولد
تتأخر من الأم كآبراً عن كآبر حتى خرجت في أفضل حين في العرب : هاشم وزهرة » .
- (٤) كلنا في ١ . وفي سائر الأصول : « قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام . قال : وكان من حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق الملقب قال ... الخ » .

أَنِّي فَأَمِيرٌ بِحَقِّ زَمْزَمَ ، وَهِيَ دَقْنٌ بَيْنَ صَنْمَيْ قُرَيْشٍ : إِسَافٌ وَنَاقِلَةٌ ، عِنْدَ مَنَاحِرِ قُرَيْشٍ . وَكَانَتْ جُرُومُهُمْ دَقَّتْنَاهَا حِينَ ظَنُّوْا مِنْ مَكَّةَ ، وَهِيَ بَرٌّ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، الَّتِي سَقَاهُ اللَّهُ حِينَ ظَلِمَ وَهُوَ صَغِيرٌ ، فَاسْتَمْتَّ لَهُ أُمُّهُ مَاءً فَلَمْ تَجِدْهُ ، فَقَامَتْ إِلَى الصَّغَا تَدْعُو اللَّهَ وَتَسْتَعِيْثُ لِإِسْمَاعِيلَ ، ثُمَّ أَنْتَ الْمَرْوَةُ فَفَعَلْتَ مِثْلَ ذَلِكَ . وَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَهَمَزَ لَهُ ^١ بِعَقِيْبِهِ فِي الْأَرْضِ ، فَظَهَرَ الْمَاءُ ، وَسَمِعْتَ أُمَّهُ أَصْوَاتَ السَّبَّاحِ فَخَافَتْهَا عَلَيْهِ ، فَجَاءَتْ تَشْتَدُّ نَحْوَهُ ، فَوَجَدَتْهُ يَنْقُصُ ^٢ يَدَهُ عَنِ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ خَدِّهِ وَيَشْرَبُ ، فَجَعَلَتْهُ حَسْبًا ^٣ .

أمر جرم ودفن زمزم

(ولاة البيت) :

قال ابن هشام : وكان من حديث جرهم ، ودَقَّتْهَا زَمْزَمُ ، وَخَرُوجُهَا مِنْ مَكَّةَ وَمَنْ وَلِيَ أَمْرَ مَكَّةَ بَعْدَهَا إِلَى أَنْ حَقَرَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ زَمْزَمَ ، مَا حَدَّثَنَا بِهِ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَطْلَبِيِّ ، قَالَ :

لَمَّا تَوَفَّى إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَهُ ابْنُهُ نَابِتُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُنِيَ ، ثُمَّ وَلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَهُ مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو الْجُرْهُمِيِّ .

(جرهم وقطروءه ، وما كان بينهما) :

قال ابن هشام : ويقال : مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو الْجُرْهُمِيِّ .

قال ابن إسحاق : وبنو إِسْمَاعِيلَ وَبَنُو نَابِتٍ مَعَ جَدِّهِمْ مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو

(١) ومن هنا سميت زَمْزَمُ أيضا : حمزة جبريل ، وحمزة جبريل . وقال السجودي : سميت زَمْزَمُ لِأَنَّ الْفَرَسَ كَانَتْ تَحْجُ إِلَىهَا فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ فَرَمَزَتْ عَلَيْهَا ، وَالزَّمْزَمَةُ : صَوْتُ تَخْرُجُهُ الْفَرَسُ مِنْ خِيَلِهَا حِينَ شَرَبَ الْمَاءَ ، وَقَدْ كَتَبَ عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ أَنَّ اللَّهَ هَدَى إِلَى مَالِهِ : أَنَّ أَهْلَ الْفَرَسِ عَنْ الزَّمْزَمَةِ . وَقِيلَ : يَلُ سَمِيَتْ زَمْزَمُ لِأَنَّهَا زَمَتْ بِالرَّابِّ لَعَلَّهَا يَأْخُذُ الْمَاءَ مِنْهَا وَشَبَّاهَا .

(٢) ينقص : يكشف .

(٣) الحسى : المفيدة الصغيرة ؛ وقيل : أسل الحسى ما يخور في الرمل ، فلذا بحث عنه ظهر .

وأخوالهم من جرّهم^١ . وجُرّهم وقطّوراء^٢ يومئذ أهل مكة ، وهما ابنا عمّ
وكانا ظعنًا من اليمن ، فأقبلا سبّارة^٣ ، وعلى جرّهم مضاض بن عمرو ، وعلى
قطوراء السّميدع^٤ . رجُلٌ منهم . وكانوا إذا خرّجوا من اليمن لم يخرّجوا إلا
ولهم ملكٌ يقيم أمرهم . فلما نزلا مكة رأيا بلدًا ذا ماءٍ وشجرٍ ، فأعجبهما
فنزلا به . فنزل مضاض بن عمرو بمنّ معه من جرّهم بأعلى مكة بقُعَيْقَعان
فحاز^٥ . ونزل السّميدع بقطوراء ، أسفل مكة بأجباد^٦ فحاز . فكان مضاض
يعشر^٧ مَنْ دَخَلَ مكة مِنْ أعلاها ، وكان السّميدع يعشر مَنْ دَخَلَ مكة
من أسفلها ، وكلّ في قومه لا يدخل واحدٌ منهما على صاحبه . ثم إن جرّهم
وقطّوراء ، بنّى بعضهم على بعض ، وتنافسوا الملك بها ، ومع مضاض يومئذ
بنو إسماعيل وبَنُونَات ، وإليه ولاية البيت دون السّميدع . فسار بعضهم إلى
بعض ، فخرج مضاض بن عمرو من قُعَيْقَعان في كتيبه سائرًا إلى السّميدع ،
ومع كتيبه عدتُّها من الرّماح والدّرَق والسيُوف والحباب ، يَتَمَتَّعُ بذلك معه ،
فيقال : ما سُمِّي قُعَيْقَعان بقُعَيْقَعان إلا لذلك . وخرج السّميدع من أجباد ومعه
الخيَل والرجال ، فيقال : ما سُمِّي أجباد أجبادًا إلا لخروج الخياد^٨ من الخيل مع
السّميدع منه . فالتَقَوْا بغاضِح^٩ ، واقتلوا قتالًا شديدًا ، فقتل السّميدع ،
وفُضِّحَ قطوراء . فيقال : ما سُمِّي فاضِح فاضِحًا إلا لذلك . ثم إن القوم تداعَوْا

(١) جرهم : هو قحطان بن حابر بن شالخ .

(٢) قطوراء : هو قطوراء بن كركر .

(٣) السبّارة : هو السبّار بن هوثر بن لؤي بن قطوراء بن كركر بن علق ؛ ويقال : إن الزبارة من
فرسته ، وهي بنت عمرو بن أذينة بن ثرب بن حسان ، وبين حسان والسبّار آباء كثيرة .

(٤) قُعَيْقَعان : جبل بمكة على الصّف . (راجع معجم البلدان) .

(٥) أجباد : موضع بمكة على الصّف (راجع معجم البلدان) .

(٦) يقال : عشر فلان القوم عشرا وعشورا : إذا أخذ عشر أموالهم .

(٧) هذا بعيد : لأن جياد الخيل لا يقال فيها أجباد ، وأما أجباد فجميع جيد . وقد ذكر أن مضاض
نُزِبَ في ذلك الموضع أجباد من رجل من العمالقة ، فسُمِّي للموضع أجبادا لهذا .

(٨) فاضح : موضع قرب مكة عند أبي قبيس ، كان الناس يخرجون إليه لحاجتهم . (راجع معجم
البلد) .

إلى الصلح ، فساروا حتى نزلوا المطايخ : شعباً بأهل مكة ^١ ، واصطلحوا به ، وأسلموا الأمر إلى مضاف . فلما جُمع إليه أمر مكة فصار ملكها له ، تحرر للناس فأطعمهم ، فاطمخ ^٢ الناس ؟ الناس ؟ فكلوا ، فيقال : ما سميت المطايخ المطايخ إلا لذلك . وبعض أهل العلم يزعم أنها إنما سميت المطايخ ، ^٣ لأن كان تبع تخمر بها وأطعم ، وكانت منزله . فكان الذي كان بين مضاف والسبيدع أول بغي كان بمكة فيما يزعمون .

(أولاد إسماعيل وجرم بمكة) :

ثم نشر الله ولد إسماعيل بمكة ، وأخوالهم من جرمهم ، ولاية البيت والحكماء بمكة ، لا ينازعهم ولد إسماعيل في ذلك لغزولهم وقوابهم ، وإعطاهم الحرمة أن يكون بها بغي أو قتال . فلما ضاقت مكة على ولد إسماعيل انتشروا في البلاد ، فلا يناوئون قوماً إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئهم .

استيلاء قوم كنانة وخزاعة على البيت وفي جرم

(بني جرم بمكة وطرد بني بكر لهم) :

ثم إن جرهما بغوا بمكة ، واستطخوا خيلاً ^٤ من الحرمة ، فظلموا من دخلها من غير أهلها ، وأكلوا مال الكمية الذي يهني لها ، فرق أمرهم . فلما رأت بنو بكر بن عبد مئة بن كنانة ، وغبشان من خزاعة ذلك ، أجموا

(١) وفي المطايخ يقول الشاعر :

أطوف بالمطايخ كل يوم غفلة أن يشرف حكمي

يريد حكمي بن أمية . (راجع صميم البلدان) .

(٢) أطخ الرجل : طبخ لنفسه عاصه ، أو اتخذ طبعها ، ويقال : أطخ الرجل العم ، وذلك إذا بلهته .

(٣) الخلال : الاتصال .

(٤) كان كل ما جدي إلى الكمية يأتي في بئر قرية القصر ، كان احطرها لإبراهيم عليه السلام عند بئر الكمية . ويقال : إنه لما ضد أمر جرم ، وسرقوا مال الكمية مرة بعد مرة ، دخل رجل منهم البئر فسرقة مال الكمية ، فسقط عليه حجر من شفير البئر فمعه فيها . كما يذكرون أنه أرسلت على البئر حية ، فكانت تهب من يفتونها .

لحزبهم وإخراجهم من مكة . فآذَنُوهم بالحرب فاقْتَلَوْا ، فغلبهم بنو بَكْرٍ وغُلبَان
فَنَقَرُوهم من مكة . وكانت مكة في الجاهلية لَا تُقَرَّبُ فيها ظُلُمًا وَلَا بَغْيًا ، وَلَا يَبْتَغَى
فيها أَحَدٌ إِلَّا أُخْرِجَ ، فكانت تسمى النَّاسَةَ ١ ، وَلَا يَرِيدُهَا مَلِكٌ يَسْتَحِلُّ حُرْمَتَهَا
إِلَّا هَلَكَ مَكَانَتُهُ ، فيقال : إِنِّهَا مَا سَمِيَتْ بِمَكَّةَ إِلَّا أَنِّهَا كَانَتْ تَبْكُ ٢ أَعْناقَ
الْجَبَابِرَةِ إِذَا أَحْدَثُوا فِيهَا شَيْئًا .

(بكة لغة) :

قال ابن هشام : أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ :

أَنَّ بَكَّةَ اسْمُ لِبْنِ مَكَّةَ ، لِأَنَّهُمْ يَبْكُونُ فِيهَا ، أَيْ يَزْدَحُمُونَ . وَأَنْشَدَنِي :

إِذَا الشَّرِيبُ ٣ أَخَذَتْهُ أُمُّهُ فَخَطَّه حَتَّى يَبْكُ بِكَّةَ

أَيْ قَدَحَتْهُ حَتَّى يَبْكُ إِلَيْهِ ، أَيْ يَخْلُطُهَا إِلَى الْمَاءِ فَتَزْدَحُمُ عَلَيْهِ . وَهُوَ مَوْضِعُ الْبَيْتِ
وَالْمَسْجِدِ . وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ لِعَامَانَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَتَاةَ بْنِ تَيْمٍ .

قال ابن إسحاق : فَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْخَارِثِ بْنِ مُضَاضِ الْجُرُمِيِّ بِغَزَاةٍ الْكَبِيَّةِ
وَيَحْجَرِ الرُّكْنِ ، فَدَقَّقَهَا فِي زِمْرٍ ، وَانْطَلَقَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ جُرْمِهِمْ إِلَى الْبَيْنِ ،
فَحَزَنُوا عَلَى مَا فَارَقُوا مِنْ أَمْرِمَكَّةَ وَمُلْكِهَا خِزْنًا شَدِيدًا . قَالَ عَمْرُو بْنُ الْخَارِثِ
(بِنِ عَمْرٍو) * بِنِ مُضَاضٍ فِي ذَلِكَ ٤ ، وَلَيْسَ بِمُضَاضٍ الْأَكْبَرِ :

وَقَالَتْهُ وَاللَّعْنُ سَكَبُ مُبَادِرُ وَقَدْ شَرَقَتْ بِاللَّعْنِ مِنْهَا الْمَاجِرُ

(١) كَاكَانَتْ تسمى النَّاسَةَ ، وَهِيَ مِنْ « نَس » بِمَعْنَى يَسُّ وَلَجْدٍ ، كَمَا يُقَالُ لَهَا : الْبَلَاءُ ، أَيْهَا ،
وَهُوَ مِنَ الْبَسِّ بِمَعْنَى التَّغْيِثِ .

(٢) تَبْكُ : تَكْثُرُ .

(٣) كَلَّا فِي أَوَّلِ لِسَانِ الْعَرَبِ (مَادَقُ أَكْ وَهَكَ) . وَالشَّرِيبُ : الَّذِي يَسْقِي إِلَيْهِ مَعَ إِبْرِكِهِ . وَفِي الْأَصْلِ :
« الشَّرِيبُ » ، وَهُوَ تَصْغِيرُ .

(٤) الْأَكَّةُ : شَجَةُ الْحَرِّ ، وَقِيلَ شَجَةُ الْأُمِّ .

(٥) زِيَادَةُ مِنْ مَجِمْ الْبِلَادِ .

(٦) وَالسَّبَبُ فِي قَوْلِهِ هَذَا الْقَصَرُ : أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْخَارِثِ كَانَ قَدْ نَزَلَ بِقَعْرِىٍّ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ ،
فَقُلْتُ لَهُ إِبْرَئِيلُ ، فَبَيَّنَا حَتَّى أَقْبَلَ الْحَرَمَ ، فَأَرَادَ دُخُولَهُ لِيَلْعَبَ إِلَيْهِ ، فَتَأَذَّى عَمْرُو بْنُ لُحَى : مِنْ وَجْدِ جِرْمِيَا
ظَلَمَ بِقَتْلِهِ تَعَلَّتْ يَدُهُ . فَسَمِعَ بِلَاكَ عَمْرُو بْنَ الْخَارِثِ ، وَأَشْرَفَ عَلَى جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ مَكَّةَ ، فَرَأَى إِلَيْهِ تَنْصَرُّ
وَيُتَوَزَّعُ لِحْيَتُهَا ، فَانْصَرَفَ بِالنَّاسِ عَائِقًا ذَالِيلاً ، وَأَبْعَدَ فِي الْأَرْضِ : وَهَرَجَتْهُ يَغْرِبُ الْكُفْلُ ، ثُمَّ قَالَ هَذَا الْقَصْرُ

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
 قلت لها والقلب متى كأنما
 بل نحن كنا أهلها فلأنا
 وكنا ولاية البيت من بعد نابت
 ونحن وكنا البيت من بعد نابت
 ملكنا فعزنا فأعظم بملكنا
 ألم تنكحوا من خير شخص علمته
 فان تنكح الدنيا علينا بعلمنا
 فأخرجتنا منها الملك بقدره
 أقول إذا نام الحبل ولم آتم
 وبذلت منها أوجها لأحبها
 وصيرنا أحاديثا وكنا بغيلة
 فسحت دموع العين تبكي لبنة
 وتبكي ليت ليس يؤذي حمامه
 أنيس ولم يسمر بمكة سامر
 يلجلجه بين الجناحين طائر
 صروف الليالي والجلود الموائر
 تطوف بذلك البيت والخير ظاهر
 بعز فنا يحظى لدينا المكائر
 فليس لحى غيرنا ثم فأنحر
 فأبناؤه منا ونحن الأصاير
 فإن لنا حالا وفيها الشاجر
 كذلك يا للناس تجري القادر
 إذا العرش : لا يعد سهيل وعامر
 قاتل منها حير وبهاير
 بذلك عصفتا السنون الفواير
 بها حرم أمن وفيها المشاعر
 يظل به أمنا وفيه المصاير

(١) الحجون : جبل بأهل مكة ، عليه مدائن أهلها ؛ وقيل : مكان من البيت على جبل ونصف ؛
 وقيل على فرسخ وثلاث ، عليه سقفة آل زياد بن عبد الله الحارثي ، وكان عملا على مكة في أيام السفاح
 وبعض أيام المنصور . وقال الأسيدي : الحجون : هو الجبل المشرف الذي بجبله مسجد البيت على نسب
 الجزارين . (راجع سجع البلدان) .

(٢) يلجلجه : يديره .

(٣) الجلود : جمع جد ، وهو الخط .

(٤) يشير بهذا البيت إلى أنه بعد موت نابت ، وأمه جرمية ، ولم يكثر ولد لإسماعيل ، قلبت جرم
 حل ولاية البيت .

(٥) يعني : إسماعيل عليه السلام ، وذلك أنه تكح امرأة من جرم .

(٦) ورواية هذا الشعر في العبري :

وساخرنا من أكرم الناس ولما

(٧) حير وبهاير : من قاتل ابن ، ويقال : إن بهاير هو مراد .

(٨) المشاعر : المواضع المشهورة في الحج التي يجتمع بها .

(٩) أراد : الصائير ، وحلف أياه لتقرورة .

وفيه وحوش لا ترام أنيسة إذا خرجت منه فليست تغادر

قال ابن هشام : قوله « فأبناؤه منا » ، عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال عمرو بن الحارث أيضا يذكر بكبرا وغُبْشان ، وساكني

مكة الذين خلكموا فيها بعلوم :

يا أيها الناس سبروا إن قصركم^١ أن تصبحوا ذات يوم لاتبسرونا
حشوا المظي^٢ وأزعخوا من لزمتها قبل الممات وقضوا ما تقضونها
كنّا أناسا كما كنتم ففسرنا دهر^٣ فأنتم كما كنّا تكونونا^٤

قال ابن هشام : هذا ما صحّ له منها . وحلّني بعض أهل العلم بالشعر : أن
هذه الأبيات أول شعر قيل في العرب ، وأنها وجدت مكتوبة في حجر باليمن ،
ولم يسم لي قائلها^٥ .

(١) قصركم : نهايتكم ومنايتكم .

(٢) وزاد بعضهم حل هذه الأبيات :

إن تفكر لا يجد لصاحبه
فمتنبير راق منيع الناس قبلكم
كنا زمانا ملوك الناس قبلكم
عنه البديهة في علم له دون
كما استبان طريق هذه الحونا
يسكن في حرام الله مسكونا

(٣) وروى : أنه وجد في أثر بالجملة ثلاثة أشجار . فوجدوا في حجر من الثلاثة مكتوبا هذه

الأبيات ، ووجدوا في حجر آخر مكتوبا :

يا أيها الملك الذي	بالملك ساعده زمانه
ما أنت أول من علا	وعلا شعون الناس شأنه
أفصر طهلك مراثيا	فاللهم خذلوا أماته
كم من أثم مصب	بالتاج مرعوب مكانه
قد كان ساعده الزمان	وكان ذا غطس جهته
تجرى الجداول حوله	لجدة مترعة جهته
قد فاجأه شدة	لم ينجه منها اكتنانه
وقصرت أجناده	عنه وناع به قياته
والفصر من يطق به	يطعمه مقترنا جرانه
والناس شقي في الهوى	كاللهر غطف بانه
والصدق أغفل شمة	والرء يقتله لسانه
والصمت أسد لقي	ولقد يفرقه بيانه

ووجد بالحجر الثالث قصيدة حل هذا النمط كلها حكم ومواظ ، ومظها :

استبداد قوم من خزاعة بولاية البيت

قال ابن إسحاق : ثم إن غُبُثَانَ من خَزَاعَةَ وَكَيْتَ الْبَيْتِ دُونَ بَنِي بَكْرٍ مِنْ عِبْدِ مَنَاءَ ، وَكَانَ الَّذِي يَلِيهِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ النَّبْشَانِيُّ ، وَقُرَيْشٌ إِذْ ذَاكَ حُلُولٌ وَصِرَمٌ ، ^١ وَبِوَتَاتٌ مُتَفَرِّقُونَ فِي قَوْمِهِمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ ، فَوَلِيَتْ خَزَاعَةَ الْبَيْتَ يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ كَأَبْرَأَ عَنْ كَابِرٍ ، حَتَّى كَانَ أَخْرَمَ حُلَيْلُ بْنُ حَبْشِيَّةَ بْنِ سَكُولَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو الْخَزَاعِيِّ .
قال ابن هشام : يُقَالُ حُبْشِيَّةٌ بِنِ سَكُولَ .

تزوج قصي بن كلاب حي بنت حليل

(أولاد قصي) :

قال ابن إسحاق : ثم إن قُصَيَّ بْنَ كَلَابٍ خَطَبَ إِلَى حُلَيْلِ بْنِ حُبْشِيَّةَ ابْنَتِهِ حُبِّي ، فَرُغِبَ فِيهِ حُلَيْلٌ فَزَوَّجَهُ ، فَوَلَدَتْ لَهُ عِدَّةَ الْبَنَاءِ ، وَعَبْدَ مَنَافٍ ، وَعَبْدَ الْعَزْزِيِّ ، وَعَبْدًا . فَلَمَّا اتَّفَقُوا وَلَدُوا قُصَيَّ ، وَكَثُرَ مَالُهُ ، وَعَظُمَ لُشْرَقَتُهُ ، هَلَكَ حُلَيْلٌ .

(تول قصي أمر البيت ونصرة وزوج له) :

فَرَأَى قُصَيٌّ أَنَّهُ أَوْلَى بِالْكَعْبَةِ ، وَبِأَمْرِ مَكَّةَ مِنْ خَزَاعَةَ وَبَنِي بَكْرٍ ، وَأَنَّ قُرَيْشًا قُرْعَةً ^٢ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِِبْرَاهِيمَ وَصَرِيحٌ وَلَدَهُ ؛ فَكَلَّمَهُ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ ، وَبَنِي كِنَانَةَ ،

كل	عيش	تمك	ليس	لعمركم
يوم	بؤس	ونسه	واجتمع	وقله
حيناً	العيش	والكثرة	جمل	وقله

ومنها :

آفة	العيش	والنسي	كرور	الأمة
وصل	يوم	وليلة	واعتراض	بعله

(١) الصرم : الجملعات المتقطعة .

(٢) كلما في أكثر الأصول . والقرعة : نجة الله وعياده . وفي الطبري ١ : « قرعة » باللام . وقرعة الجبل : أحلاه . يريد أن قريشاً أهل ولد إسماعيل .

ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبني بكر من مكة ، فأجابوه . وكان ربيعة بن حرام من عذرة بن سعد بن زيد قد قدم مكة بعد ذلك كيلا ، فزوج فاطمة بنت سعد بن سبيل ، وزهرة يومئذ رجل ، وقصى قطيم ، فاحتلما إلى بلاده ، فحملت قصيا معها ، وأقام زهرة ، فولدت لربيعة رزاحا . فلما بلغ قصى وصار رجلا أتى مكة ، فأقام بها ، فلما أجابه قومه إلى ما دعاهم إليه ، كتب إلى أخيه من أمه ، رزاح بن ربيعة ، يدعوهم إلى تنصرتهم ، والقيام معه . فخرج رزاح بن ربيعة ومعه إخوته : حن بن ربيعة ، وعثود بن ربيعة ، وجلهمة بن ربيعة ، وهم لغير فاطمة ، فيمن تبعهم من قضاة في حاج العرب ، وهم مجمعون لنصرة قصى . وخزاعة تزعم أن حليل بن حبشية أوصى بذلك قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر . وقال : أنت أولى بالكعبة ، وبالقيام عليها ، وبأمر مكة من خزاعة ، فعند ذلك طلب قصى ما طلب . ولم نسمع ذلك من غيرهم^٢ ، فافقه أعلم أي ذلك كان .

(١) في الأبن .

(٢) والجب في رجوعه إلى مكة ، هو أنه لما كان غلاما - وكان يهوى إلى ربيعة لأنه لا يعلم له أب إلا لياه - تساب هو ورجل من قضاة ، فغيره بالدعوة وقال له : لست منا ، وإنما أنت فينا ملحق . فدخل حل أمه ، وقد وجع ذلك ، فثابت له : يا بني ، صدق ، إنك لست منهم ، ولكن رهلك غير من رهله ، وآهلك أشرف من آلاك ، وإنما أنت قرفى ، وأعوذ وبنوكم بمكة ، ومجيران بيت الله الحرم ، فدخل في سبارة حتى أتى مكة .

(٣) ويقال أيضا في الانتقال ولاية البيت إلى قصى : أن حليلا كان يعطى مفاتيح البيت إلى ابنته حسي حين كبر وضف ، فكانت يدها ، وكان قصى ربما أعطاه في بعض الأحيان ففتح البيت فتابس وأغلقه ، ولما ملك حليل أوصى بولاية البيت إلى قصى ، فأبى خزاعة أن تمنح ذلك لقصى ، فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خزاعة .

كما يذكر أيضا : أن حليلا لما كبر ولم يقدر حل فتح الباب وإغلاقه ، عهد بالمفتاح إلى أبي غيثان - وهو من خزاعة ، واسمه سليم بن عمرو - فأباحتها له قصى برك خمر ، فقيل : أفسر صلفقة من أبي غيثان . وكان الأصل في الانتقال ولاية البيت من ولد مضر إلى خزاعة : أن الحرم حين شاق من ولد زار وهبت فيه إباد ، أخرجتهم بنو مضر بن زار ، وأجلوم من مكة ، فصدوا في الليل إلى الحجر الأسود ، فطعموه واحملوه حل بئر ، فزح البئر به وسقط إلى الأرض ، وجلسوه حل آخر ، فزح أيضا . وحمل الثالث ، فحمل مثل ذلك . فلما رأوا ذلك دفعوه ودفعوا ، فلما أصبح أهل مكة ولم يروه ، وقصروا في كرب عظيم . وكانت امرأة من خزاعة قد بصرت به حين دفن ، فأعلمت قومه بذلك ، فحلفوا أنه قد

ما كان يليه الفوث بن مر من الإجازة للناس بالحج

وكان الفوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر يلى الإجازة^١ للناس بالحج من^٢ عرفة ، وولده من بعده ؛ وكان يقال له ولولده صوفة^٣ . وإنما ولى ذلك الفوث بن مر ، لأن أمه كانت امرأة من جرهم ، وكانت لا تكذب ، ففكرت لله إن هى ولدت رجلاً أن تصدق به على الكعبة عبداً لها يخدمها ، ويقوم عليها . فولدت الفوث ، فكان يقوم على الكعبة فى الدهر الأول مع أنواله من جرهم ، فولى الإجازة بالناس من عرفة ، لمكانه الذى كان به من الكعبة ، وولده من بعده حتى انقرضوا^٤ . فقال مر بن أد لو شاء تذر أمه :

إني جعلت رباً من بني ربيعة بمكة العليّة

فباركني لي بها اليه واجعله لي من صالح البرية

وكان الفوث بن مر - فيما زعموا - إذا دفع بالناس قال :

لا هم إني تابع تباعه إن كان إثم فعل قضاعه^٥

زعامة على ولاية البيت أن يتخلوا لهم عن ولايته ويدلهم على الحبر ، ففعلوا ذلك ؛ فبنى هناك صارت ولاية البيت لزعامة إلى أن صارت إلى بني عبد مناف . (راجع الروض الأثف وكتاب الأوائل لأبي حنبل العسكري) .

(١) الإجازة : الإفاضة .

(٢) كلما فى ١ . وفى سائر الأصول : « من بعد عرفة » .

(٣) وإنما قيل للفوث وولده : صوفة ، لأن أمه حين جعلته ربيعة لكمة خلقت برأيه صوفة ؛ وقيل ألبسته ثوباً من صوف ؛ وقيل : إنما سمي كذلك ، لأن أمه لما ويطه عند البيت أسماه الحرف فرت به وقد سقط وهوى واستعرض ، فقالت : ما صاراً بنى إلا صوفة ، فسمى صوفة . وقيل : إنما سمي كذلك لأن كل من ول البيت شيئاً من غير أهله ، أو قام بشئ من خدمة البيت ، أو بشئ من أمر الناس ، يقال لهم صوفة وصوفان .

(٤) وقيل : إن ولاية الفوث بن مر كانت من قبل ملوك كتنة . (راجع الروض الأثف) .

(٥) الآية : فى الأصل إيمان ، وهى هنا : النظر الذى لذته أمه .

(٦) التباينة : ما يتبعه الإيمان ويقضى به .

(٧) إنما خص قضاعة بهذا ، لأن منهم غلبين يستحلون الأشهر الحرم ، كما كانت عثم وطبى يقتل

قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه
(عباد) ٢. قال:

(صوفة ورى الجمار):

كانت صوفة تدفع بالناس من عرفة ، وتمييز بهم إذا تفرقوا من منى ، فإذا
كان يوم النفر أتوا لرمي الجمار ، ورجل من صوفة يرى للناس ، لا يرمون
حتى يرى ٣. فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه ، فيقولون له : قم فارم حتى
نرى معك ، فيقول : لا والله ، حتى تحيل الشمس . فيظل ذوو الحاجات الذين
يحبون التعجل يرمونه بالجمارة ، ويستعجلونه بذلك ، ويقولون له : ويلك اقم
فارم ، فيأبى عليهم . حتى إذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه .

(تول بن سعد أمر البيت بهد صوفة) :

قال ابن إسحاق : فإذا فرغوا من رمي الجمار وأرادوا النفر من منى ، أغلقت
صوفة بجانبي العقبة ، فحبسوا الناس وقالوا : أجيئ صوفة ، فلم يجز أحد من
الناس حتى يمرأ ، فإذا نفرت صوفة ومضت خلعت سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فكانوا
كذلك حتى انقضوا ، فورثهم ذلك من بعدهم بالتقدم بنو سعد بن زیدمناة بن
تميم ٥ ، وكانت من بني سعد في آل صفوان بن الجارث بن شجينة .

(نسب صفوان) :

قال ابن هشام : صفوان بن جناب بن شجينة بن عطارد بن عوف بن
كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

(١) دوى من جده ، وأبيه ، وعمه حمزة . وعمه هشام بن حمزة ، وموسى بن عقبة ، وابن إسحاق
وجماعة ، ولقد مات شابا من سبع وثلاثين سنة . (راجع تراجم رجال لابن إسحاق) .

(٢) زيادة من ١ .

(٣) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « يرمى » ، وهو تحريف .

(٤) يريد قرب النسب . يقال : رجل قصب ، إذا كان قريب الأباء إلى الحد الأكبر . ومن أقرب
ما يذكر أن زيد بن مسعدة سجع بالناس ستة خمسين ، وأن عبد الصمد بن عرج بالناس ستة مئة وخمسين
وأبلاهما في التقدم إلى عبد مناف واحد ، وبينهما مائة سنة .

(٥) وذلك لأن سميا هو ابن زيد مناة بن تميم بن مر ، وكان سعد أجد النوف بن مر من غيره
من العرب .

(صنوان و كرب والإجازة في الحج) :

قال ابن إسحاق : وكان صَفْوَان هو الذي يُبَيِّز للناس بالحجّ من عَرَقَة ، ثم بنوه من بعده ، حتى كان آخِرُهُم الذي قام عليه الإسلام ، كَرَب بن صَفْوَان ، وقال أَوْس بن تميم بن مِزَاف السَّعْدِي :

لا يريح النَّاسُ ما حجَّجُوا مُعَرَّفَهُمْ حتى يقال أُجِيزُوا آلَ صَفْوَانَا
قال ابن هشام : هذا البيت في قصيدة لأوس بن مِزَاف .

ما كانت عليه عنوان من إفاضة المردلفة

(شرح في الإصح في إلفنتهم بالناس) :

وأما قول ذي الإصبع العَدَوَانِي ، واسمه حُرْثَان (من عَدَوَان)^١ بن عمرو ، وإنما سُمِّيَ ذا الإصبع لأنه كان له إصبع قطعها :

عَدِيرٌ^٢ الحَيَّ من عَدَوَا ن كانوا حَيَّةَ الأَرْضِ^٣
بَغَى بَعْضُهُمْ ظُلْمًا فلم يُرْعَ^٤ على بَعْضِ
ومنهُم كانت السَّادَاتُ والمُؤَفُونَ بالقَرْصِ^٥
ومنهُم مَنْ يُبَيِّز النَّاسَ بالسُّنَّةِ والقَرْصِ
ومنهُم حَكَمٌ يَقْضَى فلا يَنْقُصُ ما يَقْضَى

(١) زيادة عن الشعر والشعراء ، وهي زيادة يقتضيها السياق ، إذ لم نجد مرجعاً من المراجع التي بين أيدينا تتفق مع الأصول في اسم ذي الإصبع ، وهو كما نصت عليه : حُرْثَان بن الحارث بن عَمْرٍو بن ثعلبة ابن سيار (شابة ، شابة) بن ربيعة بن حيرة بن ثعلبة بن غلب بن عمرو (عياذ) بن يشكر بن عنوان ابن عمرو بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار . وقيل : حُرْثَان بن مَوت بن الحارث بن شابة بن ضُب بن ثعلبة . . . الخ (راجع خزائن الأدب ج ٢ ، ص ٤٠٨ ، والمفصليات ص ٣١٢ طبع بيروت ، والأغاني ج ٣ ص ٨٩ طبع دار الكتب ، والشعر والشعراء ، وشرح القاموس) .

(٢) الطير : من يملو . يريد : أي عاتوا من يملو .

(٣) يقال : فلان حية الأرض ، وحية للراعي : إذا كان مهيباً يلعن منه ؛ وقيل : حية الأرض : أي حياتها ، لأنهم كانوا يقومون بالناس بلودهم وكرمهم ، فكانهم كانوا حية للأرض وأهلها .

(٤) لم يراع : لم يبق ؛ يقال : ما أرمي فلان على فلان : أي ما أبق عليه .

(٥) القرض هنا : الجزاء ، أي من قبل شيئا جائزوه به .

(أبوسيرة وإنفاسته بالناس) :

— وهذه الأبيات في قصيدة له — فلأن الإغاضة من المزدلفة كانت في عدوان — فيها حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق — يتوارثون ذلك كابرا عن كابر . حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام أبوسيرة ، عُصيلة بن الأعزل^١ . فقيه يقول شاعر من العرب :

نحن دفنا عن أبي مسيَّارة^٢ وعن مَواليه بني فزارة^٣

حتى أجاز سائلا حماره مستقبل القبلة يدعرجاره^٤

قال : وكان أبوسيرة يدفع بالناس على أتانه^٥ له ، فلذلك يقول : « سائلا حماره » .

أمر حامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان

(قضاء في خنث ومشورة جارته سخيلة) :

قال ابن إسحاق : وقوله « حكم يقضى » ، يعني عامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان العدواني . وكانت العرب لا يكون بينها نائرة^٦ ولا حُصيلة^٧ في قضاء إلا أسندوا ذلك إليه ثم رضوا بما قضى فيه . فاختصم إليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه ، في رجل خنثى ، له ما للرجل وله ما للمرأة ، فقالوا : أجمع له رجلا أو امرأة ؟ ولم يأتوه بأمر كان أحضل منه . فقال : حتى أنظر في أمركم ، فوالله ما نزل بي مثل هذه منكم يا معشر العرب ! فاستأخروا عنه . فبات ليلته ساهرا ، يقلِّب أمره ، وينظر في شأنه ، لا يتوجه له منه وجه . وكانت له جارية يقال لها حُصيلة ترضى عليه غنمه ، وكان يُعَاتِبُها إذا سرحت فيقول : صَبَحْتَ والله

(١) وليل اسمه الناصي ، واسم الأعزل خالد .

(٢) يعني مواليه ، أي عنه ، لأنه من عدوان ، وعدوان وفزارة من نفس عدوان .

(٣) يدعرجاره ، أي يدعرج الله عز وجل يقول : اللهم كن لي جارا من أحفاده ، أي جيبا .

(٤) وكانت تلك الأتان سوداء . ولذلك يقول :

لأمر مالي في الحمار الأسود أصبحت بين السليلين أحسد

(٥) النائرة : الكتابة الفلجية تكون بين القوم .

(٦) الحيلة : الأمر العبد الذي لا يعلم له وجه .

يَا مُخَيَّل ! وإذا أراحت عليه قال : مسيت والله يا مُخَيَّل ! وذلك أنها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها بعض الناس ، وتؤخر الإراحة حتى يسبقها بعض . فلما رأت سهره وقلته قراره على فراشه قالت : مالك لأبالك ! ما عراك في ليلتك هذه ؟ قال : وبلك ! دعي ، أمر ليس من شأنك ، ثم عادت له بمثل قولها . فقال في نفسه : عسى أن تأني بما أنا فيه بفرج ، فقال : وبلك ! اختصم إلى في ميراث غنني ، أأجعله رجلاً أو امرأة ؟ فوالله ما أدرى ما أصنع ، وما يتوجه لي فيه وجه . قال : فقالت : سبحان الله ! لأبالك ! أتبيع القضاء المبال ، أقعده ، فان بال من حيث يقول الرجل فهو رجل ، وإن بال من حيث يقول المرأة ، فهي امرأة . قال : متى مُخَيَّل بعدها أو صبحي ، فرجتها والله . ثم خرج على الناس حين أصبح ، فقضى بالذي أشارت عليه به .

غلب قصي بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قريش

ومعونة قضاعة له

(حزبة صوة) :

قال ابن إسحاق : فلما كان ذلك العام فعلت صوفة^١ كما كانت تفعل ، وقد حرفت ذلك لما العرب ، وهو دين في أنفسهم في عهد جرهم وخزاعة وولايتهم . فأتاهم قصي بن كلاب بمن معه من قومه من قريش وكينانة وقضاعة عند العقب ، فقال : لنحن أولى بهذا منكم ، فقاتلوه ، فاقتل الناس قتالا شديداً ، ثم انهزمت صوفة ، وغلبيهم قصي على ما كان بأيديهم من ذلك .

(حادثة قصي لخزاعة وبكر ولحميم بن موف) :

والحادثات عند ذلك خزاعة وبكر وكثر عن قصي ، وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة ، وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة . فلما انحازوا عنه بأدهام^٢

(١) أي أجعله ثابداً له ، وهذا من الاستدلال بالأمارات ، وله نظائر كثيرة في الفريضة . ومنه قوله تعالى : « فاجعلوا حل لحيصه بدم كلب » . لأن القميص الذي لم يكن فيه خرق ، ولا أثر لألياب الكلب .

(٢) بأدهام : كالمهمل .

وأجمع لحربهم (وثبت معه أخوه وزاح بن ربيعة بن معه من قومه من قُضاعة)^١ .
 وخرجت له خُزاعة وبنو بكر فالتقوا ، فاقتلوا قتالا شديداً (بالأبطح)^٢ ، حتى
 كثرت القتل في القريقتين جميعاً ، ثم إنهم تداعوا إلى الصلح وإلى أن يحكموا
 بينهم رجلاً من العرب ، فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر^٣ بن
 ليث بن بكر بن عبد مائة بن كنانة ، فعفى بينهم بأن قُضياً أولى بالكعبة وأمر
 مكة من خُزاعة ، وأن كل دم أصابه قُصِيَ من خُزاعة وبنو بكر ، موضوع
 بِشُلُوحه تحت قلميه ، وأن ما أصابت خُزاعة وبنو بكر من قُريش وكنانة
 وقُضاعة فقيه الدية مؤداة ، وأن يُحْلَى بين قُصَى وبين الكعبة ومكة .

(سبب تسمية يمر بالشداخ) :

فسمي يعمر^٤ بن عوف يومئذ : الشداخ ، لما شُدَّخ من الدماء ووضع
 منها .

قال ابن هشام : ويقال : الشداخ .

(قصي أمياً على مكة وسبب تسميته بمسما) :

قال ابن إسحاق : فولى قصي البيت وأمر مكة ، وجع قومه من منازلهم إلى مكة ،
 وتَمَلَّكَ على قومه وأهل مكة فَلَكَوهُ . إلا أنه قد أقرَّ العرب ما كانوا عليه ، وذلك
 أنه كان يراه ديناً في نفسه لا يبغي تغييره . فأقرَّ آل صَمَوَانَ وَعَدَوَانَ والنساء
 ومُرة بن عوف على ما كانوا عليه ، حتى جاء الإسلام فهدم الله به ذلك كله ،
 فكان قصي^٥ أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به قومه ، فكانت

(١) زيادة من الطبري .

(٢) زيادة من أ .

(٣) في الطبري : . . . بن كعب بن ليث .

(٤) يشدحه : يكرهه ، ويريد أنه أبطل تلك الدماء ، ولم يحل لها خطاً ، ولذلك قيل : تحت قلميه .

(٥) يمر الشداخ : هو جد بني دأب الذين أخذ منهم كثير من علم الأخبار والأنساب . وهم عيسى

ابن يزيد بن دأب ، وأبوه يزيد ، وحليفه بن دأب ، ودأب : هو ابن كرز بن أحر ، من بني يمر
 ابن عوف .

إليه الحجابة ١ ، والسقاية ٢ ، والزقاة ٣ ، والنذوة ٤ ، والقواء ٥ ، فحاز شرف مكة كله . وقطع مكة رباعا بين قومه ، فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحو عليها ، ويزعم الناس أن قريشا هابوا قطع شجر الحرم في منازلهم فقطعها قصي بيده وأخوانه ٦ ، فسمته قريش مجتمعا لما جمع من أمرها ، وتيمنت بأمره ، فأتت كعج امرأة ٧ ، ولا يزوج رجل من قريش ، وما يقشاورون في أمر نزل بهم ، ولا يعقلون لواء لحرب قوم من غيرهم إلا في داره ، يعقده لهم بعض ولده ، وما تدريع ٨ جارية إذا بلغت أن تدريع من قريش إلا في داره ، يشق عليا فيها درعها ثم تدريعه ، ثم ينطلق بها إلى أهلها . فكان أمره في قومه من قريش في حياته ، ومن بعد موته ، كالدائن المتبع لا يعمل بغيره . واتخذ لنفسه دار النذوة وجعل بابها إلى مسجد الكعبة ، ففيها كانت قريش تقضي أمورها .

قال ابن هشام : وقال الشاعر :

- (١) الحجابة : أن تكون مخاض البيت منه فلا يدخله أحد إلا بإذنه .
- (٢) السقاية : يعني سقاية زمزم ، وكانوا يصنعون بها شرابا في الموسم الحاج الذي يوافي مكة ويمزجونه تارة بسمل ، وتارة بلبن ، وتارة ببنيد ، يطعمون بذلك من حته أنفسهم .
- (٣) الزقاة : حرام كانت قريش تجسمه كل عام لأهل الموسم ، ويقولون : هم أصحاب الله تعالى . وسيمرر لما المؤلف بالكلام به قليل .
- (٤) النذوة : الإجماع المشورة والرأي ، وكانت الدار التي اقتلها قصي لذلك يقال لها دار النذوة ، وهذه الدار سارت بعد بني عبد الدار إلى حكم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، فباعها في الإسلام بمئة ألف درهم . وذلك في زمن سلوية ، فلامه سلوية في ذلك . وقال : أبيت مكرمة آباءك وشرفهم ؟ فقال حكم : ذهبت للمكاتب إلا العترة ، والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزرع خر ، وقد بنتها بمائة ألف درهم ، وأشهدكم أن ثمنها في سبيل الله ، فأبنا المفيون ؟
- (٥) القواء : يعني في الحرب ، لأنه كان لا يحمله منهم إلا قوم مخصوصون .
- (٦) المعروف والأصح أن قريشا حين أرادوا البنيان قالوا قصي : كيف نصنع في شجر الحرم ؟ فسلمهم قطعها وعرضهم العقوبة في ذلك ، فكان أحدهم يعرف بالبنيان حول الشجرة حتى تكون في منزله ، وإن أول من ترخص في قطع شجر الحرم البنيان عبد الله بن الزبير حين أبى دورا بقميخان ، ولكنه جعل دية كل شجرة بقره ، وكذلك يروي من أمر رضى الله عنه أنه قطع دوحه كانت في دار أسد بن عبد العزى وكانت تنال أطرافها ثياب الملائكين بالكعبة ، وذلك قبل أن يوسع المسجد ، فقطعها أمر رضى الله عنه ، وودعها بقره .
- (٧) اندرعت الجارية : لبست اللودع .

قُصِيَ لِعَمْرِى كَانَ يُدْعَى مُجَمَّمَا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقِبَالَ مِنْ فِيْهِرَا
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ رَاشِدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعْتُ السَّائِبَ^٢
 ابْنَ خُبَّابٍ صَاحِبَ الْمَقْصُورَةِ يُحَدِّثُ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يُحَدِّثُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، وَهُوَ
 خَلِيفَةُ ، حَدِيثُ قُصَى بْنِ كِلَابٍ ، وَمَا جَمَعَ مِنْ أَمْرِ قَوْمِهِ ، وَإِخْرَاجِهِ خُرَاعَةً
 وَيَنْبِى بَكْرٍ مِنْ مَكَّةَ ، وَوَلَايَتِهِ الْيَتِّ وَأَمْرَ مَكَّةَ ، فَلَمْ يَرِدْ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْكَرْهُ .
 (شُعْرُبَازُحُ فِي نَصَرَتِهِ قُصَايَا وَرَدَتْ قُصَى عَلَيْهِ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا فَرَغَ قُصَى مِنْ حَرْبِهِ ، انْصَرَفَ أَخُوهُ رِزَاحُ بْنُ رَيْعَةَ إِلَى
 بِلَادِهِ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ ، وَقَالَ رِزَاحُ فِي إِجَابَتِهِ قُصَى :

لَمَّا أَتَى مِنْ قُصَى رَسُولٌ فَقَالَ الرَّسُولُ أُجِيبُوا الْخَلِيلَ^١
 تَهَضُّنَا إِلَيْهِ نَقُودُ الْجِيَادِ وَنَطْرَحُ عَنَّا الْمَكُولَ الثَّقِيلَا^٢
 نَسِيرُ بِهَا اللَّيْلَ حَتَّى الصَّبَاحِ وَنُكْمِي^٣ النَّهَارَ لِنَلَّا نَزُولَا^٤
 فَهَنْ سِرَاجٌ كَرُودٍ الْقَطَا يُجِئُ بَنَاتٍ مِنْ قُصَى رَسُولَا^٥
 جَعَلْنَا مِنَ السَّرِّ مِنَ الْمُحْذَيْنِ^٦ وَمِنْ كُلِّ حَتَّى جَعَلْنَا قَيْيِلَا^٧
 فَيَاكَ حُلْبَةً مَا لَيْسَ تَزِيدُ عَلَى الْأَلْفِ سَبَبَا رَسِيلَا^٨
 فَلَمَّا مَرَرْنَا عَلَى عَسْجِدٍ^٩ وَأَسْهَلُنَا مِنْ مُسْتَنَاحٍ سَبِيلَا^{١٠}

(١) وَيَلَاكُ أَنَّ هَذَا الْقَصْرَ خَلِيقَةُ بَنِي جَعَلٍ .

(٢) هُوَ السَّائِبُ بْنُ عِيَابٍ الْمَدَنِيُّ صَاحِبُ الْمَقْصُورَةِ ، وَيُقَالُ هُوَ مَوْلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ حَبْشَةَ ، وَلَمْ
 يُجِدْ فِيهِمْ رِوَايَةً مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ رَاشِدٍ ، كَمَا لَمْ يُجِدْهُ فِي شَيْخِ ابْنِ إِسْحَاقَ الْكَلْبِيِّ رِوَايَةً عَنْهُمْ . (رَاجِعْ تَهْلِيلُ
 الْهَلِيلِ وَتَرَاثُمُ رِجَالِهِ) .

(٣) نَكَمَى : تَكَنَّى وَتَضَرَّرَ .

(٤) الْوُودُ : الْوَارِدَةُ .

(٥) الْمُحْذَانُ (يَفْتَحُ الذَّلَالُ الْمُحْجَةَ وَكَسَرَ التَّوْنَ ، عَلَى لَفْظِ الثَّنِيَّةِ) : قَبِيلَتَانِ ؛ وَيُقَالُ جِيلَانِ بَيْنَ
 الْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا تَنْزُلُهُمَا جِهَةٌ وَأَلْسُنٌ .

(٦) الْحُلْبَةُ : جِلْبَابُ الْكَلِيلِ . وَالسَّيْبُ : الْكَلْبُ السَّرِيعُ فَدَقَّ كَمَا تَتَسَابَحُ الْحَيَّةُ . وَالرَّسِيلُ : الَّذِي فِيهِ تَهْلِيلٌ .

(٧) كَذَا فِي ١ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « عَسَجَرٌ » وَكُلَاهُمَا اسْمٌ عَلَى مَوْضِعٍ يَمِينَةٍ . (رَاجِعْ مَعْجَمُ

الْبَلَدَاتِ) .

(٨) أَسْهَلُ : حُلُّ الْمَوْضِعِ الْعَبْلِ .

وجاوزن بالركن من ورقان^١ وجاوزن بالعرج^٢ حيا حلويا
مررن على الخيل^٣ ما ذقته وعابطن من مرّ ليلاً طويلا
نلنن من العود أفلاءها^٤ لإرادة أن يسرقن الصيلا
فلما انتهينا إلى مكة أبجنا الرجال قبيلاً قبيلا
نعاودهم تيمّ حدّ السيوف وفي كلّ أوبّ خكسنا العقولا^٥
نخزهم بصلاب النّسو رخصز القوى العزيز الذليل^٦
فتكنا خزاصة في دارها وبكراً قتلنا وجيلاً فجيلا

(١) ورقان (بالفتح ثم الكسر) ؛ يروى يسكون لواء) ؛ جبل أسود بين العرج والرويفة ، هل بين
المصد من المدينة إلى مكة . (راجع معجم البلدان لياقوت) .

(٢) العرج (يفتح أوله وسكون ثانيه) ؛ واد من نواحي الطائف ، وإليه ينسب العرجي الشاعر .
(راجع معجم ما استعجم ، ومعجم البلدان) .

(٣) كما في إحدى روايات الروض الأثف ، وشرح السيرة . والخيل (بالكسر) ؛ جمع حلة ، وهي
شجرة شاكّة ، أصفر من القنّاد ، يسبحا أهل البادية للشرق . وقال ابن الأعرابي ؛ هي شجرة إذا أكلها
الإبل سهل خروج البهائم ، وقيل هي شجرة تثبت بالحجاز تظهر من الأرض خيرا ذات شوك تأكلها
الغناب . وهو سرج الثياب يثبت بالبدن والأكمام والمصباح ، ولا يثبت في سهل ولا جبل . وقال
أبو حنيفة ؛ الحلة ؛ شجرة شاكّة ، تثبت في غلط الأرض ، أصفر من الوسجة ، ودورها صغار ولا تمر
لها ، وهي مري صدق .

وفي رواية ثانية ؛ الخيل . وهو الماء المستنقع في بطن واد .

وفي رواية ثالثة ، وهي الرواية التي أجمعت عليها الأصول ؛ الخيل . وقد ذهب السهيلي في تفسيره
إلى أنه نبت ، وهو غير المقلّقلان . وغلط في ذلك أبوذر في شرح السيرة ، وقال ؛ وهذا غلط ،
لأن اسم النبات الخيل ، بتشديد الياء وبكسر اللام . وهذا ما عليه معاجم اللغة ، وذهب أبوذر إلى أن
والخيل ؛ اسم موضع ، ولم يصرح للكلام منه بشيء . والحق في المعاجم الجغرافية ؛ أن حل ؛ موضع باليمن
على ساحل البحر بينه وبين السرين يوم واحد ، وبينه وبين مكة ثمانية أيام ؛ وقيل هي لفة في حلة ، وهي
من أرض اليمن ، وقيل بنواحي الطائف . (راجع لروض الأثف ، وشرح السيرة ، ولسان العرب ،
ومعجم البلدان) .

(٤) العود ؛ جمع عاك ، وهي الناقة أو الفرس التي لها أولاد . والأفلاء ؛ جمع فلّ ، وهو المهر العظيم
أو البالغ من .

(٥) نعاودهم ؛ نعلوهم مرة بعد مرة . والأوب ؛ الرجوع .

(٦) نخزهم ؛ نسوقهم سوقا شديدا . وصاب النّسو ؛ الخيل . والنسو ؛ جمع نسر ، وهو النعم
اللباس الذي في بطن الحافر .

فَتَبَيَّنَهُمْ مِنْ بِلَادِ الْمَلِكِ كَمَا لَا يَحْلُونَ أَرْضًا سَهُولًا
فَأَصْبَحَ سَبِيحُ فِي الْحَدِيدِ وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ شَقِينَا الْغَالِيَا
وَقَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَعْدٍ هَذَا الْقَصَاعِي
فِي ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ قُصَيٍّ حِينَ دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ :

جَعَلْنَا الْجَبَلَ مُضْمَرَةً تَخَالِي^٢ مِنَ الْأَعْرَافِ^٣ أَعْرَافَ الْجَنَابِ^٤
إِلَى غَوْرَى تَهَامَةٍ فَالْتَقَيْنَا مِنْ الْقَيْقَاءِ فِي قَاعِ بَبَابِ^٥
فَأَمَّا صَوْقَةُ الْخَنَازِي فَخَلُّوا مَنَازِلَهُمْ مَخَازِرَ الْفُرَابِ^٦
وَقَامَ بَنُو عَلِيٍّ إِذْ رَأَوْنَا إِلَى الْأَسْيَافِ كَالْإِبِلِ الطَّرَابِ^٧
وَقَالَ قُصَيٌّ بْنُ كِلَابٍ :

أَنَا ابْنُ الْعَاصِمِينَ^٨ بَنِي لُؤَيٍّ بِمَكَّةَ مَسْتَزِلِي وَبِهَا رَيْبُ
إِلَى الْبَطْحَاءِ قَدْ عَلِمْتُ مَعْدَةً وَمَرُوثَهَا رَضِيَتْ بِهَا رَضِيَتْ
فَلَسْتُ لْغَالِبِ إِنْ لَمْ تَأْتُلْ^٩ بِهَا أَوْلَادَ قَيْلٍ نَزْرٍ وَالنَّيْتِ^{١٠}
رِزَاخٍ نَاصِرِي وَبِهِ أَسَايُ فَلَسْتُ أَخَافُ ضَيْمًا مَاحِيَتُ

(١) كَذَا فِي الْأَشْتِقَاقِ وَالْمَعَارِفِ . وَكَانَ هَازِمٌ عَبْدًا جَبَشِيًّا قَسِبَ إِلَيْهِ سَعْدٌ ، وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ :
« سَعْدُ بْنُ هَازِمٍ » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) تَخَالِي : تَرْتَفِعُ فِي سَبِيلِهَا ، مِنْ الْمَخَالَاةِ ، وَهِيَ الْارْتِفَاعُ وَالْتَّوَيُّدُ فِي السَّبِيلِ .

(٣) الْأَعْرَافُ : جَمْعُ عَرَفٍ ، وَهُوَ الرَّمْلُ الْمُرْتَفِعُ الْمُسْتَطِيلُ .

(٤) الْجَنَابُ (بِالْكَسْرِ) : مَوْضِعٌ بِمَرَاثِ خَيْبَرَ وَسِلَاحُ وَادِي الْقُرَى ؛ وَقِيلَ : هُوَ مِنْ مَنَازِلِ
بَنِي مَازِنَ ، وَقِيلَ : مِنْ دِيَارِ بَنِي فُزَارَةَ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَنَهْرٍ . وَقَالَ السَّهِيلُ : هُوَ مَوْضِعٌ مِنْ بِلَادِ قُضَاعَةَ .
وَهَذَا جَنَابٌ آخَرُ ، إِلَّا أَنَّهُ يَفْتَحُ الْجَمْعَ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ فِي أَرْضِ كَلْبٍ فِي السَّيْلَةِ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ .
وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْأَوَّلَ هُوَ الْمُرَادُ هُنَا .

(٥) الْغَوْرَى : الْمُنْتَخَفُضُ . وَالْقَيْقَاءُ : الصَّحْرَاءُ . وَالْقَاعُ : الْمُنْتَخَفُضُ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْبَبَابُ : الْفَتْخَرُ .

(٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَالطَّرَابُ : الْإِبِلُ الَّتِي حَمَلَتْ إِلَى مَوَاطِنِهَا وَاشْتَاكَتْ . وَيُرْوَى : « الطَّرَابِ » .
بِالْفَاءِ الْمُجْمَعَةِ : جَمْعُ طَرَبٍ ، وَهُوَ الْجَبَلُ الصَّغِيرُ ، شِبْهُ الْإِبِلِ بِهِ .

(٧) يَرِيدُ أَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ النَّاسَ وَيَحْتَمِلُونَهُمْ ، لِكَوْنِهِمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ .

(٨) يُقَالُ : تَأْتُلُ فُلَانٌ بِالْمَكَانِ : إِذَا أَتَاهُ بِهِ وَاسْتَقَرَّ وَلَمْ يَبْرَحْ .

(٩) أَوْلَادُ قَيْلٍ وَالنَّيْتِ : بَنِي أَوْلَادِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(ما كان بين رزاح وبين نه وحوتكة ، وعمر قصي ذلك) :

فلما استقرَّ رزاح بن ربيعة في بلاده ، نشره الله وتشرحنًا ، فهما قبيلا
عذرة^١ اليوم . وقد كان بين رزاح بن ربيعة ، حين قدم بلاده ، وبين تهذ بن
زييد وحوتكة بن أسلم^٢ ، وهما بطنان من قضاة ، شيء ، فأخافهم حتى لحقوا
باليمن وأجلتوا من بلاد قضاة ، فهم اليوم باليمن . قال قصي بن كلاب ، وكان
يُحِبُّ قضاة ونساءها واجتماعها ببلادها ، لما بينه وبين رزاح من الرحم ، ولبلابهم^٣
عنده إذ أجابوه إذ دعاهم إلى نصرته ، وكثره ما صنع بهم رزاح :

ألا من مبلغ عني رزاحا فإني قد لحيتك^٤ في اثنتين
لحيتك في بني تهذ بن زييد كما فرقت بينهم وبني
وحوتكة بن أسلم إن قوما عتوهم بالمساء قد عتوتني
قال ابن هشام : وتروى هذه الآيات لزهير بن جندب الكلبي .

(ما أثر به قصي عبد الدار) :

قال ابن إسحاق : فلما كبر قصي ورفق عظمه ، وكان عبد الدار يكرهه ،
وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه وذهب كل منذهب ، وعبد المزي
وعبد . قال قصي لعبد الدار : (أما والله يا بني) * لألحفنك بالقوم ، وإن
كانوا قد شرفوا عليك : لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تمسحها
له ، ولا يعقد قریش لواء لحربها إلا أنت يملك ، ولا يشرب أحد بمكة إلا من
سيفائك ، ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاما إلا من طعامك ، ولا تقطع قریش

(١) في قضاة عذرة ، عذرة بن ربيعة ، وهم من بني كلب بن وبرة ، وعذرة بن سعد بن سواد بن
أسلم (بضم اللام) بن الحاف بن قضاة . وأسلم هذا من ولد سن بن ربيعة أخى رزاح بن ربيعة (من
الروم الأتف) .

(٢) هو بضم اللام ، وليس في العرب أسلم بضم اللام إلا ثلاثة اثنان في قضاة ، وهما أسلم بن
الحاف هذا ، وأسلم بن تامل بن تيم اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب ، والثالث في طك ، وهو أسلم بن
القبيات بن الشاعد بن حك . (راجع مؤلف القبائل وعظمتها لابن حبيب) .

(٣) بلالهم : نعمتهم .

(٤) لحاه : لاهه .

(٥) زيادة من أ .

أمرًا من أمورها إلا في ذارك . فأعطاه داره دار التَّندوة ، التي لا تقضى قريش أمرًا من أمورها إلا فيها ، وأعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرَّفادة .

(الرفادة) :

وكانت الرفادة خرجًا تُخرجهُ قريش في كلِّ موسم من أحوالها إلى قُصَيِّ بن كلاب ، فيصنع به طعاما للحاجِّ ، فيأكله مَنْ لم يكن له سعة ولا زاد . وذلك أنَّ قُصَيًّا فرَّضه على قريش ، فقال لهم حين أمرهم به : « يا معشر قريش ، إنكم جيرانُ الله وأهلُ بيته وأهلُ الحرم ، وإنَّ الحاجَّ ضيفُ الله وزوَّارُ بيته ، وهم أحقُّ الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيامَ الحجِّ ، حتى يصدُّروا عنكم ففعلوا . فكانوا يُخرجون لذلك كلَّ عام من أموالهم خرجا فيدفعونه إليه ، فيصنعه طعاما للناس أيامَ منى . فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام ، ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا . فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كلَّ عام بمنى للناس حتى يقضى الحجُّ » .

قال ابن إسحاق : حدثني بهذا من أمر قُصَيِّ بن كلاب ، وما قال لعبد الدار فيما دفع إليه مما كان بيده ، أبي إسحاق بن يسار ، عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم قال :

سمعتُه يقول ذلك لرجل من بني عبد الدار ، يقال له : نُبَيْه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيِّ . قال الحسن : فجعل إليه قُصَيِّ كلَّ ما كان بيده من أمر قومه ، وكان قُصَيِّ لا يُخالف ، ولا يُردُّ عليه شيء صنعه .

ذكر ما جرى من اختلاف قريش بعد قُصَيِّ

وحلف المطيعين

(الخلافت بين بني عبد الدار وبين أعقابهم) :

قال ابن إسحاق : ثم إنَّ قُصَيًّا بن كلاب هلك ، فأقام أمره في قومه وفي غيرهم بنوه من بعده ، فاخْتَطَبُوا مكةَ رِباعاً^(١) — بعد الذي كان قُطْعَ

(١) الرباع : المنزل وما حولها ، واحداً : ربيع (بالفتح) .

لقومه^١ بها - فكانوا يقطعونها^٢ في قومهم وفي غيرهم من حلفائهم ويتبعونها ؛
فأقامت على ذلك قريش معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ، ثم إن بني عبد مناف
ابن قصي^٣ عبد شمس وهاشما والمطلب ونوفلاً^٤ أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي
بني عبد الدار بن قصي ممّا كان قصي جعل إلى عبد الدار ، من الحِجَابَةِ واللواء
والسَّقَايَةِ والرَّقَادَةِ ، ورأوا أنهم أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم ؛
ففترقت عند ذلك قريش ، فكانت طائفة مع بني عبد مناف على رأيهم يَرَوْنَ أنهم
أحقّ به من بني عبد الدار لمكانهم في قومهم ، وكانت طائفة مع بني عبد الدار ،
يَرَوْنَ أن لا يَنزِعَ منهم ما كان قصي جعل إليهم .

(من ناصروا بني عبد الدار ، ومن ناصروا بني أمهم .) :

فكان صاحب أمر بني عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف ، وذلك أنه كان
أسنّ بني عبد مناف ، وكان صاحب أمر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف
ابن عبد الدار . فكان بنو أسد بن عبد العزى بن قصي ، وبنو زهرة بن كلاب ،
وبنو تميم بن مرة بن كعب ، وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر ، مع
بني عبد مناف .

وكان بنو مخزوم بن يقظة بن مرة ، وبنو سهم بن عمرو بن هُصَيص بن
كعب ، وبنو جح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب ، وبنو عدي بن كعب ، مع
بني عبد الدار ، وخرجت عامر بن لؤي ومُحَارِب بن فهر ، فلم يكونوا مع واحد
من الفريقين .

فقد كل قوم على أمرهم حلفاء مؤكّداً على أن لا يتخاذلوا ، ولا يسلم
بعضهم بعضاً ما بل ببحر صوفة^٥ .

(١) تقدم أن قصياً أزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة إلى أصحوا عليها .

(٢) في ١ : « يقطعونها » .

(٣) وقد كان لعبد مناف ولد غلس ، وهو أبو عمرو ، واسمه عبيد ، أدرج ولا حظ له . (راجع
لغرض الأتف) .

(٤) يريده إلى الأبد . وصوف البحر : شيء حل شكل الصوف الحيواني ، وأحدته : صوفة . يقال :
لا أتيك ما بل بحر صوفة . أو ما بل البحر صوفة . يريده لا أتيك أبداً (لسان العرب مادة صوف) .

(من دخلوا في حلف للمطيين) :

فأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا . فيزعمون أن بعض نساء بني عبد مناف ، أخرجتها لهم ، فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة ، ثم غمس القوم أيديهم فيها ، فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفائهم ، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا على أنفسهم ، فسموا المطيين .

(من دخلوا في حلف الأحلاف) :

وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا هم وحلفائهم عند الكعبة حلفا مؤكدا ، على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا ، فسموا الأحلاف^٢ .

(توزيع القبائل في الحرب) :

ثم سوند^٣ بين القبائل ، ولز^٤ بعضها ببعض ، فعبت^٥ بنو عبد مناف لبني سهم ، وعبت بنو أسد لبني عبد الدار ، وعبت زهرة لبني جح ، وعبت بنو تميم لبني عكرم ، وعبت بنو الحارث بن فهر لبني عدي بن كعب . ثم قالوا : لنفمن كل قبيلة من أسند إليها .

(ما تصالح القوم عليه) :

فبينما الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب إذ تداعوا إلى الصلح ، على أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة ، وأن تكون الحجابة واللواء والنلوة لبني عبد الدار كما كانت . ففعلوا ورضى كل واحد من الفريقين بذلك ، ونحاجز الناس عن الحرب ، وثبت كل قوم مع من حاققوا ، فلم يزلوا على ذلك ، حتى جاء الله تعالى بالإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لم يردّه إلا شدة »^٦ .

(١) يقال : إن آي أخرجت لهم الجفنة هي أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوامة أبيه . (راجع الروض الأنف ، وشرح السيرة) .

(٢) ويقال إن هر كان من الأحلاف ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من المطيين .

(٣) المائدة : المقابلة والمعاونة .

(٤) لز : أي شد بعضها ببعض .

(٥) راجع الحاشية (رقم ٢ ص ٥٢) .

(٦) يريد المعاهدة على الخير ونصرة الحق . وبهذا يجمع هذا الحديث وحديث آخر له صلى الله عليه

حلف الفضول

(سبب تسميته كذلك) :

قال ابن هشام : وأما حلف الفضول^١ فحدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال :

تداعت قبائل من قريش إلى حلف ، فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي ، لشرفه وسنّه ، فكان حلفهم عنده : بنو هاشم ، وبنو المطلب ، وأسد بن عبد المطلب ، وزهرة ابن كلاب ، وقيم بن مرة . فعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يبيعوا بمكة مظلوما من

وسلم ، وهو : « لا حلف في الإسلام » . على أن يكون المراد من هذا الحديث الثاني : الذي عما كانت تفعله الجاهلية من مخالفة على الفتن ، والقتال بين القبائل والفتنارات . وقيل : إن الحديث الثاني ، وهو « لا حلف في الإسلام » جاء لاحقا ، قاله الرسول صلى الله عليه وسلم زمن الفتح ، فهو ناسخ للحديث الأول . (لسان العرب : حلف) .

(١) يذكر : في سبب تسمية هذا الحلف بهذا الاسم ، أن جرهما في الزمن الأول ، قد سبقت قريشا إلى مثل هذا الحلف ، فحالف منهم ثلاثة من بني تميم ، أحدهم : الفضل بن فزاعة ، والثاني : الفضل بن وداعة ، والثالث : فضيل بن الحارث ، وقيل : بل هم : الفضل بن فزاعة ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن فزاعة ، فلما أشبه حلف قريش هذا حلف هؤلاء الجرحيين سمي حلف الفضول .

وقيل : بل سمي كذلك لأنهم تعاضدوا أن ترد الفضول على أهلها ، والأجزاء ظالم مظلوما . وكان حلف الفضول هذا قبل البعث بشرين سنة ، وكان أكرم حلف وأشرف . وأول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب ، وكان سيده أن رجلا من يزيد قدم مكة ببشاعة ، فاشتراها منه العباس بن وائل ، وكان ذا قوة بمكة وفترت ، فحبس منه حقه ، فاستطاع عليه الزبير الأخلاف : عبد القهار ، وغزوما ، وجع ، ونهما ، وعلى بن كعب ، فأبوا أن يبيعوه على العباس ، وزيروه (انتهروه) . فلما رأى الزبير الشر ، أوفى على أبي قبيس عند طلوع الشمس ، وقريش في أنبيهم حول الكعبة ، فصاح بأهل صوته :

يا آل فهر لمظلوم ببشاعته يظن مكة غنى للدار والشر
ومعروا شئت لم يقض عمرته يا الرجال وبين الجبر والحير
إن الحرم لمن تحت كرامته ولا حرام لثوب القاهر القدر

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب ، وقال : ما هنا بترك . فاجتمعت هاشم ، وزهرة ، وقيم بن مرة في دار ابن جدعان ، فصنع لهم طعاما وتعاضدوا ، وكان حلف الفضول . وكان بعدها أن أنصفوا الزبير على من العباس . (من الروض الأنثى) .

أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه ، وكانوا على من ظلمته حتى تردّ عليه مظلمته ، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول .

(حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف الفضول) :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قُنُذُل التيمي^٢ أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان^٣ حلفاً ما أحب أن لي به حرّ التّم ، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت .

(نازع الحسين الوليد في حق ، وهدد بالدموة إلى حلف الفضول) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله^٤ بن أسامة بن الهادي الليثي أن محمد ابن إبراهيم بن الحارث التيمي حدثه :

أنه كان بين الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وبين الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان . والوليد يومئذ أمير على المدينة أمره عليها عنه معاوية

(١) هو محمد بن زيد بن المهاجر بن قنذل التيمي الجندعي الملقب . روى عن عبد الله بن عمر ، وغيره حول أبي العزم ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن وغيرهم . وروى عنه مالك بن أنس ، ومحقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني ، وبشر بن المفضل ، وحطّاء بن غياث ، وفضيل بن سليمان الغفيري ، وأبو داود والترمذي ، وابن ماجه . (تراجم رجال) .

(٢) زيادة عن ١ ، وتراجم رجال .

(٣) هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، وقيل أبا زهير . وهو ابن عم حاتمة رضي الله عنها ، وذلك قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ابن جدعان كان يطمع الطعام ، ويقرى الضيف ، فهل ينفعه ذلك يوم القيامة ؟ فقال : لا ، إنه لم يزل يوماً ، رب يظفر لي عظمي يوم الدين .

وكان ابن جدعان في بنة أمره صليحاً كثر الدين ، وكان مع ذلك فاكها لا يزال يفتي الجفائات ، فيطبل عنه أبوه وقومه ، حتى أبغضه عفيقته وفقاه أبوه ، وحلف ألا يقويه أبداً لما ألقاه به من الغرم وحله من الديات ، ثم كان أن أرى ابن جدعان يظفروه حلّ لثمان من ذهب ، وجهناه بالورق كان ، فأوسع لي الكرم حتى كان يشرب بطنه حلقه الخيل ، ومنه أمية بن أبي الصلت لكرمه .

(١) أي لأصحاب نفسه ، وإن دفع لي حرّ التيم في مقابلة ذلك .

(٢) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي الليثي الملقب أبو عبد الله . روى عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما . وروى عنه يحيى بن أيوب ، والبيهقي وأخوهون . قال ابن سعد : كان ثقة كبير الحديث ثوري بالمدينة سنة سبع وثلاثين ومئة . (تراجم رجال) .

ابن أبي سفيان رضى الله عنه منازعة في مال كان بينهما بذى المروة^١ فكان الوليد تحامل على الحسين رضى الله عنه في حقه لسلطانه ، فقال له الحسين : أحلف بالله لتنصفنى من حقى أو لأخذن سبى ، ثم لأهومن^٢ فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لأدعون بحلف الفضول . قال : فقال عبد الله بن الزبير ، وهو عند الوليد حين قال الحسين رضى الله عنه ما قال : وأنا أحلف بالله لئن دعا به لأخذن سبى ، ثم لأهومن^٣ معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعا . قال : قبلت المسور^٤ ابن تحزمة بن نوفل الزهرى ، فقال مثل ذلك وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك. فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضى .

(سأل عبد الملك محمد بن جبير عن عبد شمس وبني نوفل ودعوتها في حلف الفضول ، فأجابه بنجرجهما) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي اللبي عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال :

قدم محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف - وكان محمد ابن جبير أعلم قريش - على عبد الملك بن مروان بن الحكم حين قتل ابن الزبير ، واجتمع الناس على عبد الملك ، فلما دخل عليه قال له : يا أبا سعيد ، ألم تكن نحن وأنتم ، يعنى بنى عبد شمس بن عبد مناف ، وبني نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول ؟ قال : أنت أعلم ، قال عبد الملك : لتخبرنى يا أبا سعيد بالحق من ذلك ، فقال : لا والله ، لقد عرجنا نحن وأنتم منه ! قال : صدقت . ثم خبر حلف الفضول .

(ولاية هاشم الهادة والسفابة وما كان يصح إذا تم الحاج) :

قال ابن إسحاق : فولى الرقادة والسفابة هاشم^٥ بن عبد مناف ، وذلك أن عبد شمس كان رجلا سفاراً فلما يقيم بمكة ، وكان مكلاً ذا ولد ، وكان هاشم مسوراً فكان - فيما يلهون - إذا حضر الحاج قام إلى قريش فقال : يا معشر

(١) ذو المروة : قرية بطى القرى ، وقيل بين عشب وداعى القرى . (راجع معجم البلدان) .

قريش ، إنكم جيران الله وأهل بيته ، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله وحجّاج بيته . وهم ضيّف الله ، وأحقّ الضيف بالكرامة ضيفه ، فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاماً أيامهم هذه التي لا يدّ لهم من الإقامة بها ، فانه والله لو كان مالى يسع لذلك ما كلفتكموه . فيخرجون لذلك خراجاً من أموالهم ، كلّ امرئ بقدر ما عنده ، فيصنع به للحجّاج طعاماً حتى يصلروا منها .

(شئ من أعمال هاشم) :

وكان هاشم فيما يزعمون أول من سنّ الرّحلتين لقريش : رحلتي الشتاء والصيف . وأول من أطعم الثريد بمكة ، وإنما كان اسمه سحرّاً ، فأسمّى هاشماً إلا بهشمه الخبز بمكة^١ لقومه . فقال شاعر^٢ من قريش أو من بعض العرب :

سَحَرُوا الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ قَوْمَ بِمَكَّةَ مَسْتَنِينَ عَجَافٍ^٣
سُنَّتْ إِلَيْهِ الرُّحُلَتَانِ كُلَاهُمَا سَفَرُ الشِّتَاءِ وَرَحْلَةُ الْأَصْفَاءِ

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز :

قَوْمَ بِمَكَّةَ مَسْتَنِينَ عَجَافٍ^٤

(١) وما يذكر في هذا أن هاشماً - وقد كان يصيّن بقريش على إتمام الحاج - أصابه وأصابته قومة أثمة شديدة ، فذكره أن يكلف قريشاً أمر الرفادة ، فاحتمل إلى الشام بجميع ماله ، فاشترى به أجمع كمكاً ، ثم أتى الموسم فهدم ذلك الكمك كله هاشماً ، ودفع وصنع منه للحجاج طعاماً فيه الثريد . (راجع الروض الأنف) .
(٢) هو عبد الله بن الزبيري ، وكان سبب ملحه لبي عبد مناف ، مع أنه سبى ، أنه كان قد هجا قصبا يشترك فيه في أسرار الكعبة ، فاضطروا عليه في سبهم ، فأسلموه إليهم ، فضرروه وحلقوا شعره وروبطوه إلى حضرة ، فاستنثت قومه فلم ينفثوه ، فجعل يملح قصبا ويترسّهم ، فأطلقه بنو عبد مناف منهم وأكرموه ، فسمّهم بهذا الشعر ، ويأشعار كثيرة . ويقال : إن هاشم البتين من أبيات لطرود بن كعب سجي . فيما بعد من هذا الكتاب أولها :

يَأْتِيَا الرُّجُلَ الْهَوَلَ رَحْلُهُ هَلَا نَزَلَتْ بِأَلِ عَبْدِ مَنْفَافٍ

(٣) المستنون : الذين أصابهم السنة ، وهي الجوع والفتق . والعجاف : من الضعف ، وهو الهزال والضعف . وذلك أن قومه من قريش كانت أصابتهم لزية وقسط ، فرحل إلى فلسطين ، فاشترى منها اللبنيق ، فقدم به مكة ، فأمر به فخبز له ، ونحر جزوا ، ثم اتخذ لقومه مرققة ثريد الخبز . (راجع الطبري) .

(٤) ويروى :

ووجاه مكة مستنون عجاف

(ولاية المطلب الرقادة والسقاية) :

قال ابن إسحاق : ثم هلك هاشمُ بن عبدمناف بفِرْزة^١ من أرض الشام تاجراً ، فولى السقاية والرقادة من بعده المطلبُ بن عبد مناف ، وكان أصغرَ من عبد شمس وهاشم ، وكان ذا شرف في قومه وفضل ، وكانت قُرَيْشُ إنما تُسمِّيهِ القبيصَ لسهامته وفضله .

(زواج هاشم) :

وكان هاشم بن عبد مناف قدِمَ المدينة فزَوَّجَ سَكْمَى بنت عمرو أحد بني عدى ابن النجَّار^٢ ، وكانت قبله عند أُحَيَّة بن الجُحْلَح بن الحَرِيش^٣ . قال ابن هشام ويقال : الحريس - ابن جَحْجَحِي بن كُلْفَة بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن مالك ابن الأوس . فولدت له عمرو بن أُحَيَّة ، وكانت لاتنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أنْ أمرها بيدها ، إذا كرهت رجلاً فارقتَه .

(ميلاد عبد المطلب وسبب تسميته كذلك) :

فولدت لهاشم عبدَ المطلب ، فسَمَّته شَيْبَةً^٤ . فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفاً^٥ أوفوق ذلك ، ثم خرج إليه عمه المطلب ليقبضَه فيُكَلِّمَهُ ببلده وقومه ، فقالت له سَكْمَى : لستُ بمُرْسَلته مَعك ؛ فقال لها المطلب : إني غيرُ متصرف حتى

وعل هذه الرواية يكون في الشعر إقواء . ولعل هذه الرواية من غير أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز ، الذين أخذ منهم ابن هشام الرواية الأولى ، ورفض الثانية ؛ لأنها لم تستقم في نظره ، وأدل بطله في أنه أعطاه من أهل علم بالشعر ، ولم يكن له به دراية تامة ، فيقيم نفسه في هذا الميدان حكماً .

(١) فِرْزة (يفتح أوله وتشديد ثانيه وقسمه) : مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر ، بينها وبين صقلان فرسخان أو أقل . (راجع مجسم البلدان) .

(٢) ويقال : إنه بسبب هذا النسب ، وحسب سيف بن ذي يزن ، أو ابنه معلى كرب بن سيف ملك اليمن ، عبد المطلب بن هاشم ، حين وفد عليه في ركب من قريش ، وقال له : مرحباً بابن أختنا ؛ لأن سلمى من الخزرج ، وهم من اليمن من سبأ ، ولأن سيفاً من حيدر بن سبأ .

(٣) ويقال : إن كل من في الأصناف بهذا الاسم ، فهو حريس (بالسين المهملة) إلا هذا فهو بالشين المعجمة . (راجع شرح السيرة والروض الأنف) .

(٤) سمى شيبه لشبهه كانت في رأسه ، ويكنى بأبي الحارث أكبر ولده . (راجع العبري) .

(٥) الرصيف (ككتيل) ، القمام دون المراحة .

أُخْرِجَ بِهِ مَعِيَ ، إِنَّ ابْنَ أَخِي قَدْ يَلِغُ ، وَهُوَ غَرِيبٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ ، وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ شَرْفٍ فِي قَوْمِنَا ، كَيْلِي كَثِيرًا مِنْ أُمُورِهِمْ ، وَقَوْمُهُ وَبَلَدُهُ وَعَشِيرَتُهُ خَيْرٌ لِي مِنْ الْإِقَامَةِ فِي غَيْرِهِمْ ، أَوْ كَمَا قَالَ . وَقَالَ شَيْبَةُ لِعَمِّهِ الْمَطْلَبِ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - : لَسْتُ بِمُفَارِقِهَا إِلَّا أَنْ تَأْذَنَ لِي ، فَأَذِنَتْ لَهُ ، وَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ ؛ فَاحْتَمَلَهُ فَدَخَلَ بِهِ مَكَّةَ مُرْدَفَهُ مَعَهُ عَلَى بَعِيرِهِ ، قَالَتْ قُرَيْشٌ : عَبْدُ الْمَطْلَبِ ابْتَاعَهُ ، فِيهَا سَمِيَ شَيْبَةُ عَبْدَ الْمَطْلَبِ . قَالَ الْمَطْلَبُ : وَيَحْكُمُ ! إِنَّمَا هُوَ ابْنُ أَخِي هَاشِمٍ ، قَلِمْتُ بِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ .

(موت المطلب وما قيل في ذلك من الشعر) :

ثُمَّ هَلَكَ الْمَطْلَبُ بِرَدْمَانَ^١ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ يَبْكِيهِ :
قَدْ ظَنِمَ الْحَبِيجُ بِعَدِ الْمَطْلَبِ^٢ بَعْدَ الْخَفَانِ وَالشَّرَابِ الْمُنْتَشِعِ^٣
لَيْتَ قَرِيشًا بَعْدَهُ عَلَى نَصَبِ^٤

وَقَالَ مَطْرُودُ بْنُ كَتَبَ الْخَزَاعِيِّ ، يَبْكِي الْمَطْلَبَ وَبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ جَمِيعًا
حِينَ أَتَاهُ نَعْيُ نُوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَكَانَ نُوْفَلٌ آخِرَهُمْ هَلُكًا :
يَا لَيْلَةَ هَتَبَتْ لِبِلَاقِي^٥ إِحْسَدِي لَيْلِي^٦ الْقَسِيَّاتِ^٧
وَمَا أَقَامِي مِنْ مَمُومٍ^٨ وَمَا عَابَلْتُ مِنْ رُزْءِ الْمُنِيَّاتِ^٩
إِذَا تَذَكَّرْتُ أَخِي نُوْفَلًا^{١٠} ذَكَرْتَنِي بِالْأَوَّلِيَّاتِ^{١١}
ذَكَرْتَنِي بِالْأَزْرِ الْحُمْرِ وَالْأَرْدِيَةِ الصُّفْرِ الْقَشِيَّاتِ^{١٢}
أَرْبَعَةَ كُلُّهُمْ سَيِّدُ أَبْنَاءِ سَادَاتِ لِسَادَاتِ^{١٣}
مَيِّتُ بَرَدْمَانَ وَمَيِّتُ بَسْكَسْمَانَ^{١٤} وَمَيِّتُ عِنْدَ غُرَازَاتِ^{١٥}

(١) رَدْمَان (يَفْتَحُ أَوَّلُهُ) : مَوْضِعٌ بِالْيَمَنِ . (رَاجِعْ مَجْمَعُ الْبِلْدَانِ) .

(٢) الْمُنْتَشِعُ : الْكَثِيرُ السَّيْلُ ، يُقَالُ : انْتَشَبَ الْمَاءُ : إِذَا سَالَ مِنْ مَوْضِعٍ حَصْرَ فِيهِ .

(٣) النَّصَبُ : النَّصَبُ وَالْعَذَابُ .

(٤) كَلَّا فِي الْأَصْلِ . وَالْقَشِيَّاتُ : الشَّجَرَاتُ . وَيُرْوَى : الْقَشِيَّاتُ . وَالْمُنِيَّاتُ : الْخَطَلَاتُ ،

(٥) سُلَيْمَانُ : مَا قَدِيمٌ جَاهِلٌ ، وَهُوَ قَبْرُ نُوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَهُوَ طَرِيقٌ إِلَى تَهَامَةٍ مِنَ الْعِرَاقِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ (رَاجِعْ مَجْمَعُ الْبِلْدَانِ) .

(٦) هِيَ غَزَاةٌ ، وَلَكِنَّهُمْ يَحْمِلُونَ لِكُلِّ نَاحِيَةٍ ، أَوْ لِكُلِّ دِفْعٍ مِنَ الْبِلَدَةِ اسْمَ الْبِلَدَةِ ، فَيَقُولُونَ : غَزَاتُ فِي غَزَاةٍ ، كَمَا يَقُولُونَ فِي بَنِيَانٍ بَنَانِيْنَ كَقَوْلِهِمْ بَعَثَ الْحَدِيثَيْنِ :

وَمِثْ أَسْكِنَ لِحْدًا لَدَى الْمَحْجُوبِ شَرْقَى الْبَنَاتِ ٢
 أَخْلَصَهُمْ عَبْدٌ مَنَافُ فَهَمُّ مِّنْ لَّوْمٍ مَّنْ لَّامَ بِمَنْجَاةِ
 إِنَّ الْمُخَيْرَاتِ وَأَبْنَاءَهَا مِّنْ خَسِيرٍ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتِ ٣
 وكان اسمُ عبدمناف المُخَيَّرَةِ ، وكان أولُ بني عبد مناف هُلُكَا هاشمٌ ، بَغَزَةٌ من
 أرض الشام ، ثم عبد شمس بمكة ، ثم المطلب برَدْمان من أرض اليمن ثم نوفلاً
 بسكمان من ناحية العراق .

فَقِيلَ لِلْمُرُودِ - فَيَا يَزْعُونُ - : لَقَدْ قُلْتَ فَأَحْسَنْتَ ، وَلَوْ كَانَ أَفْهَلُ مَا قُلْتَ
 كَانَ أَحْسَنَ ، فَقَالَ : أَنْظِرْنِي لَيْلًا ، فَكُنْتُ أَبَايَا ، ثُمَّ قَالَ :

يَا عَيْنُ جُؤَى وَأَذْرِي النَّمْعَ وَانْهَمِرِي وَابْكِي عَلَى السَّرِّ مِنْ كَعْبِ الْمُخَيْرَاتِ ٤
 يَا عَيْنُ وَاسْتَحْفِرِي بِالنَّمْعِ وَاحْضَلِي ٥ وَابْكِي خَيْثَةَ نَفْسِي فِي الْمَلَمَاتِ ٦
 وَابْكِي عَلَى كُلِّ فَيَاضٍ أَخِي ثِقَةً ضَخْمِ الدَّسِيمَةِ وَهَابِ الْجَزَيْلَاتِ ٧
 مَحْضِ الضَّرْبِيَّةِ عَلَى الْمَمِّ مَحْتَكَةً ٨ جِلْدِ النَّحِيْزَةِ نَاءِ الْعَظِيَّاتِ ٩
 صَعْبِ الْبَلْدِيَّةِ لَا يَكْنُسُ وَلَا وَكِيلُ ماضِي الْعَزِيمَةِ مِثْلَافِ الْكَرِيمَاتِ ٩

شَرَبْنَا فِي بَنَادِينَ عَلَى تِلْكَ الْمِيَادِينَ

والذي عند غرة هوشام بن عبد مناف .

(١) ورواية هذا البيت في معجم البلدان في الكلام على رمان :

وميت مات قريباً من الحجون من شرق البنات

قال ياقوت : والذي يقرب الحجون عبد شمس بن عبد مناف .

والحجون : جبل بأعلى مكة عند مدائن أهلها .

(٢) البنات : الكعبة .

(٣) المخيرات : بنو المخيرة .

(٤) السر : الخالص النسب .

(٥) استحفرى : أدمى . واحضلى : أى إجمعه ، من احتضال الفرع ، وهو إجماع البن فيه .

(٦) كلما في أكثر الأصول . والنحيطة : الشيء الخبوء . يريد أنه كان ذخيره عند نزول الشدائد .

وفي : « خيثات » .

(٧) الفياض : الكثير المعروف . وضخم الدسيمة : كثير الطاء . والجزيلات الكثيرات .

(٨) الضربية : الطليعة . والمحتلق : التام الخلق . والنحيطة : الطليعة أيضاً . وناء : ناعض .

(٩) الكنكس : الدق من الرجال . والوكيل : الضعيف الذي يتكل على غيره .

صَفَرٍ تَوَسَّطَ مِنْ كَتَبَ إِذَا نُسِوا
 ثُمَّ اتَدَبَى الْقَيْصَ وَالْقَبَاضَ مُطَلِّبَا
 أَمْسَى يَرْدَمَانِ عَنَّا الْيَوْمَ مَغْفَرِيَا
 وَابْكِي، ذَاكَ الْوَيْلُ، إِمَّا كُنْتَ بِأَكِيَّةٍ
 وَمَا شِمَ فِي ضَرْحٍ وَسَطَ بِلَقْعَةٍ
 وَنَوَافِلَ كَانَ دُونَ الْقَوْمِ خَالِصَتِي
 لَمْ أَلْقَ مِثْلَهُمْ عَجْمًا وَلَا عَرَبَا
 أَمْسَتْ دِبَارُهُمْ مِنْهُمْ مَعْطَلَةٌ
 أَفْنَاهُمْ الدَّهْرُ أَمْ كَلَّتْ سِيوفُهُمْ
 أَصْبَحَتْ أَرْضِي مِنَ الْأَقْوَامِ بَعْدَهُمْ
 يَا عَيْنُ فَاذْكُرِي أَبَا الشُّعْبِ الشُّجِيَّاتِ
 بِجُوحَةِ الْجَدِّ وَالشَّمِّ الرِّفْعَاتِ
 وَاسْتَخَرْتُ بَعْدَ قَيْصَاتٍ يَحْمَاتِ
 يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ بَيْنَ أَمْوَاتِ
 لَعَبْدَ شَمْسٍ بِشَرَقِ الْبَنِيَّاتِ
 تَسْقَى الرِّيحُ عَلَيْهِ بَيْنَ غَزَاتِ
 أَمْسَى بِسَكْمَانٍ فِي رَمْسٍ بِمَوَاةِ
 إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِهِمْ أَدُمُ الْمَطِيَّاتِ
 وَقَدْ يَكُونُونَ زَيْنًا فِي السَّرِيَّاتِ
 أَمْ كُلُّ مَنْ عَاشَ أَزْوَادُ الْمَنِيَّاتِ
 بَسَطَ الْوَجْهَ وَلِقَاءَ التَّحِيَّاتِ
 يَبْكِيهِ حُسْرًا مِثْلَ الْبَلَكِيَّاتِ

(١) البحيرة : وسط النهر . والشَّم : المالة .

(٢) استخرطى : استكثرى . والجلمات : الجميع من الماء ، فاستأخذه هنا للجمع .

(٣) راجع الحاشية (رقم ١ ص ١٣٨ من هذا الجزء)

(٤) المومة : القنفر .

(٥) الأدم من الإبل : البيض الكرام .

(٦) السريات : جمع سرية ، وهي القطعة من الجيش أنصاعها أربع مئة ، ثبت إلى العدو . صواب ذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وغيارم .

(٧) وروري : « أزواد » . يريد القوم الذين يريدون الموت ، شهيم بالذين يريدون الماء .

(٨) الشجيات : الحزنيات . وينكر بعض أهل اللغة تشديد ياء الشجى ويقولون بأن ياء الشجى غنة وياء انخل مشددة ، وقد اضطرر ابن تقيية حل إلى تمام اللطاف في قوله :

أَيَا وَجِجِ الشَّجِيِّ مِنْ انْخَلٍ رَوِيجِ النَّحْلِ مِنْ لِحْظِي يَلِ

واحج يقول يظوب في ذلك . فقال له اللطاف : ومن أنصح منك : ابن البرمقانية يعقوب ، أم أبو الأسود اللؤلؤ حيث يقول :

وَلِ الشَّجِيِّ مِنْ انْخَلٍ قَانَهُ وَصَبَ الْقَوَادُ بِشَجْوِهِ مَشْغُومُ؟

والقياس لا يمنع من أن يكون هناك شج وعجى ، لأنه في معنى حزن وحزين .

(٩) البليات : جمع بلية ، وهي الفتنة التي كانت تغفل عند قبر صاحبها إذا مات حتى تموت جوعا وعطشا ، ويقولون : إن صاحبها يحشر راكبا عليها ، ومن لم يفعل مع هذا حشر راجلا . وهذا على ما ذهب من كان يقول منهم بالبعث .

يَكِينُ أَكْرَمَ مَنْ يَغْشَى عَلَى قَدَمٍ
يَكِينُ شَخْصًا طَوِيلَ الْبَاعِ ذَا قَجَرٍ
يَكِينُ عَمْرُو الْعُلَا إِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ
يَكِينُهُ مُسْتَكِنَاتٍ عَلَى حَزَنٍ
يَكِينُ لَمَّا جَلَاهُنَّ الزَّمَانُ لَهُ
مُحْزَمَاتٍ عَلَى أَوْسَاطِهِنَّ لَمَّا
أَبَيْتُ لَيْلِي أُرَاعِي النُّجْمَ مِنَ الْهَرَمِ
مَا فِي الْقُرُومِ لَهُمْ عَدَلٌ وَلَا خَطَرُ
أَبْنَاؤُهُمْ خَسِيرٌ أَبْنَاءُ وَأَنْفُسُهُمْ
كَمْ وَهَبُوا مِنْ طِمِيرٍ سَابِحِ أُرُونِ
وَمِنْ سَيْفٍ مِنَ الْمَيْدَى مُتَحَلِّصَةٍ
وَمِنْ تَوَابِعٍ يَمَّا يُفْضِلُونَ بِهَا
فَلَوْ حَسِبْتَ وَأَحْصَى الْحَاسِبُونَ مَعِيَ
هُمْ الْمُدْلِيلُونَ إِمَّا مَحْشَرٌ فَخَرُّوا
زَيْنُ الْبُيُوتِ الَّتِي غَلَّوْا مَسَاكِنَهَا

يُغَوِّثُهُ بِدُمُوعٍ يَسُدُّ عَمْرَاتٍ
أَلَى الْمُضْجِيعَةِ فِرَاجِ الْحَكِيدَاتِ
تَسْجَعُ السَّجِيَّةُ بِسَامِ الْعَمِيَّاتِ
يَا طَوَّلَ ذَلِكَ مِنْ حَزَنٍ وَعَوَّلَاتٍ
خَضِرَ الْخُودُ كَأَمْثَالِ الْحَمِيَّاتِ
جَرَّ الزَّمَانُ مِنْ أَحْدَاثِ الْمُضْجِيعَاتِ
أَبْكَى وَتَبَكَى مَعِيَ شَجَوِي بَنِيَّاتِي
وَلَا لِمَنْ تَرَكُوا شَرَوْى بَقِيَّاتِ
خَسِيرُ النَّفُوسِ لَدَى جَهْدِ الْأَلْبَاتِ
وَمِنْ طِمِيرَةٍ تَهْبِي فِي طِمِيرَاتِ
وَمِنْ رِمَاحٍ كَأَشْطَانِ الرُّكْبَاتِ
عِنْدَ الْمَسَائِلِ مِنْ يَدِ الْعَطِيَّاتِ
لَمْ أَقْصِرْ أَعْيَانَهُمْ تِلْكَ الْمُنِيَّاتِ
عِنْدَ الْفَخَارِ بِأَنْسَابِ نَقِيَّاتِ
فَأَصْبَحْتُ مِنْهُمْ وَحْشًا غَلِيَّاتِ

- (١) كَانَ الرَّجُلُ أَنْ يَقُولَ « عَمْرَات » بِالضَّرْعِ : إِلَّا أَنَّهُ أَسْكَنَ لِقَتْلِفِ نَمْرُودَ .
- (٢) الْمُضْجِيعَةُ : الْقَتْلُ وَالنَّفْسُ . وَالْحَكِيدَاتُ : الْأُمُورُ الْعَظِيمَةُ .
- (٣) السَّجِيَّةُ : الْعَطِيَّةُ . وَبَسَامِ الْعَمِيَّاتِ : يَرِيدُ أَنَّهُ يَتَّبِعُهُمْ عِنْدَ لِقَاءِ الْأَصْيَافِ ، لِأَنَّ الْأَصْيَافَ أَكْثَرُ مَا يَرُدُّونَ حَشِيَّةً .
- (٤) الْحَمِيَّاتُ : الْإِبِلُ الَّتِي حَمَلَتْ الْمَاءَ : أَيْ مَتَتْ .
- (٥) الْقُرُومُ سَادَاتُ النَّاسِ ، وَأَسْلَهُ الْفُجُورُ مِنَ الْإِبِلِ . وَالْعَدَلُ : الْمَثَلُ . وَالْخَطَرُ : الْقَتْلُ وَالْقَرْمَةُ . وَشَرَوْى : مَثَلٌ ، يَقَالُ : هَلَا شَرَوْى هَذَا ، أَيْ مَثَلَهُ .
- (٦) الْأَلْيَاتُ : الشَّعَالَةُ الَّتِي يَقْتَرِفُ الْإِنْسَانُ بِسَبِيحِهَا ، وَهِيَ أَيْضًا جَعْدَةٌ ، وَهِيَ الْيَمِينُ .
- (٧) الْقَطَرُ : الْقُرْسُ الْخَفِيفُ . وَسَابِحٌ : كَأَنَّهُ يَسْبَحُ فِي جَرِيهِ ، أَيْ يَوْمٍ . وَارْنُ : نَفْثٌ . وَالتَّهْبُ : مَا انْتَبَهَى مِنَ النَّتَمِ .
- (٨) الْأَشْطَانُ : جَعْدٌ شَدِيدٌ ، وَهُوَ الْحَيْلُ . وَالرُّكْبَاتُ : جَعْدٌ ذَكَاةٌ ، وَهِيَ الْهَيْزَةُ .
- (٩) كَلَامٌ فِي أ. وَفِي مَآثِرِ الْأَصُولِ - « حَلَوَا » بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ .

أقولُ والعسینُ لا ترقا مدامعُها لا یُبْعِدُ اللهُ أصحابَ الرِّزَّیَّاتِ ٢
قال ابن هشام : القجر : العطاء . قال أبو خراش المَذَلِّی ٣ :
عَجَفَ أضيافی جمیلُ بنُ معمر بذی فَجَرٍ تأوی الیه الأرامِلُ ٤
قال ابن إصحاق : أبو الشُّعَثِ الشَّجِیَّاتِ : هاشم بن عبد مناف .
(ولاية عبد المطلب السقاية والرفادة) :

قال : ثم ولى عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب ، فأقامها للناس ، وأقام لقومه ما كان آباؤه یقیمون قبله لقومهم من أرهم ، وشرفه فی قومه شرفا لم یبلغه أحدٌ من آباءه ، وأحبّه قومه وعظم خطره فیهم .

ذكر حفر زمزم وما جرى من الخلف فيها

(الرؤيا التي أراها عبد المطلب في حفر زمزم) :

ثم إن عبد المطلب بینا هو نائم في الحجر إذ أتته فائمه بحفر زمزم .
قال ابن إصحاق : وكان أول ما ابتدئ به عبد المطلب من حفرها ، كما حدثني یزید* بن أبي حبيب المصري عن مرثد* بن عبد الله اليزني عن عبد الله

- (١) لا ترقا : لا تنقطع ، وأصله الحفر تنقطع في الشر .
- (٢) الرزيات : جمع رزية ، لغة في الرزقة ، بمعنى المصيبة والإصابة بالانتقاص . ويريد بأصحاب الرزيات : من أسببوا وانتقصوا وأصبح شأنهم كما وصف .
- (٣) وهذا البيت مطلع قصيدة لأبي خراش قالها في قتل زهير بن الصجرة أخى بني عمرو بن الحارث ، وكان قتل جمیل بن معمر بن حبيب بن حنيفة بن جح بن عمرو بن حصيص ، يوم حنين .
- (٤) كذا في الأصول . وعجف : حبس عن الطعام . يريد : أجابهم . وفي أشعار المذليين المخطوط والم محفوظ بدار الكتب المصرية برقم (٦ أدب ش) : « فجع » .
- (٥) هو يزيد بن أبي حبيب سويده أبو رجاء الأسدي المصري عالم أهل مصر ، مولد شريك بن الحليل الأزدي ، وقيل أبوه مولد بني حسل ، وأمه مولاة لتجيب . روى عن عبد الله بن الحارث بن جزء اللزيبي ، وابن الحليل الكنانی ، وأبي الخير مرثد اليزني وغيرهم . (عن تراجم الرجال) .
- (٦) هو مرثد بن عبد الله اليزني (يفتح الياء والزاي) أبو الخير المصري الفقيه . روى عن عتبة بن عامر الجعفی ، وكان لا يفارقه ، وعمرو بن العاص وغيرهما . وروى عنه غير يزيد هذا ربيعة بن جعفر ، وكتب بن علقمة ، وعبد الرحمن بن شامة وغيرهم . توفي سنة تسعين . (راجع تهذيب التهذيب) .

ابن زُرَيْرٍ^١ النافق : أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يحدث حديثاً
زمزم حين أمير عبد المطلب بمحضرهما ، قال :

قال عبد المطلب : إني لثائم في الحجر إذ أتاني آت فقال : احفر طيبة^٢ .
قال : قلت : وما طيبة ؟ قال : ثم ذهب عني . فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي
فيمت فيه ، فجاءني فقال : احفر برة^٣ . قال : وما برة ؟ قال : ثم ذهب عني ،
فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فيمت فيه ، فجاءني فقال : احفر المصنونة^٤ .
قال : قلت : وما المصنونة ؟ قال : ثم ذهب عني . فلما كان الغد رجعت إلى
مضجعي فيمت فيه ، فجاءني فقال : احفر زمزم . قال : قلت : وما زمزم ؟
قال : لا تنزف^٥ أبداً ولا تدم^٦ ، تسقى الحجيج الأعظم ، وهي بين القنثر
والدم ، عند نقرة الغراب الأصم^٧ ، عند قرية^٨ التمل .

(عبد المطلب وابنه الحارث وما كان بينهما وبين قريش عنه سفرهما زمزم) :

قال ابن إسحاق : فلماً بُين له شأنها ، ودك^٩ على موضعها ، وعرف أنه
صديق ، غداً بمحمله ومعه ابنته الحارث بن عبد المطلب ، ليس له يومئذ ولد^{١٠}

(١) هو عبد الله بن زهير (بالتصغير) النفاقي المصري . روى عن حل وعمر . وعنه أبو الخير مر
اليزني وأبو الفتح المدهاني ، وغيرهما . مات في خلافة عبد الملك سنة إحدى وثمانين ، وقيل سنة ثمانين .
(راجع تهذيب التهذيب) .

(٢) قيل لززم طيبة ، لأنها الطيبين والطيبات من ولد إبراهيم .

(٣) قيل طابرة ، لأنها فاختت على الأبرار وغاقت عن القبيح .

(٤) قيل لما مصنونة ، لأنها من بها حل غير المؤمنين فلا يتصلح منها مثاق .

(٥) لا تنزف : لا يفرغ ماؤها ولا يلقح قصرها .

(٦) لا تدم : أي لا توجد قليلة الماء ؟ تقول : أدمت البئر : إذا وجعها قليلة الماء .

(٧) الأصم من الغربان : الذي في جناحيه يبيض ، وقيل غير ذلك .

(٨) إنما خصت هذه الملامات الثلاث لئلا يزمزم ومائها . فلما انقضى طعام طعم ،
وشهد سقم ، وأما من الغراب الأصم ، ففيه إشارة إلى ما ورد من رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ليعبرن الكعبة ذو السويقتين من الحشفة » . وأما قرية التمل ، ففيها من المشاكلة أيضاً والمناخية أن يزمزم
هي من مكة التي يردها الحجيج والعمار من كل جانب ، فيحملون إليها ليل والشعر وغير ذلك ، وهي
لا تحرق ولا تزرع ، وقرية التمل كذلك لا تحرق ولا تذر وتجلب المحبوب إلى قريتها من كل جانب .
(راجع الفروض الأتمة وما يسول عليه في قرية التمل) .

غيره ، فحقر فيها . فلما بدا لعبد المطلب الطي^١ اكبر ، فعرفت قريش^٢ أنه قد أدرك حاجته ، فقاموا إليه فقالوا : يا عبد المطلب ، إنها برأيتنا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها ؛ قال : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم ، وأعطيت من بينكم ؛ فقالوا له : فأنصفنا فإننا غير تاركك حتى نخالصك فيها ؛ قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه ؛ قالوا : كاهنة بنى سعد هذيم^٣ ؛ قال : نعم ؛ قال : وكانت بأشراف^٤ الشام . فركب عبد المطلب ومعه نفر من بنى أبيه من بنى عبد مناف ، وركب من كل قبيلة من قريش نفر . قال : والأرض إذ ذاك مفاوز . قال : فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام ، فبني ماء عبد المطلب وأصحابه ، فظموا حتى أبتغوا بالهلكة ، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش ، فأبوا عليهم ، وقالوا : إننا بمفازة ، ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم . فلما رأى عبد المطلب ماصع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه ، قال : ماذا ترون ؟ قالوا : ماراً^٥ يتبع لرواك ، فبرنا بما شئت ؛ قال : فإني أرى أن يخفرك كل رجل منكم حفرته لنفسه بما يكمن الآن من القوة ، فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرته ثم واروه ، حتى يكون آخركم رجلاً واحداً ، فضيعة رجل واحد أسير من ضيعة ركب جميعا ؛ قالوا : نعيم ما أمرت به . . فقام كل واحد منهم فحفر حفرته ، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ؛ ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه : والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت ، لانتضرب في الأرض ولا نبقي لأنفسنا ، لنعجز ، فعسى الله أن يترزقنا ماء ببعض البلاد ، ارتحلوا ، فارتحلوا . حتى إذا فرغوا ، ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم فاعلون ، تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها . فلما انبعثت به ، انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب ، فكبر

(١) الطي : الحبابة التي ملوى بها البئر .

(٢) كنا في ١ . والبرى . وفي سائر الأصول : سعد بن طهم وهو تحريف « لأن هذيم لم يكن أباه ، وإنما كلفه به أبيه فأضيف إليه » . (راجع شرح السيرة والمعارف) .

(٣) أشراف الشام : ما ارتفع من أرضه .

عبدُ المطلب وكَبِرَ أصحابه ، ثم نزل فشرَبَ وشرَبَ أصحابُه واستَقَوْا حتى ملئوا أَسْقِيَتَهُمْ ، ثم دعا القبائلَ من قُرَيْشٍ ، فقال : هَلُمُّوا إِلَى الْمَاءِ ، فقد سَقَانَا اللهُ ، فاشربوا واستَقُوا ، فجاءوا فشرَبُوا واستَقَوْا . ثم قالوا : قد والله قُضِيَ لَكَ حَلِينَا يا عبدَ المطلب ، والله لا نخاصمكَ فِي زَمْزَمَ أبداً ، إن الذي سَقَاكَ هذا الماءَ بهذه القِلَّةِ هو الذي سَقَاكَ زَمْزَمَ ، فارْجِعْ إِلَى سِقَايِكَ واشدَّ . فرجع ورجعوا معه ، ولم يصلوا إِلَى الكَاهِنَةِ ، وغلَّوا بينَهُ وبينَهَا .

قال ابنِ إسحاق : فهَذَا الذي بلغنِي من حديثِ عليّ بنِ أَبِي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي زَمْزَمَ ، وقد سمعتُ من يُحدثُ عن عبدِ المطلب أَنَّهُ قِيلَ لَهُ حِينَ أُمِرَ بِحَقْنِ زَمْزَمَ :

ثُمَّ ادَّعُ بِالْمَاءِ الرَّوْيَ^١ غَيْرَ الْكَدِيرِ^٢ يَسْقِي حَبِيبِ^٣ اللهِ فِي كُلِّ مَسِيرٍ^٤ .
لَيْسَ يُخَافُ مِنْ شَيْءٍ مَا سَحَرُ^٥

فخرج عبدُ المطلب ، حِينَ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ ، إِلَى قُرَيْشٍ ، فقال : تَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَحْقِرَ لَكُمْ زَمْزَمَ ، فقالوا : فهُلْ يُبَيِّنُ لَكَ أَيْنَ هِيَ ؟ قال : لَا ، قالوا : فارْجِعْ إِلَى مَصْجَعِكَ الَّذِي رَأَيْتَ فِيهِ مَارَأَيْتَ ، فَإِنَّ يَكُ حَقًّا مِنْ اللهِ يُبَيِّنُ لَكَ ، وَإِنْ يَكُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلَنْ يَمُودَ إِلَيْكَ . فرجع عبدُ المطلب إِلَى مَصْجَعِهِ فَنَامَ فِيهِ ، فَأَتَى فَقِيلَ لَهُ : احْضِرْ زَمْزَمَ ، إِنَّكَ إِنْ حَفَرْتَهَا لَمْ تَنَلَمْ ، وَهِيَ تَرَاثُ مِنْ أَيْكَ الْأَعْظَمَ ، لَا تَنْزِفْ أَبَدًا وَلَا تَدْنِ ، تَسْقِي الْحَبِيبَ الْأَعْظَمَ ، مِثْلَ نَعَامِ حَافِلٍ^٦ لَمْ يُكْنَمْ ، يَنْتَدِرُ فِيهَا نَازِرٌ لِنُسْمَ ، تَكُونُ مِيرَاثًا وَعَقْدًا مُحْكَمًا ، لَيْسَتْ كِبَضٌ مَا قَدْ تَعْلَمُ ، وَهِيَ بَيْنَ الْقَرْنِ وَالنَّمِ .

قال ابنُ هشام : هَذَا الْكَلَامُ وَالْكَلَامُ الَّذِي قَبْلَهُ ، مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)

-
- (١) كَلَامًا فِي أَكْثَرِ الْأَمْوَالِ . وَفِي : « رَوَاهُ » . وَهَذَا بِمَعْنَى : فَقِيلَ : مَا رَوَى (بِالْكَسْرِ وَالْقَصْرِ) رَوَاهُ (بِالْفَتْحِ وَاللَّامِ) : أَيِ الْكَبِيرِ .
(٢) الْحَبِيبُ : جَمْعُ حَلِجٍ .
(٣) مِير : يَرِيدُ مَتَابَعَةِ الْحَجِّ وَمَوَاضِعِ الطَّلَاعَةِ ، وَهُوَ حَسَنٌ مِنَ الْبَرِّ .
(٤) حَمْر : بَقَرٌ ، أَيِ مَا حَمَرَ هَذَا الْمَاءُ فَهُوَ لَا يَزُولُ وَلَا يَخْفَ مِنْهُ .
(٥) الْحَافِلُ : الْكَبِيرُ .

الله عليه ^(١) في حفر زمزم من قوله : « لا تنزف أبداً ولا تزدَمْ » إلى قوله : « عند قرية النمل » « عندنا صبيح وليس شعراً » .

قال ابن إسحاق : فرعوا أنه حين قيل له ذلك ، قال : وأين هي ؟ قيل له : عند قرية النمل ، حيث ينقر الغراب غدا . والله أعلم أي ذلك كان .

فعلى عبد المطلب ومعه ابنته الحارث ، وليس له يومئذ ولدٌ غيره ، فوجد قرية النمل ، ووجد الغراب ينقر عندها بين الوكنتين : إساف وناقلة ، اللتين كانت قريش تنحرن عندهما ذبايحهما . فجاء بالمحلول وقام ليحفر حيث أمر ، فقامت إليه قريش حين رأوا جده ، فقالوا : والله لا نتركك تحفر بين وثئكتينا هذين اللذين تنحرن عندهما ؛ فقال عبد المطلب لابنته الحارث : دُدْ عني حتى أحفر ، فوالله لأمضينَ إليها أُمُرت به . فلما عرفوا أنه غيرُ نازع ^٢ ، خلّوا بينه وبين الحفر ، وكفّوا عنه ، فلم يحفر إلا يسيراً ، حتى بدا له الطيّ ، فكسّر وعرفوا أنه قد صدّق . فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزاليين من ذهب ، وهما التزالان اللذان دققت جرّهم فيها حين خرجت من مكة ، ووجد فيها أسيافاً قلّمية ^٣ وأدراخا ؛ فقالت له قريش يا عبد المطلب ، لنا معك في هذا شركٌ وحقٌّ ؛ قال لا ، ولكن هلُمَّ إلى أمرٍ نصّف ^٤ بيني وبينكم : نضرب عليها بالقيلداح ^٥ ، قالوا : وكيف تصنع ؟ قال :

(١) زيادة عن ١ .

(٢) يقال : نزع عن الأمر نزوما (وربما قالوا : نزاما) : إذا كف وانتهى .

(٣) قلعية : نسبة إلى القلعة (بالفتح ثم السكون) : قيل جبل بالشام . وقال سمر بن مهلهل في خبر رحلته إلى الصين : « . . . ثم رجعت من الصين إلى مكة » ، وهي أول بلاد الهند من جهة الصين ، وإليها تنتهي المراكب ثم لا تتجاوزها ، وفيها قلعة عظيمة فيها معدن الرصاص القلعي ، لا يكون إلا في قلعتها ، وفي هذه القلعة تقرب السفوف القلعية ، وهي المنتبة الحقيقة . وأهل هذه القلعة يمتنعون على ملكهم إذا أرادوا ويطيحونه إذا أرادوا . وقال : « ليس في الدنيا معدن الرصاص القلعي إلا في هذه القلعة » ، وبينها وبين ستاهل ، مدينة الصين ، ثلاث مئة فرسخ ، وسواها مدن ورساتيق وبلدة . وقال أبو الريحان : « يجلبه الرصاص القلعي من سرلجيب ، جزيرة في بحر الهند » .
وبالأندلس إليهم القلعة من كورة بكرة ، ويطلق أن الرصاص القلعي ينسب إليها . (راجع معهم البلدان ، وصحاب الهند) .

(٤) النصف : اسم من الإنصاف .

(٥) القيلداح : جمع تلح (بكسر التاء وسكون الدال) ، وهو السهم الذي كانوا يستخدمون به ،

أَجْعَلْ لِلْكَعْبَةِ قِدْحَيْنِ ، وَلِي قِدْحَيْنِ ، وَلَكُمْ قِدْحَيْنِ ، فَنُ خَرَجَ لَهُ قِدْحَاهُ عَلَى شَيْءٍ كَانَ لَهُ ، وَمِنْ تَخَلَّفَ قِدْحَاهُ فَلَا شَيْءَ لَهُ ؛ قَالُوا : أَنْصَفْتَ . فَجَعَلَ قِدْحَيْنِ أَصْفَرَيْنِ لِلْكَعْبَةِ ، وَقِدْحَيْنِ أَسْوَدَيْنِ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَقِدْحَيْنِ أَيْضَيْنِ لِقُرَيْشٍ ؛ ثُمَّ أَعْطَوْا (الْقِدْحَاحَ)^١ صَاحِبَ الْقِدْحِاحِ الَّذِي يُضْرَبُ بِهَا عِنْدَ هُبَيْلَ (وَهُبَيْلُ : صَنْمٌ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ ، وَهُوَ أَعْظَمُ أَصْنَامِهِمْ ، وَهُوَ الَّذِي يَتَعَتَّى أَبُو سَفْيَانَ ابْنُ حَرْبٍ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ قَالَ : أَهْلُ هُبَيْلَ : أَيْ أَظْهَرَ دِينِكَ) وَقَامَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، فَضْرَبَ صَاحِبُ الْقِدْحِاحِ ، فَخَرَجَ الْأَصْفَرَانِ عَلَى الْفَرَائِثِ لِلْكَعْبَةِ ، وَخَرَجَ الْأَسْوَدَانِ عَلَى الْأَسْيَافِ ، وَالْأَدْرَاحُ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَتَخَلَّفَ قِدْحَاهُ قُرَيْشٍ . فَضْرَبَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ الْأَسْيَافَ بَابَا لِلْكَعْبَةِ ، وَضْرَبَ فِي الْبَابِ الْفَرَائِثِ مِنْ ذَهَبٍ . فَكَانَ أَوَّلَ ذَهَبٍ حُلِّيَتْهُ الْكَعْبَةُ ، فَمَا يُزْعَمُونَ . ثُمَّ إِنْ عَبْدَ الْمَطْلَبِ أَقَامَ سَقَايَةَ زَمَزَمَ لِلْحَجَّاجِ .

ذِكْرُ بَارِئَاتِ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ

(الطوى ومن حفرها) :

قال ابن هشام : وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احضرت^٢ بئارا بمكة ، فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق ، قال :

« يقال لهم أول ما يقطع : قطع (بكسر التاء وسكون اللام) ، ثم ينحت ويبرى فيسمى : بريا ، ثم يقرم قنعا ، ثم يراش ويركب فصلة فيسمى سبعا ، وهذه هي الأوزام المذكورة في قوله عز وجل : « وَأَنْ تَقْسَمُوا بِالْأَوْزَامِ » .

(١) زيادة عن أ .

(٢) كما يصح أن يكون أمرا من الفعل التلألأ (حلا يملو) : أي تبرأ منزلة من العلو والسو .

(٣) يقال إن قصيا كان يسق الحبيج فيحياض من آدم ، وكان ينقل الماء من آبار خارجة من مكة ، فيها بئر ميمون الحضرمي ، ثم احضر قصي البجول في دار أم هانئ بنت أبي طالب ، وهي أول سقاية احضرت بمكة ، وكانت العرب إذا استقوا منها ارتجزوا فقالوا :

نرؤى على البجول ثم ننتلق إن قصيا لله وفي وفد صفق

فلم تزل البجول قائمة حياة قصي وبعد موته ، حتى كبر عبد مناف بن قصي ، فسقط فيها رجل من بني جهم فسلطوا البجول واندفنت ، واحضرت كل قبيلة بئرا . (عن الروض الأثف) .

حضر عبد شمس بن عبد مناف الطوي^١ ، وهي البئر التي بأعلى مكة عند
البيضاء ، دار محمد بن يوسف (الثقي) ^٢ .
(بلرومن حفرها) :

وحفر هاشم بن عبد مناف بئر ، وهي البئر التي عند المستنذر ، عظم
الخدمة^٣ على قم شخب أبي طالب . وزعموا أنه قال حين حفرها : لأجعلنها
بلاغا للناس^٤ .

قال ابن هشام : وقال الشاعر :
سقى الله أمواها عرفت مكاتها جرابا^٥ ومككوما^٦ وبذر والغمر^٧
(سجة ومن حفرها) :

قال ابن إسحاق : وحفر سجلة^٨ ، وهي بئر المطم بن عدي بن نوفل بن
عبد مناف التي يسقون عليها اليوم . ويزعم بنونوفل أن المطم ابتاعها من
أسد بن هاشم ، ويزعم بنوهاشم أنه وهبها له حين ظهرت زمزم ، فاستغنوا
بها عن تلك الآبار .

-
- (١) وفي الطوي تقول سجة بنت عبد شمس :
إن الطوي إذا ذكرتم مامعا صوب السحاب طوية وصفاء
(راجع معجم البلدان) .
(٢) زيادة من أ .
(٣) الخدمة : جبل بكة .

- (٤) وذكر ياقوت نقلا عن أبي حنيفة في كتاب الآبار : أن هاشم بن عبد مناف قال حين حفرها :
انطقت بلوا بماء قلالي جعلت مامعا بلاغا للناس
(٥) جراب (بالضم) : اسم ماء ، وقيل : بئر بكة قديمة (راجع معجم البلدان) .
(٦) مكوم (على زنة اسم المفعول) : اسم ماء بكة . (راجع معجم البلدان) .
(٧) الغمر (بفتح أوله وسكون ثانيه) : بئر قديمة بكة حفرتها بنوهم ، وفي ذلك يقول شاعرهم :
نحن حفرنا الغمر السجيج تلج ماء أيما شجيج
(راجع معجم البلدان) . وسيمرض لما للزلف به قليل .

- (٨) ويقال إن الذي حفر سجلة ليس هاشما ، وإنما هو قصي ، ويروون عنه أنه قال حين حفرها :
أنا قصي وحفرت سجلة تروي الحبيج زحلة زحلة
ويروي هذا البيت ثالثة بنت هاشم باختلاف في صدره ، وهو :
نحن وهبنا لسدي سجلة تروي الحبيج زحلة زحلة
(لزحلة « بالضم » : الغضة) . (راجع الغرض الألف ومعجم البلدان) .

(الحفر ومن حفرها) :

وحفر أميةٌ بنُ عبد شمس الحفراً لنفسه .

(سقية ومن حفرها) :

وحفرت بنو أسد بن عبد العزى سقيةً ٢ ، وهى بئر بنى أسد .

(أم أحراد ومن حفرها) :

وحفرت بنو عبد الدار أمَّ أحراد ٣ .

(السنبلة ومن حفرها) :

وحفرت بنو جُبَح السنبلة ٤ ، وهى بئر خُكَيْف بن وَهَب .

(الدمر ومن حفرها) :

وحفرت بنو سَهْم الغمَر ، وهى بئر بنى سَهْم

(دم وغمر والحفر وأصحابها) :

وكانت آبار حفاائر خارجاً من مكة قديمة من عهد مرة بن كعب ، وكِلاب

(١) ذكرها ياقوت عند الكلام على الحفر (بالهاء المهملة) ، فقال : . . . وحفر بئر لبي تم بن مرة بكّة ، ورواه الخازن بالجيم .

ثم ذكرها عند الكلام على الحفر (بالجيم) نقلاً عن أبي حنيفة ، فقال : . . . واحفرت كل قبيلة من قريش في رباعهم بئراً ، فاحفر بنو تميم بن مرة الحفر ، وهى بئر مرة بن كعب ، وقيل : حفرها أمية ابن عبد شمس ، وسماها جفر مرة بن كعب .

(٢) كذا فى نسج البلدان ، وفى الأصول : « شقية » قال ياقوت : « سقية » (بلفظ تصغير سقية) ، وقد رواها قوم « شقية » بالشين المعجمة والفاء : وهى بئر قديمة كانت بكّة . قال أبو حنيفة : وحفرت بنو أسد شقية . فقال المحرث بن أسد :

ماء شقية كصوب الزن وليس مالها يهراق أبين

قال الزبير : وخالفه منى فقال : إنما هى سقية (بالشين المهملة والفتح) .

(٣) ويروون من أمية بنت حملة بن السباق بن عبد الدار امرأة العوام بن غويلد حين حفرت بنو عبد الدار أم أحراد :

نحن حفرنا البحر أم أحراد ليست كبلر البرور الجهاد

فأجابها خربتها سقية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام ونسب الله حته :

نحن جفروا بلاد تسق الحبيج الأكبر

من مقبل ومدبر وأم أحراد بئر

بئر : أى قليل نزول (واسع الروض ، وسجج البلدان) .

ابن مُرَّة ، وكُتِبَراء قريش الأوائل منها يَشْرَبُونَ ، وهى رُمٌ ، ورُمٌ : بئر مُرَّة
ابن كَعْب بن لُؤى : وخُصْمٌ ، وخُصْمٌ بئر بنى كِلاب بن مُرَّة ، والحِقْرُ . قال
حَدِيثُهُ ٢ بن غانم أخو بنى عَكَى بن كَعْب بن لُؤى :

قال ابن هشام : وهو أبو أبى جهنم بن حَدِيثُهُ :

وقَدِمَا غَنِينَا قبل ذلك حِقْبَةً وَلَا نَسْتَقِي إِلَّا بِحُصْمٍ أَوْ الْحَقْرِ
قال ابن هشام : وهذا البيتُ فى قصيدة له ، سأذكرها إن شاء الله فى موضعها .

(فضل زمر وما قيل فيها من شعر) :

قال ابن إسحاق : فَعَتَتْ ٣ زمر على البئر التى كانت قبلها يَسْقَى عليها الحاججُ ،
وانصرف الناسُ إليها لِمكانها من المسجد الحرام ، ولفضلها على ما سِواها من المياه ،
ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، واقتضرت بها بنو عبد مناف على
قُرَيْش كلها ، وعلى سائر العرب ، فقال مُسافرٌ بن أبى عمرو بن أُمَيَّة بن
عبد قيس بن عبد مناف ، وهو يَتَفَخَّر على قريش بما ولوا عليهم من السُّقَاية
والرَّقَاة ، وما أَقْلَمُوا للناس من ذلك ، ويزمزم حين ظهرت لهم ، وإنما كان
بنو عبد مناف أهل بيت واحد ، شَرَفُ بعضهم بعض شرفٌ ، وقَصْلُ بعضهم
لبعض فَصْلُ :

(١) لقد ذكر ابن هشام « الحفر » قبل هذا بقليل ونسبها إلى أمية ، وأردفنا نحن ثم بما ذكر منها
فى المعاجم . ولعل فى ذكرها تناسخ « روم » و « خم » إشارة إلى الروى القائل بأنها من حفرة مرة بن
كعب . (راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٧) .

(٢) كلما فى الأصول ، ومعجم البلدان لياقوت ، والإصابة (ج ٤ ص ٥٤١) عند الكلام على ليل
بنت أبي حنيفة . وفى الطبرى ، والاشتقاق لابن دريد (ص ٨٧ طبع أوروبا) والأغاني (ج ٧ ص ٢٢٩
طبع دار الكتب المصرية) : « حلاقة » .

(٣) حلت على البئر : غطت عليها وأدبمتها .

(٤) وكان مسافرا سينا جوادا ، وهو أحد أرواد البركب ، وإنما سموا بذلك لأنهم كانوا لا يدعون غيرها
ولا مارا طريقا ولا محتاجا محتاجهم إلا أنزلوه وتكفلوا به حتى يظن ، وهو أحد شعراء قريش ، وكان
يتنقل عمارة بين الوليد . وله شعر فى عهد بنت حبة بن دبيعة وكان يرواها ، فراهها ، فغضبها إلى أبيها بعد
غضبها لئلا يتركها بين الميرة ، فلم ترش ثروته وماله ، وكان أن تزوجها أبوسفيان ، فزمن مسافر ، وانتهى
به الحزن إلى أن مات جبالا ودفن بها . (راجع الأغاني ج ٨ ص ٤٨ - ٥١ طبع بلاغ والروضة الأنت) .

وَرَثْنَا الْمَجْدَ مِنْ آبَا لَنَا فَتَمَى بِنَا صُعْدًا
 أَلَمْ نَسْقِ الْحَجِيجَ وَنَنْشَحِرُ الدَّلَاقَةَ الرُّفْدَا
 وَنُلْقَى عِنْدَ تَصْرِيفِ السَّمَانَا شُدُّدًا رُفْدَا
 فَإِنْ تَهْلِكَ ظِلْمُ تَمْلِكٍ وَمَنْ ذَا خَالِدٍ أَبَدًا
 وَزَمْزَمَ فِي أَرْوَمَتِنَا وَفَقَا عَيْنَ مَنْ حَدَا

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي :
 وساقى الحجاج ثم للخير هاشم وعبد مناف ذلك السيد الفهري
 طوى زمزما عند المقام فأصبحت سقايته فخرًا على كل ذي فخر
 قال ابن هشام : يعني عبد المطلب بن هاشم . وهذان البيتان في قصيدة
 لحذيفة بن غانم سأذكرهما في موضعها إن شاء الله تعالى .

ذكر نذر عبد المطلب ذبح ولده

قال ابن إسحاق : وكان عبد المطلب بن هاشم - فيما يزعمون والله أعلم - قد
 تذكر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم ، لأن وُلد له عشرة نفر ، ثم
 بلغوا معه حتى يمتنعوه ، لينحرن أحدهم لله عند الكعبة . فلما تواتى بنوه
 عشرة ، وعرف أنهم سيمتنعونه ، جمعهم ثم أخبرهم بنذره ، ودعاهم إلى الوفاء
 لله بذلك ، فأطاعوه وقالوا : كيف نصنع ؟ قال : ليأخذ كل رجل منكم قِدْحًا

(١) الدلاقة : يريد بها هنا الإبل التي تمشي شهوة لكثرة صمها ، يقال : دلف الشيخ ، إذا مشى مشيًا
 ضعيفًا ، وهو فوق الذئبيب . والرفد : جمع رفود . وهي التي تملأ الرشد ، وهو قرح يجب فيه .

(٢) رفد : من الرشد ، وهو الإصطاد .

(٣) لم تملك (بالبناء السجول) : أي لم يكن علينا وال ولا حاك .

(٤) في أ : « عُلَا » .

(٥) في الأغاني : « من » .

(٦) الأرومة : الأصل .

(٧) ويروي : « النسر » : أي الكثير السلام . كما يروي : « النهر » : أي القنار ، ويكون

صفة بالصدر .

ثم يكب فيه اسمه ، ثم اتنوني . ففعلوا : ثم أتوه : فدخل بهم على هُبَلٍ في جَوْفِ الكعبة ، وكان هُبَلٌ على بئر في جوف الكعبة ، وكانت تلك البئر هي التي يُجمع فيها ما يُهدى للكعبة .

(القرب بالقداح عند العرب) :

وكان عند هُبَلٍ قِدَاحٌ سَبْعَةٌ ، كل قِدَاحٍ منها فيه (كتاب . قِدَاحٍ فيه)^١ (العَقْل)^٢ إذا اختلفوا في العَقْل مَنْ يَحْمِلُهُ مِنْهُمْ ، ضربوا بالقداح السبعة^٣ ، فان خرج العَقْلُ فَعَلَى مَنْ خَرَجَ حَلُّهُ ؛ وقِدَاحٍ فيه « نعم » للأمر إذا أرادوه يُضْرَبُ به في القِدَاح ، فان خرجَ قِدَاحٌ « نعم » عملوا به ؛ وقِدَاحٍ فيه « لا » إذا أرادوا أمراً ضربوا به في القِدَاح ، فان خرجَ ذلك القِدَاح لم يفعلوا ذلك الأمر ؛ وقِدَاحٍ فيه « مِنْكُمْ » ؛ وقِدَاحٍ فيه « مُلْصَقٌ » ، وقِدَاحٍ فيه « مِنْ غَيْرِكُمْ » ؛ وقِدَاحٍ فيه « الْبَيَاء » إذا أرادوا أَنْ يَحْفِرُوا لِلْمَاءِ ضَرَبُوا بِالْقِدَاح ، وفيها ذلك القِدَاحُ ، فحِبًّا خَرَجَ عملوا به . وكانوا إذا أرادوا أَنْ يَخْنُتُوا غُلَامًا ، أَوْ يُنْكِحُوا مَنَكْحًا ، أَوْ يَدْفِنُوا مَيِّتًا ، أَوْ شَكُوا فِي نَسَبِ أَحَدِهِمْ ، ذَهَبُوا بِهِ إِلَى هُبَلٍ وَبَيْعَتِهِ دَرَاهِمَ وَجَزَرُوا ، فَأَعْطَوْهَا صَاحِبَ الْقِدَاحِ الَّذِي يَضْرِبُ بِهَا ، ثُمَّ قَرَّبُوا صَاحِبَهُمُ الَّذِي يَرِيدُونَ بِهِ مَا يَرِيدُونَ ، ثُمَّ قَالُوا : يَا إِيَّاهَا ، هَذَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ قَدْ أَرَدْنَا إِيَّاهُ كَذَا وَكَذَا ، فَأَخْرَجَ الْحَقُّ فِيهِ . ثُمَّ يَقُولُونَ لصَاحِبِ الْقِدَاحِ : اضْرِبْ فَانْ خَرَجَ عَلَيْهِ « مِنْكُمْ » كان مِنْهُمْ وَسِيطًا^٤ ، وَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ « مِنْ غَيْرِكُمْ » كان حَكِيمًا ؛ وَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ « مُلْصَقٌ » كان عَلَى مَنَزَلَتِهِ فِيمَ ، لِأَنَّهُ لَا تَنَسُّبَ لَهُ وَلَا حِلْفَ ؛ وَإِنْ خَرَجَ فِيهِ شَيْءٌ ، مِمَّا سِوَى هَذَا مِمَّا يَعْمَلُونَ بِهِ « نَعَمْ » عملوا به ؛^٥

(١) زيادة عن

(٢) العَقْل : اللبنة .

(٣) ويروي أنهم كانوا إذا فصلوا فعلا ضربوا ثلاثة أقداح ، مكتوب على أحدها : أمرني رب . وعلى الآخر : نهاني رب . والثالث فقل . فان خرج الأمر مضوا على ذلك ، وإن خرج انتهى تَجَنَّبُوا عَنْهُ . وإن خرج القفل أجابوها ثانية . ولعلهم كانوا يستعملون الطريقتين .

(٤) وسيطا : خالص النسب فيهم ، ويقال : إن الوسيط هو الشريف في قومه ، لأن النسب الكريم طار به من كل جهة ، وهو وسط .

وإن خرج لا ، أخرّوه عامة ذلك حتى يأتوه به مرة أخرى ، ينهون في أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القديح ١ .

(عبد المطلب وأولاده بين يدي صاحب القديح) :

فقال عبد المطلب لصاحب القديح : اضرب على نبي هؤلاء بقديحهم هذه وأخبره بنبله الذي نذر ، فأعطاه كل رجل منهم قدحة الذي فيه اسمه ، وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه ، كان هو والزبير وأبو طالب لقاطمة بنت عُمَيْرٍ بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم بن يقطر بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن مخزوم ٢ .

(خروج القديح من عبد الله وشروع أبيه في ذبحه ، ومنع قريش له) :

قال ابن إسحاق : وكان عبد الله - فيما يزعمون - أحب وكلي عبد المطلب إليه ، فكان عبد المطلب يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى ٣ . وهو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما أخذ صاحب القديح القديح ليضرب بها ، قام عبد المطلب عند هبكل يدعو الله ، ثم ضرب صاحب القديح ، فخرج القديح على عبد الله ، فأخذه عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ، ثم أقبل به إلى إساف وثلاثة ليذبحه ، فقامت إليه قريش من أئديتها ، فقالوا : ماذا تريد يا عبد المطلب ؟ قال : أذبحه ، فقالت له قريش ويتوه : والله لا تلبجه أبداً حتى تعذر فيه . لأن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه ، فما بقاء الناس على هذا ! وقال له المخيرة بن عبد الله

(١) وقد عرض الآلوسي في كتابه بلوغ الأرب في أسواق العرب (ج ٣ ص ٧٠ - ٧٥) للكلام على القديح بإسهاب وتفصيل فارجع إليه .

(٢) الظاهر أنه يريد أن عبد الله كان أصغر ولد أبيه حين أراد غنمه ، أو لعل الرواية « أصغر بني أمه » . وإلا فالعروف أن حصة كان أصغر من عبد الله ، والعباس كان أصغر من حصة ، وقد ذكر عن العباس رضي الله عنه أنه قال : أذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها ، فبسيء لي حتى نظرت إليه ، وجعل النسوة يقلن ل : قبل أخاك ، قبل أخاك ، فقبلته . وفي هذا دليل على أن عبد الله ليس أصغر أولاد عبد المطلب . (راجع الروض الأتق) .

(٣) وهذا الرأي - رأى ابن هشام - هو الأصح ، فقد ذكر الزبيريون أن « عبدا » هو أخو عائذ ابن عمران ، وأن بنت عبد هي حفصة امرأة عمرو بن عائذ ، على قول ابن إسحاق ، إن عائذ : هو ابن عبد ، تكون حفصة عمه لعائذ ، وعلى قول ابن هشام بنت عمه . (راجع الروض الأتق) .

(٤) أشوى : أبقى ، يقال : أشويت من الطعام : إذا أبقيت .

ابن عمرو بن مخزوم بن يعقظة ، وكان عبد الله ابن أخت القوم : والله لا نذبحه أبداً حتى تُعَذِّرَ فيه ، فان كان فداؤه بأموالنا فدَيْنَاهُ . وقالت له قريش وبَنُوهُ : لا تفعل ، وانطلق به إلى الحِجَاز ، فان به عَرَافَةٌ لها تابع ، فسَلَّهَا ، ثم أنت على رأس أمرك ، إن أمرتك بذبحه ذبحته ، وإن أمرتك بأمر لك وله فيه فَرَجٌ قَبِلْتَهُ .
(مراة الحِجَاز وما أشارت به عل عبد المطلب) :

فانطلقوا حتى قدموا المدينة ، فوجدوها - فيما يزعمون - بخَيْرٍ . فركبوا حتى جاءوها ، فسألوها ، وقصَّ عليها عبدُ المطلبُ خبره وخبر ابنه ، وما أراد به وتذَّره فيه ؛ فقالت لهم : ارجعوا عنى اليومَ حتى يأتينى تابعى فأسأله . فرجعوا من عندها ، فلما خرجوا عنها ، قام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم غَدَّوْا عليها ، فقالت لهم : قد جاعنى الخُبْرُ ، كم الدِّيةُ فيكم ؟ قالوا : عشر من الإبل ، وكانت كذلك ٣ . قالت : فارجعوا إلى بلادكم ، ثم قَرِّبُوا صاحبكم ، وقَرِّبُوا عشرًا من الإبل ، ثم اضربوا عليها وعليه بالقِدْح ٤ ، فان خرجت على صاحبكم فَرِيدُوا من الإبل حتى يَرْضَى ربُّكم ، وإن خرجت على الإبل فانحروها عنه ، فقد رَضِيَ ربُّكم ، ونجا صاحبكم .

(نجاة عبد الله من الدِّيح) :

فخرجوا حتى قدِمُوا مكةَ ، فلما أجمعوا على ذلك من الأمر ، قام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم قَرِّبُوا عبدَ الله وعشرًا من الإبل ، وعبدُ المطلب قائمٌ عند هُبَكل يدعو الله عزَّ وجلَّ ، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله ، فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبلُ عشرين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله عزَّ وجلَّ ، ثم ضربوا

(١) كلما فكثر الأصنام وابن الأثير وروى الطبري : « عمر »

(٢) يقال إن اسم هذه المرأة : لعل . ولعل : بل اسمها : سجاح .

(٣) من هنا ترى أن الدِّية كانت عشرين حمرا من الإبل ، ويكون عبد الله - على هذا - هو أول من جعلها مئة من الإبل .

والمعروف أن أول من دعى بالإبل من العرب ليد ين يكر من حوازل حين قلته أخوه معاوية جد بني عامر بن صعصعة . (عن البرقي ألف ، وكتاب الأثراني لأبي حنبل السكري) .

(٤) لي ر : « القِدْح » .

فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ : فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبل ثلاثين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا ، فخرجَ القِدْحُ على عبد الله ؛ فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبل أربعين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا ، فخرجَ القِدْحُ على عبد الله ؛ فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبل خمسين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا فخرجَ القِدْحُ على عبد الله ؛ فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبل ستين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا فخرجَ القِدْحُ على عبد الله ؛ فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبل سبعين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا فخرجَ القِدْحُ على عبد الله ؛ فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبل ثمانين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا ، فخرجَ القِدْحُ على عبد الله ؛ فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبل تسعين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا ، فخرجَ القِدْحُ على عبد الله ؛ فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبل مئة ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا فخرجَ القِدْحُ على الإبل ؛ فقالت قريش ومن حضر : قد انتهى رضا ربك يا عبدَ المطلب فزعموا أن عبدَ المطلب قال : لا والله حتى أضربَ عليها ثلاثَ مرات ، فضربوا على عبد الله وعلى الإبل ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، فخرجَ القِدْحُ على الإبل ، ثم عادوا الثانية ، وعبدُ المطلب قائم يدعو الله ، فضربوا ، فخرجَ القِدْحُ على الإبل ، ثم عادوا الثالثة ، وعبدُ المطلب قائم يدعو الله ، فضربوا ، فخرجَ القِدْحُ على الإبل ، ففُتِحَتْ ، ثم تُرِكَتْ لا يُبْصَدُ عنها إنسان ولا بُمْنَعُ .

قال ابن هشام : ويقال : إنسان ولا سَبْعُ .

قال ابن هشام : وبين أضعاف هذا الحديث وجز لم يصحَّ عندنا عن أحد من

أهل العلم بالشعر .

ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبد الله بن عبد المطلب

(روى عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم)

قال ابن إسحاق : ثم انصرف عبدُ المطلب آخذًا بيد عبد الله ، فمر به - فيها

يزعمون - على امرأة امن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، وهي عند الكعبة ؛ فقالت له حين نظرت إلى وجهه : أين تذهب يا عبد الله ؟ قال : مع أبي ، قالت : لك مثل الإبل التي تحيرت عنك ، وقع على الآن ، قال : أنا مع أبي ، ولا أستطيع خلافه ، ولا فراقه .

(زواج عبد الله من آمنة بنت وهب) :

فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا ، فزوجه ابنته آمنة بنت وهب ، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا .

(أمهات آمنة بنت وهب) :

وهي لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، وبرة : لأم حبيب بنت أسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . وأم حبيب لبرة بنت حويف بن عبيد بن حوثيل بن عدلى بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

(ما جرى بين عبد الله والمرأة المصرفة له بعد بئانه بآمنة) :

فزعوا أنه دخل عليها حين أملى عليها مكانه ، فوقع عليها ، فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج من عندها ، فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت

(١) واسم هذه المرأة : رقية بنت نوفل ، وتكنى : أم قتال . ويقال إن عبد الله قال حين ذاك :

أما الحرام فاللهم دونه والحلل لاجل فليسيه

فكيف بالأمر الذي تبيحه يحصى الكرم عرضه ودينه

كما يقال : إن المرأة التي مر عليها عبد الله مع أبيه اسمها فاطمة بنت مر ، وكانت من أجل النساء وأعظمهن ، وكانت قرأت نور النبوة في وجهه ، فقصه إلى نكاحها فلقب . فلما أبي قالت آياتنا منها :

إني رأيت غيلة نشأت فسلالات يحنتم التطير

فه ما زهرية سليت منك الذي استليت وما تدرى

ويقال : إن التي عرضت نفسها عليه هي ليل العنوية . (راجع الروض الأنف ، وشرح السيرة) .

(٢) أمك المرأة (بالبناء السجول) : تزوجها .

فقال لها : مالك لا تعترضين على اليوم ما كنتِ عرضتِ على بالأمس ؟ قالت له : فارقك الثور الذي كان ملكك بالأمس ، فليس (لي) بك اليوم حاجة^١ . وقد كانت تستمع من أخيها ورقة بن نوفل - وكان قد تنصّر واتبع الكُتُب : أنه سيكون^٢ في هذه الأمة نبي .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار^٣ أنه حدث : أن عبد الله إنما دخل على امرأة كانت له مع أمّة بنت وهب ، وقد عمل في طين له ، وبه آثار من الطين ، فدعاها إلى نفسه ، فأبطأت عليه لما رأت به من أثر الطين ، فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ، ثم خرج عامداً إلى أمّة ، فربّها ، فدعته إلى نفسها ، فأبى عليها ، وعمد إلى أمّة ، فدخل عليها فأصابها ، فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم . ثم مرّ بامرأته تلك ، فقال لها : هل لك ؟ قالت : لا ، مررت بي وبين عيتيك غرة يضاء ، فدعوتك فأبيت على ، ودخلت على أمّة فذهبت بها .

قال ابن إسحاق : فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث : أنه مرّ بها وبين عيتيه غرة مثل غرة القرس ، قالت : فدعوته رجاء أن تكون تلك بي ، فأبى على ، ودخل على أمّة ، فأصابها ، فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط قومه نسباً ، وأعظمهم شرفاً من قبيل أبيه وأمه ، صلى الله عليه وسلم .

ذكر ما قيل لآمنه عند حملها برسول الله صلى الله عليه وسلم

وزعمون - فيما يحدث الناس والله أعلم - أن أمّة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث :

(١) زيادة عن ١ .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « كان » .

(٣) رأى سلاوية ، وروى عن عروة ومسلم وغيرهما ، وعنه - غير ولده محمد - يعقوب بن محمد بن طلحة . ولقنه ابن معين ، وقال أبو زرعة : هو أوثق من ابته . (عن تراجم رجال) .

(رواية لیس بن خزيمة عن مولده صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : حدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن خزيمة عن أبيه عن جده قيس بن خزيمة ، قال :

ولدتُ أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، فحنن ليلان^١ .

(رواية حسان بن ثابت ، عن مولده صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة الأنصاري . قال : حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت ، قال :

والله إني لأغلام^٢ يَفْتَحُ ، ابن سبع سنين أو ثمان ، أحقيل كل^٣ ما سمعت ، إذ سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أمة^٤ يثرب : يا معشر يهود ، حتى إذا اجتمعوا إليه ، قالوا له : ويحك مالك ؟ قال : طلع الليلة نجم^٥ أحد الذي وكده .

قال محمد بن إسحاق : سألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، فقلت : ابن^٦ كَمْ كان حسان بن ثابت مَقْدَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؟ فقال : ابن ستين (سنة) * ، وقَدِمَها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة^٧ ، فسمع حسان^٨ ما سمع وهو ابن سبع سنين .

(إعلام أمه جده بولادة صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : فلما وضحه أمه^٩ صلى الله عليه وسلم ، أرسلت إلى جده

- ثم بنها زينة مسجدا حين حجت . (راجع الفروض الألف والثلثات الكبرى لابن سعد والطبري) .

(١) كذا في ١ . ولدان : مثني لدة . والدة : القرب ، والحاديه عوض من القوار القامحة من أوله ، لأنه من الولادة . وفي سائر الأصول : ولدان . ولم تذكره كتب اللغة بدون تاء .

(٢) هو صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بن عمران القرظي المدني ، روى عن أبيه وأبي وعمود بن لبید والأعرج وغيرهم . وبع - غير ابن إسحاق - ابنه سالم والقرظي ويونس بن عتب و الماحشون وجماعة . مات بالمدينة في خلافة هشام بن عبد الملك . (عن تراجم رجال) .

(٣) غلام يفتح : قروي قد طالع كده ، مأخوذ من الفلاح ، وهو مالك من الأرض .

(٤) الأمة (بنت حنين) : الحسن .

(٥) زيادة من ١ .

عبد المطلب : أنه قد وُلد لك غلام ، فَأَتَيْهِ فَانْظُرْ إِلَيْهِ ، فَأَتَاهُ فَانْظَرَ إِلَيْهِ ، وَحَدَّثَتْهُ
بِمَا رَأَتْ حِينَ تَحَمَّكَ بِهِ ، وَمَا قَبِلَ لَهَا فِيهِ ، وَمَا أُمِرَتْ بِهِ أَنْ تُسَمِّيَهُ .

(نرح جده به صلى الله عليه وسلم ، وانتم له المراضع) :

فَيَزْعُمُونَ أَنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ أَخَذَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ الْكُعْبَةَ ؛ فَقَامَ يَدْعُو اللَّهَ ، وَيَشْكُرُ
لَهُ مَا أَعْطَاهُ ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ فَدَقَّقَهُ إِلَيْهَا . وَالتَّمَسَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الرُّضْعَاءَ .

قال ابن هشام : المراضع . وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه
السلام : « وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ » ٢ .

(نسب حليلة ، ونسب أبيها) :

قال ابن إسحاق : فاسترضع له ٢ امرأة من بني سعد بن بكر ، يقال لها : حليلة
ابنة أبي ذؤيب .

وأبو ذؤيب : عبد الله بن الحارث بن شجعة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن
قُصَيَّة ٤ بن نصر ٥ بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن
خَصَفَةَ بن قَيْس بن عِيلَانَ .

(١) وفي رواية أخرى أن عبد المطلب عودته بشعرته :

الحمد لله الذي أسطق هذا الغلام الطيب الأردان

قد ساد في المهد حل الغلمان أمينة بالبيت ذي الأركان

(راجع الروض الأنف) .

(٢) المعروف أن المراضع : جمع مريض . وعلى هذا تخرج رواية ابن إسحاق حل أحد وجهين ، أحدهما :
حذف الضاف ، كأنه قال : ذوات الرضعا . والثاني : أن يكون أراد بالرضعاء : الأطفال على حقيقة
اللفظ ، لأنهم إذا وجدوا له مرضعة ترضعه ، فقد وجدوا له رضيعاً يرضع منه . فلا يبعد أن يقال : اتسوا
له رضيعاً ، علماً بأن الرضيع لا يد له من مرضع . (راجع الروض الأنف) .

(٣) كذا في ١ . واسترضعت المرأة ولدى : طلبت منها أن ترضعه . وفي سائر الأصول : « واسترضع
له من امرأة » .

(٤) في الأصول : « قصبة » بالقاف . وهو تحصيف . (راجع الروض الأنف ، وشرح السيرة ،
والطبقات) .

(٥) في الطبري هنا وغيما سياتي في نسب الحارث : « قصبة بن سعد » . يسقط « نصر » .

(نسب إليه صلى الله عليه وسلم في الرضاع) :

واسم أبيه الذي أرضعه صلى الله عليه وسلم : الحارث بن عبدالمزني بن رفاعه ابن مكلان بن ناصرة بن فضالة^١ بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن^٢ .

قال ابن هشام : ويقال : هلال بن ناصرة .

(إخوته صلى الله عليه وسلم من الرضاع) :

قال ابن إسحاق : وإخوته من الرضاغة : عبد الله بن الحارث ، وأنتيسة بنت الحارث ، وحذافة^٣ بنت الحارث ، وهي الشفاء^٤ ، غلب ذلك على اسمها فلا تُعرف في قومها إلا به . وهم لحكيمة بنت أبي ذؤيب ، عبد الله بن الحارث ، أم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويذكرون أن الشفاء كانت تحضنه مع أمها^٥ إذا كان عندهم .

(١) كذا في م هنا . وفي سائر الأصول : « قصة » بالفتح . وهو تصحيف .

(٢) ويقال إن الحارث قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حين أنزل عليه القرآن ، فقالت له عريش : ألا تسمح يا حارثا تقول ابنك هذا ؟ فقال : وما يقول ؟ قالوا : يزعم أن الله يبعث الناس بعد الموت وأن الله دارين يذهب فيها من صاه ، ويكرم من أطاعه ، فقد شئت أمرا وفرق جماعتا ، فأتاه فقال : أي بني ، مالك ولقومتك يشكونك ، يزعمون أنك تقول : إن الناس يمضون بعد الموت ، ثم يصيرون إلى الجنة ونار ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أزعم ذلك ، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت لقد أحضت يديك حتى أمرك حديثك اليوم . فأسلم الحارث بعد ذلك وحسن إسلامه ، وكان يقول حين أسلم : لو قد أخذ أبي يدي فرفني ما قال لم يرسلني إن شاء الله حتى يدخلني الجنة . (راجع القروض الأثني ، وشرح المواهب ، والإصابة) .

(٣) في الإصابة : « خطمة » ، وهي بكسر الخاء المعجمة ، كانه على ذلك السبل . وأبو ذر ، وقد ذكر السبل وأبو ذر وابن سيرين ما أثبتناه رواية أخرى ، وانفرد أبو ذر بالتنبيه على أنه هو السواب . وفي القليوبي : « الطليقات » جماعة ، وبها يجرم ابن سعد في الطليقات على أنها « جماعة » بالجمع والبال للمهلة .

(٤) ويقال إنها : « الشفاء » بلام ياء (راجع شرح المواهب) .

(٥) كذا في القليوبي . وفي الأصول : « أمه » .

(٦) ويقال : إن أول من أرضعه صلى الله عليه وسلم : ثوية ، أرضعت بلبن ابن لما يقال له : مسروح ، أياما ، قبل أن تقدم حليمة . وكانت قد أرضعت قبله حزة بن عبد المطلب الخزومي . كما أرضعت عبد الله بن جشم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف ذلك لثوية ، ويصلها من اللبنة . فلما انتفع مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح ، فأعير أمها مائتا ، وسأل عن قرابتهما ، فلم يجد أسما منهم حيا وكانت

(حيث حليمة عا رآته من الكثير بعد تسليمها له صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحديثي جهم بن أبي جههم مولى الخارث بن حاطب الجهمي ، عن عبد الله بن جهم بن أبي طالب . أو عن حديثه عنه قال :

كانت حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية . أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته ، تحدث : أنها خرجت من بلكها مع زوجها ، وابن لها صغير^١ ترضعه في نيسوة من بني سعد بن بكر ، تلتبس الرضعا ، قالت : وذلك في سنة^٢ شهباء . لم تبق لنا شيئا . قالت : فخرجت على أتان لي قمرأ^٣ ، معنا شارب^٤ لنا . والله ما تبيض^٥ بقطرة . وما ننام ليلتنا أجمع من صبيتنا الذي معنا ، من بكاله من الجوع . ما في ثلثي ما يغنيه . وما في شاربنا ما يغديه — قال ابن هشام : ويقال : يغديه^٦ — ولكننا كنا نرجو النيث والفرج فخرجت على أتان تلك فلقد أدمنت^٧ بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجبا^٨ ، حتى قدِمنا مكة نلتمس^٩ الرضعا ، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله

توبة جارية لأبي لهب . كما يقال : إنه صلى الله عليه وسلم رضع أيضا من غير هاتين . (راجع الطبري والروض الأنف ، والاحتجاب ، وشرح المواهب) .

- (١) يقال : إن اسمه عبد الله بن الخارث . (راجع شرح المواهب والمعارف والبطائق) .
- (٢) كذا في الطبري . وفي ١ : « وفي سنة . . . الخ » . وفي سائر الأصول : « وفي سنة . . . الخ » .
- (٣) القمرة (بالضم) : لون إلى الخضرة ، أو يهاشي فيه كمرة . يقال : حمار أقر ، وأتان قمرأ .
- (٤) الشارب : الناقة المسنة .
- (٥) ما تبيض : ما ترشح بشيء .

(٦) وما ذكره ابن هشام أتى من النص من الإقصاء على ذكر الفداء دون البقاء . ويرى : « ما يغديه » أي ما يغنيه حتى يرض رأسه وينقطع عن الرضاع .

(٧) كذا في ١ . ولقد شرحها أبو ذر فقال : فلقد أدمنت بالركب ، أي أطلت عليهم المسافة فتعلمهم عليها ، مأخوذ من الشيء الدائم . وفي سائر الأصول : « أدمنت » . وأدمنت الركاب : أبيت وتخلقت من جماعة الإبل ، ولم تلتحق بها . يراد أنها تأخرت بالركب ، أي تأخر الركب بسببها .

(٨) العجب : الخزال .

(٩) يذكر في دفع قريش وغيرهم من أشراف العرب أولادهم إلى المراضع أسماها ، أحدها : تفرغ النساء إلى الأزواج ، كما قال عمار بن ياسر لأم سلمة رضي الله عنها ، وكان أعلاها من الرضاعة ، حين انتزع من حبرها زبيب بنت أبي سلمة ، فقال : دعي هذه المقبوضة المشقة التي كلفت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عليه وسلم فتأباه ، إذا قيل لما إنه يتيم ، وذلك أنا إنما كنا نترجو المعروف من أبي الصبي ، فكنا نقول : يتيم ! وما عسى أن تصنع أمه وجدّه ! فكنا نكرهه لذلك ، فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعا غيري ، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي : والله إنى لأكره أن أرجع من بين صواحي ولم أأخذ رضيعا ، والله لأذهبن إلى ذلك اليتم فلاأخذنه ، قال : لا عليك أن تفعل ، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة . قالت ^١ : فذهبتُ إليه فأعطته ، وما حكني على أخذه إلا أنى لم أجد غيره . قالت : فلما أخذته ، رجعت به إلى رحلي ، فلما وضعته في حجرى ^٢ أقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن ، فشرب حتى روى ، وشرب معه أخوه حتى روى ^٣ ، ثم ناما ، وما كنا ننام معه قبل ذلك ، وقام زوجي إلى شارفنا نك ، فإذا إنها لحافل ، فحلب منها ما شرب ، وشربتُ معه حتى انتبنا ربا وشيئا ، فبنا بنجر ليلة . قالت : يقول صاحبي حين أصبحنا : تملئى ^٤ والله يا حكيمة ، لقد أخذت نسمة مباركة ، قالت : قلت : والله إنى لأرجو ذلك . قالت : ثم خرجنا وركبت (أنا) ^٥ أثانى ، وحملة عليها معي ، فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها ^٦

— وقد يكون ذلك منهم لينشأ الطفل في الأعراب ، فيكون أنصح لسانا ، وأجلد لسانه وأجدر ألا يفارق المحبة المعنية ، كما قال عمرو بن عبد الله : تمعدوا تمززا واخشوشنا . ولقد قال عليه الصلاة والسلام لأبي بكر رضي الله عنه حين قال له : ما رأيت أفصح منك يا رسول الله ؟ فقال : وما يعني وأنا من قريش وأرضعت في بئر سعد .

فهذا ونحوه كان يحملهم على دفع الرضعا إلى المرضعات الأعرابيات . وقد ذكر أن عبد الملك بن مروان كان يقول : أضر بنا حب الوليد . لأن الوليد كان حانا وكان سليمان ضيما ، لأن الوليد أقام مع أمه ، وسليمان وشيرة من إخوته سكنوا البادية فصرخوا ، ثم أذهبوا فتأديبوا . (راجع الروض الأنف ، وشرح المواهب) .

- (١) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « قال » ولعل تذكير الطفل على معنى الشخص .
- (٢) ويقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقبل إلا على ثدي واحد ، وكان يمرض عليه الناس الآخر فيأباه ، كأنه قد أشمر عليه الصلاة والسلام أن معه شريكا في إلهائها . (راجع الروض الأنف)
- (٣) كلما في أكثر الأصول والطبرى . وفي الروض الأنف : « روي » .
- (٤) كلما في الأصول . يريد : اطمئني . وفي الطبرى : « أطمئنين ... الخ » .
- (٥) زيادة عن ١ .
- (٦) في : ١ « حمل » .

شيء من حُرْمٍ ، حتى إن صَوَاحِبِي لَيَقْلُنْ لِي : يَا بَنَةَ أَبِي ذَوْبٍ ، وَيْحَكَ !
 اربعي^١ علينا ، أليست هذه أُنْثَاكَ الَّتِي كُنْتَ خَرَجْتَ عَلَيْهَا ؟ فَأَقُولُ لِمَنْ : يَا وَاللَّهِ ،
 إِنِّي لَمْ أَمْهِ ، فَيَقْلُنْ : وَاللَّهِ إِنْ لَمْ أَثْنَا . قَالَتْ : ثُمَّ قَدِمْنَا مَنَازِلَنَا مِنْ بِلَادِ بَنِي سَعْدِ
 وَمَا أَعْلَمُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ أَجْدَبَ مِنْهَا ، فَكَانَتْ غَنَمِي تَرُوحُ عَلَيَّ حِينَ قَدِمْنَا
 بِهِ مَعَنَا شِبَاعًا لُبْنًا ، فَتَحْلُبُ وَتَشْرَبُ ، وَمَا يَحْلُبُ إِنْسَانٌ قَطْرَةَ لَبَنٍ ، وَلَا
 يَجْلِعُ فِي ضَرْعٍ ، حَتَّى كَانَ الْحَاضِرُونَ مِنْ قَوْمِنَا يَقُولُونَ لِرُحْبَانِهِمْ : وَيْلَكُمْ
 اسْرَحُوا حَيْثُ يَسْرَحُ رَاعِي بَنَاتِ أَبِي ذَوْبٍ ، فَتَرُوحُ أَغْنَامُهُمْ جِياعًا مَا تَبْيِضُ
 بِقَطْرَةِ لَبَنٍ ، وَتَرُوحُ غَنَمِي شِبَاعًا لُبْنًا . فَلَمْ نَزَلْ نَتَعَرَّفُ مِنَ اللَّهِ الزِّيَادَةَ وَالْخَيْرَ^٢
 حَتَّى مَضَتْ سَنَاهُ^٣ ، وَفَصَلَتْهُ ، وَكَانَ يَشِيبُ شَبَابًا لَا يَشِبُّهُ الْغِلْمَانُ ، فَلَمْ يَبْلُغْ سَنَتَيْهِ
 حَتَّى كَانَ غُلَامًا جَعْفَرًا^٤ . قَالَتْ : قَدِمْنَا بِهِ عَلَى أُمِّهِ وَنَحْنُ أَحْرَصُ شَيْءٍ عَلَى
 مَكَّةَ فِينَا ، لِمَا كُنَّا نَرَى مِنْ بَرَكَتِهِ . فَكَلَّمْنَا أُمَّهُ وَقُلْتُ لَهَا : لَوْ تَرَكْتِ بَنِيَّ عِنْدِي
 حَتَّى يَفْلُظَ ، فَأَنَّى أَخْشَى عَلَيْهِ وَبِأَ * مَكَّةَ ، قَالَتْ : فَلَمْ نَزَلْ بِهَا حَتَّى وَدَّعْتُهُ مَعَنَا .

(حَدِيثُ الْمَكِينِ الْأَمِينِ ثَقَافَةَ سَلِّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

قَالَتْ : فَرَجَعْنَا بِهِ ، فَوَافَقَهُ إِذْهُ بَعْدَ مَقْعِدِنَا (بِهِ) بِأَشْهَرِ مَعَ أَخِيهِ لَنِي بِهِمْ^١
 لَنَا خَلْفَ بِيوتِنَا ، إِذْ أَثْنَانَا أَخُوهُ يَشْتَدُ^٢ ، فَقَالَ لِي وَلَآئِيهِ : ذَلِكَ أَخِي الْقَرَشِيُّ
 قَدْ أَخَذَهُ وَجَلَّانَ عَلَيْهِمَا ثِيَابَ بَيْضٍ ، فَأَضْجَعَاهُ ، فَشَقَّ بَطْنَهُ ، فَهَمَا يَسْوَطَانَهُ^٣ .

(١) اربعى : أنبى ، وانتظري . يقال : رجع فلان على فلان إذا أقام عليه وانتظره . ومنه قول الشاعر :
 عودى علينا واربعى يا فاطما

(٢) كلما في أكثر الأصول . وفي ١ : « الزيادة والخيرة » . وفي الطبري : « زيادة الخير » .

(٣) في الطبري : « سلتان » .

(٤) الجعفر : التليظ القديد .

(٥) اللوبأ : حمز ويقصر (والرواء) بلد : الطاعون .

(٦) اللهم : السعار من اللحم ، واحشأها : حمة .

(٧) اشتدق علوه : أسرع .

(٨) يقال : سطت اللبن أو اللحم أو غيرها أسوط : إذا شربته بضمه ببيض . واسم البرد الذي
 يشرب به : السوط .

قالت : فخرجت أنا وأبوه نحوه ، فوجدنا قائما مُنتَقِعا وجهه . قالت : فالتزمته
والتزمه أبوه ، قتلنا له : مالك يا بُني ؟ قال : جادني رجلان عليهما ثياب بيض ،
فأضجعاني وشقا بطني ، فالتصسا (فيه) شيئا لأدري ما هو . قالت : فرجسنا (به) ؟
إلى خيانتنا .

(رجوع حليمة به صل الله عليه وسلم إلى أمه) ،

قالت : وقال لي أبوه يا حكيمة ، لقد خشيتُ أن يكون هذا الغلامُ قد أُصيب
فألقيه بأعليه قبل أن يظهر ذلك به ، قالت : فاحتملناه ، فقد منا به على أمه ،
فقلت : ما أقدمك به يا ظئر ؟ وقد كنت حريصة عليه ، وعلى مكثه عنك ؟
قالت : قتل : قد بلغ الله بابني وقضيتُ الذي علي ، ونحوتُ الأحداث ،
عليه ، فأدبته إليك * كما تحبين ، قالت : ما هذا شأنك ، فاصدقني خبرك .
قالت : فلم تدعني حتى أخبرتها . قالت : أخشفتُ عليه الشيطان ؟ قالت : قلت
نعم ، قالت : كلا ، وأقده ما للشيطان عليه من سَيل ، وإن لبسنا لثانا ، أفلا
أخبرك خبره ، قالت : (قلت) ؟ بلى ، قالت : رأيت حين حملتُ به ، أنه خرج
مني نورٌ أضاء لي بَصُورٌ بَصُرَني من أرض الشام ، ثم حملتُ به ، فوافقه ما رأيت
من حمل . قطعُ كان أخف (علي) ؟ ولا أيسر منه ، ووقع حين ولدته وإنه لو أضاع
يَدَيْه بالأرض ، رافعُ رأسه إلى السماء ، دعيه عنك وانطلق راشداً .

(١) منتقما وجهه : أي متغيرا ، يقال : انتقم وجهه وانتقم (بالبناء المجول) : إذا تغير

(٢) زيادة من أوالطبرى .

(٣) القتر (بالكسر) : العاطفة على ولد غيرها المرضعة له ، في الناس وغيرهم ، فهوأم من المرضعة
لأنه يطلق على الذكر والأنثى .

(٤) كلما في أوالطبرى ، وفي سائر الأصول : « قتل . . . نعم قد بلغ . . . الخ »

(٥) كلما في الطبرى وفي الأصول « عليك » .

(٦) كلما في أوالطبرى . وفي سائر الأصول « أضاء له به تصور . . . الخ » .

(٧) بصرى (بالنغم والقصير) : من أعمال دمشق بالشام ، وهي قصبة كورة حوران ، مشهورة
عند العرب قديما وحديثا ، ولهم فيها أشعار كثيرة . (راجع مسجم البلدان) .

(تعريفه صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وقد مثل من ذلك) :

قال ابن إسحاق وحديثي ثور^١ بن يزيد ، عن بعض أهل العلم : ولا أحبه إلا
عن خالد بن معدان^٢ الكلعي :

أن نغراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له : يا رسول الله ،
أخبرنا عن نفسك ؟ قال : نعم ، أنا دعوة أبي إبراهيم^٣ ، وبشرى (أخي)^٤
عيسى : ورأت أمي حين حلت بي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام^٥ ،
واسترضعت في بني سعد بن بكر ، فبينما أنا مع آخر لي خلف بيوتنا نرعى بهما
لنا . إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجاً ، ثم أخذاني
فشقاً بطني ، واستخرجا قلبي فشقاه ، فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ، ثم
غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه^٦ ، ثم قال أحدهما لصاحبه زينه بعشرة
من أمته ، فوزنتي بهم فوزنتهم ، ثم قال : زينه بمئة من أمته ، فوزنتي بهم
فوزنتهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته ، فوزنتي بهم فوزنتهم ؛ فقال : دعه

(١) هو ثور بن يزيد الكلعي ، ويقال الرحبي ، أبو خالد الحمصي أحد الحفاظ العلماء . روى عن
خالد هذا وحبيب بن عبد صالح بن يحيى وغيرهم ، وروى عنه ابن المبارك ويحيى القطان ، وخلق كثير ،
وكان يرى القدر . ومات سنة ثلث وخمسين ومئة ، وهو ابن بضع وستين سنة ، وقيل مات سنة خمس
 وخمسين ومئة . (راجع تراجم رجال) .

(٢) هو خالد بن معدان بن أبي كريب الكلعي أبو عبد الله الشامي الحمصي . روى عن ثوبان وابن
عمرو وابن عمر وغيرهم . وروى عنه يحيى بن سعيد وعبد بن إبراهيم بن الحارث وغيرهما . توفي سنة
١٠٣ ، وقيل سنة ١٠٤ ، وقيل سنة ١٠٨ . (راجع تهذيب التهذيب) .
(٣) كلما في أكثر الأصول والطبرى . وفي ١ : « دعوة إبراهيم » .
(٤) زيادة من الطبرى .

(٥) وتؤيد هذا القول ما فتح الله عليه من تلك البلاد حتى كانت الخلافة فيها مدة بئى أمة ، واستقامت
تلك البلاد وغيرها بنوره صلى الله عليه وسلم . ويمكن أن يقال إن سيد بن سامي رأى قبل البعث يسجد لثور
يخرج من زمزم حتى ظهرت له الهرق تحمل يثرب ، فقصا حل أخيه عمرو فقال له : إنها حفيرة عبد المطلب
وإن هذا النور منهم . فكان ذلك سبب هجرته إلى الإسلام . (راجع الروض الأنف) .

(٦) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « قال : ثم قال ... الخ » .

حنك ، فوالله لو وزنته بأمتة لوزنها ١ .

(هو والأبياء قبله روى الترمذ) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من نبي إلا وقد رعى التمس » قيل : وأنت يا رسول الله ؟ قال : وأنا ٢ .
(امتنازه صلى الله عليه وسلم بقرشيته ، واسترشاده في بني سعد) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه : أنا أعربكم ، أنا قرشي ، واسترضيت في بني سعد بن بكر .
(اتخذته حليمة صلى الله عليه وسلم حين رجوعها به ، ووجهه ورقة بن نوفل) :

قال ابن إسحاق : وزعم الناس فيما يتحدثون ، والله أعلم : أن أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس وهي مقبلة به نحو أهله ، فالتفت فلم تجده ، فأتت عبد المطلب ، فقالت له : إني قد قدمت بمحمد هذه الليلة . فلما كنت بأعلى مكة أضلني ، فوالله ما أدرى أين هو ، فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده ، فیزعمون أنه وجدته ورقة بن نوفل بن أسد ، ورجل آخر من قريش ، فأتيا به عبد المطلب ، فقالا له : هذا ابنك وجدنا به بأعلى مكة ، فأخذه عبد المطلب ، فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يؤذنه ويدعو له ، ثم أرسل به إلى أمه أمتة .

قال ابن إسحاق : وحدثنى بعض أهل العلم :

أن مما حاج أمه السعدية على رده إلى أمه ، مع ما ذكرت لأمه مما أخبرتها عنه ، أن نفرًا من الحبشة نصارى ، رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه ، فنظروا إليه وسألوه عنه وقلوبه ، ثم قالوا لها : لناخذن هذا الغلام ، فلندهب به إلى مكننا وبكندنا ، فإن هذا غلام كائن له شأن نحن نعرف أمره ، فزعم الذي حدثني أنها لم تكذب تغفلت به منهم .

(١) وزاد الطبري بعد هذا : « قال ثم دعوني إلى نهدم ، وقبلوا رأسي وما بين مني ، ثم قالوا : يا حبيب ، لم ترع ، إنك لو قدرى ما يراد بك من الخير ففرت منك » .
(٢) المعروف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رعى التمس في بني سعد مع أخيه من الرضاة ، وأمه وعاما مكة أيضا على قراريط لأهل مكة . (راجع الروض الأنت) .

وفاة آمنة

وحال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بعدها

(وفاة آمنة) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب .
وجده عبد المطلب بن هاشم في كَلَاءَةِ الله وحِفْظِهِ ، يَكْتَبُهُ الله نباتا حسنا لما يريد
به من كرامته ، فلما بلغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ست سنين ، توفيت
أمه آمنة بنت وهب .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم :
أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسولُ الله صلى الله عليه
وسلم ابن ست سنين بالأبواء ، بين مكة والمدينة ، كانت قد قَلِمَتْ به على أخواله
من بني عدي بن النجار ، تُزِيرُهُ لِإِيَّاهُمْ ، فأتته وهي راجعة به إلى مكة^١ .
(سبب خروجه من مكة بن النجار لرسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن هشام : أم عبد المطلب بن هاشم : سَكَمِي بنت عمرو النجارية .
فهذه الخُورُولَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا ابنُ إِسْحَاقَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم .

(إكرام عبد المطلب له صلى الله عليه وسلم وهو صغير) :

قال ابن إسحاق : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب
ابن هاشم ، وكان يُوضَعُ لعبد المطلب فِرَاشٌ في ظِلِّ الكعبة ، فكان يَتَوَهَّجُ يَجْلِسُونَ
حول فِرَاشِهِ ذَلِكَ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْهِ ، لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِي إِجْلَالًا لَهُ ؛ قَالَ :
فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي وَهُوَ غُلَامٌ جَفَرٌ ، حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ ،
فَيَأْخُذُهُ أَهْمَامُهُ لِيُخْرِجُوهُ عَنْهُ ، فَيَقُولُ عَبْدُ الْمَطْلِبِ ، إِذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ : دَعَوْا
ابْنِي ، فَوَاقَهُ إِنَّ لَهُ لَشَأْنًا ؛ ثُمَّ يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْقِرَاشِ^٢ ، وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ،
وَيَسْرُهُ مَا يَرَاهُ يَصْنَعُ .

(١) ويقال إن قبر آمنة بنت وهب في ثقب أبي ذر بمكة . (راجع الطبري) .

(٢) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : . . . معه عليه . . . الخ .

وفاة عبد المطلب . ومارئي به من الشعر

(وفاة عبد المطلب ، وما قيل فيه من الشعر) :

فلما بلغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين هلك عبدُ المطلب بنُ هاشم . وذلك بعدَ القيل بثمانى سنين :

قال ابن إسحاق : حدثني العباس^١ بن عبد الله بن معبد بن العباس ، عن بعض أهله :

أن عبد المطلب توفى ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم ابنُ ثمانى سنين^٢ .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن سعيد بن المسيب :

أن عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف أنه ميت جمع بناته ، وكنست نِسوة : صفيّة ، وبِرة ، وعاتكة ، وأم حكيم البَيضاء ، وأُم مَيْمَة ، وأروى ، فقال لمن : ابكين علىّ حتى أسمع ما تَقُلن قبل أن أموت .

قال ابن هشام : ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر ، إلا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتابه .

(ولله صفة لأبيها عبد المطلب) :

فقالَتْ صَفِيَّةُ بنتُ عبد المطلب تَبْكِي أباهَا .

أَرِقْتُ لَهْوَتِ نَافِثَةٍ بِتَيْسَلٍ عَلَى رَجُلٍ بِقَارِعَةِ الصَّبْحِ
فَقَاضَتْ عِنْدَ ذَلِكَ دُمُوعِي عَلَى حَدَثِي كُنْهَدِرِ الْقَرِيدِ^٣

(١) هو العباس بن عبد الله بن سيد بن النبال بن عبد المطلب الهاشمي المدني . روى عن أبيه إبراهيم وأبيه وعكرمة وغيرهم . وروى عنه ابن جرير وابن إسحاق وهيب وسفيان بن عيينة والدارقطني .
(عن تراجم رجال) .

(٢) وبعضهم يقول : توفى عبد المطلب ورسول الله ابن عشر سنين ، (راجع الطبري) .

(٣) كُتِبَ في أكثر الأصول . وفي ١ : « إلا أنه رواه . . . » كما كتبه .

(٤) كُتِبَ في أكثر الأصول . وفي ١ :

فَقَاضَتْ مِنْهُ فَكَّ دُمُوعِي

(٥) القريد : الدبر

على رَجُلٍ كَرِيمٍ غَيْرٍ وَغُلٍّ^١ لهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعَبِيدِ
 عَلَى الْقَبَاحِ شَيْبَةً ذِي الْمَعَالِ أَيْكَ الْخَيْرِ وَارِثِ كُلِّ جُودٍ^٢
 صَدُوقٍ فِي الْمَوَاطِنِ غَيْرِ نِكْسٍ وَلَا شَخْتِ الْمَقَامِ وَلَا سَفِيدٍ^٣
 طَوِيلِ الْبَاعِ أَرْوَعَ شَيْظُمِيٍّ^٤ مُطَاعٍ فِي عَشِيرَتِهِ حَمِيدٍ
 رَفِيعِ الْيَتِ أَبْلَجَ ذِي فَضُولٍ وَغَيْثِ النَّاسِ فِي الزَّمَنِ الْحَرُودِ^٥
 كَرِيمِ الْجَدِّ لَيْسَ بِذِي وَصُومٍ^٦ يَرُوقُ عَلَى الْمُسَوْدِ وَالْمُسُودِ
 عَظِيمِ الْغَلَمِ مَنْ تَغَرَّ كِرَامٍ خَضَارِمَةٍ مَلَاوِيَةٍ أُمُودِ^٧
 فَلَوْ خَلَدَ امْرُؤٌ لِقَدَمِ جَدِّ وَلَكِنْ لَأَسِيلَ إِلَى الْخُلُودِ
 لَكَانَ مُعْتَدًّا أُخْرَى النَّبَالِ لِفَضْلِ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ التَّكْلِيدِ

(دلالة برة لأبيها عبد الطلب) :

وقالت برة بنت عبد المطلب تبكي أباهما :

أَعْيَى جُودًا يَدْمَعُ دِرْزُ عَلَى طَيْبِ الْخَيْرِ وَالْمُعْتَصِرِ^١
 عَلَى مَا جَدِّ الْجَدِّ وَارَى الزَّنَادِ جَيْلِ الْمُحِبِّ عَظِيمِ الْخَطَرِ
 عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَفِي الْمَجْدِ وَالْعِزِّ وَالْمُتَخَفِرِ

(١) الرُّغْلُ : الضميف الطَّل الساقط المتصر في الألفاء .

(٢) أَرَادَتْ « الْخَيْرِ » بِالْتَّشْبِيهِ فَخَفَّتْ ، وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ الْخَيْرُ (حَامِلًا) : ضِدَّ الشَّرِّ ، جَمَلُهُ كُلُّهُ خَيْرًا عَلَى الْمِثَالَةِ .

(٣) النِّكْسُ : الرَّجُلُ الضَّمِيفُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ . وَالشَّخْتُ (يَالْفَقْ وَبِالتَّحْرِيكِ) : الْفَقِيرُ الضَّامِرُ مِنَ الْأَسْلِ لَا حَزَالَ . وَالسَّيْدُ : الضَّمِيفُ الَّذِي لَا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ حَتَّى يَسْتَدِرَّ رَأْيَهُ إِلَى غَيْرِهِ .

(٤) الشَيْظُمِيُّ : الَّذِي الْجَسَمُ .

(٥) ذِي : فِي الزَّمَانِ . وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهَا الْوِزْنُ .

(٦) كَلَّمَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ . وَالْحَرُودُ : النَّاتِقَةُ الْقَتِيلَةُ الدَّر ، شِبْهُ الزَّمَنِ فِي جَدِّهِ بِهَا . وَفِي ١ : « الْجَرُودُ » . وَالْجَرُودُ : جَمْعُ جَرْدٍ ، وَهُوَ الْمَكَانُ لَا تَهَاتُ فِيهِ

(٧) الْجَرُودُ : جَمْعُ وَصَمٍ ، وَهُوَ الْقَارُ .

(٨) الْخَضَارِمَةُ : جَمْعُ خَضَرٍ (كَزَبْرَجٍ) . وَهُوَ الْجَوَادُ الْمَطَاهُ وَالسَّيْدُ الْحَمُولُ . وَالْمَلَاوِيَةُ : جَمْعُ مَلَوَاتٍ مِنَ الْهَوَاتِ ، وَهِيَ الْقُوَّةُ ، وَمَعْنَى قَوْلِ قَرِيطِ بْنِ أَنَثٍ :

مَتَاخَلِيقَةُ إِنْ ذُلُورَةُ لَا تَأْتِي

(٩) الْخَيْرُ (بِالْكَسْرِ) : الْحَسَنَةُ وَالطَّيِّبَةُ . وَمَعْنَى كَوْنِهِ طَيْبٍ الْمُعْتَصِرِ ، أَنَّهُ جَوَادٌ عَنِ الْمَسْأَلَةِ .

وذى الخيل والفصل فى الثابتات كثير المكريم جم الفجر
له فضل مجد على قومه منير يلوح كقوة التمر
أنته التابا فلم تشنوه^٢ بصرف الليالى ورب القدر^٣
(رثاء عاتكة لأبيها عبد المطلب) :

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب تبكى أباه :

أعيتى جسوداً ولا تبخلا بلمعنا بعد نوم النيام
أعيتى واستغثراً وأسكباً وشرباً بكاء كما بالتيام^٤
أعيتى واستغثراً وأسجباً على رجل غير نكس كهام^٥
على المحفل الغمر فى الثابتات كريم الساعى وفى الذمام^٦
على شيبة الحمد وارى الزناد وذى مصنى بعد ثبت المقام
وسيف لدى الحرب صنصامة ومردى الخصام عند الخصام
وسهل الخليفة طلقى اليتيم وفى^٧ عذمتى صميم ثمام^٨
تبنتك فى باذخر بيتته رفيع الذؤابة صعب المرام^٩
(رثاء أم حكيم لأبيها عبد المطلب) :

وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب تبكى أباه :

ألا يا عين جودى واستهلى وبكى ذا الندى والمكرمات^{١٠}

(١) الفجر : العطاء ، والكوم ، والجود ، والمعروف ، والمال وكثرته .

(٢) لم تشوه : لم تصب الثوب بل أصابت القتل . والثوب : الأطراف .

(٣) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « ويث القمر » وهو تحريف .

(٤) استغثر المطر وغيره . كثر صبه . والانتدام : ضرب القساء وجوهن فى التباينة .

(٥) استغثروا الرجل فى البكاء : ليج فيه . والكهام : الرجل الكليل المن . تريد أنه ليس بنكس ، أى

ضعيف ولا كليل .

(٦) المحفل : الرجل العظيم ، والسيد الكريم .

(٧) غفقت الياء من « وفى » ليستقيم الوزن .

(٨) العمل : الضخم . والهام (كثراب) : الكثير الخير .

(٩) تبنتك : تأصل وتمكن ، مأخوذ من البتك (بضم الباء) ، وهو أصل الشيء وغالصة . تريد أن

يجه تأصل فى باذخر من الثرف .

(١٠) استهل : أظهرى البكاء . وبكى : أمر من بكاه (بالتشديد) ، بمعنى بكى عليه ورثاه .

ألا يا عينُ وَيَحْكُ أَسْغِيْنِي
وَيَكْنِي خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا
طَوِيلَ الْبَاعِ شَيْبَةَ ذَا الْمَعَالِي
وَصُولاَ لِلْقَرَابَةِ هَبْرَزِيَا
وَلَيْثًا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي
عَقِيلَ بَنَى كَيْفَانَةَ وَالْمُرْجَى
وَمَقْرَعَهَا إِذَا مَا هَاجَ هَيْبُجٌ
فَبَكَيْهِ وَلَا تَسْمِي يَحْزَنُ

(وثة أمة لأبيها عبد المطلب) :

وقالت أُمَيَّة بنتُ عبد المطلب تبكي أباها :

ألا هلَكَ الرَّاعِي العَثِيرَةَ ذَوَالْفَقْدِ
ومن يُؤَلِّفُ الضَّيْفَ الْغَرِيبَ يَبُوتُهُ
كَسِبَتْ وَلِيدًا خَيْرَ مَا يَكْسِبُ الْفَتَى
أَبُو الْحَارِثِ الْقِيَاضُ خَلَى مَكَانَهُ
فَإِنِّي لَبَاكِ مَا بَقِيْتُ وَمَوْجَعٌ
وساقِي الْحَجَّاجِ وَالْهَامِي عَنِ الْمَجْدِ
إذا مَا سَمَاءُ النَّاسِ تَبْخُلُ بِالرُّعْدِ
فَلَمْ تَنْفَكْ تَرْدَادُ يَا شَيْبَةَ الْحَمْدِ
فَلَا تَبْعِدُنْ فَكُلَّ حَيٍّ إِلَى بُعْدِ
وَكَانَ لَهُ أَهْلًا لَمَّا كَانَ مِنْ وَجْدِي

(١) في ١ : « أَسْغِيْنِي » . وأصله : أمانه على البكاء .

(٢) أصله الخير (بالتشديد) فخفت إياه . والنيار : مظلم الماء . والفترات : الماء الطيب .

(٣) الحميم : الحليمة والسجوة .

(٤) الهبرزي : الجبل الوسيم . ويقال : الحاذق في أسوره .

(٥) تشتجر : تختلط وتشتبك . والنيوال : الرماح . تريد حين تجد الحرب .

(٦) الهنات : جمع هنة ، وهي كثافة عن التقيح .

(٧) فزعها : طججها . والميج : الحرب ، وهو من التسمية بالمصدر .

(٨) ولا تسي : أي لا تأسى ، فهل الهزة بالقتل ثم حلفها .

(٩) الراعي العثيرة : الحافظ لغيرته . وفي الفقد : الذي يفقد ، تريد الباذل المطلق .

(١٠) أعبرت بهذا الشعر عن نفسها إخبار المذكر ، حل معنى الشخص ، كما قيل :

فلست تبكيه على قبره من لي من يمسك يا عامر

تركني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر

(تريد : شخصاً ذا غربة) .

سفاكَ ولَّى النَّاسَ فِي الْقَبْرِ مُنْطَرِفًا صُوفَ أُبْكِيهِ وَإِنْ كَانَ فِي الْأَحَدِ
قَدِّدَ كَانَ زَيْنًا لِلْعَشِيرَةِ كُلِّهَا وَكَانَ حَيْدًا حَيْثُ مَا كَانَ مِنْ حَمْدِ
(رواه أروى لأبيها عبد المطلب) :

وَقَالَتْ أَرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ تَبْكِي أَبَاهَا :

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقٌّ لَهَا الْبُكَاءُ عَلَى سَمْعِ سَجِيئَتِهِ الْحَيَاءُ^١
عَلَى سَهْلِ الْحَلِيقَةِ أَبْطَحَى كَرِيمِ الْحَلِيمِ نَيْشُهُ الْعَلَاءُ^٢
عَلَى الْفَيَاضِ شَيْبَةً فِي الْمَعَالِ أَيْكِ الْخَسِرِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ^٣
طَوِيلِ الْبَاعِ أَمْسَ شَيْطَنِي أَغْرَ كَانَ غُرَّتُهُ ضِيَاءُ^٤
أَبَّ الْكَشْحِ أَرْوَعَ فِي قُضُولِ لَهُ الْمَجْدُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّاءُ^٥
أَبِي الضَّمِيمِ أَبْلَجَ هَبْرَئِي قَدِيمِ الْمَجْدِ لَيْسَ لَهُ^٦ عَمَّا
وَمَعْقِلِ مَالِكٍ وَرَبِيعِ فِهْرٍ وَفَاصِلِهَا^٧ إِذَا التَّمِيسُ الْقَضَاءُ
وَكَانَ هُوَ الْفَتَى كَرَمًا وَجُودًا وَأَمَّا حِينَ تَنْسُكُ الدَّمَاءُ
إِذَا هَابَ الْكُفَاةَ الْمَوْتَ حَتَّى كَانَ قُلُوبُ أَكْثَرِهِمْ هَوَاءُ^٨
مَضَى قَدُّمَا بَنَى رُبْدَ خَشِيبٍ^٩ عَلَيْهِ حِينَ تُبْصِرُهُ الْبَهَاءُ^{١٠}
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَرَعَمَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ أَنَّ الْمُسَبِّ أَنَّهُ أَشَارَ بِرَأْسِهِ وَقَدْ
أَصَمَّتْ^{١١} : أَنْ هَكَذَا فَاكِيفِي .

(١) السجبة : العليقة .

(٢) أي من ترويض البطاح : وهم الذين يزلون بين أعشبي مكة .

(٣) الكفء : المثل .

(٤) الشيطني : المقول النصيح .

(٥) الأَب : الضامر الجين . والكشْح : الخصر . والأَرْوَع : الذي يسجلك بحسه ، ومظهره وشجاعته .

(٦) كَذَا في ١ . وفي سائر الأصول : « به » .

(٧) كَذَا في ١ . والفواصل : التي يفصل في الخصومات . وفي سائر الأصول : « وفاصلها » بالفتاد المعجمة ، وما أفتتاه أول السباق .

(٨) الكفاة : الشجاعة ، واحتمل : كفى .

(٩) الربد (كمرود) الفرقة . والخشيب : الضعيف .

(١٠) ويروي : « الهباء » . يريد به ما يظهر من السيف المجرم تشبها بالهباء .

(١١) أصمت الليل : اعتقل لسانه .

(نسب المصيب) :

قال ابن هشام : [و] ^١ المصيب ^٢ بن حزن ^٣ بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

(رثاء حنيفة لعبد المطلب) :

قال ابن إسحاق : وقال ^٤ حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي يبيكي عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ويذكر فضله وفضل قصي على قريش ، وفضل وكده من بعده عليهم ، وذلك أنه أخذ بقرم أربعة آلاف درهم بمكة ، فوقف بها قر به أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب فافتكته :

أعيتني جوداً بالدموع على الصلر ولا تسأماً أَسْقِينَا سَبَلَ الْقَطْرِ
وجوداً بدمع واستفحاً كلَّ شارق بكاء امرئ لم يشوه نائب الدهر
(وسحاً وجمّاً واسجماً ما بقيتاً ^٥ على ذى حياء من قريش وذى ستر)
على رجل جكد القوى ذى حفيظة جميل المحيّا غير نيكس ولا هذر ^٦

(١) زيادة من ١ .

(٢) أهل العراق يفتخرون الياء من « المصيب » ، وأهل المدينة يكسرون ، ونقل عن سيد ابنه أنه كان يقول : صيب الله من صيب أبي ، وحكى الكسر عياض وابن المنيق .

(٣) روى سيد بن المصيب ، قال : أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يغير اسم جدى ويسميه سهلاً ، فأبى ، وقال : لا أغير اسماً سألني به أبى . فإزالت تلك الحزونة فينا . (راجع شرح القاموس مادة حزن) .

(٤) ويقال إن الشعر لحذافة بن غانم ، وهو أخو حنيفة ، ووالده خارجة بن حذافة ، وله يقول في هذه القصيدة :

فخارج إما أهلكن فلا تزل

(٥) وهو والد أبي جهم عبيد بن حنيفة ، وهو الذي أهدى الخبيصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنظر إل عليه فردما . وأم أبي جهم : يسير بنت عبد الله بن لؤى بن رباح . وابن أؤاة هو خال أبي تماعة . (راجع الروض الأثف) .

(٦) السيل : المطر .

(٧) كل شارق : أى عند طلوع الشمس كل يوم ، ولم يشوه : لم يخطئه .

(٨) سحاً : صبا . وجماً : أجماً وأكثرأ . واسجماً : أسيلاً .

(٩) زيادة عن ١ .

(١٠) الحفيظة : الضرب مع عزّة . والنكس من السهام : الذى نكس في الكثبانة يميزه الرأى فلا يأخذه لردائه ؟ وتيل : الذى انكسر أعلاه فتكسر ورد أعلاه أسفله ، وهو غير جيد الرأى . والهدر : الكثير الكلام في غير فائدة .

على الماجد الجلول ذى الباع والثنى^١
 على خير حاف من معدة وناعل^٢
 وخسيرة هم أصلاً وفرعاً ومعدنا
 ولؤلؤهم بالتجدي والحليم والنهى
 على شئبة الحمد الذى كان وجهه
 وساق الحجاج ثم الخير هاشم^٣
 طوى زمزماً عند المقام فأصبحت
 لبك عكبه كل عان بكرية
 بنوه سركة كهلههم وشبابهم^٤
 فقص الذى عادى كيانة كلها
 فان تلك غائته المتابا وصرقها
 وأبقى رجالاً سادة غير عزل
 أبو عتببة الملقى إلى حباله
 وحزة مثل البدر يهز لثدى
 ربيع لؤى فى القحوط وفى العسر^٥
 كريم الماسح طيب الخيم والنجس^٦
 وأحظاهم بالكرمات وبالذكر^٧
 وبالفضل عند المجتحيات من الضير^٨
 بخص سواد الليل كالقصر البدر^٩
 وعبد مناف ذلك السيد القهري^{١٠}
 سقائه فخرًا على كل ذى فخر
 وآل قصى من مقل وذى وفر^{١١}
 تغلق عنهم يفة الطائر الصقر^{١٢}
 ورابط بيت الله فى السمر واليسر^{١٣}
 فقد عاش ميمون النقية والأمر^{١٤}
 مصاليت أمثال الرديئة السمر^{١٥}
 أفر هيجان اللون من نقر غر^{١٦}
 نقى الثياب والدمام من الفدر^{١٧}

(١) الجلول : السيد .

(٢) كلما فى أكثر الأصول . والهى : السطيا . وفى ا : « والنا » . وفى رواية أخرى : « والهى »
 والهى : جمع نية ، وحى القل .

(٣) القير : الأصل .

(٤) المجتحيات : التى تلحق بالأموال . والقير : المتون المتسقطات

(٥) كلما فى ا . وفى سائر الأصول : « هتيز » .

(٦) كلما فى الأصول . وفى شرح السيرة : « القهر » بالفتح . أى الذى يهزم الناس ، لوصفه
 بالصبر ، كما تقول : رجل عدل ، أو رجل صوم ، أو رجل فطر .

(٧) القلى : الأسير .

(٨) سرة : حيار .

(٩) النقية : النفس . وميمون النقية : منجى العمال مظهر الطالب .

(١٠) عزل : جمع أمزل . ولا يجمع لفعل على فعل ، ولكن جاء هكذا ، لأن الأمزل فى مقابلة الرماح ،
 وقد يحملون الصفة على ضلعها . وقد يجوز أن يكون أجوله مجرى « حسر » جمع حاسر ، لأنه قريب من
 فى المنى . ومصاليت : شجعان . والرديئة : الرماح .

(١١) الهجان : السطى . وهيجان اللون : ابيض .

وعبدُ مناف ماجد ذو حَفِظَة وصولُ لَدَى القُرْبَى رَحِمَ بَنَى الصَّهْرَ
كُهُولُهُمْ خَيْرُ الكُهُولِ وَنَسْلُهُمْ كَتَمَلُ المُلُوكِ لَا تَبُورُ وَلَا تَحْرَى^٢
مَنْ مَاتَ تَلَقَّى مِنْهُمُ الدَّهْرَ نَاشِئًا تَجِدُهُ بِإِجْرِيًّا أَوَّالُهُ يَجْرَى^٣
هُمْ مَلَتُوا البَطْحَاءَ تَجَدَّدًا وَعِزَّةً إِذَا اسْتَبَقَ الخِيَرَاتِ فِي مَالِ العَصْرِ
وَفِيهِمْ بَنَاءٌ لِلْعِلَالِ وَعِمَارَةٌ وَعَبْدُ مَنْفَ جَدُّهُمْ جَابِرُ الكَسْرِ
يَانْكَاحَ عَوْفٍ بِخَسِّ لِيَجِيرَنَا مِنْ أَعْدَاتِنَا إِذْ أَسْلَمْتَنَا بَنُو فِهْرٍ
قَسَرْنَا تَهَامِيَّ السِّلَادِ وَتَجَدَّدَهَا^٤ بِأَمْنِهِ حَتَّى خَاضَتِ العِيرُ فِي البَحْرِ^٥
وَهُمْ حَضَرُوا والنَّاسُ بِأَدْفِيقِهِمْ وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا شَيْخُ بَنِي عَمْرٍو^٦
بَنَوْهَا دِيَارًا جَنَّةً وَطَوَّوْا بِهَا بَثَارًا تَسُحُّ المَاءَ مِنْ ثَبَجٍ بَحْرِ^٨
لَكِي يَشْرَبَ الحُجَّاجُ مِنْهَا وَغَيْرُهُمْ إِذَا ابْتَلَرُوهَا صُبْحُ تَابَعَةِ النَّحْرِ

(١) كَذَا فِي ١. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « لَدَى ».

(٢) لَا تَبُورُ : لَا تَهْلِكُ . وَلَا تَحْرَى : لَا تَقْصُصُ .

(٣) الإِجْرِيَا (بِالْقَصْرِ وَالْمَدِّ) : الْوَجْهَ الَّذِي تَأْخُذُ فِيهِ وَتَجْرَى عَلَيْهِ .

(٤) يَرِيدُ مَا انْقَضَى مِنْهَا وَمَا عَلَا .

(٥) كَذَا فِي ١. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ « بِأَمْنَةٍ » . وَهُوَ تَصْغِيرٌ . وَقَدْ قَالَ السَّجَّادُ فِي التَّلْطِيقِ عَلَى هَذِهِ

الْكَلِمَةِ : « . . . حُفَّتِ الْيَادُ مِنْ هَاهُ الْكِتَابَةِ (التَّضْمِيرُ) ضَرْوَةٌ كَمَا أَنْشَدَهُ سَيِّبُوه :

سَأَجْلُ عَيْنِي لِنَفْسِي مَقْنَمًا

فِي أَيْيَاتٍ كَثِيرَةٍ أَنْشَدَهَا سَيِّبُوه ، وَهَذَا مَعَ حُلْفِ الْيَادِ وَالرَّوَادِ وَبَقَاءِ حَرَكَةِ الْهَاءِ ، فَإِنْ سَكَتَ الْهَاءُ بَعْدَ

الْحُلْفِ ، فَهُوَ أَثَلٌ فِي الْإِسْتِمَالِ مِنْ نَحْوِ هَذَا ، وَأَنْشَدُوا :

نَفْضَايَ مَشْتَقَاتَانِ لَهُ أَرْقَانِ

وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ هُوَ فِي الْقِيَاسِ أَقْوَى ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ حُلِّ الْوَصْلِ عَلَى الْقَوْفِ ، نَحْوُ قَوْلِ الرَّاجِزِ :

لَمَّا رَأَى أَنَّ لَادَعَةً وَلَا شَيْعَ

وَمِنْهُ فِي التَّنْزِيلِ كَثِيرٌ ، نَحْوُ إِثْبَاتِ هَذِهِ السَّكْتِ فِي الْأَصْلِ ، وَإِثْبَاتِ الْأَلْفِ مِنْ أَنَا ، وَإِثْبَاتِ أَلِفِ الْفَوَاصِلِ

نَحْوُ : « وَتَنْظُرُونَ بِأَعْيُنِكُمْ قُدْرَتَنَا » . وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ سَيِّبُوهُ مِنَ الضَّرُورَةِ فِي هَذِهِ الْإِشْهَارِ إِنَّمَا هُوَ إِذَا تَحَرَّكَ

مَا قَبْلَهَا نَحْوُ : بِهِ ، وَلَا يَكُونُ فِي هَذِهِ الْمَوْزُونَةِ أَلِفَةٌ ثَلَاثَةٌ ، فَإِنْ سَكَتَ مَا قَبْلَ الْهَاءِ نَحْوُ : فِيهِ ، كَانَ

الْحُلْفُ أَسْمَنَ مِنَ الْإِثْبَاتِ .

(٦) شَيْخُ بَنِي عَمْرٍو : يَرِيدُ بَنِي حَاشِمٍ ، لِأَنَّ اسْمَهُ عَمْرٍو .

(٧) كَذَا فِي ١. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « بَنُو » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٨) كَذَا فِي ١. وَثَبَجٌ كُلُّ فَيْهٍ : سَطْحُهُ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « . . . ثَبَجُ الْبَحْرِ » .

قال ابن هشام : « أمك سرّ من خزاعة » ، يعنى أبا لب ، أمه لبتي بنت هاجر الخزاعي . وقوله : « ياجرياً أوائله » عن غير ابن إسحاق .

(وثاء مطرود لعبد المطلب وبني عبد مناف) :

قال ابن إسحاق : وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي عبد المطلب وبني عبد مناف :

يا أيها الرجلُ المَحْوُورُ رَحْلُهُ هَلَا سَأَلْتَ عَنْ آلِ عَبْدِ مَنْافٍ
هَبَّتْكَ أُمُّكَ لَوْ حَكَلْتَ بِدَارِهِم ضَمِنُوكَ مِنْ جُرْمٍ وَمِنْ إِقْرَافٍ
(الخَالِطِينَ غَنِيَهُمْ بِفَقِيرِهِم حَتَّى يَعُودَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِ)^١
لِلْمُنْعَمِينَ إِذَا النُّجُومُ تَغَيَّرَتْ وَالظَّالِمِينَ لِرَحْلَةِ الْإِيلَافِ
وَالْمُعْلَمِينَ إِذَا الرِّيحُ تَنَالُوحَتْ حَتَّى تَغِيَبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ^٢
إِنَّمَا هَلَكْتَ أبا النِّعَالِ فَمَا جَرَى مِنْ فَوْقِ مَثَلِكِ عَقْدَ ذَاتِ نِطَافٍ^٣
إِلَّا أَبْيَكَ أَخِي الْمَكَارِمِ وَحْدَهُ وَالتَّيْبِضَ مُطَلِّبَ أَبِي الْأَضْيَافِ^٤
(ولاية العباس على سفاية زمزم) :

قال ابن إسحاق :^٥ فلما هلك عبد المطلب بن هاشم وكى زمزم والسقيّة عليها بعده العباس ابن عبد المطلب ، وهو يومئذ من أحدث إخوته سنّاً ، فلم

(١) مبتك : قففتك . وهو على جهة الإهراء لامل جهة اللعنه ، كما تقول : ثرت بذلك ، ولا أبالك ، وأشابهها . والإقراف : مقاربة المجنة . أي متوك من أن تنكح بنتك وأخواتك من ليم فيكون الابن مقرباً لأم أبيه وكرم أمه ، فيلحقك وسم من ذلك . ونحوه قول مهلهل :

أنكها تقدما الأرقم في جد ب وكان الهاء من آدم

(أي أنكحت لفرقتها من غير كفه ، وذلك أن مهلهلا نزل في جنب ، وهو على وضع من ملج ، فضليت ابنته ، فلم يصلح منها تزوجها ، وكان مهرها من آدم) .

(٢) زيادة من أ .

(٣) تنالوت : تقابلت . والرجاف (هنا) : البحر .

(٤) الخفاف : جمع خفلة ، وهي القنطرة التي يعلق من الأذن . هذا على رواية من روى « عقد » بكسر السين ، ومن رواه بنيع السين جعل الخفاف جمعا لتخفة ، وهي للماء القليل اليساق .

(٥) يريد أنه كان لأضيافه كالأب . والعرب تقول لكل جواد : أبو الأضياف ، كما قال مرتين بحكان

أدعى أباهم ولم أعرف ملهم وقد عرفت ولم أعرف لم نسباً

(٦) زيادة من أ .

(٧) كلاً في أ . وفي مائر الأصول : « عليها » . وهو تحريف .

تزل إليه حتى قام الإسلامُ وهي بيده . فأقرّهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم له على ما مضى من ولايته ، فهي إلى آل العباس ، بولاية العباس إياها ، (إلى هنا) ^١ اليوم .

كفالة أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعد عبد المطلب مع عمّه أبي طالب ، وكان عبدُ المطلب — فيما يزعمون — يُوصى به عمّه أبا طالب ، وذلك لأنّ عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبا طالب أخوان لأب وأم ، أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن خزوم .
قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن خزوم .
(ولاية أبي طالب لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وكان أبو طالب هو الذي يكلي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جدّه ، فكان إليه ومعه .

(نبوة رجل من لب من رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : حدثني يحيى ^٢ بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير ، أن أباه حدثه :
أنّ رجلاً من لب — قال ابن هشام : وللب : من أردشتومة ^٣ — كان

(١) زيادة من أ .

(٢) كان يحيى ثقة كثير الحديث . روى عن أبيه وجده وعمه حنظلة وابن عم أبيه عبد الله بن عمرو بن الزبير . وعمه غير ابن إسحاق ابن عم أبيه هشام بن عمرو وموسى بن حنظلة وحسن بن عمر بن ثابت بن زدرارة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم ، ويزيه بن عبد الله بن الحاد . مات وهو ابن ست وثلاثين . (راجع تهذيب التهذيب ، وتراجم رجال) .

(٣) وقيل : هو لب بن أحسن بن كعب بن الحارث بن كعب بن جندلة بن مالك بن نصر بن الأزد . وهي القبيلة التي تعرف بالمياعة والزجر ، ومنهم الهبلى الذي زجر حين وقعت الحساة بصلّة عمر رضي الله عنه فأدته وذلك في الحج فقال : أشعر أمير المؤمنين والله لا ينجي بعد هذا العلم ، فكان ذلك . وفيهم يقول كثير تيمست لها أجنى السلم عظم وقد رد علم العائدين إلى لب
(راجع شرح القاموس مادة لب ، والقروى الألف) .

عائفاً ، فكان إذا قدّم مكّة أنا مرّجالٌ قرّيشٌ بغلمانهم ينظرونهم ويمتاف لهم فيهم . قال : فأتى به أبو طالب وهو غلام ، مع من يأتيه ، فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم شغله عنه شيء ، فلما فرغ قال : الغلام علىّ به ، فلماً رأى أبو طالب حيرته عليه غيبت عنه ، فجعل يقول : ويلكم ، ردّوا علىّ الغلام الذي رأيت آتفاً ، فوالله ليكوننّ له شأن . قال : فانطلق أبو طالب .

قصة بحيرى^٢

(نزول أبو طالب ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحيرى) :

قال ابن إسحاق : ثم إنّ أبا طالب خرج في ركبٍ تاجرٍ إلى الشام ، فلما سمياً للرحيل ، وأجمع المسير صبّ به^٢ رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يزعمون - فرق له (أبو طالب) وقال : والله لأخرجنّ به معى ، ولا يفارقنى ، ولا أفارقه أبداً ، أو كما قال . فخرج به^٤ معه فلما نزل الركب بصرى^٥ من أرض الشام :

(١) المؤلف : الذى يظفر فى حلقه الإنسان فيخبر بما يقول حاله إليه .

(٢) واسم بحيرى بحيرى بفتح الموحدة وكسر الهمزة وسكون اللامتين آخره راء مقصوراً وقيل مدوداً : هو جربيس (بكسر الجيمين) . ويقال : سرجس ، كما يقال : جربيس . وكان حيراً من أحبار يهود تيماء ؛ كما قيل إنّ كان نصرانياً من حيدانيس ، وهو ما ذهب إليه ابن إسحاق هنا . ويقال إنّ سمع قبل الإسلام بتليل حاتف يصف : ألا إن خير أهل الأرض ثلاثة : بحيرى ورواب الشى ، والثالث المستظر ، فكان لثالث رسول الله صلى الله عليه وسلم . (راجع الماعوف ، ومرض القعب ، والإصابة ، والقروض ، وشرح المواهب) .

(٣) كذا فى الأصول والعبرى ، وشرح المواهب اللبية (ج ١ ص ١٩٢ طبع المطبعة الأزهرية) . وصوب به : مال إليه . وفى هامش الطبرى ، وشرح السيرة : « صب به » بالضاد المعجمة . وضوب به : تلقى به واستلمه . وفى رواية أخرى فى هامش الطبرى والقروض ، وشرح المواهب : « صبّه » . وضوب به : لزمه . ومث قول الشاعر :

• كأن قزاقى فى يد صبّته به •

(٤) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذاك ابن تسع سنين ، وقيل ابن اثنتى عشرة سنة ، وقيل غير ذلك . (راجع العبرى ، وشرح المواهب ، والقروض) .

(٥) بصرى : مدينة حوران ، فصحت صلحاً لخمس بقين من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ، وهى أول معجزة فصحت بالشام ، وقد ورد بها صلى الله عليه وسلم مرتين (راجع شرح المواهب) .

وبهما راهب يقال له بَحِيرَى في صَوْمَةٍ له ، وكان إليه عِلْمُ أَهْلِ النَصْرَانِيَّةِ ولم يزل في تلك الصومعة منذ قَطَّ راهبٌ ، إليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون ، يتوارثونه كابرا عن كابر . فلما نزلوا ذلك العام ببَحِيرَى وكانوا كثيرا ما يمرُّون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعترض لهم حتى كان ذلك العام . فلما نزلوا بمقرِّيا من صَوْمَتِهِ صنع لهم طعاما كثيرا ، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته ، يزعمون أنَّه رأى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في صَوْمَتِهِ ، في الرَّكْبِ حين أقبلوا ، وعمامة تَظِلُّهُ من بين القوم . قال : ثم أقبلوا فنزلوا في ظلِّ شجرة قريبا منه . فنظر إلى العمامة حين أظَلَّت الشجرة ، وسهَّرت ؟ أغصانُ الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظلَّ تحته ؛ فلما رأى ذلك ببَحِيرَى نزل من صَوْمَتِهِ ؟ ثم أرسل إليهم ، فقال : إني قد صنعتُ لكم طعاما يا معشرَ قُرَيْشٍ ، فأنا أحبُّ أن تحضُّروا كلَّكم ، صغيركم وكبيركم ، وعبدكم وحرِّكم : فقال له رجل منهم : والله يا بَحِيرَى إنَّ لك لثأنا اليوم ، فأ كنت تصنع هذا بنا ، وقد كنَّا نتمرُّ بك كثيرا ، فأ شأناك اليوم ؟ قال له ببَحِيرَى : صدقت ، قد كان ما تقول ، ولكنكم ضيِّفٌ ، وقد أحببتُ أن أكرمكم وأصنعُ لكم طعاما فتأكلوا منه كلِّكم . فاجتمعوا إليه ، وتخلَّف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم ، لحداثة سنه ، في رجال القوم تحت الشجرة ؛ فلما نظَرَ ببَحِيرَى في القوم لم يَرَ الصِّفَّةَ التي يعرفُ ويحدِّثُ عنده ، فقال : يا معشرَ قُرَيْشٍ ، لا يتخلَّقنَّ أحدٌ منكم عن طعامي ؛ قالوا له : يا بَحِيرَى ، ما تخلَّف عنك أحدٌ ينبغي له أن يأتيك إلا غلامٌ ، وهو أحدثُ القوم سنا ، فتخلَّف في رجالهم ؛ فقال : لا تفعلوا ، ادعوه فليحضُر هذا الطعامَ معكم . قال : فقال رجل من قُرَيْشٍ مع القوم ، واللات والعزى ، إن كان للوَمُ بنا أن يتخلَّف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعامٍ من

(١) قط : أي الصخر .

(٢) تهمرت : ماتت وتعلَّت ؛ وتقول : همرت النمن ، وذلك إذا جذبته إليك شيء ميل .

(٣) كلما في الخبر ، وفي الأصول : «... نزل من صومته ، وقد أمر بذلك الطعام فصنع ثم أرسل ... الخ» .

(٤) كلما في شرح المراهب وفي ١ . وفي سائر الأصول : «فتأكلون» . وهو تحريف .

بيننا ، ثم قام إليه فاحتضنته^١ وأجلسه مع القوم . فلما رآه بَحِيرَى جعل يَلْحَظُهُ كَلْخَطًا شَدِيدًا وَيَنْتَظِرُ إِلَى أَشْيَاءَ مِنْ جَسَدِهِ ، قَدْ كَانَ يَحِيدُهَا عَنْهُ مِنْ صِفَتِهِ ، حَتَّى إِذَا قَرَعَ الْقَوْمُ مِنْ طَعَامِهِمْ وَتَفَرَّقُوا ، قَامَ إِلَيْهِ بَحِيرَى ، فَقَالَ (لَه)^٢ : يَا غَلَامَ ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ اللَّاتِ وَالْعُزَّى إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ ؛ وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ بَحِيرَى ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ سَمِعَ قَوْمَهُ يَخْلِفُونَ بِهِمَا^٣ . فَرَعَمُوا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (لَه)^٤ : لَا سَأَلَنِي بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، فَوَاللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا قَطُّ بُغْضَهُمَا ؛ فَقَالَ لَهُ بَحِيرَى : فَبَاقِهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ ؛ فَقَالَ لَهُ : سَلْتَنِي عَمَّا يَدُلُّكَ . فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ حَالِهِ فِي نَوْمِهِ وَهَيْئَتِهِ وَأُمُورِهِ ؛ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَيِّرُهُ ، فَيُؤَافِقُ ذَلِكَ مَا عِنْدَ بَحِيرَى مِنْ صِفَتِهِ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ظَهْرِهِ ، فَرَأَى خَاتَمَ^٥ النَّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلَى مَوْضِعِهِ مِنْ صِفَتِهِ الَّتِي عَنْهُ .

قال ابن هشام : وكان مثل أثر المِحْجَمِ* .

قال ابن إسحاق : فلما فرغ ، أقبل على عمِّه أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا الْغَلَامُ مِنْكَ ؟ قَالَ : ابْنِي . قَالَ لَهُ بَحِيرَى : مَا هُوَ يَا بَنِيكَ ، وَمَا يَبْنِي لِهَذَا الْغَلَامِ أَنْ يَكُونَ أَبُوهُ حَيًّا ؛ قَالَ : فَانْهَ ابْنُ أُخْتِي ؛ قَالَ : فَمَا ضَلَّ أَبُوهُ ؟ قَالَ : مَاتَ وَأُمُّهُ حَبَلَتْنِي بِهِ ؛ قَالَ : صَدَقْتَ ، فَارْجِعْ يَا بَنِي أُخْتِكَ إِلَى بَلَدِهِ ، وَاحْذَرِ عَلَيْهِ يَهُودَ ، فَوَاقَهُ لَنْ رَأَوْهُ وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا عَرَفْتُ لِيَبْلُغُنَّهُ^٦ شَرًّا ، فَانْه كَانَتْ لَابْنِ أُخْتِكَ هَذَا شَأْنٌ عَظِيمٌ ، فَاسْرِعْ بِهِ إِلَى بَلَدِهِ .

(١) احتضته ، وأعلمه من طبعه ، أي مع جنه .

(٢) زيادة من أ .

(٣) ويقال إنه إنما سأله باللات والعزى اعتذاراً ، وهو أول من قول ابن إسحاق . (راجع الشفاء ، وشرح المواهب اللقية) .

(٤) قيل سمى بذلك لأنه من اللغات التي يعرف بها علماء الكتب السابقة . (راجع شرح المواهب) .

(٥) المحجم : الآلة ، التي يحجم بها يمين أثر الحجة الثابتة على الجسم حتى يكون ثابتاً . وفي الخبر أنه كان حوله غيلان فيها شمرات سود ، وأنه كان كالطفاضة ، أو كهيئة الحيلة . عنه نفق (غفرون) كقوله البصري . راجع (شرح المواهب ، والروض) .

(٦) كذا في الأصلين وشرح المواهب . وفي سائر الأصول : وليغيه ، وهو تحريف .

(وجع أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان من زير وصاحبه) :

فخرج به عنه أبو طالب مريضا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام ،
فزعوا فيها روى الناس : أن زُريرا وتَمَاما ودَرِيسا ، وهم نَصَر من أهل الكتاب ،
قد كانوا زُرأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رآه بحيرى في ذلك السفر ،
اللى كان فيه مع عنه أبو طالب ، فأرادوه فردّهم عنه بحيرى ، وذكّرهم الله
وما يحلون في الكتاب من ذكره وصِفَتِهِ ، وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم
يُغْلَسُوا إِلَيْهِ وَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حتى عرفوا ما قال لهم ، وصدّقوه بما قال ، فركوه
وانصرفوا عنه : فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى يتكلم ويحفظه
ويحوطه من أفتار الجاهلية ، لما يريد به من كرامته ورسالته ، حتى بلغ أن كان
رجلا ، وأفضل قومه مروءة ، وأحسن خلقا ، وأكرمهم حسبا ، وأحسنهم
جوارا ، وأعظمهم حلما ، وأصدقهم حلينا ، وأعظمهم أمانة ، وأبعدهم من
التمش والاختلاق التي تُدَنِّس الرجال ، تنزّها وتكرّمها ، حتى ما اسمه في قومه إلا
الأمين ، لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة .

(حقه صلى الله عليه وسلم من حصة الله له في طفولته) :

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر لي - يُحدّث عما كان الله
يحفظه به في صِغَرِهِ وأمر جاهليته ، أنه قال :

لقد رأيتني في غِلْمانٍ قُرَيْشٍ ينقل حجارةً لبعض ما يلعب به الغِلْمانُ ،
كلّنا قد تمرى ، وأخذ إزاره فجعله على رقبته ، يحمل عليه الحجارة ؛ فاني لأقبل
معه كلك وأدبر ، إذ لكمتني لا كيم ما أراه ، لكمةً وجيعةً ، ثم قال : شدّ
عليك إزارك ؛ قال : فأخذته وشدّته علىّ ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي
ولإزارى علىّ من بين أصحابي .^١

(١) قال السيل في التلويح على هذه القصة : « وهذه القصة إنما وردت في الحديث الصحيح في حين بيان
الكعبة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة مع قومه إليها ، وكانوا يحملون أزورهم على
حواشيهم لتحمي الحجارة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها على مائه وإزاره مشدود عليه ؛
فقال له العباس رضى الله عنه : يا ابن أخى لو جعلت إزارك على مائتك ؛ فقل فسقط مشيا عليه ، ثم قال
إزارى إزارى . فشد عليه إزاره ، وقام يحمل الحجارة .

حرب الفجار^١

(سبها) :

قال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة^٢ ، فيها حدثني أبو عبيدة النخعي ، عن أبي عمرو بن العلاء ، هاجت حرب الفجار بين قريش ، ومن معهم من كنانة ، وبين قيس عيلان . وكان الذي هاجها أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، أجاز^٣ لطيمة^٤ للنعمان ابن المنذر^٥ ، فقال له البرأض بن قيس ، أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة

وفي حديث آخر : أنه لما سقط ضمة لباس إلى نفسه وسأله من شأنه ، فأخبره أنه فودي من الباه : أن اشد عليك إزارك يا محمد . قال : وإله الأول ما فودي .

وحديث ابن إسحاق ، إن صح أن ذلك كان في سفره إذ كان يلعب مع الغلمان ، فصله على أن هذا الأمر كان مرتين ، مرة في حال سفره ، ومرة في أول اكتماله عند بنيان الكعبة .

(١) الفجار (بالكسر) : بمعنى المفاجرة ، كالقتال والمقاتلة ، وذلك أنه كان قتالا في الشهر الحرام فجزوا فيه جيما ، فسمى الفجار .

وكان لحرب فجارات أربعة ، آخرها ضمار البرأض هذا . وأما الفجار الأول فكان بين كنانة وهوازن ، وكان الذي هاجه أن يدر بن منشر ، أحد بني عقاب بن مليك من كنانة ، جعل له مجلسا بسوق حكاظ ، وكان حدثا منيما في نفسه ، ثم كان أن انصرف في السوق وتصدى له الأحير بن مازن أحد بني دهمان ، ثم تحولوا انليان عند ذلك حتى كاد أن تكون بينهما اللعنة ، ثم تراجعوا ورأوا أن الخطب يسير .

وكان الفجار الثاني بين قريش وهوازن ، وكان الذي هاجه فية من قريش قمرضوا لامرأة من بني عامر ابن صعصعة ، فهاجت الحرب . وكان بينهم قتال ودماء يسيرة ، فصلها حرب بن أمية وأصلح بينهم .

وكان الفجار الثالث بين كنانة وهوازن ، وكان الذي هاجه أن رجلا من بني كنانة كان عليه دية لرجل من بني نصر ، فأعلم الكناني ، فبصر النصراني ذلك فومه بسوق حكاظ ، فقام إليه كناني فضره ، ثم تراجع الناس حتى كاد أن يكون بينهم قتال ، ثم تراجعوا . (راجع البعث القريني ، والأغاني ج ١٩ ص ٧٤ - ٨٠ طبع بلاق) .

(٢) كلما في والبعث القريني . وفي سائر الأصول : « أجاز » بالتراءى ، وهو تصحيف .

(٣) العطية : الجمل التي تحمل التجارة ، والطيب واللبز وأشباههما .

(٤) وذلك أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبيع بسوق حكاظ في كل عام لطيمة في جوار رجل حريم من أشرف العرب يجرها له حتى يتاح هناك ، ويشتري له بضتها من آدم المائت ما يحتاج إليه . (راجع البعث القريني ، والأغاني ج ١٩ ص ٧٥ طبع بلاق) .

ابن كينانة : أُنْجِبْهَا ^١ عَلَى كِنَانَةٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَعَلَى الْخَلْقِ (كله) ^٢ . فَخَرَجَ فِيهَا عُرْوَةُ الرَّحَّالِ وَخَرَجَ الْبَرَّاضُ يَطْلُبُ غَفْلَتَهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَنْتَبِهُنَّ ^٣ ذَى طِلَالٍ بِالْعَالِيَةِ ، غَفَلَ عُرْوَةُ ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ الْبَرَّاضُ فَقَتَلَهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، فَلِلَّذَلِكَ تَمَّتِ الْفِجَارُ . وَقَالَ الْبَرَّاضُ ^٤ فِي ذَلِكَ :

وَدَاهِيَةَ نَسِيمِ النَّاسِ قَبْلِي شَدَدْتُ لَهَا بَنِي بَكْرٍ ضُلُوعِي ^٥
 هَدَمْتُ بِهَا يَبُوتَ بَنِي كِلَابٍ وَأَرْضَعْتُ الْمَوَالِي بِالضَّرْعِ ^٦
 وَفَعْتُ لَهُ ^٨ بَدَى طِلَالٍ كَقَمِي ^٩ فَخَرَّ يَمِيدُ كَالْجَذَعِ الصَّرِيعِ

(١) كَلَّا فِي الْوَالِدِ الْفَرِيدِ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « أَنْجِبْهَا » بِالزَّيْ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ أ .

(٣) تَمِينَ ذَى طِلَالٍ : وَادٍ إِلَى جَانِبِ فَكِّ ، فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ بِمَالِيَةِ نَجْدٍ ، كَمَا ذَكَرَ هُنَا (رَاجِعْ مَجْمَعَ الْبُلْدَانِ) .

(٤) وَيُقَالُ إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ وَهْرَةً إِلَى جَانِبِ فَكِّ ، إِلَى أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا أَوَارَةُ قَرْيَةٍ مِنْ تَمِينَ ، يَشْرَبُ فِيهَا مِنَ الشَّعْرِ وَتَقْنِيهِ قَيْنَةُ ، إِلَى أَنَّ قَامَ فَنَامَ ، فَتَمَعَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْبَرَّاضُ ، فَتَنَاضَهُ عُرْوَةُ وَقَالَ : كَأَنَّ مَنِي زَلَّةٌ ، وَكَأَنَّ الْفَعْلَةَ مَنِي شَلَّةٍ ؛ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُ وَقَطَعَهُ . (رَاجِعْ الْمَقْدَ الْفَرِيدَ وَالْأَخْفَاقَ) .

(٥) وَيُرْوَى مِنَ الْبَرَّاضِ أَيْضًا رَجَزٌ قَالَهُ بَعْدَ قَتْلِهِ لِعُرْوَةَ ، قَبْلَ هَذَا الشَّعْرِ ، وَهُوَ يَرُدُّ فِيهِ قَوْلَ عُرْوَةَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ مَا كَانَ مِنْهُ :

قَدْ كَانَتْ الْفَعْلَةُ مَنِي شَلَّةٍ هَلَا عَلَى غَيْرِي جَعَلَتْ لَزَلَةٍ

فَسَوْفَ أَطْلُو بِالْحَسَامِ الْقَتْلَةَ

(٦) رَوَايَةُ هَذَا الْبَيْتِ فِي الْمَقْدِ الْفَرِيدِ :

وَدَاهِيَةَ جِهَالِ النَّاسِ مِنْهَا شَدَدْتُ عَلَى بَنِي بَكْرٍ ضُلُوعِي

(٧) الْفُرُوحُ : جَمْعُ فُرُوحٍ : يَرِيدُ : أَلْقَيْتُ الْمَوَالِي يَمْزِلُهُمْ مِنَ الْقَرَمِ وَرَضَاعِ الْفُرُوحِ ، وَأَظْهَرَتْ فَتَاهِمُ ، وَحَكَّتْ يَبُوتَ أَشْرَافَ بَنِي كِلَابٍ وَمَرْحَاتِهِمْ .

(٨) كَلَّا وَرَدَ هَذَا الشَّطْرُ فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ ، وَ « طِلَالٍ » فِيهِ مُشَدَّدَةٌ ، كَمَا يَقْضِي بِذَلِكَ الْوِزْنُ ، وَلَقَدْ عَقَدَ أَبُو ذَرٍّ وَالسَّهْلِيُّ بَيْنَ « طِلَالٍ » وَالْمُشَدَّدَةِ هُنَا ، وَ « طِلَالٍ » وَالْمُخَفَّفَةِ فِي بَيْتٍ لِيَدَّ بِمَدِّهِ مُوَازَنَةً ، أَلَمَّا فِيهَا الْبَرَّاضُ عَمْرًا فِي إِرَادَتِهِ مُشَدَّدَةٌ ، وَلَوْ أَنَّهُمَا وَفَّعَا عَلَى رَوَايَةِ أَوْحَى :

وَفَعْتُ لَهُ يَفَى بَدَى طِلَالٍ

لَعْنًا مِنْ تَلَسُّ الْمَعْفَرَةِ ، وَعَقَدَ هَذِهِ الْمَوَازَنَةَ هُنَا ، وَمِنْ الْكَلَامِ عَلَى مَنَعَ « طِلَالٍ » مِنَ الْبَصْرِ (عَلَى الرُّوَايَةِ الْأُولَى) عَلَى أَنَّهُ أَسْمٌ مَوْثُوثٌ صَرَفٌ .

(٩) رَوَايَةُ هَذَا الْبَيْتِ فِي الْمَقْدِ الْفَرِيدِ وَالْأَخْفَاقِ :

جَحِثَ لَهُ يَفَى بِضَلِّ سَيْفٍ أَتَلَ فَنَرَ كَالْجَذَعِ الصَّرِيعِ

وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب :

أبلغ ، إن عرضت ، بني كلاب وعامر والخطوب لها موال
وباغ ، إن عرضت ، بني ثعلبة وأنحوال القتيل بني هلال
بأن الرافد الرجال أمتى مئياً عند تبين ذي طلال
وهذه الأبيات في أبيات له فيها ذكر ابن هشام .

(ثوب الحرب بين قريش وهوازن) :

قال ابن هشام : فأتى آت قريشا ، فقال : إن البرأض قد قتل عروة ، وهم
في الشهر الحرام بمكاظ ، فارتحلوا وهوازن لا تشع (بهم)^١ ، ثم بلغهم الخبر
فأتبعوهم ، فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم ، فاقتتلوا حتى جاء الليل ، ودخلوا
الحرم ، فأمسكت عنهم هوازن ، ثم اتفقا بعد هذا اليوم أياما ، والقوم متساندون^٢
على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم ، وعلى كل قبيل من قيس
رئيس منهم .

(حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير فيها وجره) :

وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم ، أخرجه أعمامهم معهم .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت أنبئ على أعمام : أى أرد عليهم^٣
نبل علوهم إذا رموهم بها .
(سبب تسميتها بذلك) :

قال ابن إسحاق : هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن
عشرين سنة . وإنما سمي يوم الفجار ، بما استحل هذان الحبان ، كنانة وقبش
هيلان ، فيه من المحارم بينهم .

(فواد قريش وهوازن فيها وتوجتها) :

وكان قائد قريش وكنانة حرب (بن)^٤ أمية بن عبد شمس ، وكان الظفر

(١) زيادة من أ .

(٢) متساندون : أى ليس لهم أمير واحد يحسبهم .

(٣) في الأصل : « منهم » . والتصويب عن كتب اللغة .

(٤) زيادة من أ .

في أول النهار لقيس على كينانة ، حتى إذا كان في وسط النهار كان الظفر لكينانة على قيس .

قال ابن هشام : وحديث أبي جابر أطول مما ذكرت ، وإنما منعى من استقصائه قطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم

خديجة رضي الله عنها

(من صلى الله عليه وسلم منه تزويج من خديجة) :

قال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة^١ ، تزوج خديجة^٢ بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المتني .

(يخرجوه صلى الله عليه وسلم إلى الشام في تجارة خديجة ، وما كان من بحري) :

قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال .

(١) وقيل كان من صلى الله عليه وسلم إحدى وعشرين سنة ، وقيل ثلاثين ، كما قيل سباً وثلاثين ، وقيل غير ذلك . (راجع شرح المواهب ، والاستيعاب) .

(٢) وكان عمر خديجة إذ ذاك أربعين سنة . وقيل : خمساً وأربعين . وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة ، لشدة طهارتها وصيالتها . وكانت تحت أبي هالة بن زرة التيمي ، ومات أبو هالة في الجاهلية ، وقد ولدت له خديجة بنتا الصالح . وأرى حديث صلة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد شهد بدراً ، وقيل أحداً . وقد روى عنه الحسن بن علي ، فقال : حدثني قال : أنه أمروا فاطمة لأهلها . وكان عند نسبحا بليها وصالحا وكان يقول : أنا أكرم الناس أباً وأماً وأخاً وأختاً . أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخى لقاسم ، وأخى فاطمة ، وأخى خديجة ، رضي الله عنهم ، ونقل عنه مع علي يوم الجمل ، وقيل مات بالبصرة في الطاعون ، ويقال : إن النبي مات بالطاعون ولده ، واسمه عند أيضاً . كما ولدت خديجة أيضاً لأبي هالة : هالة بن أبي هالة ، وكان له حصة .

وبعد أن مات أبو هالة عن خديجة تزوجها حقيق بن عابد الخزوي ، فولدت له بنتاً اسمها هند ، وقد أسلمت وصحبت . (راجع شرح المواهب ، والاستيعاب) .

تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم المياه ، بشيء يجعله لهم ، وكانت قريش قوما تجارا ؛ فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها ، من صدق حديثه ، وعظيم أمانيه ، وكرم أخلاقه ، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرا ، وتُعطيَه أفضل ما كانت تُعطي غيره من التجار ، مع غلام لها يقال له ميسرة ، فقَبِلَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منها ، وخرج في مالها ذلك ، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدِم الشام .

فَنَزَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في ظلِّ شجرة قريبا من صومعة راهب^٢ من الرهبان ، فاطَّلَعَ الراهبُ إلى ميسرة ، فقال له : من هذا الرجلُ الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟ قال له ميسرة : هذا رجلٌ من قريش من أهل الحرم ؛ فقال له الراهبُ : ما نزل تحت هذه الشجرة قطُّ إلا نبي^٣ .

(رغبة خديجة في الزواج م) :

ثم باع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سلعة التي خرج بها ، واشترى ما أراد أن يشتري ، ثم أُبْلِى قافلا إلى مكة ومعه ميسرة^٤ . فكان ميسرة^٥ — فيما يزعمون — إذا كانت الهاجرة واشتد الحر ، يرى مكسكين يظِّلونه من الشمس — وهو يسير على بعيره . فلما قدِم مكة على خديجة بمالها ، باعت ما جاء به ، فأضعف أوقرياه^٦ .

(١) تضاربهم : تقاربهم ؛ والمضاربة : المقاربة .

(٢) وكان اسم هذا الراهب نسطورا ، وليس هو بجري المتقدم ذكره .

(٣) يريد ما نزل تحتها هذه الساعة إلا نبي ، ولم يرد ما نزل تحتها قط إلا نبي ، لئلا يهد بالأنبياء قبل ذلك . وإن كان في لفظ الخبر « قط » فقد تكلم بها على جهة التوكيد للنسب ، والشجرة لا تسمى في العادة هذا العمر الطويل ، حتى يدعى أنه لم ينزل تحتها إلا عيسى أو غيره من الأنبياء عليهم السلام . ويبدو في العادة أن تكون شجرة تظل من أن ينزل تحتها أحد حتى يموت نبي ، إلا أن تصح رواية من قال في هذا الحديث : لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم عليه السلام ، وهي رواية من غير ابن إسحاق ، فالشجرة على هذا مخصوصة بهذه الآية . (راجع الروض الأنف) .

(٤) وروى القرطبي عن الواقدي وابن السكن في اختيار خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أبا طالب قال : يا ابن أخي ، أنا رجل لا مال لي ، وقد اشتد الزمان علينا ، وألحت علينا سنون منكرة ، وليس لنا مادة ولا تجارة ، وهذه مير قومك قد حضر غروبها إلى الشام ، وخديجة تبث رجلا من قومك يتجرون في مالها ويسبون منافع ، فلو جئنا لفصلك على غيرك ، لما يلبها عنك من طهارتك ، وإن كنت أكره أن تأتي الشام ، وأخاف عليك من جود ، ولكن لا نجد من ذلك بدا ؛ فقال صلى الله عليه

وحدثها ميسرة^١ عن قول الراهب ، وعمّا كان يرى من إغلال الملكتين إياه . وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة ليبة ، مع ما أراد الله بها من كرامته ، فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به بعث^٢ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له - فيما يزعمون - يابن عمّ . إني قد رغبْتُ فيكَ لقربائِكَ ، وسيطرتِكَ^٣ في قومك وأمانتك وحسن خلقك ، ، وصِدْق حديثك ، ثم عرضت عليه نفسها . وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبا ، وأعظمن شرفا ، وأكثرهن مالا ، كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه .

(نسب خديجة) :

وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . وأما : فاطمة بنت زائدة^٤ بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبّدين معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر . وأم فاطمة : هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن عمرو بن مُنْظِد بن عمرو ابن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر . وأم هالة : قِلابة بنت سَعِيد ابن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيْن بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

(زواجه صلى الله عليه وسلم من خديجة) :

فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لأمهاته فخرج معه

وسلم : لعلها ترسل إلى في ذلك ؛ فقال أبو طالب : إني أخاف أن تول غيرك .

فبلغ خديجة ما كان من عارورة^٥ معه له . ثم كان أن أرسلت إليه ، لعلها قبل هذا بصدقه وأمانته .

(١) هذا قول ابن إسحاق : أنها عرضت عليه نفسها من غير وساطة ، ويلعب غيره إلى أنها عرضت عليه نفسها بوساطة ، وأن ذلك كان على يد نقيصة بنت منية ، والجمع ممكن ، فقد تكون بشت نقيصة أولا تنصم أرضى أم لا ؟ فلما طعت بذلك كلمته بنفسها . (راجع شرح المواهب) .

(٢) كلما في ١ . وشرح المواهب ، وشرح للسيرة ، والروض والنبى . وسلك : شريك . مأخوذة من الوسط مصدر ، كالعدة والزنة ؛ والوسط من أوصاف الملح والنفيس . وفي سائر الأصول : « وسلك » ، وهو عريف .

(٣) كلما في ١ والنبى ، وفي سائر الأصول : « بنت زائد » .

عنه حمزة^١ بن عبد المطلب ، رحمه الله ، حتى دخل على خويلد^٢ بن أسد ، فخطبها إليه ، فزوجهها .

قال ابن هشام : وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة^٣ ، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت ، رضي الله عنها .

(أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة) :

قال ابن إسحاق : فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا إبراهيم القاسم^٤ ، وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم ، والطاهر^٥ ، والطيب^٦ ، وزينب^٧ ، ورقية^٨ ، وأم كلثوم^٩ ، وفاطمة^{١٠} ، عليهم السلام .

قال ابن هشام : أكبر بني القاسم^{١١} ، ثم الطيب^{١٢} ، ثم الطاهر^{١٣} ، وأكبر بناته رقية^{١٤} ، ثم زينب^{١٥} ، ثم أم كلثوم^{١٦} ، ثم فاطمة^{١٧} .

قال ابن إسحاق : فأما القاسم^{١٨} ، والطيب^{١٩} ، والطاهر^{٢٠} فهلكوا في الجاهلية ؛

(١) ويقال إن النبي هضره صلى الله عليه وسلم هو أبو طالب ، وهو الذي خطب خطبة التكاح .
ويقول : لعلهما خرجا معه جيمًا وخطب أبو طالب الخطبة ، لأنه كان أسن من حمزة . (راجع شرح المواهب والروض) .

(٢) وذكر الزهري أن خويلد أبرم هذا الزواج ، وهو سكران ، فلما أفاق أنكر ذلك ، ثم رضىه وأضاه وفي ذلك يقول وأجر من أهل مكة :

لا زهلي خديج في محمد نجم يشوه كإضاء الفرقه

وذكر غير ابن إسحاق أن خويلد كان إذ ذاك قد هلك ، وأن النبي أنكح خديجة رضي الله عنها عها عمرو بن أسد . كما يقال أيضا إن الذي أنكحها هو أسوها عمرو بن خويلد . (راجع شرح المواهب والروض) .

(٣) يشعر سياق الحديث هنا وقفا سيأتي ، أن الطاهر والطيب شخصان ، والمعروف أنهما لقبان لعبد الله ، وهما كان لقلب . (راجع زاد المعاد ، والروض الأنف ، والمعارف) .

(٤) في موت القاسم في الجاهلية خلاف ، فقد ذكر السبيل عن الزبير أن القاسم مات رضيها ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة بموت القاسم ، وهي تبكي ، فقالت : يا رسول الله ، لقد دوت لبنة القاسم (اللبنة تصغير لبنة ، وهي قطعة من اللبن) . فلو كان حاش حتى يستكمل رضاعه لمون عل ؛ فقال : إن شئت أسمعتك صوته في الجنة ؛ فقالت بل أسدق الله ورسوله . وفيما روى الزبير دليل على أن القاسم لم يهلك في الجاهلية .

وأما بنته فكلهن أدركن الإسلام ، فأسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم ،
(لم إبراهيم) :

قال ابن هشام : وأما إبراهيم فأمه مارية (القبطية) . حدثنا عبد الله بن وهب
عن ابن خزيمة ، قال : أم إبراهيم : مارية سرية النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها
إليه المقوقس من حصن من كورة أنصنا^١ .

(حديث عذبة مع ورقة وصديق لهبة ورقة له صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة^٢ بن نوفل
ابن أسد بن عبد العزى ، وكان ابن عمها ، وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم
من علم الناس — ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الرأب ، وما كان يرى
منه إذ كان الملكان يظلاله ، فقال ورقة : لئن كان هذا حقاً يا خديجة ، إن
عبد الله^٣ نبي هذه الأمة ، وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي يتخطر ، هذا زمانه ،
أو كما قال .

(قال)^٤ : فجعل ورقة يستبطن الأمر ويقول : حتى متى ؟ فقال ورقة
في ذلك :

بَلِّغْتِ وَكُنْتُ فِي الذِّكْرِ بِالْجَوَا لِمَسَّ طَلِيبًا بَثَّ النَّشِيجَاءُ
وَوَصَفٍ مِنْ خَدِيجَةٍ بَعْدَ وَصَفٍ قَدْ طَالَ انْتِظَارِي يَا خَدِيجَا
يَسْطُرُ الْمَكْتُبِينَ عَلَى رِجَائِي حَدِيثُكَ أَنْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجًا

(١) راجع الخليفة (وتم ٢ ، ص ٣٧ من هذا الجزء) .

(٢) أم ورقة : هذه بنت أبي كبير بن عبد بن قيس . ولا عقب لورقة هذا ، وهو أحد من آمن بالنبي
صلى الله عليه وسلم قبل البعث . (راجع فروغ) .

(٣) زيادة من أ .

(٤) التثنية : البكاء مع صوت .

(٥) في مكة ، وهي داحنة لأنها يلاحظونها ، ويقصد العرب في هذا الإشارة إلى جلوس كل
بلدة ، أو الإشارة إلى أمل البلدة وأسفلها ، فيسبون اثنين على هذا المعنى ، وقد قالوا : صفنا بتونين ،
وهو قنا : اسم جبل . وقال عترة :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرِضَيْنِ

وقد ورد مثل هذا كثير في شعر العرب .

(٦) الماء في مكة : راجع على الحديث . وحرف الجر صلق بالمعرج .

عَمَّا خَبَرْتِنَا مِنْ قَوْلِ قَسٍّ مِنْ الرّهْبَانِ أَكْثَرُهُ أَنْ يَمْوجَا
بَانَ عَمَلًا سَيَّوَدَ فِينَا وَيَخْصِمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَاجِبَا
وَيُظْهِرُ فِي الْبِلَادِ ضِيَاءُ نُورٍ يَقْسِمُ بِهِ الْبَرِيَّةَ أَنْ تَمْوجَا^١
فِيَلْتَقَى مَنْ يُجَارِبُهُ خَسَارًا وَيَلْتَقَى مَنْ يَسْأَلُهُ فَلُوجَا^٢
فِيَالْيَتِي إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمْ شَهِدْتُ فَكُنْتُ أَوْلَهُمْ وَلُوجَا^٣
وَلُوجَا فِي الذِّي كَرِهَتْ قُرَيْشُ وَلَوْ عَجْتُ بِمَكْنِيهَا عَجِيجَا^٤
أُرْجَى بِاللّٰى كَرِهُوا جَمِيعَا إِلَى ذِي الْعَرْشِ إِنْ سَفَلُوا عُرُوجَا^٥
وَهَلْ أَمْرُ السَّفَالَةِ غَيْرُ كُفْرٍ بِمَنْ يَخْتَارُ مَنْ سَمَكَ الْبُرُوجَا
فَانْ يَبْقُوا وَلَيْتَ تَكُنْ أُمُورٌ يَضِغُ الْكَافِرُونَ لَهَا ضَجِيجَا
وَأَنْ أَهْلِكَ فَكُلٌّ فِي سَبْلَتِي مِنْ الْأَعْدَادِ مُتَنَفِّسَا^٦ حُرُوجَا

حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بين قريش في وضع الحجر

(سبب بنيان قريش للكعبة) :

قال ابن إسحاق : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خسا وثلثين سنة ، اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ٧ ، وكانوا يهيمون بذلك ليُسْقَفُوا ويهابون هدمها

(١) تموج : تقطرب .

(٢) الفلوج : الظهور على النعم والعسر .

(٣) كذا في أول سائر الأصول : « أكثرهم » .

(٤) حجت : ارتقت أسواتها .

(٥) المروج : الصعود والعلو .

(٦) المتلفة : المهلكة . والمروج : الكثرة التصرف .

ولوردة في هذا المعنى ذكره السهلي ، وذكر أنه من رواية يونس عن ابن إسحاق ، منه :

أتبكر أم أذت الشية ، وأبج وفي المصدر من إخبارك الحزن قاصح

(٧) بنيت الكعبة خمس مرات. الأولى حين بنّاها شيث بن آدم . والثانية حين بنّاها إبراهيم . والثالثة حين بنّاها قريش هذه المرة ، وكان ذلك قبل الإسلام بخمس سنين . والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير

وإنما كانت رَضْمًا فوق القامة ، فأرادوا رَفَعَهَا وَتَسْقِيفَهَا^٢ ، وذلك أن نفرًا سرفوا كنزًا للكعبة ، وإنما كان يكون في بئر في جوف الكعبة ، وكان الذي وُجد عنده الكنز دُويكا^٣ مولى لبني مُلَيْح بن عمرو من خزاعة . قال ابن هشام : فقطعت قريش يده . وترجم قريش^٤ أن الذين سرقوه وضعوه عند دُويك . وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جذّة لرجل من تجّار الروم ، فتحطّمت ، فأخذوا خشبها ، فأعدّوه لتسقيفها ، وكان بمكة زجل^٥ قبطي نجار ، فبألمهم في أنفسهم بعض ما يصلحها . وكانت حيّة تخرج من بئر الكعبة التي كان يُطرح فيها ما يهدى لها كل يوم ، فتشرق^٦ على جدار الكعبة ، وكانت مما يهابون ، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احترق^٧ ألّت^٨ وكشّت^٩ وفتحت فاهها ، وكانوا يهابونها . فبينا هي ذات يوم تشرق على جدار الكعبة ، كما كانت تصنع ، بعث الله إليها طائرًا فاختطفها ، فذهب بها ، فقالت قريش : إنا نرجو أن يكون الله قد رضى ما أردنا ، عندنا حامل رفيع ، وعندنا خشب ، وقد كفانا الله الحية .

فلما قام عبد الملك بن مروان هدها ، لأنه لم يجب بما فعل ابن الزبير في بنائها ، وبناءه على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وأما المسجد الحرام فأول من بناء عمر بن الخطاب ، ثم زاد فيه عثمان ، ثم زاد ابن الزبير في إنشائه لاني سته ، ثم زاد عبد الملك بن مروان قدارتفاع المسجد . (راجع تاريخ مكة للأزرق ، وفروض ، وشرح المواهب) .

(١) الرضم أن تنفض الحجارة بعضها على بعض من غير ملاط .
(٢) وقيل إن الذي حل قريشا على بنائها أن السيل أتى من فوق الرمد الذي بأهل مكة فأضر به ، فغفلوا أن يخلعها الماء . وقيل بل كان الذي حلهم على هذا احتراقها وذلك أن امرأة أجبرت الكعبة فطارت شرارة في ثيابها فأحرقتها . (راجع شرح المواهب) .
(٣) قد تقدم أن سارقا سرق من مالها في زمن جرهم ، وأنه دخل البئر التي فيها كنزها ، فسقط عليه حجر ، فصبه فيها حتى خرج منها وانزعج المال منه ، ثم بعث الله حيتا رأس كراش الحلي ، إلى آخر ما جاء في الخبر هناك .

وقد نهينا على ذلك هنا ليجتمع بين يدي القنوي^{١٠} ما قيل في الخبر الواحد مما يبين بفسه بضا ، ما ذكر غير متصل في الكتاب .

(٤) وكان اسم ذلك الرجل : ياقوم ، وقيل : باقول . (راجع الإصابة ، وشرح المواهب ، والفروض) .

(٥) تشرق : تبرز الشمس . ويقال : تشرقت : إذا قطعت الشمس لا يحجبك عنها شيء .

(٦) اسزالت : رفعت وأبها . وكشت : صوتت بأحكاك بعض جلدها بعض .

(ما حدث لأبي وهب عند بناء قريش الكعبة) :

فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها ، قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن غزوم — قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن غزوم — فتناول من الكعبة حجرا ، فوثب من يده ، حتى رجع إلى موضعه ، فقال : يا معشر قريش ، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيبا ، لا يدخل فيها مهر بغي ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس^١ . والناس يتحكون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي تيجع المكّي أنه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حلفاء بن جهم بن عمرو ابن مضمك بن كعب بن لؤي :

أنه رأى ابنا لجملة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو يطوف بالبيت ، فسأل عنه ، فقيل : هذا ابن لجملة بن هبيرة ، فقال عبد الله بن صفوان م عند ذلك : جدد هذا ، يعني أبا وهب ، الذي أخذ حجرا من الكعبة حين أجمعت قريش لهلمها فوثب من يده ، حتى رجع إلى موضعه ، فقال عند ذلك : يا معشر قريش ، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيبا ، لا تدخلوا فيها مهر بغي ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس .

(قراءة أبي وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وأبو وهب خال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان

شريفا ، وله يقول شاعر من العرب :

ولو بأبي وهب أنخت مطيبي غدّت من نداء رحلها غير خائب
بأيض من فرصى لؤي بن غالب إذا حُصّلت أنسابها في الذوائب^٢
أبي لأخذ الضيم يرتاح للنسلى توسط جداه فرؤع الأطايب

(١) وفي رواية أخرى : لا تدخلوا في نفقة هذا البيت شيئا أصبوه غصبا ، ولا تعلم فيه رحما ، ولا اتبكم فيه خدمة أحد بينكم وبين أحد من الناس .

(٢) الذوائب : الأعداء ، ولرادها الأنساب الكريمة .

عظيم رماد القيدر بلا جفاته من الخبز يعملون مثل السباب^١
(نخلة الكعبة بين قريش ، ونصيب كل فريق منها) :

ثم إن قريشا جئزأت^٢ الكعبة ، فكان شق^٣ الباب لبني عبد مناف وزهرة ،
وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني عتذوم وقيائل من قريش انضموا
إليهم ، وكان ظهر الكعبة لبني جح وسهم ، ابني عمرو بن هضم بن كعب بن
لؤي ، وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ، ولبنو أسد بن المزي بن
قصي ، ولبنو عدى بن كعب بن لؤي ، وهو الخطيم .
(الوليد بن المغيرة وهم الكعبة ، وما وجدوه تحت المدم) :

ثم إن الناس هابوا هدمها وفرقوا منه ، فقال الوليد بن المغيرة : أنا أبلؤكم
في هدمها ، فأخذ المحول ، ثم قام عليها ، وهو يقول : اللهم لم ترع^٤ - قال
ابن هشام : لم ترع^٥ - اللهم إنا لا نريد إلا الخير . ثم هدم من ناحية
الركنين ، فربص الناس تلك الليلة ، وقالوا : ننظر ، فإن أصيب لم نهدم منها شيئا
وردناها كما كانت ، وإن لم يصبه شيء ، فقد رضى الله صنعنا ، فهدمنا .
فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله ، فهدم وهدم الناس معه ، حتى إذا
انتهى المدم بهم إلى الأساس ، أساس إبراهيم عليه السلام ، أفوضوا إلى حجارة
خضصر كالأسنحة^٦ أخذ بعضها بعضا .

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض من يروى الحديث : أن رجلا من قريش ،

(١) السباب : جمع سبية : وهي ثياب رقائق بيض ، تشبه الشحم الذي يملأ الجفان بها .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « تجزأت » . أي تقسمتها بينهم .

(٣) اللق : الناحية والمجالب .

(٤) قيل : سمى حلما ، لأن الناس يزدهون فيه حتى يعلم بعضهم بعضا ؛ وقيل بل لأن الثياب
كانت تجرد فيه عند الطواف . (عن شرح السيرة لأي ذر) .

(٥) لم ترع : لم تفزع . والتضير فيها يعود على الكعبة .

(٦) لم ترع : أي لم تعمل عن دينك ولا خرجنا عنه ، يقال : زاغ من كذا ، إذا خرج عنه .

(٧) الأسنة : جمع سنن ، وهو أمل الظهر ، وأراد أن الحياة دخل بعضها في بعض كما تدخل عظام
الإنسان بعضها في بعض ، فشيها بها .

وتروى : « كالأسنة » . وهي جمع : سنن . شيها بأسنة الرماح في الخفرة .

من كان يهدمها ، أدخل عتلة^١ بين خَجَرَيْن منها ليقطع بها أحدهما ، فلما تحرك الحجر تنقضت^٢ مكّة بأسرها ، فانتشروا عن ذلك الأساس .

قال ابن إسحاق : وحُذِثُ أن قريشا وجلوا في الركن كتابا بالسريانية ، فلم يلبثوا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود ، فاذا هو : أنا الله ذو بكة^٣ ، خلقتها يوم خلقت السموات والأرض ، وصورت الشمس والقمر ، وحففتها بسبعة أملاك^٤ حشفاء ، لا تزول حتى يزول أخشابها^٥ ، مبارك لأهلها في الماء واللبن .

قال ابن هشام : أخشابها . جبالها .

قال ابن إسحاق : وحُذِثُ أنهم وجلوا في المقام كتابا فيه : مكة بيت الله الحرام يأتيها يزورها من ثلاثة سبل^٦ ، لا يحلها أول^٧ من أهلها .

قال ابن إسحاق : وزعم ليث^٨ بن أبي سليم أنهم وجلوا حجرا في الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة ، إن كان ما ذكر حقا ، مكتوبا فيه : من يزرع خيرا يحصد غبطة ، ومن يزرع شرا يحصد ندامة . تعملون السيئات ، وتجزون الحسنات ! أجل ، كما لا يخفى من الشوك العيب .

(احتفل قريش حين يضع الحجر ولغة الدم) :

قال ابن إسحاق : ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجابة لبنائها ، كل قبيلة تجمع على حدة ، ثم يتنوها ، حتى بلغ البليان موضع الركن^٩ ، فاختصموا فيه ، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى ، حتى تجاوزوا^{١٠} وتحالفوا ، وأعدوا للقتال ، فحربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ، ثم تعاقبواهم وبنو عدى

(١) تنقضت : اهتزت .

(٢) في ١ : ذو مكة .

(٣) الأعشاب : جبال بمكة .

(٤) يريد لا يحلها ابتداء بفسخ أهلها . وفي ذلك إشارة إلى ما كان من استغلال قريش القتال فيها أيام ابن الزبير وحسين بن نعيم . ثم الحجاج بعده ، ولذلك قال ابن أبي ربيعة :

ألا من لقلب متى غزل يحب الخلة أغت المحل

يعني بالحل : عداة بن الزبير لقتاله في الحرة . (راجع الروض الأنث)

(٥) يريد بالركن : الحجر الأسود . وسعى ركنًا . لأنه مبني في الركن .

(٦) كذا في . وتحاوزوا : انحازت كل قبيلة إلى جهة . وفي سائر الأصول : « تحاوروا بالراء المهمة .

ابن كَعْب بن لُؤَيٍّ على الموت ، وأدخِلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة ، فسَمُوا لَعَقَةَ الدم . فَكُتِبَ قُرَيْشٌ على ذلك أربعَ لَيَالٍ أو خمساً ، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد ، وتشاوروا وتناصفوا .

(إشارة إلى ألية يتكلم أول داخل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

فزعِمَ بعضُ أهل الرواية : أن أبا أُمَيَّةَ بن المُخَيَّرَةِ^١ بن عبد الله بن عمر بن خَزُوم ، وكان عامِئذٍ أَسَنَ قُرَيْشٍ كُلِّهَا ، قال : يا معشرَ قُرَيْشٍ . اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أولَ من يدخل من باب^٢ هذا المسجد يقضى بينكم فيه ، ففعلوا . فكان أولَ داخلٍ عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين ، رَضِينَا ، هذا محمد ؛ فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبرَ ، قال صلى الله عليه وسلم : هلمَّ إلى نوبَا . فَأُتِيَ بِهِ ، فَأَخَذَ الركنَ فَوَضَعَهُ فِي يَدِهِ ، ثم قال : لِنَأْخُذَ كُلَّ قَبِيلَةٍ بِنَا- من الثوب ، ثم أرفعوه جميعاً ، ففعلوا : حتى إذا بلغوا به موضعه ، وضعه هو بيده ، ثم بيئ^٣ عليه .

(١) ويرى أن الخبر على قریش مهشم بن المغيرة ، ويكنى أبا حليفة .

(٢) هو باب بني شيبه ، وكان يقال له في الجملية : باب بني عبد شمس ، ويقال له الآن : باب السلام وفي رواية : أول من يدخل باب الصفا .

(٣) أي بتأحية من زواياه . ولما فعلوا كان في ربيع عبد مناف حجة بني ربيعة ، وكان في الرابع الثاني زمة ، وفي الثالث أبوسحيفة بن المغيرة ، وفي الرابع قيس بن عدى . وقد تم بناء الكعبة قبل الهجرة بمائة عشرة سنة ، بعد أن حلت كلمة الوفاء على الشقاق ، ورضى الكل بحكم صلوات الله عليه . وإلى قضية التحكيم يشير قول هيرة بن أبي وجب الخزومي :

تشاربَت الأسياف في فصل عطف	جرت بينهم بالنس من بعد أمد
تلاحوا بها بالنس يسد مودة	وأوقد فلوا بينهم شر مودة
فلما رأينا الأمر قد جد جسده	ولم يبق شيء غير سل للمهنة
رضينا وقتلنا العدل أول طالع	يحيى من البطش من غير مودة
فما جأنا حملاً الأمين محمد	قتلنا ورضينا بالأمين محمد

(٤) وأما وضع الركن حين بنيت الكعبة في أيام ابن الزبير ، فقد وضعه في الموضع الذي هو فيه الآن خزيمة بن عبد الله بن الزبير ، وأبوه يصل بالناس في المسجد ، اغتم ذلك الناس منه بالصلاة لما أحس منهم التناقص في ذلك وشاع الخلاف ، فأنكره أبوه . راجع (الفروض الألف) .

(شمر الزبير في الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها) :

وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل أن ينزل عليه
الوحي : الأمين . فلما فرغوا من البنيان ، وينوها على ما أرادوا ، قال الزبير بن
عبد المطلب ، فيما كان من أمر الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها :

عَجِبْتُ لِمَا تَصَوَّتَ الْمُقَابُ إِلَى الثُّعْبَانِ وَهِيَ لَهَا اضْطِرَابُ
وَقَدْ كَانَتْ يَكُونُ لَهَا كَشِيشٌ وَأَحْيَانًا يَكُونُ لَهَا وَقَابٌ^١
إِذَا قُمْنَا إِلَى التَّيَاسِيسِ شَدَتْ تَهَيَّبُنَا الْبِنَاءَ وَقَدَرُ^٢ مَهَابِ
فَلَمَّا أَنَّ خَشِينَا الرَّجْزَ^٣ جَاءَتْ عِقَابٌ تَتَلْتَبِ^٤ لَهَا انْصِيَابِ
فَقَسَمْتَهَا إِلَيْهَا ثُمَّ خَلَّتْ لَنَا الْبُنْيَانُ لَيْسَ لَهُ حِجَابِ
قُمْنَا حَاشِدِينَ إِلَى بِنَائِهِ لَنَا مِنْهُ الْقَوَاعِدُ وَالْتَّرَابِ
غَدَاةً تُرْفَعُ التَّيَاسِيسُ مِنْهُ وَلَيْسَ عَلَى مَسَوِينَا^٥ ثِيَابِ
أَعَزَّ بِهِ الْمَلِكُ بَيْنِي لُؤَيٍّ فَلَيْسَ لِأَصْلِهِ مِنْهُمْ ذَهَابِ
وَقَدْ حَشَدَتْ هُنَاكَ بَنُو عَدَى وَمَرَّةٌ قَدْ تَقَدَّمَتْهَا كِلَابِ
فَبَرَأْنَا^٦ الْمَلِكُ بِذَلِكَ عِزًّا وَحَسَدَ اللَّهُ يُلْتَمَسُ الثَّوَابِ
قال ابن هشام : وَيُرْوَى :

وليس على مساوينا^٧ ثياب

(ارتفاع الكعبة وأول من كساها للبناء) :

وكانت الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى عشرة ذراعا ،

(١) الوقاب : القلوب .

(٢) الرجز : العذاب . ويروى : « الزجر » وهو المنع .

(٣) تتلب : تتابع في القفصاتها .

(٤) كلما في . يريد به سوى البنيان . وفي سائر الأصول : « مساوينا » بالياء الموحدة وهو تصغير .

(٥) لقد كانوا ينقلون الحجارة صراة ويرون ذلك دينا ، وأنه من باب التشهير والجد في الطاعة .

(٦) برأنا : أعلنا وأوطنا .

(٧) يريد بالمساوى : المساوات .

وكانت تُكسَى القَبَاطِي ١ ، ثم كُسِيَت البرود ٢ ، وأوَّل من كساها للهِبَاجِ
الحِجَّاج بن يوسف ٣ .

حديث الحمس

(الحمس منذ قریش) :

قال ابن إسحاق : وقد كانت قُرَيْشٌ - لأحدى أقبل القبيل أم بعده - ابتدعت
رأى؛ الحمس^٤ رأيا رأوه وأدبروه ، فقالوا : نحن بنو إبراهيم وأهل الحرم^٥ ،
وولاية البيت ، وقطآن مكة وساكنها ، فليس لأحد من العرب مثل حقنا ،
ولا مثل منزلتنا ، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا ، فلا تعظموا شيئاً من
الحل^٦ كما تعظمون الحرم ، فانكم إن فعلتم ذلك استخفتم العرب بعزمتكم ، وقالوا
قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم . فتركوا الوقوف على عرفة ،
والإفاضة منها ، وهم يعرفون ويعبرون أنها من المشاعر^٧ والحج^٨ ودين إبراهيم
صلى الله عليه وسلم ، ويرَوْنَ لساثر العرب أن يتفوا عليها ، وأن يقبضوا منها ،
إلا أنهم قالوا : نحن أهل الحرم ، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرم ولا نعظم
غيرها كما نعظمها نحن الحمس ، والحمس أهل الحرم ، ثم جعلوا لمن وكلوا من
العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذي لهم ، بولادتهم لإمام ، يحل لهم ما يحل
لهم ، ويعزَّم عليهم ما يعزَّم عليهم .

(١) القَبَاطِي : ثياب يهتن كانت تصنع بمصر وهي جمع قطبة ، بهن القفاف وكسرها .

(٢) البرود : ثوب من ثياب اليمن .

(٣) وكساها ابن الزبير قبل الحجاج الهباج ، وكان خالد بن جعفر بن كلاب من كساها الهباج قبل
الإسلام . (عن الروض الألف) .

(٤) في ١ : « أمر » .

(٥) الحمس : جمع : أحس . والأحس : المشد الصلب في الدين . وسُميت قريش حساً لإمامهم بأنهم
انفصوا في الدين ، وكانوا قد ذهبوا في ذلك طلب الزهد والتأله . فكانت إسلامهم لا يسجن الدهر ولا
الحر . وسُميَ المولى لتفصيل هذا به قليل .

(٦) في ١ : « قلن » .

(٧) المشاعر : المواضع المشهورة في الحج ، لا يتم إلا بها

(التبايل التي دانت مع قریش بالحس) :

وكانت كيتانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك .

قال ابن هشام : وحلفني أبو عُبَيْلَةَ النحرى : أن بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك ، وأنشدني لعَمْرُو بن معديكرب أعباسُ لو كانت شياراً جيداً بنثليث ما ناصيت بعدى الأحاميس^١ قال ابن هشام : تثليث : موضع من بلادهم . والشيار : ^٢ (السمان) الحسان . يعنى بالأحامس : بنى عامر بن صعصعة . وبعباس : عباس بن مرداس السلمى ، وكان أشار على بنى زُبَيْد بتثليث . وهذا البيت من قصيدة لعمر .

وأنشدني للقيط بن زُرارة الدأرى في ^٣ يوم جيلة :

أجذم^٤ إليك إنها بنو عبس المشرُّ الجيلة^٥ في القوم الخمس
لأن بنى عبس كانوا يوم جيلة حلفاء في بنى عامر بن صعصعة .

(يوم جيلة) :

ويومُ جيلة : يوم^٦ كان بين بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وبين بنى عامر بن صعصعة^٧ ، فكان الظفر فيه لبنى عامر بن صعصعة على بنى حنظلة ، وقُتِل يومئذ لقيط بن زُرارة بن عبس^٨ ، وأمير حاجب بن زُرارة بن عبس

(١) ناصيت : أغلت بناصيتهم ونازعهم . ومث حديث عائشة : لم تكن واحدة من نساء النبي صل الله عليه وسلم تناصين غير زينب : أي تتنازحن وتبارحن .

(٢) زيادة عن ا .

(٣) وكان يوم جيلة قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام مولد الرسول صل الله عليه وسلم (راجع القصد القرية ، والروى) .

(٤) أجذم : زجر معروف الخيل .

(٥) كلما في أكثر الأصول . والجلة : الظماء . وقوا : « الجلة » بالحاء المهملة . والحلة : اللين يسكنون في الخل .

(٦) ذكر ابن عبد ربه في كتابه « القصد القرية » يوم شيب جيلة هذا . وقال إنه كان لعامر وميس على ذبيان وتميم .

(٧) هو بضم الهاء مع الجميع إلا أبا عبيدة ، فإنه معده بفتحها ، وكل حصن في العرب ، فإنه مفتوح للقال . (راجع الروض ، وشرح السيرة لأب ذر ، ومؤلف التبايل وخطها لابن حبيب) .

وانهزم عمرو بن عمرو بن عُدس بن زَيْد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حَنْظَلَة . فقيه يقول جرير للفرزدق :

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَصِيْطًا وَحَاجِبًا وَعَمْرُو بْنُ عَمْرٍو إِذْ دَعَا بِاللَّدَامِ
وهذا البيت في قصيدة له .

(يوم ذى نجب) :

ثُمَّ اتَّقُوا يَوْمَ ذِي نَجَبٍ^١ . فَكَانَ الظُّعْرُ لِحَنْظَلَة عَلَى بَنِي عَامِرٍ ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ
حَسَّانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْكِنْدِيُّ ، وَهُوَ ابْنُ^٢ كَبْشَة . وَأُسِيرَ يَزِيدُ بْنُ الصَّعْقِ الْكَلَابِيُّ
وَانْهَزَمَ الطُّفَيْلُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ كِلَابٍ ، أَبُو عَامِرٍ بْنُ الطُّفَيْلِ . فقيه يقول
الفرزدق :^٣

وَمِنْهُمْ إِذْ نَجَّى طُفَيْلُ بْنُ مَالِكٍ عَلَى قُرْزُلٍ رَجُلًا رَكُوضَ الْهَزَامِ
وَنَحْنُ ضَرَبْنَا هَامَةً ابْنَ خُوَيْلِدٍ^٤ نَزِيدَ عَلَى أُمِّ الْفَيْسَالِ الْخَوَّامِ^٥
وهذان البيتان في قصيدة له .

فقال جرير :

وَنَحْنُ خَضَبْنَا لَابِنَ كَبْشَة تَاجَةً وَلَاقَى امْرَأً فِي ضَمَّةِ الْخَيْلِ مِصْقَعًا^٦
وهذا البيت في قصيدة له .

وحديث يوم جبلة ويوم ذى نجب أطول مما ذكرنا . وإنما منعى من استقصائه
ما ذكرت في حديث يوم الفجار .

(١) ذى نجب (محرقة) : وادقرب ما وان . (راجع ما يقول عليه ، ومعجم البلدان) .

(٢) كلام في أ هنا وفيها سائق من جميع الأصول وفي سائر الأصول هنا : « أبو كبشة » .

(٣) نسب هذا الشعر في معجم البلدان عند الكلام على ذى نجب لسميع بن وثيل الرياشي .

(٤) قرزل (بالنسب) : اسم فرس لطيف بن مالك . وكان لطيف يسمى : فارس قرزل .

(٥) رواية هذا البيت في معجم البلدان :

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا هَامَةً ابْنَ خُوَيْلِدٍ يَزِيدَ وَضَرَبْنَا عَيْسَةَ بِالْمِ

(٦) أم الفراج الخوام : يريد الهامة ، وهي اليوم ، وكانوا يعتقدون أن الرجل إذا قتل خرجت من رأسه هامة تصيح : استقوت استقوت ، حتى يؤخذ بثأره .

(٧) المصقع (هنا) : مأخوذ من قولهم صقعه : إذا ضربه على شيء صمته .

(ما زافته العرب في الحس) :

قال ابن إسحاق : ثم ابتدعوا في ذلك أمورا لم تكن لهم ، حتى قالوا : لا ينبغي للحُمس أن ياتَمَطَطوا الأَقِط ١ ، ولا يَسَلَتُوا ٢ السمن وهم حُرْم ، ولا يدخلوا بيتا من شعر ، ولا يستظلوا إن استظلوا إلا في بيوت الأَدَم ٣ ما كانوا حُرما ، ثم رفعوا في ذلك ، فقالوا : لا ينبغي لأهل الحِلّ أن يأكلوا من طعام جامعوا به معهم من الحِلّ إلى الحرم ، إذا جامعوا حُجَاجا أو عُمرارا ، ولا يطوفوا بالبيت إذا قَدِمُوا أَوَّلَ طَوافهم إلا في ثياب الحُمس ، فإن لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عُرّة ، فإن تكرّم منهم متكرّم من رجل أو امرأة ، ولم يجد ثياب الحُمس ، فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحِلّ ، ألقاها إذا فرغ من طوافه ، ثم لم ينتفع بها ، ولم يمسّها هو ، ولا أحدٌ غيره أبدا .

(التي عند الحس وشعر فيه) :

فكانت العرب تسمي تلك الثياب اللّقى ٤ . فحملوا على ذلك العرب ، فدانت به . ووقفوا على عرفات ، وأفاضوا منها ، وطافوا بالبيت عُرّة : أمّا الرجال فيطوفون عرّة ، وأمّا النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا درعا مفرّجا ٥ عليها ، ثم تطوف فيه . فقالت امرأة ٦ من العرب ، وهي كذلك تطوف بالبيت :
اليوم يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْكُلُهُ وما بنا منه فُلا أُحِلُّهُ

(١) الأَقِط (مكلة ويمرّك وككتف ورجل وليل) : شيء يصط من الغنص اللّقى . وجهه أطلان . وأقل الطعام : عمله به .

(٢) سلات السمن واستلّته : إذا طبخ وهرّج ، والاسم : السله (بالكسر ممدود) .

(٣) بيوت الأدم : الأخبية التي تصنع من الجله .

(٤) اللّقى : اللقى المطرح ، ويقال : اللقى . وجهه : ألقا .

(٥) المفرج : المشقوق من تمام أو خلف .

(٦) يقال إن هذه المرأة هي شيبعة بنت عامر بن صعصعة ، ثم من بني سلمة بن قشير ، ويذكر أن رسول الله صل الله عليه وسلم خطبها ، فذكرت له عنها كبيرة فتركها . ولعلّ الذي أغرها عن أن تكون أما للمؤمنين وزوجا لرسول رب العالمين ، تكرّم الله لثيبه ، وطمع بدينته ، والله أغير منه ، لما في قولها :
اليوم يبدو بعضه أو كله

من شيء فيه ما فيه . (راجع الروض الأثف) .

وَمَنْ طَافَ مِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا مِنَ الْحُلِّ أَقَامَا ، فَلَمْ يَنْضَعْ بِهَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ .
 فَقَالَ قَاتِلٌ مِنَ الْعَرَبِ يَذْكُرُ شَيْئًا تَرَكَهُ مِنْ ثِيَابِهِ فَلَا يَقْرَبُهُ ، وَهُوَ يُجِبُّهُ ١ :
 كَتَبْتُ حَرَمًا كَرَرْتُ عَلَيْهَا كَأَنَّهَا ٢ لَقِيَ بَيْنَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيمٌ ٣
 يَقُولُ : لَا تُخَسَّسْ .

(حكم الإسلام في الطواف ، وإبطال عادات المحسن فيه) :

فَكَانُوا كَذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ حِينَ
 أَحْكَمَ لَهُ دِينَهُ ، وَشَرَعَ لَهُ سِتْرَ حُجَّهِ : « ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ »
 وَاسْتَقْفِرُوا اللَّهَ ، « إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » . يَعْنِي قَرِشًا . وَالنَّاسُ : الْعَرَبُ .
 فَرَفَعَهُمْ فِي سَنَةِ الْحَجِّ إِلَى عُرَفَاتٍ وَالْوُقُوفِ عَلَيْهَا وَالْإِفَاضَةِ مِنْهَا .

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِيهَا كَانُوا حَرَمُوا عَلَى النَّاسِ مِنْ طَعَامِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ عِنْدَ الْبَيْتِ ،
 حِينَ طَافُوا عُرَةَ ، وَحَرَمُوا مَا جَاءُوا بِهِ مِنَ الْحُلِّ مِنَ الطَّعَامِ : « يَا بَنِي آدَمَ
 خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ،
 إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ . قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
 وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ . قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ » ، كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٤ . فَوَضَعَ اللَّهُ تَعَالَى
 أَمْرَ الْحُمْسِ ، وَمَا كَانَتْ قَرِيشٌ ابْتَدَعَتْ مِنْهُ عَلَى النَّاسِ بِالْإِسْلَامِ ، حِينَ بَعَثَ
 اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَلَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزَمٍ ،

(١) وَمَنِ اتَّقَى حَيْثُ قَاعَتُهُ أَمْ حَكَمٌ بَيْنَ حَزَامٍ ، وَكَانَتْ دَخَلَتْ الْكَبِيَّةُ ، وَهِيَ حَامِلَةٌ مِمَّ بِحَكِيمٍ بَيْنَ
 حَزَامٍ ، فَأَجَابَهَا الْخَاصَّ ، فَلَمْ تَقْطَعْ الْمَرْجُوحَ مِنَ الْكَبِيَّةِ ، فَوَضَعَتْ فِيهَا ، فَتَلَّتْ فِي الْأَطْعَامِ مِنْ وَجْنَيْهَا ،
 وَطَرَحَتْ مِنْهَا وَثِيَابَهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا ، فَجَلَّتْ لِي لِاقْتِرَابِ . وَالْمُخْبِرُ ، بِفَتْحِ الْمِيمِ : سَقَطَ الْوَلَدُ .
 (٢) فِي ١ : ... عَلَيْهِ كَأَنَّهَا .

(٣) حَرَمٌ : عَرْمٌ ، لَا يُؤْخَذُ وَلَا يُنْذَعُ بِهِ .

(٤) الْمُرَادُ بِالزَّيْنَةِ فِي آيَةِ الْبَاسِ وَعَدَمِ التَّصَرُّي . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « كُلُوا وَاشْرَبُوا » . إِيضًا إِلَى
 مَا كَانَتْ الْحُمْسُ حَرَمَتْ مِنْ طَعَامِ الْحَجِّ إِلَى طَعَامِ أَحْسَى .

(٥) كَلَّا فِي ١ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « عَنْ » .

عن عثمان بن أبي سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ ، عن عَمِّهِ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عن أبيه جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ، وَإِنَّهُ لَوَاقِفٌ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ بَعْرَقَاتُ مَعَ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ حَتَّى يَذْفَعَ مَعَهُمْ مِنْهَا تَوْفِيقًا مِنْ اللَّهِ لَهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

إخبار الكهان من العرب ، والأخبار من يهود

والرهبان من النصارى

(مرة الكهان والأخبار والرهبان بمبته صلى الله عليه وسلم) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ الْأَخْبَارُ مِنْ يَهُودَ ، وَالرُّهْبَانُ مِنَ النَّصَارَى ، وَالْكُهَّانُ مِنَ الْعَرَبِ ، قَدْ تَحَدَّثُوا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَبِيتِهِ ، لَمَّا تَقَارَبَ مِنْ زَمَانِهِ . أَمَّا الْأَخْبَارُ مِنْ يَهُودَ ، وَالرُّهْبَانُ مِنَ النَّصَارَى ، فَصَمًّا وَجَلُوا فِي كُتُبِهِمْ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ زَمَانِهِ ، وَمَا كَانَ مِنْ عَهْدِ أَنْبِيَائِهِمْ إِلَيْهِمْ فِيهِ . وَأَمَّا الْكُهَّانُ مِنَ الْعَرَبِ فَأَتَتْهُمْ بِهِ الشَّيَاطِينُ مِنَ الْجِنِّ فَيَا تَسْتَرِقُ مِنَ السَّمْعِ ، إِذْ كَانَتْ وَهْيَ الْأَعْجَبِ عَنْ ذَلِكَ بِالْقَذْفِ بِالنَّجُومِ . وَكَانَ الْكَاهِنُ وَالْكَاهِنَةُ لَا يَزَالُ يَتَّقِعُ مِنْهُمَا ذِكْرُ بَعْضِ أُمُورِهِ ، لَا تُكَلِّقُ الْعَرَبُ لَذَلِكَ فِيهِ بَالًا ، حَتَّى يَمُتَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَوَقَعَتْ تِلْكَ الْأُمُورُ الَّتِي كَانُوا يَكْذِبُونَ ، فَعَرَفُوهَا .

(قلبت الجن بالك... ، وآية ذلك على مبته صلى الله عليه وسلم) :

فَلَمَّا تَقَارَبَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَقَّصَرُ مَبِيتِهِ ، حُجِبَتْ الشَّيَاطِينُ عَنِ السَّمْعِ ، وَحِيلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَقَاعِدِ الَّتِي كَانَتْ تَقَعُدُ لِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ فِيهَا ، فَرُمُوا بِالنَّجُومِ ، فَعَرَفَتْ الْجِنُّ أَنَّ ذَلِكَ لِأَمْرِ حَدَثَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فِي الْعِبَادِ

(١) وذلك حتى لا يفتنه صلى الله عليه وسلم ثواب الحج والوقوف بمكة . ولقد قال جبير حين رآه واقفا بمكة مع الناس . هذا . ذل أمسى ، فابأله لا يقف مع الحرس حيث يقفون . (راجع الروض الأنف) .

(٢) وقد قالت قريش . انفذ بالنجوم : قامت الساعة ؛ فقال حبة بن دبيعة : انظروا إلى الميوق ، فإن كان أم الساعة وإلا فلا .

يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه ، وهو يقصص عليه خبر الجن إذ حُجِّبوا عن السَّمْع ، فَعَرَفُوا ما عَرَفُوا ، وما أنكروا من ذلك حين رأوا ما رأوا : « قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ، قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ، فَآمَنَّا بِهِ ، وَكُنْ نُشِيرُكَ رَبَّنَا أَحَدًا . وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبَّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبِيَةً وَلَا وَلَدًا . وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيحًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا . وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا . وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعْبُودُونَ بَرِّجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ، فَرَّادٌ وَّهُمْ رَهْمًا . . . إِلَى قَوْلِهِ : « وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ، فَنَنْتَسِمِعُ الْآنَ يَجِدُ لَهُ ثِيَابًا رَصَدًا » . وَأَنَّا لَا تَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمْنَنُ فِي الْأَرْضِ ، أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا » .

فلما سمعت الجن القرآن عرفت أنها إنما منعت من السَّمْع قبل ذلك ، لئلا يُشَكِّلَ الوحي بشيء من خبر السماء فيكتسب على أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه ، لوقوع الحجة ، وقطع الشبهة . فآمنوا وصدقوا ، ثم « وَلَكُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ » . قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ، وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ . . . الْآيَةُ .

وكان قول الجن : « وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعْبُودُونَ بَرِّجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ، فَرَّادٌ وَّهُمْ رَهْمًا » . أنه كان الرجل من العرب من قریش وغيرهم

(١) أي عجايب ما لبنا لسائر الكتب في حسن نظمه وجملة معانيه . والسبب : ما يكون غارجا عن العادة ، وهو مصدر وضع موضع العجيب .

(٢) الجذ : العظمة . يقال : جذ فلان في عيني : إذا عظم . ومث قول سيدنا عمر رضي الله عنه : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا : أي عظم في حيوتنا .

(٣) المراد به التكرار . من شطت النار : إذا بددت . فكأنهم ينسبهم الصاحبة والولد إليه جل شأنه بعدوا عن الصواب .

(٤) الرصد : الراسد . أي يجد شيئا راسدا له . أو هو اسم جمع الراسد . كل منى : ذوى ذهاب وأصدين بالرجم ، وهم الملائكة الذين يرجونهم بالشيب ، ويمتنعونهم من الاستماع .

(٥) وكذلك كان رأى الجن بالنجوم في الجاهلية ، إلا أنه لما جاء الإسلام غلظ وشدد .

إذا سافر فنزل بطن وادٍ من الأرض ليبيت فيه ، قال : إني أعود بعزير هذا
الوادى من الجن الليلة من شرّ ما فيه .

قال ابن هشام : الرهق : العليان والسّفه . قال رؤية بن العجاج :

إِذْ تَسْتَبِي الْمَيَّامَةَ الْمُرْهَقَا

وهذا البيت فى أرجوزة له . والرهق أيضا : طلبك الشيء حتى تلذّنه منه ، فتأخذه
أو لا تأخذه . قال رؤية بن العجاج يصف حمير وحش :

بَصْبَصْن ٢ وَاقْشَعْرَرْنَ مِنْ خَوْفِ الرَّهْقِ

وهذا البيت فى أرجوزة له . والرهق أيضا : مصدر ليقول الرجل للرجل : رهيته
الإثم أو العسر ، الذى أرهقته رهقا شديدا ، أى حملت الإثم أو العسر الذى حملته
حلا شديدا ، وفى كتاب الله تعالى : « فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا » .
وقوله « وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا » .

(فرج ثقيف من روى الجن بالنجوم ، وموالم حرو بن أمية) :

قال ابن إسحاق : وحدثنى يعقوب ٣ بن عثبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث
أن أوّل العرب فزع للرّمى بالنجوم حين رُمى بها ، هذا الحى من ثقيف ، وأنهم
جاءوا إلى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية ، أحد بنى عِلاج — قال : وكان أدهى
العرب وأنكرها ٤ رأيا — فقالوا له : يا عمرو : ألم ترّ ما حدث فى السماء من القذف
بهذه النجوم ؟ قال : بلى ، فانظروا ، فإن كانت معالم النجوم التى يُهتدى بها
فى البرّ والبحر ، وتعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء ، لما يُصلح الناس

(١) تستبى : تلعب بقله . والميامة : الكثيرة الهيام . وأصل الهيام : داه يصيب الإبل فتشتد حرارة
أجوانها ، فلا تروى من الماء إذا شربت .

(٢) يرید : حركن أذنانهن .

(٣) وقد روى حبة هذا السائب بن يزيد ، وروى عن أبان بن عثمان وعروة وسليمان بن يسار والزهري .
ودروى عنه غير ابن إسحاق ، عبد العزيز بن الماجشون وإبراهيم بن سعد . وكان ثقة ورعا مسلما ، يستعمل
على الصدقات ، ويصحب به الولاة . ومات سنة ثمان وعشرين ومئة . (راجع تراجم رجال) .

(٤) كلما فى ١ . يرید : أهدأ رأيا ، من التكر (يفتح التون) ، وهو الدعاء . وروى بالياء .
أى أشدهم إهداء لرأى لم يسبق إليه ، من البكور فى الشيء ، وهو أوله . وفى سائر الأصول : « أنكرها » .

(٥) سالم النجوم : النجوم المشهورة .

في معاشهم ، هي التي يُرى بها ، فهو والله على الدنيا ، وهلاك هذا الخلق الذي فيها ، وإن كانت نجوما غيرها ، وهي ثابتة على حالها ، فهذا لأمر أراد الله به هذا الخلق ، فما هو ؟ ١ .

(حليه سل الله عليه وسلم مع الأنصار في رمي الجن بالنجوم) :

قال ابن إسحاق : وذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ، عن عبد الله بن عباس ، عن نضر من الأنصار : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لهم : ما ذا كنتم تقولون في هذا النجم الذي يُرى به ؟ قالوا : يأنبي الله كئنا نقول حين رأيناها يُرى بها : مات ملكك ملكك ملك ، ولقد مولود مات مولود ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى في خلقه أمرا سمعه حلة العرش ، فسبحوا ، فسبح من تحته ، فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك ، فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا ، فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض ثم تسبحهم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم ، فيقولون : ألا تسألون من فوقكم ثم تسبحوا ؟ فيقولون مثل ذلك ، حتى ينتهوا إلى حلة العرش ، فيقال لهم : ثم تسبحهم ؟ فيقولون : قضى الله في خلقه كذا وكذا ، للأمر الذي كان ، فيهبط به الخبر من سماء إلى سماء حتى ينتهي إلى السماء الدنيا ، فيتحدثوا به ، فتسرقه الشياطين بالسمع ، على توهم واختلاف ، ثم يأتوا به الكهان من أهل الأرض فيحدثوهم به فيخطئون ويصيرون فيتحدث به الكهّان ، فيصيرون بعضا ويخطئون بعضا : ثم إن الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقلفون بها ، فانقطعت الكهانة اليوم ، فلا كهانة ٢ .

-
- (١) ومثل هذا ما حدث لي لي لم عند ترجمهم لرمي بالنجوم فاجسروا إلى كل من لم ، يقال له : خطر ، فبين لم الخبر ، وما حدث من أمر النبوة . (راجع لروض الأنت) .
- (٢) يريد تنبيههم ذلك الزمان . والله انتقم اليوم وإلى يوم القيامة أن تدرك الشياطين ما كانت تدرك في المعاملة الجاهل ، وعند تمكنها من سباح أخبار السماء ، وما يوجد اليوم من كلام الجن على ألسنة المجانين ، إنما هو خبر منهم مما يرونه في الأرض ، مما لا نزلهم نحن ، كسرة سارق ، أو غيبة في مكان غيب ، أو نحو ذلك . وإن أخبروا بما سيكون كان تخمرا وتظننا ، فيصيرون قليلا ، ويخطئون كثيرا ، وذلك القليل الذي يصيرون هو ما يتكلم به الملائكة (راجع لروض الأنت) .

قال ابن إسحاق : وحدثني سمخرو بن أبي جعفر ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليبة^١ ، عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه بمثل حديث ابن شهاب عنه .
(النبطلة وما حدثت به بني سهم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : إن امرأة من بني سهم ، يقال لها النبطلة . كانت كاهنة في الجاهلية ، جاءها صاحبها ليلة من الليالي ، فانقض تحنها ، ثم قال : أدر ما أدر^٢ . يوم عقر وعقر ، فقالت قريش حين بلغها ذلك : ما يريد ؟ ثم جاءها ليلة أخرى ، فانقض تحنها ، ثم قال : شعوب^٣ ، ما شعوب ، تُصرع فيه كعب^٤ . بلحوب . فلما بلغ ذلك قريشا . قالوا : ماذا يريد ، إن هذا لأمر هو كائن ، فانظروا ما هو ؟ فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأحد بالشعب ، فعرفوا أنه الذي كان جاء به إلى صاحبه .
(نسب النبطلة) :

قال ابن هشام : النبطلة : من بني مرة بن عبد مناة بن كنانة ، إخوة مدلج ابن مرة ، وهي أم النبطائل الذين ذكر أبو طالب في قوله :

(١) كلما في أوزاجهم رجال وتهذيب التهذيب ، وتقريب التهذيب ، ويقال فيه أيضا : « ابن ليبة » بفتح اللام وكسر الموحدة . ويقال إن ليبة أمه ، وأبا ليبة أبوه ، واسمه وردان .

روى عن سید بن المسیب ، وعبد الله بن أبي سليمان ، والقاسم بن محمد ، وعمر بن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو وغيرهم . وعنه ابن أبي عمير عن عبد الرحمن ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، ويحيى بن أبي كبير وغيرهم ولم نجد عمرا هنا من تلاميذه وكذلك لم نجد عليا من شيوخه فيالمراجع التي بين أيدينا . وفي سائر الأصول : بن ليبة ، وهو تصحيف .

(٢) وفي رواية : « وما بدر » وهي آية ما أئنه ابن إسحاق .

(٣) انقض : سقط ؛ يقال : انقض المائر ، إذا سقط على الشيء .

ويروى : « انقض » أي صوت وتكلم بصوت خفي ؛ تقول : سمعت نقيض الباب ونقيض الرجل أي صوته .

(٤) قال السهيلي : « وشعوب (هاعنا) : أحسبه بضم الشين ، ولم أجد مقيدا ، وكأنه جمع شعب وتقول ابن إسحاق يدل على هذا حين قال : فلم يدرك ما قالت حتى قتل بيد واحد بالشعب » .

(٥) كعب (هاعنا) : هو كعب بن لؤي ، والذين صرعوا بيد واحد أشراف قريش ، معظمهم من كعب بن لؤي .

لَقَدْ سَعَتْ أَحْلَامُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا بَيْنَ خَلْفَ قَيْصًا ۱ بَنَاتٍ وَالنَّيَاطِلَ ۲
فَقِيلَ لَوْلَها : النَّيَاطِلُ ؛ وَهَمٌّ مِنْ بَيْنِ سَهْمٍ بَنَ عَمْرُو بْنُ هُصَيْصٍ . وَهَنا الْبَيْتُ
فِي قَصِيدَةٍ لَهُ سَأَذْكُرُها فِي مَوْضِعِها إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(حديث كلن جنب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني علي بن نافع الجرحشي : أن جنبًا ۳ : بطنًا من اليمن ،
كان لهم كاهنٌ في الجاهلية ، فلما ذُكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر
في العرب ، قالت له جنب : انظر لنا في أمر هذا الرجل ، واجتمعوا له في أسفل
جبله ؛ فنزل عليهم حين طلعت الشمس ، فوقف لهم قائمًا متكئًا على قوس له ، فرفع
رأسه إلى السماء طويلاً ، ثم جعل يذو ، ثم قال : أيها الناس ، إن الله أكرم محمدًا
واصطفاه ، وطهر قلبه وحشاه ، ومكنه فيكم أيها الناس قليل ، ثم أسند ۴ في جبله
راجعا من حيث جاء .

(ما جرى بين عمر بن الخطاب وسواد بن قارب) :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لآتهم عن عبد الله بن كعب ، مولى عثمان بن
عفان ، أنه حدث : أن عمر بن الخطاب ، بينما هو جالس في الناس في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، إذ أقبل رجل ۵ من العرب داخلًا المسجد ، يريد عمر بن
الخطاب ؛ فلما نظر إليه عمر رضى الله عنه ، قال : إن هذا الرجل لم يكن شريكه
ما فارقته بعد ، أو لقد كان كاهنًا في الجاهلية . فسلم عليه الرجل ، ثم جلس ،
فقال له عمر رضى الله عنه : هل أسلمت ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال له :

(١) قَيْصًا : عَوْصًا .

(٢) وَيُقَالُ إِنْ التَّيْلَةَ : بَنَتْ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَصْحِ بْنِ شَوْقٍ بِنَ مَرَّةٍ ؛ وَشَوْقٌ :
أَعْوَدَلَجٌ .

(٣) جَنْبٌ : مِنْ مَلَسَجٍ . وَهَمٌّ : عِيْلَاقٌ ، وَأَنْسُ اللَّهُ ، وَزَيْدُ اللَّهِ ، وَأَوْسُ اللَّهِ ، وَجَنْبٌ ، وَالْحَكَمُ ،
وَجِرَّةٌ ، يَتَوَسَّدُ الشَّيْءَ بَيْنَ مَلَسَجٍ ؛ وَمَلَسَجٌ : هُوَ مَلَكٌ بَيْنَ أَدَدٍ وَسَمَرَا جَنْبًا ، لِأَنَّهُمْ جَانِبُوا بَيْنَ
هَمِّهِمْ صِلَاءَ وَيَزِيدُ أَيْ سَدَّ الْعَشِيرَةَ بَيْنَ مَلَسَجٍ .

(٤) يَذُو : يَضِبُ .

(٥) كَلَفًا فِي ١ . وَأَسْنَدٌ : عَلَا وَارْتَفَعَ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « اشْتَرَبَ »

(٦) هَذَا الرَّجُلُ هُوَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ ، كَانَ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ اسْلَمَ .

فهل كنت كاهنا في الجاهلية ؟ فقال الرجل : سبحان الله يا أمير المؤمنين ! لقد غلبتني آفة ، واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيك منذ وليت ما وليت ، فقال عمر : اللهم غفرا ١ ، قد كنت في الجاهلية على شر من هذا ، نعيد الأضنام ، وننتقي الأوثان ، حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام ، قال : نعم ، والله يا أمير المؤمنين ، لقد كنت كاهنا في الجاهلية ، قال : فأخبرني ما جارك به صاحبك ، قال : جاعني قبل الإسلام بشهر أو شيعه ٢ ، فقال : ألم تر إلى الجن وإيلاسها ٣ ، وإيلاسها ٤ من دينها ، ولحقها بالقيلاس ٥ وأحلاسها ٦ .

قال ابن هشام : هذا الكلام صحيح ، وليس بشعر .

قال عبد الله بن كعب : فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس : والله إنني لعند وكثن من أوثان الجاهلية في تكبر من قريش ، قد ذبح له رجل من العرب سجلا ٧ ، فحين ننظر قسمه ليقيم لنا مه ، إذ سمعت من جوف العجل صوتا

(١) هو من باب حلف الجملة الواقعة بعد علت وظلت ، كقولهم في المثل : من يسع يمل . ولا يجوز حذف أحد المفعولين مع بقاء الآخر ، لأن حكمهما حكم الابتداء والتعبر ، فإذا حلفت الجملة كلها جاز لأن حكمهما حكم المفعول ، والمفعول قد يجوز حذفه ، ولكن لا بد من قرينة تدل على المراد . في قولهم : من يسع يمل ، دليل يدل على المفعول ، وهو يسع . وفي قوله : « علت في » . دليل أيضا ، وهو قوله « في » .

(٢) غفرا : كلمة تقولها العرب إذا أعطى الرجل على الرجل . ومنعاهما : اللهم اغفرل فغرا . ويقال إن عمر ما زجه . فقال : ما ضلت كهاتك يا سواد ؟ فغضب وقال : قد كنت أنا وأنت على شر من هذا من عبادة الأصنام ، وأكل الميتات ، أتصيرنا بأمر تبت مه ؟ فقال عمر حينئذ : اللهم غفرا . (راجع لروض الأثف) .

ولقد ساق السجيل قصة سواد مع عمر عن غير ابن إسحاق في سبأقة حسنة ، وزيادة مفيدة وأبنا أن نجزي بالإشارة إليها إذ يمتد طولها من إثباتها .

(٣) شيعه : دونه بقليل .

(٤) كلما في أكثر الأصول والطبرى ، وأبلى الرجل : إذا سكنت قليلا أو مظلوا . وفي ١ : « وإيلاسها » . والإسلام : الانتقاد .

(٥) الإيلاس : اليأس .

(٦) القيلاس من الأبل : القفصة .

(٧) الأحلاس : جمع حلس ، وهو كسله من جلد يوضع على ظهر البعير ، ثم يوضع عليه الرجل ، ليقيه من القدر .

ما سمعت صوتاً قط أنفذ منه ، وذلك قبيل الإسلام بشهر أو شينته ، يقول :
يا ذريح^١ ، أمرت بفتح ، رجل يصيح ، يقول : لا إله إلا الله .

قال ابن هشام : ويقال : رجل يصيح ، بلسان فصيح ، يقول : لا إله إلا الله .
وأشدنى بعض أهل العلم بالشعر :

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَلِإِبْلِيسَ وَشَدَّهَا الْمَيْسَ بِأَحْلَاسِهَا
تَهْوَى إِلَى مَكَّةَ تَبْنِي الْمُدَى مَا مُؤْمِنُو الْبَلَدِ كَأَنْجَاسِهَا
قال ابن إسحاق : فهذا ما بلغنا من الكهان من العرب .

إنذار يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم

(إنذار اليهود به صلى الله عليه وسلم ، ولما بث كفروا به) :

قال ابن إسحاق : وحديثي عاصم بن عمر^٢ بن قتادة ، عن رجال من قومه ،
قالوا^٣ : إن مما دعانا إلى الإسلام ، مع رحمة الله تعالى وهُداه لنا ، لما كنَّا نسمع
من رجال يهود ، (و) ^٤ كنَّا أهل شريك أصحاب لوثان ، وكانوا أهل كتاب ،
عندهم علم ليس لنا ، وكانت لاتزال بيننا وبينهم شرور ، فإذا نلتنا منهم بعض
ما يكرهون ، قالوا لنا : إنه (قد) ^٥ تهارب زمانُ نبي يُبعث الآن نقطكم معه
قتل عاد وإدم فكنا كثيرًا مانسمع ذلك منهم . فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه
وسلم أحببناه ، حين دعانا إلى الله تعالى ، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به ، فبادرناهم
إليه ، فكنَّا به ، وكفروا به ، فبينما وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة : «وَمَا
جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ» ، وكانوا مِنْ قَبْلُ
يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ، فكما جاءهم ما عرَّفُوا كَفَرُوا بِهِ ،
فكفَّرتُ الله على الكافرين^٦ .

(١) كذا في الأصول . ولعله لئلا لمجل المذبح ، لقولهم : أحر ذري ، أى شديد الحرمة . فصار
وصفا لمجل لليج من أجل الدم .

ويرى : « يا جليج » ، ويقال إن جليج : اسم شيطان . والجليج (لغة) : ما تظاير من ريوس
التياب وخف ، نحو القطن وشبهه ، الواحدة : جليجة ، وهو حل هذا الحى القوي وصف لمجل أيضا ،
على أن المجل قد جليج : أى كشف عنه الجلد .

(٢) كذا في أوتاجم رجال . وفي سائر الأصول هنا : « عمرو » ، وهو تحريف .

(٣) زيادة عن أ :

قال ابن هشام : يستفتحون : يستصرون ، ويستفتحون (أيضا)^١ : يتحاكون ، وفي كتاب الله تعالى : « رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ » .

(حديث سلمة عن اليهودي الذي أنذر بالرسول صل الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود ابن لبيد أخى بنى عبد الأشهل عن سكرة^٢ بن سلامة بن وقش^٣ ، وكان سكرة من أصحاب بدر ، قال : كان لنا جار من يهود في بنى عبد الأشهل ، قال : فخرج علينا يوما من بيته حتى وقف على بنى عبد الأشهل - قال سكرة : وأنا يومئذ من أحدث من في سنا ، على برودة لي ، مضطجع فيها بفناء أهلي - فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار ، قال : فقال ذلك لقوم أهل شريك أصحاب أولان ، لا يبرون أن يمشوا كائن بعد الموت ، فقالوا له : ويحك يا فلان أو ترى هذا كائنا ، أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار فيجوزون فيها بأعمالهم ؟ قال : نعم ، والذي يحلف به ، ولود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدار ، يحمونه ثم يخطون له إياه فيطعنونه عليه ، بأن يتنجس من تلك النار خدا ، فقالوا له : ويحك يا فلان ! فما آية ذلك ؟ قال : نبي مبعوث من نحو هذه البلاد ، وأشار بيده إلى مكة واليمن ، فقالوا : ومتى تراه ؟ قال : فنظر إلى وأنامين أحدثهم سنا ، فقال : إن يستغف هذا الغلام عمره يدركه . قال سكرة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهو حتى بين أظهرنا ، فآمننا به ، وكفر به بغيا وحسدا . قال : فقلنا له : ويحك يا فلان ألسنت الذي قلت لنا فيه ما قلت ؟ قال : بلى ، ولكن ليس به .

(١) زيادة عن أ .

(٢) هو سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري ، وأمه سلمى بنت سلمة بن خالد بن عدي أنصارية حارثية . ويكنى أبا عوف . شهد العقبة الأولى والعقبة الأخيرة . في قول جهم ، ثم شهد بدر والمناشد كلها . واستصله عمر رضي الله عنه على الإمامة . وتوفي سنة خمس وأربعين بالمدينة ، وهو ابن سبعين سنة .

(راجع الاستيعاب) .

(٣) هو بالفتح ، وقيل بالتحريك . (راجع شرح القاموس مادة وقش) .

(إسلام ثعلبة وأسد ابني سمية ، وأسد بن عبيد) :

قال ابن إسحاق : وحديثي عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قُرَيْظَةَ قال لي : هل تدري عَمَّ كان إسلام ثعلبة بن سَعْيَةَ وأُسَيْدِ بْنِ سَعْيَةَ وأَسَدِ ابن عبيد^٢ ، نَفَر من بني هَذَل ، لإخوة^٣ بني قُرَيْظَةَ ، كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم في الإسلام . قال : قلت : لا والله ، قال : فإن رجلاً من يهود من أهل الشام ، يقال له : ابن المَيَّبَان^٤ ، قَدِم علينا قَبِيلَ الإسلام بسنين ، فحلَّ بين أظهرنا ، لا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلّي الخمس أفضل منه ، فأقام عندنا فكنا إذا قَحِطَ عنا المطرُ قُلْنَا له : اخرجُ يا ابن المَيَّبَان فاستسقى لنا ، فيقول : لا والله حتى تُقَدِّمُوا بين يدي تَخْرُجَكم صدقةٌ ، فيقول له : كم ؟ فيقول : صاعاً من تمر : أو مُدَّيْن من شعير . قال : فنخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حَرَّتِنَا فيستسقى الله لنا . فوالله ما يريح مجلسه حتى يمر السحابُ ونُسْقَى ، قد فعل ذلك غيرَ مرة ولا مرتين ولا ثلاث . قال : ثم حَضَرَتْهُ الوفاةُ عندنا . فلما عَرَفَ أنه مَيِّتٌ ، قال : يا معشر يهود ، ما ترونه أُخْرِجَني من أرضِ الحمر والحُمير إلى أرضِ البؤس والجوع ؟ قال : قلنا : إنك أعلم ، قال : فاني إنما قَدِمْتُ هذه

(١) قال السهيلي في الروض حته الكلام على غبط أسيد هنا : « وأما أسيد بن سمية ، فقال إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الملقب من ابن إسحاق ، وهو أحد رواة المغازي ، حته : أسيد بن سمية ، بضم الالف . وقال يونس بن بكير من ابن إسحاق ، وهو قول الواقدي وغيره : أسيد ، بفتحها قال الدارقطني : وهذا هو الصواب ، ولا يصح ما قاله إبراهيم بن ابن إسحاق . وسمية أبوه ، ويقال له ابن المريس .

(٢) عبارة الطبري والاحتياط حته الكلام حل أسد بن عبيد القريظي ، وأسيد وثعلبة ابني سمية : وهم نفر من بني هذَل ، ليسوا من بني قريظة ولا النضير ، نسجهم فوق ذلك ، ثم يتوهم القوم .

(٣) في الروض : « وأسيد بن سمية » . وفي هؤلاء أزل الله عز وجل : « من أهل الكتاب أمة قائمة » . . . الآية .

(٤) هو من المسلمين بالصفات . يقال : قلن هيان ، أي متغش غفيف . قال ذو الرمة :

نَجَّجَ القمام الميَّبان كأنه جنى حشر تنضبه أشداقها المجد

(راجع اللسان والروض) .

البلدة أتوكف^١ الخروج نبي قد أظلم^٢ زمانه^٣ ، وهذه البلدة مهاجرة ، فكتبت
أرجو أن يبعث فأنبئه ، وقد أظلمكم زمانه^٤ ، فلا تسبقن^٥ إليه يا معشر يهود ،
فانه يبعث بسفك الدماء ، وسبى الذراري والنساء ممن خالفه ، فلا يمنعكم ذلك
منه . فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر^٦ بني قريظة ، قال هؤلاء
الفتية ، وكانوا شبابا أحرارا : يا بني قريظة ، والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم
فيه ابن^٧ الحبيان ، قالوا : ليس به ، قالوا : بلى والله ، إنه هو بصفته ، فزولوا
وأسلموا ، وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم .
قال ابن إسحاق : فهذا ما بلغنا عن أخبار يهود .

حديث إسلام سلمان رضي الله عنه

(كان سلمان مجوسيا ، فر بكتبة فطلع إلى النصرانية) :

قال ابن إسحاق : وحديثي عاصم^١ بن عمر بن قتادة الأنصاري ، عن محمود
ابن سعيد ، عن عبد الله بن عباس ، قال : حدثني سلمان الفارسي ، وأنا أسمع
من^٢ فيه ، قال : كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان^٣ من قرية يقال لها جى^٤ ،
وكان أبى دهمان^٥ قريته ، وكنت أحب^٦ خلق الله إليه ، لم يزل به حب^٧ لى
حتى حبسنى في بيته كما تحبس الجارية ، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار^٨

(١) أتوكف : انظر .

(٢) أظلم : أشرف وقرب .

(٣) يزيد حين غزا صلى الله عليه وسلم بني قريظة عقب منصرفه من غزوة الخندق .

(٤) أصبهان (بفتح الهمزة وهو الأكثر ، وقيل بكسرها) : مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن
وأماكنها ، ويسرفون في وصفها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد إلى غاية الإسراف . وأصبهان : اسم
للإقليم بأسره ، وكانت مدينتها أولاديا ، ثم صارت اليهودية ، وقيل في سبب تسمية أصبهان أقوال كثيرة .
(راجع مسمى البلدان ليقوت) .

(٥) كلما فيا ومعجم البلدان . وسمى (بالفتح ثم التشديد) : مدينة ناحية أصبهان القديمة . وهي الآن
كالحراب مفرقة ، وتسمى الآن مدينة الميم شيرستان . وعنه المحدثين المدينة .

(٦) البطعان : شيخ القرية البارز بالفلاحة وما يصلح بالأرض ، يلجأ إليه في حرفة ذلك .

(٧) قطن النار : غادها الذي يئسها ويعتقها من أن تحبوا ، لتطهيرهم لإيمانها .

الذى يؤقدها ، لا يتركها تحترق ساعة . قال : وكانت لأبي ضيعة عظيمة ، فشغل
 فى بَيْتَانٍ له يوما ، فقال لى : يا بُنى ، إني قد شُغِلْتُ فى بَيْتَانِي هذا اليومَ عن
 ضيعتي ، فاذهب إليها فاطْلَمِهَا . وأمرني فيها ببعض ما يُريد ، ثم قال لى : ولا
 تحبس عني فانك إن احتجست عني كبتَ أُمِّي إلى من ضيعتي ، وشغلتني عن كلِّ
 شيء من أمري . قال : فخرجت أريد ضيعة التي بعثني إليها ، فررتُ بِكَنيسة
 من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلُّون ، وكنت لأحدى
 ما أمرُ الناس ، لِحَيْسِ أَبِي إِيَّاي فى بيته ، فلما سمعتُ أصواتهم دخلتُ عليهم أنظر
 ما يصنعون ، فلما رأيتُهم أعجبني صلاتهم ورغبى فى أمرهم وقلت : هذا والله
 خير من الدين الذى نحن عليه ، فوافقه ما بَرَحْتُهُمْ حتى غرَبَت الشمسُ ، وتركت
 ضيعة أبي فلم آتِها ، ثم قلت لهم : أين أصل هذا الدين ؟ قالوا : بالشام . فرجعت
 إلى أبي ، وقد بعث فى طلبى ، وشغلته عن عمله كله ، فلما جئته قال : أى بُنى
 أين كنت ؟ أو لم أكنْ عَهِدْتُ إِلَيْكَ ما عَهِدْتُ ؟ قال : قلت له : يا أبتِ ،
 مررتُ بأَناس يصلُّون فى كنيسة لهم ، فأعجبني ما رأيتُ من دينهم ، فوافقه ما زِلْتُ
 عندهم حتى غرَبَت الشمسُ ، قال : أى بُنى ، ليس فى ذلك الدين خيرٌ ، دينك
 ودينُ آبائك خيرٌ منه ؛ قال : قلت له : كلا والله ، إنه خيرٌ من ديننا . قال :
 مخافى ، فجعل فى رَجُلٍ قِيدَا ، ثم حبسني فى بيته .

(اتفاق سلمان والنصارى على العرب) :

قال : وبعثت إلى النصارى فقلت لهم : إذا قَدِمَ عليكم ركبٌ من الشام
 فأخبروني بهم . قال : فقَدِمَ عليهم ركبٌ من الشام تجار من النصارى ، فأخبروني
 بهم ، فقلت لهم : إذا قَصَرُوا حوائجهم ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم ، فأذوني
 بهم . قال : فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم ، فألقيت الحديدَ من
 رَجُلِي ، ثم خرجتُ معهم حتى قَدِمْتُ الشام . فلما قَدِمْتُها ، قلتُ : مَنْ
 أفضلُ أهلِ هذا الدين عِلْمًا ؟ قالوا : الأسقفُ فى الكنيسة .

(١) الأسقف (بالتمجيد وبالتخفيف أيضا) : عالم النصارى الذى يتم لهم أمر دينهم .

(سلمان وأتقن التصاري السيء) :

قال فجيته قتلت له : إني قد رَغِيتُ في هذا الدين ، فأحييتُ أن أكونَ معك ، وأخذتُكَ في كنيستك ، فأنتعلَمُ منك ، وأصلى معك ؛ قال : ادخل ، فدخلتُ معه . قال : وكان رجلٌ سَوءٌ ، يأمرهم بالصدقة ، ويرغبهم فيها ، فإذا جمعوا إليه شيئا منها ^١ اكتنزه لنفسه ، ولم يُعْطِ المساكين ، حتى جمع سبعَ قِلالٍ من ذهب وورق . قال : فأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يُصْنَعُ ؛ ثم مات ، فاجتمعت إليه النَّصارى ليدفنوه ، فقلت لهم : إنَّ هذا كان رجلَ سَوءٍ ، يأمرهم بالصدقة ، ويرغبكم فيها ، فإذا جتمعوا بها ، اكتنزها لنفسه ، ولم يُعْطِ المساكينَ منها شيئا . قال : فقالوا لي : وما عَلِمُكَ بِذلك ؟ قال : قلت لهم : أنا أدلكم على كنزهِ ؛ قالوا : فدلُّنا عليه ؛ قال : فأريتهم موضِعَهُ ، فاستخرجوا منه سبعَ قِلالٍ مملوءة ذبا وورقا . قال : فلما رأوها قالوا : والله لا نَدْفِنُه أبداً . قال : فصلبوه ، ورجعوا بالحجارة ، وجاءوا برجل آخر ، فجعلوه مكانه .

(سلمان والأمتف الصالح) :

قال : يقول سلمان : فما رأيْتُ رجلا لا يصلِّي الخمس ، أرى أنه كان أفضلَ منه (و) ^٢ أزهد في الدنيا ، ولا أرغب في الآخرة ، ولا أدأب ليلا ونهاراً منه . قال : فأحييته حباً لم أحبه شيئا قبله ^٣ . قال : فأقمتُ معه زمانا طويلا ، ثم حضرته الوفاة ، فقلتُ له : يا فلان ، إني قد كنت معك وأحببتك حباً لم أحبه شيئا قبلك ، وقد حَضَرَكَ ما ترى من أمر الله تعالى ، فإلى مَنْ تُوصي بي ؟ وريم تأمرني ؟ قال : أي بُسَى ، والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنتُ عليه ، فقد هلك الناس ، وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه ، إلا رجلا بالتَّوَصُّل ، وهو فلان ، وهو على ما كنتُ عليه فالتقتُ به .

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « فيهم » وهو تحريف .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « . . . قبله مظه » .

(سلمان وصاحبه بالموصل) :

قال : فلما مات وغُيِّبَ لحقْتُ بصاحبِ الموصل ، قلت له : يا فلان ، إن فلانا أوصاني عند موته أن ألقاك بك ، وأخبرني أنك على أمره ؛ فقال لي : أقيمْ عندى ، فأقمْتُ عنده ، فوجدته خيراً رجلاً على أمرٍ صاحبه ، فلم يلبث أن مات . فلما حضرته الوفاة ، قلت له : يا فلان ، إن فلانا أوصى نى إليك ، وأمرنى بالحق بك ، وقد حضرك من أمر الله ماترى ، فإلى من تُوصى نى ؟ وريم تأمرنى ؟ قال : يا بنى ، والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنّا عليه ، إلا رجلاً بنصيبين^١ ، وهو فلان ، فالتفت به .

(سلمان وصاحبه بنصيبين) :

فلما مات وغُيِّبَ لحقْتُ بصاحبِ نصيبين ، فأخبرته خبرى ، وما أمرنى به صاحبه ، فقال : أقيمْ عندى ، فأقمْتُ عنده ، فوجدته على أمر صاحبه . فأقمْتُ مع خير رجلى ، فوالله ما ليث أن نزل به الموت ، فلما حُضِرَ قلت له : يا فلان ، إن فلانا كان أوصى نى إلى فلان ، ثم أوصى نى فلان إليك ؛ قال : فإلى من تُوصى نى ؟ وريم تأمرنى ؟ قال : يا بنى ، والله ما أعلمه بقى أحدٌ على أمرنا أمرك أن تأتبه إلا رجلاً بمشورية^٢ من أرض الروم ، فانه على مثل مانحن عليه ، فان أحببت فأتبه ، فانه على أمرنا .

(سلمان وصاحبه بمشورية) :

فلما مات وغُيِّبَ لحقْتُ بصاحبِ مشورية ، فأخبرته خبرى ؛ فقال : أقيمْ عندى ، فأقمْتُ عند خير رجلى ، على هدى أصحابه وأمرهم . قال : واكتسبتُ حتى كانت لى بقرات وغنيمة . قال : ثم نزل به أمر الله تعالى ، فلما حُضِرَ قلت له : يا فلان ، إنى كنتُ مع فلان ، فأوصى نى إلى فلان ، ثم أوصى نى فلان إلى

(١) نصيبين (بالفتح ثم الكسر ثم ياء وعلامة الجع الصحيح) : مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام ، وكان فيها وقت قرأها - على ما ذكر أهلها - أربعمائة ألف بيتان . وبينها وبين الموصل ستة أيام . وكانت الروم قد بنت عليها سوراً وأتته أنوشروان الملك عند فتحه إياها .

(٢) مشورية (بفتح أوله وتشديد ثاليه) : بلدة في بلاد الروم غزاة للمسلم .

(٣) وصحت بمشورية بنت الروم بن الفيز بن سلم بن نوح . (راجع معجم البلدان) .

غلان ، ثم أوصى بني غلان إليك ، فإني من توصى بي ؟ وليم تأمرني ؟ قال : أي بني ، والله ما أعلمه أصبح اليوم أحدٌ على مثل ما كنّا عليه من الناس أمرك به أن تأتيه ، ولكنه قد أظنّ زمان نبيّ ، وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام ، يخرج بأرض العرب ، مهاجرة إلى أرض بين حرتين ، بينهما نخل به علامات لا تخفى ، يأكل المدينة ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كفتيه خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

(سلمان ونقله إلى وادي القرى ثم إلى المدينة ، وسماه بيضة الرسول صل الله عليه وسلم) :
قال : ثم مات وغيب ، ومكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ، ثم مرّ بي نفر من كلب تجار ، فقلت لهم : احلوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراني هذه وغنيمي هذه ، قالوا : نعم . فأعطيتهموها وحلوني معهم ، حتى إذا بلغوا وادي القرى ظلموني ، فباعوني من رجل يهودي عبداً ، فكنت عنده ، ورأيت النخل ، فرجوت أن يكون البلد الذي وصّف لي صاحبي ، ولم يحقّ في نفسي ، فحيناً أنا عنده ، إذ قدّم عليه ابن عمّ له من بني قريظة من المدينة ، فابتاعني منه ، فأحملني إلى المدينة ، فوالله ما هو إلا أن رأيتهَا فعرفتها بصفة صاحبي ، فأقمتُ بها ، ويئت رسول الله صل الله عليه وسلم ، فأقام بحكمة ما أقام ، لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرقّ ، ثم هاجر إلى المدينة ، فوالله إني لفي رأس عذقٍ^١ لسيدى أعمل له فيه بعض العمل ، وسيتلى جالس تحتي ، إذ أقبل ابن عمّ له حتى وقف عليه ، فقال : يا غلان ، قاتل الله بني قيلة ، والله إنهم الآن ليجتمعون بقباء^٢ على رجل قدّم عليهم من مكة اليوم ، يزعمون أنه نبيّ .

(لسب قيلة)

قال ابن هشام : قيلة : بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن لبيث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة ، أم الأوس والخزرج .

-
- (١) الحرة : كل أرض ذات حجارة سود متشعبة من أتراحراق بركال .
(٢) كلفا في ١ . وفي سائر الأصول : « حرقها » .
(٣) اللق (بالفتح) : التخلّة . واللق (بالكسر) : الكيلة .
(٤) قباء (بالضم) أصله اسم يترعرع القرية بها ، وهي مساكن بني عمرو بن حوف من الأنصار . وتقع قرية قباء على مابين من المدينة على مسار القاصدة إلى مكة . (رابع معجم البلدان) .

قال النعمان بن بشير الأنصاري يمدح الأوس والخزرج :

بِهَالِيلٍ ١ مِنْ أَوْلَادِ قَبِيلَةٍ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمْ خَكِيظٌ فِي مُخَالَطَةِ عَتَبَا
مَسَامِيحِ أَبْطَالٍ يَرَاوُنَ لِنَسَدِي يَرَوْنَ عَلَيْهِمْ فِعْلَ آبَائِهِمْ حَسْبًا ٢
وهذان البيتان في قصيدة له :

قال ابن إسحاق : وحظني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ، عن محمود بن
لسيد ، عن عبد الله بن عباس ، قال : قال سكران : فلما سمعتها أخذتني
المروءة . فقال ابن هشام : والمروءة : الرعدة من البرد والانقراض ، فان كان مع
ذلك عرق فهي الرخصاء ، وكلاهما ممدود - حتى ظننت أني سأسقط على سيدي ،
فزلت عن النخلة ، فجعلت أقول لابن عمه ذلك : ماذا تقول ؟ (ماذا تقول) ؟
ففضض سيدي ، فلكني لكعة شديدة ، ثم قال : مالك ولماذا ؟ أقبل على عمك .
قال : قلت : لاشيء ، إنما أردت أن أسكتك عما قال .

(سلمان بن أبي الرسول صلى الله عليه وسلم يمدحه يسوق) :

(قال) ٣ : وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ، ثم ذهبت
به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء ٤ ، فدخلت عليه ، فقلت له : إنه
قد بلغني أنك رجل صالح ، ومهلك أصحاب لك غرباء ذووحاجة ، وهذا شيء قد
كان عندي للصدقة ، فأريتكم أحق به من غيركم ، قال : فقررت إليه ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : كلوا ، وأمسك يده فلم يأكل . قال :
فقلت في نفسي : هذه واحدة . قال : ثم انصرفت عنه ، فجمعت شيئاً ، ونحوك
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ثم جئت به فقلت له : إني قد رأيتك
لأأكل الصدقة ، وهذه هدية أكرمتك بها . قال : فأكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها ، وأمر أصحابه فأكلوا معه . قال : فقلت في نفسي : هاتان لثقتان ،

(١) البهاليل : جمع بهلول ، وهو السيد .

(٢) المساميح : الأجواد الكرام . ويراون : يهزون . والنمب : النثر ، وما يحمله الإنسان من
قلبه .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) راجع الحاشية (رقم ٤ ص ٢١٨ من هذا الجزء) .

ثم جث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبيع الغرقد^١ ، قد تبع جنازة رجل من أصحابه^٢ ، (و) على شعثان^٣ لي ، وهو جالس في أصحابه ، فسلمت عليه ، ثم استدرت أنظر إلى ظهره ، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي ؛ فلما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته^٤ عرفت أني أستثبت في شيء وصف لي ، فالتى رداؤه عن ظهره ، فنظرت إلى الخاتم فعرفته ، فأكبت عليه أقبله وأبكي ، فكان لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : تحول ، فتحولت فجلست بين يديه ، فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس ، فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم أن يسمع ذلك أصحابه . ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر^٥ وأحد .

(أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلمان بالمكاتبة ليخلص من الرق) :

قال سلمان^٦ : ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : كاتب ياسلمان ؛ فكاتبت صاحبي على ثلاث مئة نخلة أحسبها له بالفقير^٧ ، وأربعين أوقية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : أهيئوا أخاكم ، فأعانوني بالنخل ، الرجل بثلاثين ودية^٨ ، والرجل بعشرين ودية^٩ ، والرجل بخمسة عشرة ودية^{١٠} ، والرجل بعشرين ، يعين الرجل بقدر ما عنده ، حتى اجتمعت لي ثلاث مئة ودية ؛ فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب ياسلمان فققر^{١١} لها ، فاذا فرغت

(١) يبيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة ، وهي داخل المدينة .

(٢) هو كلثوم بن المذم ، وكان هو أول من توفى من المسلمين بعد مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة ، لم يلبث إلا يسيرا حتى مات . (راجع الجبري ، والقروشي ، وشرح البيرة) .

(٣) زيادة عن .

(٤) الشعلة : الكلام الغليظ يشتمل به الإنسان ، أي يلصق به .

(٥) ويروي : « استدبر به » .

(٦) كذا في الأصول . أي بالغفر وبالفرس ، يقال : قمرت الأرض ؛ إذا حفرتها ، ومنه سميت البئر : فقيرا .

وفي رواية أخرى : « بالفقير » . مصدر « ققر » . ولعل هذه الرواية أنسب .

(٧) الودية : واحدة الودي ، وهو قرأخ النخل المنار .

(٨) ققر : احفر .

فَأَتَنِي أَكُنْ أَنَا أَضْمَعُهَا يَدِي . قَالَ : فَفَقَرْتُ وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي ، حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ جَسْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعِيَ إِلَيْهَا ، فَجِئْنَا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ الْوَدَّيْ ، وَيَضَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ ، حَتَّى فَرَّغْنَا . فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ مَا مَاتَ مِنْهَا وَدِيَّةً وَاحِدَةً ^١ . قَالَ : فَأَدَيْتُ النَّخْلَ وَبَقِيَ عَلَى الْمَالِ . فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ ، مِنْ بَعْضِ الْمَعَادِنِ ^٢ ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُسَكَّاتِبُ ؟ قَالَ : فَدُعِيتُ لَهُ ، فَقَالَ خَذْهُ هَذِهِ ، فَأَدَّاهَا مَعًا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ . قَالَ : قُلْتُ : وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَعًا عَلَيَّ ؟ فَقَالَ : خُذْهَا فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ . قَالَ : فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا ، وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً ، فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ مِنْهَا ، وَعَتَقْتُ سَلْمَانَ . فَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْخُلْدَقَ حُرًّا ، ثُمَّ كَمْ يَسْتَشْفِي مَعَهُ مَشْهُدٌ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ عَنْ سَلْمَانَ : أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا قُلْتُ : وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ مِنَ الَّذِي عَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ؟ أَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلْبَهَا عَلَى لِسَانِهِ ، ثُمَّ قَالَ : خُذْهَا فَأَوْفَيْهِمْ مِنْهَا ، فَأَخَذْتُهَا ، فَأَوْفَيْتُهُمْ مِنْهَا حَقَّهُمْ كُلَّهُ ، أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مِنْ لَأَنَّهُمْ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ، قَالَ : حَدَّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ : أَنَّهُ قَالَ : (سَلْمَانُ وَالرَّجُلُ الَّذِي كَانَ يَخْرُجُ بَيْنَ غَيْصَتَيْنِ بِمِصْرِيَّةٍ) :

حَدَّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِينَ أَخْبَرَهُ خَبْرَهُ : إِنَّ صَاحِبَ عِمْرُوتِيَّةَ قَالَ لَهُ : أَأَنْتَ كُنَّا وَكَذَا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، فَإِنَّ بَيْنَ رَجُلَيْنِ غَيْصَتَيْنِ ^٣ : يَخْرُجُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنْ هَذِهِ الْغَيْصَةِ إِلَى هَذِهِ الْغَيْصَةِ مُسْتَجِيرًا ، يَعْتَرِضُهُ ذَوُّ الْأَسْقَامِ ، فَلَا يَدْعُو لِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا شَقِي ، فَاسْأَلَهُ عَنْ هَذَا

(١) وَيَقَالُ : بَيْنَ سَلْمَانَ غَرَسَ يَدَهُ . وَدِيَّةً وَاحِدَةً ، وَغَرَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَازَهَا فَعَاشَتْ كُلُّهَا إِلَّا إِلَى غَرَسَ سَلْمَانَ . (رَأَيْتُ الرُّوْعَى الْأَتْفَةَ) .

(٢) الْمَعَادِنُ : جَمْعُ مَعْدِنٍ (كُجْلَسَ) : مَا تَسْتَفْرِجُ مِنْهُ الْمَوَاهِرُ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَحَدِيدٍ وَمِصْرَةٍ .

(٣) الْغَيْصَةُ : الشَّجَرُ الْمَلْتَصِقُ .

الدين الذى تبغى ، فهو يغيرك عنه . قال سلمان : فخرجتُ حتى أتيت حيث وُصف لي ، فوجدتُ الناسَ قد اجتمعوا بمِرْضاهم هناك ، حتى خرج لهم تلك الليلة ، مستجيزاً من إحدى الغيبتين إلى أخرى ، فغشيه الناسُ بِمِرْضاهم ، لا يدعوا لمرضى إلا شئاً ، وغلبوني عليه ، فلم أخلصُ إليه حتى دخل الغيضة التى يريد أن يدخل ، إلا مِنكبه . قال : فتناولتهُ : فقال : مَنْ هذا ؟ والفت إلى ، فقلت : يرحمك الله ، أخبرني عن الحنيفة دين إبراهيم . قال : إنك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناسُ اليومَ ، قد أظلكَ زمان نبيٍّ يُبعث بهذا الدين من أهل الحرم ، فأتته فهو بِحِمْلِكَ عليه . قال : ثم دخل . قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لسلمان : لئن كنتَ صدقتني يا سلمان ، لقد لقيتَ عيسى بنَ مريمَ^١ ، على نبينا وعليه السلام .

ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعيد الله بن جحش

وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل^٢

(بسم في الأديان) :

قال ابن إسحاق : واجتمعت قُرَيْشُ يوماً في عيدٍ لهم عند صنمٍ من أصنامهم ، كانوا يعظمونه وينحرون له ، ويعكفون عنده ، ويُديرون^٣ به ، وكان ذلك عيداً لهم في كلِّ سنة يوماً ، فخلص منهم أربعة نفرَ نجياً ، ثم قال بعضهم لبعض : تصادقوا وليكنتم بعضكم على بعض ، قالوا : أجل . وهم : ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ،

-
- (١) قال السبيل عنه الكلام على هذا الحديث : « إسناده هذا الحديث مقطوع . وفيه رجل مجهول ، ويقال إن الرجل هو الحسن بن حمارة ، وهو ضعيف بإجماع منبهم فإن صح الحديث فلا نكارة في مثله . » ثم قصد السبيل لتأييده على فرض صحته نقلنا عن الطبري في كلام طويل رأينا أن يجزئ هنا بالإشارة إليه .
- (٢) كلما في أكثر الأصول . وفي : « أمر النضر الأربعة المتفرقين في عبادة الأوثان في طلب الأديان »
- (٣) في : « يدورون » . وما يعني .
- (٤) التنبؤ : الجماعة يصعدون سرا عن غيرهم ، ويقع للثنين والجماعة بلفظ واحد .

وعبيد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم
ابن دودان^١ بن أسد بن خزاعة ، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب ، وعثمان
ابن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي^٢ ، وزيد^٣ بن عمرو بن نفيل
ابن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رباح^٤ بن رزاح^٥ بن عدى بن كعب
ابن لؤي ، فقال بعضهم لبعض : تعظموا والله ما قومكم على شيء ! لقد أخطوا
دين أبيهم لإبراهيم ! ما حَجَر نطيف به ، لا يسمع ولا يبصر ، ولا يفر ولا ينع ،
يا قوم اتسوا لأنفسكم (دينا)^{*} ، فانكم والله ما أنتم على شيء . ففرقوا في البلدان
يلتمسون الحنفية ، دين إبراهيم .

(ما وصل إليه ردة وابن جحش) :

فأما ردة بن نوفل فاستحكم في النصرانية ، واتبع الكتب من أهلها ، حتى علم
علما من أهل الكتاب . وأما عبيد الله بن جحش ، فأقام على ما هو عليه من
اللاتباس حتى أسلم ، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ، ومعه امرأته أم حبيبة
بنت أبي سفيان مسلمة^{*} ، فلما قدمها تنصرت ، وفارق الإسلام ، حتى هلك هناك
نصرانياً .

(ما كان يملكه ابن جحش بعد تنصره بمسلى الحبشة) :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : كان عبيد الله
ابن جحش حين تنصرت يحرر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم هناك
من أرض الحبشة ، فيقول : ففتحنا وصاأنا ، أي أبصرنا وأنتم تلتزمون البصر ،

(١) كذا في القاموس وشرح . وفي سائر الأصول : « دودان » وهو تحريف .

(٢) وأم زيد : الحياء بنت خاله القهية ، وهي امرأة جده نفييل ، ولدت له الخطاب ، فهو أخو
الخطاب لأمه وابن أخته ، وكان ذلك ميلا في الجملية . (راجع الروض) .

(٣) المروفي في نسب عمر بن الخطاب ، وهو ابن عم زيد بن عمرو ، أنه : عمر بن الخطاب بن
نفيل بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ، بتقديم رباح على عبد الله . (راجع الروض الأنت)

(٤) رزاح : بفتح الزاء . وقيل بكسرهما ، وقيل : إن الذي بالكسر هو رزاح بن ربيعة ، أخو قصي
لأمه . (راجع الروض الأنت) .

(٥) زيادة من أ .

ولم تُبصروا بعدُ . . وذلك أن وُلِدَ الكَتِّبُ إذا أراد أن يفتح عينه لينظر ، صاماً لينظر . وقوله : قَفَّحَ : فتح عينه .

(زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من امرأة ابن جحش بعد موته) :

قال ابن إسحاق : وخُفِّفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعده على امرأته أم حَبِيَّة بنت أبي سفيان بن حَرْب .

قال ابن إسحاق : وحُدِّثَ محمد بن علي بن حسين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحث فيها إلى النجاشي سَمْعَرُو بن أُمَيَّة الضَّمَرِي ، فخطبها عليه النجاشي ، فزوجه إياها ، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مِثَّة دينار . فقال محمد بن علي : ما نرى عبدَ الملك بن مَرْوان وقَفَّ صدقَ النساء على أربع مِثَّة دينار إلا عن ذلك . وكان الذي أملكها النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد ابن العاص .

(تنصر ابن الحواريث ، وفعاه إلى قيصر) :

قال ابن إسحاق : وأما عثان بن الحواريث فقدم على قيصر ملك الروم ، فنصره وجننت منزلته عنده .

قال ابن هشام : ولعثان بن الحواريث عند قيصر حديثٌ ، منغى من ذكره ما ذكرتُ في حديث جرب الفجار ٢ .

(زيد بن عمرو وما وصل إليه ، وفيه عه) :

قال ابن إسحاق : وأما زيد بن عمرو بن نُفَيْل فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية ، وفارق دين قومه ، فاحترل الأوثان والميثة والدم والذبايح التي

(١) كلما في . وفي سائر الأصول : « لنبي » . والمعروف أن : « أملك » . تنمى إلى مفعولين .

(٢) وهذا الحديث هو أن قيصر تكلن فقد توج عثان وولاه أمر مكة ، فلما جاسم بذلك أنقوا من أن يدينوا ملك ، وصاح الأسود بن أسد بن عبد العزى : ألا إن مكة هي قراح لاثنتين ملك ؛ فلم يتم له مراده ، وقيل غير هذا .

وكان يقال لعثمان هذا : البطريق ، ولا عقب له . ومات بالشلل مسموماً ، سمه عمرو بن جفنة الناسا لل ملك . (راجع الروض : الألف) .

تذبح على الأوثان^١ وتسمى عن قتل المؤمنة^٢ ، وقال : أحبُّ ربَّ إبراهيم ، وبإحدى قرمته يعتيبُ ما هم عليه .

قال ابن إسحاق : وحديث هشام بن عروة عن أبيه ، عن أمِّه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، قالت : لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخا كبيرا مُسنِّداً ظهره إلى الكعبة ، وهو يقول : يا معشر قريش ، والذي نفسُ زيد ابن عمرو بيده ، ما أصبح منكم أحدٌ على دين إبراهيم عيسى ، ثم يقول : اللهم لو أني أعلم أيَّ الوجوه أحبُّ إليك عبَّتك به ، ولكني لأعلمه ، ثم يسجد على راحته .

(١) قال السهيلي بعد ما تعرض للكلام على ترك زيد لما ذبح على النصب : وفيه سؤال ؛ يقال : كيف وفق الله زيدا إلى ترك أكل ما ذبح على النصب ، وما لم يذكر اسم الله عليه ، وروى الله صلى الله عليه وسلم كان أول هذه التفصيلة في الجاهلية ؟ فالجواب من وجهين : أحدهما : أنه ليس في الحديث حين لقاه يبلع (يشير إلى لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلع قبل أن ينزل الوحي ، فقلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سفره ، فأبى زيد أن يأكل منها ، وقال : إني لست آكل ما يبلع على النصب ، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه) ، فقلت إليه السفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل منها ، وإنما في الحديث أن زيدا قال حين قدمت السفرة : لا آكل ما لم يذكر اسم الله عليه .

الجواب الثاني : أن زيدا إنما فعل ذلك برأى رآه ، لا بمرشع متقدم ، وإنما تقدم شرع إبراهيم بصرم الميتة ، لا بتحريم ما ذبح لغير الله . وإنما نزل تحريم ذلك في الإسلام . وبعض الأصوليين يقول : الأشياء قبل ورود الشرع على الإباحة ؛ فإن قلنا هذا ، وقلنا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل ما ذبح على النصب ، فإنما فعل أمرا مباحا ، وإن كان لا يأكل منه خلا إشكال . وإن قلنا أيضا : إنها ليست على الإباحة ، ولا على التحريم ، وهو الصحيح ، فالجواب خاصة لما أصل في تحليل الشرع المتقدم كالشاة والخبير ، ونحو ذلك ، بما أحله الله تعالى في دين من كان قبلنا ، ولم يقع في ذلك التحليل المتقدم ما أباحه حتى جاء الإسلام ، وأزل الله سبحانه : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » .

ألا ترى كيف بقيت ذبائح أهل الكتاب عندنا على أصل التحليل بالشرع المتقدم ولم يقع في ذلك التحليل ما أحدثوه من الكفر وعبادة الصليان ، فكذلك كان ما ذبح أهل الأوثان محررا بالشرع المتقدم ، حتى غصه القرآن بالتحريم .

(٢) وكان زيد - فيما يقال - يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : لا تخطئها ، أكفيك ثروتها ، فيأخذها ، فإذا تعرضت قال لأبيها : إن شئت دفعتها إليك ، وإن شئت كفيتك ثروتها .

وقد كان صحنه بين مملوكة جد الفرزدق رحمه الله يفعل مثل ذلك ، ولما أسلم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل لي في ذلك أجر ؟ فقال : لك من أجره إذ من الله عليك بالإسلام . وفي القصر بمملوكة يقول الفرزدق :

ومنا الذي منحه الوائدا ت وأسما القويدي فلم يراد

قال ابن إسحاق : وحَدَّثْتُ أَنَّ ابْنَهُ ، سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ،
وَعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، وَهوَ ابْنُ عَمِّهِ ، قَالَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَسْتَغْفِرُكَ لَزَيْدِ بْنِ عَمْرِو ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ أُمَّةً وَاحِدَةً .
(عمر زيد بن فراق دين قومه) :

وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه ، وما كان لقي منهم
في ذلك :

أَرْبَاً وَاحِدًا أَمْ أَلْفَ رَبِّ أَدِينُ إِذَا تَقَسَّيْتُ الْأُمُورُ
عَزَلْتُ اللَّاتَ وَالْعَزَى ٢ جِئِمَا كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبُورُ
فَلَا الْمُرِّي أَدِينُ وَلَا ابْتِغَايَا وَلَا صَتَمِي بَنِي عَمْرِو أُرُورُ
وَلَا مُبَلَّأُ أَدِينُ وَكَانَ رَبِّي لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ حَلَمِي بِسِيرُ
عَجِبْتُ فِي اللَّيَالِي مُعْجِبَاتٍ وَفِي الْأَيَّامِ يَغْرِفُهَا الْبَصِيرُ
بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْسَى رِجَالًا كَثِيرًا كَانَ شَأْنُهُمُ الْقُجُورُ
وَأَبْنَى آخَرِينَ يَرَى قَوْمٍ قَتِيلٌ مِنْهُمْ الْفُلُ الصَّفِيرُ ٣

(١) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « أمتظر » .

(٢) وكانت البري ثلاث مججمة ، وكان عمرو بن لحي قد أعبرهم ، فيما ذكر ، أن الرب يفتي
بالمائة من اللات ، ويصيف بالزى ، فظنوها وبنوها بيتا ، وكانوا يجلون لما كانوا يجلون إلى الكعبة ؟
وهي التي يث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ليهنما ، فقال له سادتها : يا خالد ، أطعها
فإنها تجلب وتكعب ، فهينها خالد ، وترك منها جلها وأسلمها ، فقال قيسا : والله لتصدقن ولتظنن من
فعل بها هذا ، ثم كان أن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدًا بالمتصال بقيتها ، ففعل .

(٣) كلما في الأصول : يريد قيل أبيه . وفي الأسماء لابن الكلبي (ص ٢٢) ، وبلوغ الأرب
(ج ٢ ص ٢٢٠) : « يعني ضم » .

(٤) كلما في كتاب الأسماء لابن الكلبي ، وهبل (كسر د) : صنم لهم . وقد تقدم الكلام عليه ،
وفي جميع الأصول : « ولا ضا » . ولم نجد بين أسماء العرب صنما له هذا الاسم .

(٥) رواية هذا البيت في الأغاني :

ألم تعلم بأن الله أنفى رجالا كان شأنهم القصور

(٦) كلما في الأصول وبلوغ الأرب . وديل الفل يربل (من باي قصر وضرب) : إذا شبه
وعظم وكبر . وفي الأغاني : « فيرو » .

وَبَيْنَا الْمَرْءُ يَفْتَرُ^٢ ثَاب^٢ يَوْمَا كَا يَتَوَجَّحُ الْفُضْنُ الْمَطِيرُ^٣
وَلَكِنْ أَهْبَدُ الرَّحْمَنَ رَبِّي لِيَغْفِرَ ذُنُوبِي الرَّبُّ الْغَفُورُ
تَقْوَى اللَّهِ رَبِّكُمْ أَحْفَظُهَا مَنِ مَا تَحْفَظُوهَا لَا تَبُورُوا
تَرَى الْأَبْرَكَ دَارَهُمْ جَنَّاتٍ وَلِكُنَّ حَامِيَةً سَعِيرُ
وَحِزْنِي فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ يَمُوتُوا يُلَاقُوا مَا تَضِيقُ بِهِ الصُّدُورُ

وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضا - قال ابن هشام : هي لأمية بن أبي الصلت
في قصيدة له ، إلا البيتين الأولين والبيت الخامس وآخرها بيتا . وعجز البيت الأول
عن غير ابن إسحاق - .

إِلَى اللَّهِ أَهْدَى مِذْحَى وَثَنَاتِيَا وَقَوْلَا رَصِينَا^٤ لَا يَنْبِي الدَّهْرَ بَاقِيَا^٥
إِلَى الْمَلِكِ الْأَهْلَى الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ إِلَاهُ وَلَا رَبُّ يَكُونُ مُدَانِيَا
أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ وَالرَّذَى فَإِنَّكَ لَا تُخْشَى مِنْ اللَّهِ خَافِيَا
وَلِإِنَّكَ لَأَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ فَإِنَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ أَمِيجَ بَادِيَا
حَنَانِيكَ^٦ إِنْ الْخُنْ كَانَتْ رَجَامِمِ وَأَنْتَ إِلَاهِي رَبَّنَا وَرَجَائِيَا

(١) كلما في أكثر الأصول والأغاني وبلوغ الأرب . وفي : « يفتَر » . وفي الشبه يفتَر (من
بأن نصر وضرب) : سكن بعد حلقه ، ولأن بعد شلته وضعف .

(٢) ثاب : رجع .

(٣) يتروج : يهتز ويخضر ، ويثبت وركه بعد سقوطه .

(٤) كلما في : « والرصين : الثابت المحكم » . وفي سائر الأصول : « وقولاً رصينا » .

(٥) لا يَنْبِي : لا يفتَر ولا يضعف .

(٦) الرضى : الحلاك والموت ، وليس المراد تحذيره الموت ، وإنما المراد تحذيره ما يقع به الموت
ويؤديه ويكشفه من جزاء الأعمال .

(٧) حنانيك : أي حنانا بعد حنان ، كأنهم ذهبوا إلى التضعيف والتكرار ، لآل التصر على اثنين
خاصة دون مزيد ، ويجوز أن يكون المراد : حنانا في الدنيا وحنانا في الآخرة ، وإذا غوطب بهذا
اللفظ مخلوق ، كقول طرفة :

حنانيك بعض الشر أهون من بعض

فإنما يريد حنان دفع ، وحنان نفع ؛ لأن كل من أمل ملكا ، فإنما يؤمله لينفع عنه شيئا أو ليجلب إليه
شيئا .

(٨) قوله : إن الخن . قال في القاموس : « الخن (بالكسر) : حى من الجن ؛ منهم الكلاب السود
الهم ، أو سفلة الجن وضعفاؤهم ، أو كلابهم ، أو خلق بين الجن والإنس » . اهـ .

رَضِيتُ بِكَ اللَّهُمَّ رَبًّا لِمَنْ أَرَى .
 (أَدِينُ لِرَبِّ يُسْتَجَابُ وَلَا أَرَى)
 وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلٍ مِنْ وَرَحْمَةٍ
 قُلْتَ لَهُ يَا ذَهَبُ ، وَهَارُونَ فَادْعُوا
 وَقُولَا لَهُ : أَنْتَ سَوِّتَ هَلَهُ ٦
 وَقُولَا لَهُ : أَنْتَ رَفَعْتَ هَلَهُ ٧
 وَقُولَا لَهُ : أَنْتَ سَوِّتَ وَسَطَهَا
 وَقُولَا لَهُ : مَنْ يُرْسِلُ الشَّمْسَ غُلُوءًا
 وَقُولَا لَهُ : مَنْ يُنْبِتُ الْحَبَّ فِي التَّرَى
 وَيُخْرِجُ مِنْهُ حَبَّهُ فِي رَعْوَسِهِ
 وَأَنْتَ بِفَضْلِكَ مِنْكَ تَجِيتَ يُونَسَا
 وَإِنِّي ١٠ (و) الْوَسْبَحُ بِاسْمِكَ رَبَّنَا
 أَدِينُ ١ إِيَّاها ١ غَيْرَكَ اللَّهُ ٢ ثَانِيَا
 أَدِينُ لِمَنْ لَمْ يَسْمَعْ الدَّهْرَ دَاعِيَا ٣
 بَحَثْتُ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مُتَادِيَا
 إِلَى اللَّهِ فِرْعَوْنَ الَّذِي كَانَ طَاغِيَا
 بَلَا وَتَدَّ حَتَّى اطْمَأْنَنْتُ كَمَا هِيَ
 بَلَا عَمْدَ أَرْفِقُ ٤ إِذَا بِكَ بَانِيَا ٥
 مُنِيرًا إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ هَادِيَا
 فَيُصْبِحُ مَا مَسَّتْ مِنَ الْأَرْضِ ضَا حِيَا
 فَيُصْبِحُ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَرُ رَايَا ٦
 وَفِي ذَلِكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا
 وَقَدْ بَاتَ فِي أَضْعَافٍ حَوْتَ لِبَالِيَا
 لَا كَثِيرَ ، إِلَّا مَا غَفَرْتَ ، خَطَايَا ١٢

(١) أَدِينُ إِيَّاها : أَدِينُ لِمَنْ ، وَحَذَفَ اللَّامَ وَعَلَى الْقَمَلِ ، لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى : أَعْبُدُ إِيَّاها .

(٢) يَرِيدُ : يَا اللَّهُ .

(٣) زِيَادَةٌ عَنِ الْأَخْفَى .

(٤) يَا ذَهَبُ : عَلَى حَذْفِ الْمَتَادَى . كَأَنَّهُ قَالَ : أَلَا يَا ذَهَبُ ، كَمَا قُرِئَ : « أَلَا يَا اسْجُدُوا »

يَرِيدُ : يَا قَوْمَ اسْجُدُوا ، وَكَأَنَّ قَوْلَهُ غِلَافٌ ذُو الرِّمَةِ :

أَلَا يَا أَسْلَمَى يَهْدِي عَلَى الْبَلِّ

(٥) يَصِحُّ عَطْفُ « هَارُونَ » عَلَى التَّصْغِيرِ الْكَثَرِ فِي الْقَمَلِ « ذَهَبُ » مَعَ عَدَمِ تَوَكُّدِهِ بِضَمِيرٍ فَصْلٌ

وَهُوَ قَوِيحٌ . وَأَلْجَدُ نَصَبُ هَارُونَ عَلَى الْمُفْعُولِ مَعَهُ .

(٦) يَرِيدُ الْأَرْضَ ، وَأَشَارَ إِلَيْهَا بِالْعِلْمِ بِهَا .

(٧) يَرِيدُ السَّيَاءَ .

(٨) أَرَفَقُ : قَبِلَ تَسَجُّبَ ، وَطَلَبَ قَالِبَهُ فِي « يَكُ » زَائِدَةٌ . وَهِيَ فِي مَحَلِّ رَضٍ قَاعِلٌ . وَيَكُونُ الْمَعْنَى :

رَفَقْتُ .

(٩) رَايَا : ظَاهِرًا عَلَى رِيَّةِ الْأَرْضِ .

(١٠) وَيُرْوَى : « وَإِنِّي إِنْ . . . لَقِ » .

(١١) زِيَادَةٌ عَنْ ١ .

(١٢) يَرِيدُ : إِنِّي لَا أَكْثُرُ مِنْ هَذَا الدَّعَاءِ الَّذِي هُوَ : بِاسْمِكَ رَبَّنَا إِلَّا مَا غَفَرْتَ ، وَمَا يَبْدُو إِلَّا زَائِدَةٌ ، وَلَوْ

سَمِعْتَ : أَتَرَاهُ بَيْنَ اسْمٍ إِنْ وَغَيْرِهَا . وَالتَّصْغِيرُ (هُنَا) : الْعَصَاةُ : أَيْ لَا أَتَعَمَّدُ وَإِنْ صَلَّيْتُ إِلَّا عَلَى هَؤُلَاءِ وَاسْتَغْفَارَكَ مِنْ خَطَايَايَ .

فَرَبَّ الْعِبَادِ الْثَقِيَّ سَيِّبًا وَرَحْمَةً^١ عَلَىٰ وَبَارَكَ فِي بَيْتِي وَمَالِيَا
وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرمي -

(نسب الحضرمي) :

قال ابن هشام : واسم الحضرمي : عبد الله بن عماد^٢ (بن أكبر)^٣ أحد
الصدف ، واسم الصدف : عمرو بن مالك أحد السكون بن أشرس بن كيندي ،
ويقال : كينلة بن ثور بن مرتع بن عفير بن علي بن الحارث بن مرة بن أدد
ابن زيد بن مهسح بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ويقال : مرتع
ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

(شعر زيد في خطاب زوجته على اتفاقها مع الخطاب في ما كرهه) :

قال ابن إسحاق : وكان زيد بن عمرو قد أجمع الخروج من مكة ليضرب في
الأرض يطلب الخنيفية دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، فكانت صفية بنت الحضرمي
كلما رآته قد تهيأ للخروج وأرادته آذنت به الخطاب بن نفيل ، وكان الخطاب
ابن نفيل عمه ، وأخاه لأمه ، وكان يمتاعه حل فراق دين قومه ، وكان الخطاب
قد وكل صفية به ، وقال : إذا رأيته قد هم بأمر فأذني به - فقال زيد :

لَا تَحْبِسْنِي فِي الْمَوَا نَ صَقِيَّ مَادَانِي وَفَابَهُ^٤

إِنِّي إِذَا خِفْتُ الْمَوَا نَ مُشَبِّعٌ ذِكْلُ رِكَابِهِ^٥

دُحُوص^٦ أَبْوَابِ الْمَلُوكِ وَجَانِبُ الْغُرَفِ نَابَهُ^٧

(١) السيب : السقاء .

(٢) في الأصول : « عباده » . والتصويب عن شرح القليلة والروض والاستيعاب .

(٣) زيادة عن أ .

(٤) وذلك أن أم زيد ، وهي جيلاء بنت خالد بن جابر بن أبي حبيب بن فهم ، كانت منه نفيل بن
عبد البري ، فولدت له الخطاب ، أبا عمر بن الخطاب ، ثم مات عنها نفيل ، فزوجها ابنه عمرو ، فولدت
له زيدا ، وكان هذا نكاحا يتكحه أهل الجاهلية . (راجع الألفاظ ج ٣ ص ١٣٢ طبع دار الكتب) .

(٥) الدأب : العادة . وسهلت هزته لقافية .

(٦) المشيع : الجريء الشجاع . والذلل : السهولة قد اوتانست .

(٧) الدعوص : دودية تنفوس في الماء مرة بعد مرة ، يشبه بها الرجل الذي يكثر كولوج في الأعيان
يريد : ولا جاني أبواب الملوك ، وأنه يكثر الدخول عليهم .

(٨) جانب : قلح ، والغرق : الغلاة الراسمة .

قَطَّاعٌ أَسْيَابٌ تَكْدِلُ بِغَيْرِ اقْرَانٍ صَعَابَهُ ١
 وَلَمَّا أَخَذَ الْمَوَاتِنَ الْعِيرَ إِذْ يُوْهِى إِهَابَهُ ٢
 وَيَقُولُ لِي لَئِنْ لَا أَذِلُّ بِصُكِّ جَنْبِيهِ صِلَابَهُ ٣
 وَأَخْبَى ابْنَ أُمِّى ثُمَّ عَنَّمَنِى لَأَيُّوَاتِنِى خِطَابَهُ ٤
 وَإِذَا يُعَاتِبُنِى بِسُوءِ قُلْتُ أَعْيَانِى جَوَابَهُ
 وَلَوْ أَشَاءَ لَقُلْتُ مَا عُنْدَى مَقَامُحُهُ وَيَابَهُ ٥

(شمر زيد حين كان يستقبل الكعبة) :

قال ابن إسحاق : وحدثت (عن) ٦ بعض أهل زيد بن عمرو بن نفيل : أن
 زيـداً كان إذا استقبل الكعبة داخل المسجد ، قال : لَبَّيْكَ حَقًّا حَقًّا ، تعبدًا
 ورفقًا .

عُدْتُ رِمًا عَاذَ بِهِ لِإِبْرَاهِيمَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَهُوَ قَائِمٌ

إِذْ قَالَ :

أَتَيْتُ لَكَ اللَّهُمَّ عَانَ رَاغِمًا مِمَّا تُجَشِّنُنِي فَأَنَّى جَاشِمًا ٧
 الْبِرُّ أَبْنَى لَإِنِّهَالٍ ٨ ، لَيْسَ مُهَجَّرُ كَنْ ٩ قَالَ .
 قال ابن هشام : ويقال : الْبِرُّ أَبْقَى لَإِنِّهَالٍ ، لَيْسَ مُهَجَّرُ كَنْ قَالَ . قال
 ونحوه : « مستقبل الكعبة » عن بعض أهل العلم .
 قال ابن إسحاق : وقال زيد بن عمرو بن نفيل :

(١) الاقتران : جمع قرن ، وهو الخيل .

(٢) يوهى : يلهو . وإهابة : جهة . وفى البيت عزم .

(٣) أى يقول العير ذلك بصلب جنبه ، أى صلاب ما يرمع عليه . وأضالها إلى العير لأنها جيل وحده .

(٤) لايرأى : لايرأى .

(٥) فى البيت عزم .

(٦) زيادة عن ١ . وفى السيرة على حاشى الروض الألف وحدث بعض .

(٧) السك : الأسير . والمجشش : تكلف .

(٨) الإنهال : الخلاء والكبر .

(٩) المهجر : الذى يسير فى الهجرة : أى القافلة ، وقال يليل : إذا نام فى القافلة : أى ليس من
 هجر كن أثر الدراسة فى القافلة والعلوم .

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِيلُ صَفَرًا تَقَالَا
 دَحَاهَا فَلَمَّا رَأَاهَا اسْتَوَتْ عَلَى الْمَاءِ لَزِمَ عَلَيْهَا الْجِبَالَا
 وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْمَرْزَنُ تَحْمِيلُ عَذَابَا زَلَالَا
 إِذَا هِيَ سَبَقَتْ إِلَى بِلْدَةٍ أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سِجَالَا

(الخطاب ووقوفه في سبيل زيد بن نعل ، وخروج زيد إلى الشام وموته) :

وكان الخطاب قد آذى زيدا ، حتى أخرجه إلى أعلى مكة ، فنزل حراء مقابل مكة ، ووكل به الخطاب شبابا من شباب قريش وسفهاء من سفهائها ، قال لهم : لا تتركوه يدخل مكة ، فكان لا يدخلها إلا سرا منهم ، فإذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب فأخرجوه وأذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم ، وأن يتابعه أحد منهم على فراقه . فقال وهو يعظم حرمة علي من استحل منه ما استحل من قومه : لا هم إني منحرم لا حيلة . وإن بقيت أوسط المحلة عند الصفا ليس بلدى مقلته

ثم خرج يطلب دين إبراهيم عليه السلام ، ويسأل الرهبان والأخبار ، حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ، ثم أقبل فجال الشام كله ، حتى انتهى إلى راهب بميمنة من أرض البلقاء كان ينهى إليه عليم أهل النصرانية فيما يزعمون ، فسأله عن الخفيفة دين إبراهيم ، فقال : إنك لتطلب ديننا ما أنت بواجد من يملك عليه اليوم ، ولكن قد أظلم زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها ، يبعث بدين إبراهيم الخفيفة ، فأتحق بها ، فإنه مبعوث الآن ، هذا زمانه . وقد كان

(١) دحاهما : سطها . وأدى : أثبت عليها وقتلها بها .

(٢) المرز : السحاب ، ولعل الأبيس نيا .

(٣) السجال : جمع سجل ، وهي القدر المطروء ماء ، فاصطارها لكثرة المطر .

(٤) حراء (بكسر الحاء المهملة والدة) : جبل بين مكة ومكة لثلاثة أميال ، على الهضاب الشامخة إلى نقي .

(٥) صرم : ساكن بالحرم . والحلة : أهل الحلة : يقال لو اشد واجمع : حلة .

(٦) الميمنة : بفتح الميم ، الأرض المرتفعة .

(٧) البلقاء : كمرة من أمال مصطف بين الشام وواحد للقرى فصبها عمان ولها قرى كثيرة ومزارع واسعة . (راجع معجم البلدان) .

شام^١ اليهودية والنصرانية ، فلم يَرْضَ شيئاً منهما ، فخرج سريماً ، حين قال له ذلك الراهبُ ما قال ، يريد مكة ، حتى إذا توسَّط بلادَ الحِمْيَرِ عَدَّوًّا عليه فقتلوه .
فقال ورقة بن نوفل بن أسد ييكبه :

(رثاه ورقة لزيد) :

رشدتَ وأنعمتَ ابنَ عمرو وإعما^٢ تجنَّبتَ تنُّوراً من النارِ حامياً
بدينكَ ربّاً ليسَ ربُّكَ كمثلِهِ وتركتَ أوثانَ الطواغى كما هيا^٣
وإدراككَ الدينَ الذى قد طلبتَهُ ولم تكُ عن توحيدِ ربِّكَ ساهياً
فأصبحتَ فى دارِ كرمٍ مقامُها تُعكَلُ فيها بالكرامةِ لاهياً
تُلاقى خليلَ الله فيها ولم تَكُنْ من الناسِ جباراً إلى النارِ هاوياً
وقد تُدركُ الإنسانَ رحمةُ ربِّهِ ولو كان تحتَ الأرضِ سبعينَ وادياً^٤
قال ابن هشام : يروى لأمية بن أبى الصلت البتآن الأولان منها ، وآخرها بيتا
فى قصيدة له ، وقوله : « أوثان الطواغى » عن غير ابن إسحاق .

صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإنجيل

(تفسير يحنس الحواري برسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وقد كان ، فيها بلغنى عما كان وَضَعَ عيسى بنُ مريمَ فيها جاءه
من الله فى الإنجيل لأهل الإنجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما أثبت
يُحَنِّسُ الحواريُّ لهم ، حين نسخ لهم الإنجيلَ عن عهد عيسى بن مريمَ عليه السلام

(١) شام : استغبر ، استأذنه من القم .

(٢) أنعمت : أبى بالفتى فى الرشد

(٣) الطواغى : جمع طاغية ، وهو (هنا) : ما عبد من دون الله .

(٤) نصب « سبعين » على الحال ، لأنه قد يكون صفة للتكرة ، كما قال :

فلو كنت فى جيب ثمانين قلعة

وما يكون صفة للتكرة يكون حالا من المعرفة وهو هنا حال من « الجيد » ، كأنه قال : ولو بعدت تحت
الأرض سبعين ، كما تقول : بعد طويلاً ، أى يطا طويلاً ، وإذا حطفت المصدر وأقيمت الصفة
مقامه لم تكن إلا حالا .

في رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم أنه قال : من أبغضني فقد أبغض الرب ، ولولا أني صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ، ما كانت لهم خطيئة ، ولكن من الآن بطيروا وقلنوا أنهم يعزوني ١ ، وأيضا للرب ، ولكن لا بد من أن تم الكلمة التي في التاموس : أنهم أبغضوني مجانا ٢ ، أي باطلا . فلو قد جاء المنحتمنا هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب ، (و) ٣ روح القدس ٤ ، هذا الذي من عند الرب خرج ، فهو شديد على وأنتم أيضا ، لأنكم قدما كنتم معي في هذا قلت لكم : لكيما لا تشكوا . والمنحتمنا (بالسريانية) ٥ : محمد : وهو بالرومية : البرقليطس ، صلى الله عليه وآله وسلم .

مبحث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما

قال ابن إسحاق ٦ : فلما بلغ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرا ، وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالإيمان به ، والتصديق له ، والنصر له على من خالفه ، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم ، فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه . يقول الله تعالى بحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم : وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم ، لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال : أقررتم

(١) يعزوني : يظلموني ، يقال : عز الرجل الرجل : إذا غلبه .

(٢) وكذلك جاء في الحكمة : يابن آدم ، علم مجانا ، كما علمت مجانا : أي بلا ثمن .

(٣) زيادة عن ا .

(٤) كذا في أكثر الأصول . والقدس : التطهير . وفي ا : « القسط » . والقسط : العدل .

(٥) كذا في ا . وفي سائر الأصول : « قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال حدثنا زياد

ابن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق الملقب قال . . . الخ » .

(٦) ويقال إن بعثه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين ، ويستدلون على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لبلال : لا يفترق صيام يوم الاثنين ، فإني قد ولدت فيه ، وبعث فيه ، وأموت فيه . وقيل غير ذلك (راجع شرح المواهب ، والروض) .

وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي ۖ أَيْ ثِقَل مَا حَمَلْتُمْ مِنْ جَهَنَّمَ ، قَالُوا أَفَرَرْنَا ، قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۖ . فَأَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ جَمِيعًا بِالنَّدْبِ لَهُ ، وَالنَّصْرَ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَأَذُوا ذَلِكَ إِلَىٰ مَنْ آمَنَ بِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ مِنْ أَهْلِ هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ .

(أول ما يلقى به الرسول صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة) :

قال ابن إسحاق : فذكر الزهري عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها أنها حدثته : أن أول ما يلقى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة ، حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به ، الرؤيا الصادقة ، لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا في نومه إلا جاءت كفتكى الصبح . قالت : وحسب الله تعالى إليه الحكوة ، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده .

(تسليم الحبابة والشجر عليه صل الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء ابن جارية الثقفى ، وكان واعية^١ ، عن أهل العلم :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله بكرامته ، وابتدأه بالنبوة ، كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر^٢ عنه البيوت ويغضى إلى شعاب^٣ مكة ويطون أوديتها ، فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجرة إلا قال : السلام عليك يا رسول الله^٤ . قال : فليفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله

(١) واعية : حافظا ، وإتقاء فيه المبالغة .

(٢) تحسر عنه البيوت : تبعه عنه ويحفل عنها .

(٣) الشعاب : للواضع الخفية بين الجبال .

(٤) قال السبيل : وهذا التسليم أظهر فيه أن يكون حقيقة ، وأن يكون الله أبلغه إنطلاقا كما خلق الحيتين في الجلع ، ولكن ليس من شرط الكلام الذى هو صوت وحرف ، الحياة والعلم والإرادة ، لأنه صوت كسائر الأصوات ، والصوت عرض في قول الأكثرين ، ولم يخالف فيه إلا النظام ، فإنه زعم أنه جسم ، وجعله الأشرى اصطكا كما في الجواهر بعضها لبعض . وقال أبو بكر : ليس الصوت نفس الاصطكاك ، ولكنه من زائده عليه . . إلى أن قال : ولو قلوت الكلام صفة قائمة بنفس الحجر والشجر والصوت عبارة عنه ، لم يكن به من اشتراط الحياة والعلم مع الكلام ، والله أعلم أى ذلك كان : أكان كلاما مقرونا بحياة وعلم ، فيكون الحجر به مؤمنا ؛ أو كان صوتا مجردا غير مقترن بحياة ، وفى

وعن يمينه وشماله وخطفه ، فلا يرى إلا الشجر والحجارة . فكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ، ما شاء الله أن يمشك ، ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله ، وهو بجرا في شهر رمضان .
(ابتداء نزول جبريل عليه السلام) :

قال ابن إسحاق : وحدثني وهب بن كيسان^١ ، مولى آل الزبير . قال : سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي : حدثنا يا عبيد ، كيف كان بدء ما ابتلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة ، حين جاءه جبريل عليه السلام ؟ قال : فقال : عبيد — وأنا حاضر — يحدث عبد الله ابن الزبير ومن عنده من الناس — : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور^٢ في حراء من كل سنة شهرا ، وكان ذلك مما تحث به قريش في الجاهلية . والتحث التبر .

قال ابن إسحاق : وقال أبو طالب :

وَنُورٍ وَمَنْ أَرْمَى تَبِيرًا مَكَاتِهِ وَرَاقٍ لَيَرَقِي فِي حِرَاءٍ وَنَازِلٍ

(بحث لنوى لابن هشام في معنى التحث) :

قال ابن هشام : تقول العرب : التحث والتحثف ، يريدون الحففة فيبذلون القاء^٣ من الثاء ، كما قالوا : جدت ، وجددت ، يريدون القبر . قال رؤبة ابن العجاج :

كلا الوجهين هو علم من أعلام النبوة وقد يحصل تسليم الحجارة أن يكون مضانا في الحقيقة إلى ملائكة يسكنون تلك الأماكن ويمسرونها ، فيكون مجازا من باب قوله تعالى : « واصل القرية » .

(١) هو وهب بن كيسان القريش مول آل الزبير أبو نسيم الملقب بالعلم المكي . روى عن أسماء بنت أبي بكر وابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم . وعنه هشام بن عروة وأيوب وصدة الله بن عمر وغيرهم . توفي سنة سبع وعشرين ومئة ، وقيل سنة تسع (راجع تهذيب التهذيب) .

(٢) يجاور : يتكف .

(٣) وفي الرد على ابن هشام . قال أبو ذر : « والجيد فيه أن يكون فيه التحث هو الخروج من الحث : أي الإثم ، كما يكون التثم ، الخروج عن الإثم ، لأن تقل قد تستعمل في الخروج من الشيء ، وفي الانسلاخ عنه ، ولا يحتاج فيه إلى الإبدال الذي ذكره ابن هشام » .

لو كان أحجارى مع الأجداث^١

يريد : الأجداث . وهذا البيت في أرجوزة له . وبيت أبي طالب في قصيدة له ، سأذكرها إن شاء الله في موضعها .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة أن العرب تقول : قم ، في موضع قم ، يدلون القاء من الثاء .

قال ابن إسحاق : وحدثني وهب بن كيسان قال : قال عبيد : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُجاور ذلك الشهر من كل سنة ، يُطعم من جاءه من المساكين ، فإذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك ، كان أول ما يبدأ به ، إذا انصرف من جواره ، الكعبة ، قبل أن يدخل بيته ، فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته ، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته ، من السنة التي بعث الله تعالى فيها ، وذلك الشهر (شهر)^٢ رمضان ، يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حراء ، كما كان يخرج لجواره معه أهله ، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ، ورحم العباد بها ، جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فجاءني جبريل ، وأنا نائم ، بنمط^٣ من ديباج فيه كتاب^٤ ، فقال اقرأ ، قال : قلت : ما أقرأ ؟ قال : ففتني^٥ به حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، قال : قلت : ما أقرأ ؟ قال : ففتني به حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، قال : قلت : ماذا أقرأ ؟ قال : ففتني به حتى ظننت أنه

(١) في هذا الشعر شاهد ورد على ابن جني حيث زعم أن « جند » بالقاء لا يسمع على أجداف (راجع الروض وانظر ديوان روية طيبة ليهج ص ١٠٠ وفيه أحجار) .

(٢) زيادة من ١ .

(٣) النمط : وعاد كالنمط .

(٤) قال بعض المفسرين : في قوله تعالى : « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه » إنها إشارة إلى الكتاب الذي جاء به جبريل حين قال له : اقرأ . (راجع الروض) .

(٥) كلما في الأصول والخطى وفي شرح المواهب : « ما أنا بقاري » . يريد أن حكى كسائر الناس من أن حصول القراءة إنما هو بالتعلم ، وعلمها يعمده .

(٦) كذا في الأصول والخطى . والفت : حبس النفس . وفي المواهب : « فتني » . وهي بمعنى غش .

الموت ، ثم أرسلني ١ ، فقال : اقرأ ؛ قال : قلت : ماذا أقرأ ؟ ما أقول ذلك إلا اقتداءً منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي ؛ فقال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق - خلق الإنسان من علق - اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم - علم الإنسان ما لم يعلم » . قال : فقرأتها ثم انتهى فأنصرف عني وهبت من نومي ، فكأنما كتبت في قلبي كتابا . قال : فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل ؛ قال : فرفعت رأسي إلى السماء أنظر ، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قد مبه في أفق السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل . قال : فوفقت أنظر إليه فما أقدم وما تأخر ، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء ، قال : فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيت كذا ، فما زلت واقفا ما أقدم أمامي وما أرجع ورأيت حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي ، فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك ؛ ثم أنصرف عني .

(رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصر على عذبة ما كان من أمر جبريل معه) :

وانصرفت راجعا إلى أهل حتى أتيت خديجة فجلست إلى فضلها مضيفا إليها :
فقلت : يا أبا القاسم ، أين كنت ؟ فوافقه لقد بعث رُسلي في طلبك حتى بلغوا مكة

(١) لعل الحكمة في تكرير : « اقرأ » الإشارة إلى انصار الإيمان الذي ينشأ منه الوحي بسببه في ثلاث : القول ، والعمل ، والنية ، وأن الوحي يشتمل على ثلاث : التوحيد . والأحكام . والتقصص . (راجع شرح المواهب) .

(٢) قال السبيل : « قال في الحديث : فأتاني وأنا نائم ؛ وقال في آخره : فبهيت من نومي ، فكأنما كتبت في قلبي كتابا . وليس ذكر التورم في حديث عائشة ولا غيرها ، بل في حديث عروة ما يدل ظاهره على أن نزول جبريل حين نزل بسورة « اقرأ » كان في اليقظة ، لأنها قالت في أول الحديث : أول ما بهت به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة ، كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبيب إليه الخلاه . . . إلى قولها : حتى جاءه الحق ، وهو بنار حراء ، فجاءه جبريل . فذكرت في هذا الحديث أن الرؤيا كانت قبل نزول جبريل على النبي عليه الصلاة والسلام بالقرآن ، وقد يمكن الجمع بين الحديثين بأن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل في المنام قبل أن يأتيه في اليقظة ، توطئة وتيسيرا عليه ، ورفقا به ، لأن أمر النبوة عظيم ، وعيها ثقل ، والبشر ضعيف . »

(٣) مضيفا : ملصقا ، يقال : أضفت إلى الرجل ، إذا ملت نحوه ولصقت به ؛ ومنه سمي الشيف سيفا .

ورجعوا الى ، ثم حدثها بالذي رأيت ، فقالت : أبشر يا بن عمّ واثبت ، فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة .

(خديجة بين يدي ورقة تحته حيث رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن عمها ، وكان ورقة قد تنصّر وقرأ الكتب ، وسمّع من أهل التوراة والإنجيل ، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه رأى وسمع ، فقال ورقة بن نوفل : قدّوس قدّوس^١ ، والذي نفس ورقة بيده ، لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس^٢ الأكبر الذي كان يأتي موسى ، وإنه لنبي هذه الأمة ، فقولي له : فليثبت . فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف ، صنع كما كان يصنع : بدأ بالكعبة فطاف بها ، فلقبه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال : يا بن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له ورقة : والذي نفسى بيده ، إنك لنبي هذه الأمة ، ولقد جاءك الناموس^٣ الأكبر الذي جاء موسى ولتؤكد بته ولتؤذ بته ولتخرجنه^٤ ولتقاتلنه^٥ ، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرًا يعلمه ، ثم أدنى رأسه منه ، فقبل يافوخه^٦ ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله .

(امتحان خديجة برهان الرضى) :

قال ابن إسحاق : وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم^{*} مولى آل الزبير : أنه حدث

(١) قدّوس قدّوس : أى طاهر طاهر ، وأصله من التقديس ، وهو التطهير .

(٢) الناموس (نى الأصل) : صاحب سر الرجل فى خيروه وشره ، فغير عن الملك الذى جاءه بالوصى به .

(٣) الهاء فى هذه الأفعال السكت .

(٤) ليأفوخ : وسط الرأس .

(٥) هو إسماعيل بن أبي حكيم القرشى . روى عن سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعبيدة بن شعبان الحضرمي وغيرهم ، وعنه مالك وابن إسحاق وإسماعيل بن جعفر وأبو الأسود وغيرهم . وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز . وتوفى سنة ١٣٠ . (راجع تهذيب التهذيب) .

عن خديجة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أي ابن عم ،
أستطيع أن أتخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك ؟ قال : نعم ؛ قالت : فإذا
جاءك فأخبرني به . فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يصنع ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لخديجة : يا خديجة ، هذا جبريل قد جاءني ؛ قالت : قم يا بن
عم فاجلس على فخذي اليسرى ؛ قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس
عليها ؛ قالت : هل تراه ؟ قال : نعم ؛ قالت : فتحوّل فاجلس على فخذي الأيمن ؛
قالت : فتحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذه الأيمن ؛ فقالت :
هل تراه ؟ قال : نعم . قالت : فتحوّل فاجلس في حجرى ؛ قالت : فتحوّل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها ؛ قالت : هل تراه ؟ قال : نعم ؛ قال :
فتمسّرت وألقت غمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ، ثم
قالت له : هل تراه ؟ قال : لا ؛ قالت يا بن عم ، اثبّت وأبشّر ، فو الله إنّه
ملكك وما هذا بشيطان .

قال ابن إسحاق : وقد حدث عبد الله بن حسن هذا الحديث ، فقال : قد
سمعتُ أمّ فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة ، إلا أنّي سمعتها
تقول : أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها ، فذهب عند ذلك
جبريل ، فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن هذا كملكك وما هو بشيطان .

ابتداء تنزيل القرآن

قال ابن إسحاق : فابتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتزويل في شهر
رمضان ، بقول الله عز وجل : « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ »

(١) هو عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وأمه فاطمة بنت الحسين أخت سكية ،
واسمها آمنه ، وسكينة لقب لها ، التي كانت ذات دعابة ومزح . وفي سكينة وأمها الرياب يقول الحسين
ابن علي :

كأن الليل موصول بليل إذا زارت سكينة والرياب

(أي زارت قومها ، وهم يتوكلون بن جناب بن كلب) وعبد الله بن حسن هو والد المالكيين الثنايين حل
بن العباس ، وهم : محمد ويحيى وإدريس . مات إدريس في إفريقية فأرا من الرشيد . (راجع الروض) .

هَدَى النَّاسَ وَبَيَّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ : وقال الله تعالى : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ . نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ » . وقال الله تعالى : « حَمْدٌ وَالْكِتَابِ لِلْبَيْنِ . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ » . وقال تعالى : « إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْيَقَينِ الْجَمْعَانِ » . وذلك مَلَقْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُشْرِكِينَ يَبْدُرُ .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمُشْرِكُونَ يَبْدُرُ يوم الجمعة ، صبيحة سَبْعِ عَشْرَةِ مِنْ رَمَضَانَ .

قال ابن إسحاق : ثم تَنَامَ الْوَحْيُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وهو مؤْمِنٌ بِاللَّهِ مُصَدِّقٌ بِمَا جَاءَهُ مِنْهُ ، قَدْ قَبِلَهُ بِقَبُولِهِ ، وَتَحَمَّلَ مِنْهُ مَا حَلَّ عَلَى رِضَا الْعِبَادِ وَمُضْطَهَمٍ ، وَالنَّبُوَّةُ أَثْقَالٌ وَمُؤَنَةٌ ، لَا يَحْمِلُهَا وَلَا يَسْتَطِيعُ بِهَا إِلَّا أَهْلُ الْقُوَّةِ وَالْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوْفِيقِهِ ، لَمَّا يَلْقَوْنَ مِنَ النَّاسِ وَمَا يُرَدُّ عَلَيْهِمْ مِمَّا جَاءُوا بِهِ عَنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

قال : فَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ ، عَلَى مَا يَلْقَى مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْخِلَافِ وَالْأَذَى .

إسلام خديجة بنت خويلد

وَأَمِنَتْ بِهِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَصَدَّقَتْ بِمَا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ ، وَوَارِثَتُهُ عَلَى أَمْرِهِ ، وَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَصَدَّقَتْ بِمَا جَاءَهُ مِنْهُ . فَخَفَّفَ اللَّهُ بِذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَا يَسْمَعُ شَيْئًا مِمَّا يَكْرَهُهُ مِنْ رَدِّ عَلَيْهِ وَتَكْذِيبِ لَهُ ، فَيَحْزَنُهُ ذَلِكَ ، إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا إِذَا رَجَعَ إِلَيْهَا ، تَبَتُّهُ وَتَخَفَّفَ عَلَيْهِ ، وَتَصَدَّقَهُ وَتَوَهَّنَ عَلَيْهِ أَمْرُ النَّاسِ ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى .

(تبشير الرسول لخديجة ببيت من قصب) :

قال ابن إسحاق : وحديثي هشام بن عروة ، عن أبيه عروة بن الزبير ، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مِيتَ أَنْ أَبْشَرَ خَدِيجَةَ بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ ، لَا تَحْتَبُ فِيهِ وَلَا نَصَبٌ ١ .
قال ابن هشام : القصب (ههنا) ٢ : القَوْلُ المِيقُوفُ .

(جبريل يقرئ خديجة السلام) :

قال ابن هشام : وحديثي مَنْ أَتَى بِهِ ، أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَقْرَأُ خَدِيجَةَ السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا خَدِيجَةُ ، هَذَا جَبْرِيلُ يُبَشِّرُكَ السَّلَامَ مِنْ رَبِّكَ ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ : اللَّهُ السَّلَامُ ، وَمَنْهُ السَّلَامُ ، وَعَلَى جَبْرِيلَ السَّلَامُ .

(قرأة الوحي ونزول سورة الفصحى) :

قال ابن إسحاق : ثُمَّ كَتَبَ الرَّسُولُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْآنَ ذَلِكَ ، حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَأَحْرَنَهُ ، فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ بِسُورَةِ الْفُصْحَى ، يُكَسِّمُ لَهُ رَبَّهُ ، وَهُوَ الَّذِي أَكْرَمَهُ بِمَا أَكْرَمَهُ بِهِ ، مَا وَدَّعَهُ وَمَا قَلَّاهُ ، فَقَالَ تَعَالَى : «وَالْفُصْحَى وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ١ . يَقُولُ : مَا صَرَّمَكَ فَرَكَكَ ، وَمَا أَبْغَضَكَ مِنْذُ أَحَبَّكَ ٢ . «وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ٣ : أَيْ لَمَّا عِنْدِي مِنْ مَرَّجَعِكَ إِلَيَّ ، خَيْرٌ لَكَ مِمَّا عَجَلْتَ لَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا . «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ٤ مِنْ الْفُكْجِ فِي الدُّنْيَا ، وَالتَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ . «وَأَكْمُ يَجِدُكَ بُكْيَا ٥ قَاتَمَى . وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى . وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ٦ ، يَعْرِفُهُ اللَّهُ مَا ابْتَدَأَ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ ، وَمِنْهُ عَلَيْهِ فِي بَيْتِهِ وَعَيْلَتِهِ وَضَلَاتِهِ ، وَاسْتِقْلَافِهِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّ بَرَحَةٍ .

(١) هذا حديث موصل ، والله رواه مسلم وصلا من هشام بن عروة ، من أبيه ، من عائشة ، وقالت : ما فرت على أحد ، ما فرت على خديجة ، ولقد هلك قبل أن يتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين ، ولقد أمر أن يشرها ببيت من قصب في الجنة ١ . (راجع الروايات الألف) .
(٢) زيادة عن ١ .

(تفسير ابن هشام لقراءات سورة الضحى) :

قال ابن هشام : بحبي : سكن . قال أمية بن أبي الصلت الضحى :

إِذَا أَتَى مَوْهِنًا وَقَدْ نَامَ حَبْحَبِي وَسَجَا اللَّيْلُ بِالظُّلَامِ الْبَهْمِي

وهذا البيت في قصيدة له ، وقال لعين إذا سكن طرفها : ساجية ، وبها طرفها ،

قال جرير (بن الخطمى) ٢ :

وَلَقَدْ رَمَيْتُكَ حِينَ رُحْنُ بَأَعَيْنِ يَكْتَلُنْ مِنْ خَلْكَ السُّعُورِ سَوَاجِي

وهذا البيت في قصيدة له . والمائل : الفقير . قال أبو خراش المذلى :

إِلَى يَتِيهِ يَاوَى الضَّرِيكَ إِذَا شَتَا وَمُسْتَبِجٌ بِأَيْ الدَّرِيسِينَ عَائِلٌ

وبجمه : عالة وعيل . وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله ،

والمائل (أيضا) ٢ : الذى يعول العيال . والمائل (أيضا) ٢ : الخائف . وفي

كتاب الله تعالى : (ذَلِكَ أَدَّتِي آلًا تَحُولُوا) . وقال أبو طالب :

بِمِيزَانٍ قِيسَطٍ لَا يُغْنِسُ شَعِيرَةً لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ حَائِلٍ

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها إن شاء الله في موضعها . والمائل (أيضا) ٢ :

الشيء المشغل للمعنى . يقول الرجل : قد حالى هذا الأمر : أى أثقلنى وأحيانى :

قال الفرزدق ١ :

(١) المرحن : سامة من الليل . والبيم : تشديد اليراد ليس فيه ضياء .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) الضريك : الفقير والضعيف المضطر . والمستبج : الذى يضل عن الطريق في ظلمة الليل ، فيلجأ نباح الكلاب لتسببه الكلاب فتجاوبه ، فيعلم موضع البيوت فيقتصد . والدريس : الثوب الخلق ، وثناه لأنه أراد به الإزار والرداء ، وهو أقل ما يكون الرجل من اللباس .

(٤) يمدح الفرزدق بهذا الشعر سيد بن العاص بن أمية ، وكان حينئذ أمير المدينة من قبل معاوية رحمه الله ، وكان يوليه معاوية ستة ، ويولى مروان ستة أخرى ، فلأنشد الفرزدق سيد بن العاص بحمرة مروان هذه القصيدة ، وفيها :

فيلما ينظرون إلى سيدهم كلهم يرون به المزللا

فقال له مروان : بل تودوا ينظرون ، فقال : لأقول إلا قياما ، وإنك يا أبا عبد الملك لسان من بينهم (صنف القرس : إذا وقف حل ثلاث قوائم ورفع واحدة . وصفن الرجل أيضا : إذا رفع إحدى قدميه ووقف حل الأخرى) . (راجع الروض ، وشرح السيرة لأبي ذر الحفص ، والألفاظ) .

تَرَى النَّفْرَ الْجَمْعَ حَيْثُ مِنْ قَرَيْشٍ إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْحَسَدِ كَانَ عَالَا ١
وهذا البيت في قصيدة له .

« فَأَمَّا الْبَيْتُ فَلَا تَقْهَرُ . وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرُ » : أى لا تكن جباراً ولا متكبّراً ، ولا فحاشاً فظاً على الضعفاء من عباد الله . « وَأَمَّا يَنْصَمَةُ رَبِّكَ فَتَحَدَّثْ » : أى بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فحدث ، أى اذكرها وادعُ إليها ، فجعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سرّاً إلى مَنْ يطمئن إليه من أهله .

ابتداء فرض الصلاة ٢

وافترضت الصلاة عليه ، فصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته .

(افترضت الصلاة ركعتين ركعتين ثم زيدت) :

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما افترضت عليه ركعتين ركعتين ، كل صلاة ، ثم إن الله تعالى أتمها في الحضر أربعاً ، وأقرها في السفر على فرضها الأول ركعتين ٣ :

(١) النفر : المشهورون . وأصله البيض ، وهو جمع أفر . والجماجم : السادة ، واحدهم : جسيماح . وكان الوجه أن يقال الجماجم (بالياء) فلفظها لإقامة وزن النفر . والحدثان : حوادث النفر .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « ابتداء ما افترض الله سبحانه وتعالى على النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة وأوقاتها » .

(٣) قال السهيلي : « وذكر للزنى أن الصلاة قبل الإسراء كانت صلاة قبل غروب الشمس ، وصلاة قبل طلوعها ، ويشهد لهذا القول قوله سبحانه : « وسبح بحمد ربك بالمشي والإبطار » . وقال يحيى ابن سلام مذهب ، وقال : كان الإسراء وفرض الصلوات الخمس قبل الهجرة يعلم ، فلهذا لم يحصل قبله عاثة : « فزيد في صلاة الحضر » . أى زيد فيها حين أكلت خباً ، فتكون الزيادة في الركعات وفي عدد الصلوات ، ويكون قولها : « فرضت الصلاة ركعتين » : أى قبل الإسراء ، وقد قال بهذا طائفة من السلف ، منهم ابن عباس . ويجوز أن يكون معنى قولها : « فرضت الصلاة » : أى ليلة الإسراء ، حين فرضت الخمس فرضت ركعتين ركعتين ، ثم زيد في صلاة الحضر بعد ذلك ، وهذا هو المروي عن بعض رواة هذا الحديث

و تعليم جبريل الرسول صلى الله عليه وسلم الوضوء والصلاة) :

قال ابن إسحاق : وحديثي بعض أهل العلم : أن الصلاة حين افتُرِضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أتاه جبريل وهو بأعلى مكة ، فهنز له بعقبه في ناحية الوادي ، فانفجرت منه عين ، فتوضأ جبريل عليه السلام ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه ، ليريه كيف الطهور للصلاة ، ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل توضأ ، ثم قام به جبريل فصلى به ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ، ثم انصرف جبريل عليه السلام .

(تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم عبادة الوضوء والصلاة) :

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ، فتوضأ لها ليريه كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة والسلام كما صلى به جبريل فصلى بصلاته ١ .

عن عائشة . ومن رواه هكذا الحسن والشعبي أن الزيادة في صلاة المفتر كانت بعد الهجرة بعام أو نحوه ، وقد ذكره أبو عمر ، وقد ذكره البخاري من رواية محمد ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : « فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ، ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ففرضت أربعا » . هكذا لفظ حديثه . وهاتان سؤال ، يقال : أبغته الزيادة في الصلاة نسخ أم لا ؟ فيقال : أما زيادة ركعتين أو ركعة إلى ما قبلها من الركوع حتى تكون صلاة واحدة فسخ ، لأن النسخ رفع الحكم ، وقد ارتفع حكم الإجزاء من الركعتين ، وصار من سلم منهما عامدا أمدا ، وإن أراد أن يتم صلاته بعد ما سلم ، وتحدث عامدا لم يحزه ، إلا أن يستأنف الصلاة من أولها . فقد ارتفع حكم الإجزاء بالنسخ . وأما الزيادة في عدد الصلوات حين أكلت خسا بعد ما كانت اثنتين ، فيسرى نسخا حل منجب أبي حنيفة ، فإن الزيادة عنده حل النص نسخ ، وجمهور المتكلمين حل أنه ليس بنسخ ، واحتجاج الفريقين موضع غير هذا .

(١) قال السبيل : « هذا الحديث مقطوع في السيرة ، ومثله لا يكون أصلا في الأحكام الشرعية ، ولكنه قد روي مسندا إلى زيد بن حارثة رحمه . غير أن هذا الحديث المستند يدور على عبدالله بن لبيعة ، وقد ضعف ولم يخرج عنه مسلم ، ولا البخاري ، لأنه يقال إن كتبه استرققت ، فكان يحدث من خطه . وكان مالك ابن أنس يحسن فيه القول . ويقال : إنه الذي روى عنه حديث بيع العريان في الوطأ : مالك عن الثقة عنده ، عن عمرو بن شعيب . فيقال : إن الثقة ههنا ابن لبيعة . ويقال : إن ابن وهب حدث به عن ابن لبيعة ، وحديث ابن لبيعة هذا أخبرنا به أبو بكر الحافظ محمد بن العري ، قال : حدثنا أبو المظهر سعد بن عبد الله ابن أبي الرجاء ، عن أبي نعيم الحافظ ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن يوسف السمار ، قال : حدثنا ابن

قال ابن إسحاق : وحديثي عبد الله بن أبي سجيح ، عن مجاهد بن جبر أن
 أبا الحجاج ، قال : كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب ، وما صنع الله له ،
 وأوراده به من الخير ، أن قريشا أصابهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال
 كثير ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعبّاس عمه ، وكان من أيسر بني هاشم ،
 يا عبّاس : إن أخاك أبا طالب كثيرُ العيال ، وقد أصاب النَّاسَ ما ترى من هذه
 الأزمة ^١ ، فانطلق بنا إليه ، فكنُخِفَ عنه من عياله ، أخذُ من بنيه رجلاً ،
 وتأخذ أنت رجلاً ، فنكلهما عنه ^٢ ، فقال العبّاس : نعم . فانطلقا حتى أتيا
 أبا طالب ، فقالا له : إنا نريد أن نخفّ عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس
 ما هم فيه ، فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما لي عقيلًا فاصنعا ما شئتما — قال ابن
 هشام : ويقال : عقيلًا وطالبا ^٣ .

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًا ، فضمه إليه ، وأخذ العبّاسُ
 جعفرًا فضمه إليه ؛ فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله
 تبارك وتعالى نبياً ، فاتبعه علي رضي الله عنه ، وآمن به وصدقه ؛ ولم يزل جعفرُ
 عند العبّاس حتى أسلم واستغنى عنه .

(خروج علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شعب مكة يصلان ، ووقوف
 أبي طالب عليهما) :

قال ابن إسحاق : وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعب مكة ، وخرج معه علي بن أبي طالب مُستخفياً
 من أبيه أبي طالب . ومن جميع أعمامه وسائر قومه ، فيصلان الصلوات فيها

(١) كلما في أو تهلجب التهلج . وهو مجاهد بن جبر الحنك أبو الحجاج الخزومي المقرئ مولد السائب
 ابن أبي السائب . روى عن علي وسعد بن أبي وقاص والمباينة الأربعة وغيرهم ، وبعثه أيوب السستيقي
 وسطاء وحكمة وغيرهم . وكان مولده سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر ، ومات سنة أربع ومئة . وفي
 سائر الأصول : « . . . جبر بن أبي الحجاج » . وكلمة « ابن » مقسمة .

(٢) الأزمة : القشة ، وأراد بها سنة القشط والخروج .

(٣) كلما في ١ . وفي سائر الأصول « فنكلهما » .

(٤) وكان من ولد أبي طالب خير هؤلاء جعفر . وكان علي أصغر من جعفر بـعشر سنين ، وحضر
 أصغر من عقيل بـعشر سنين ، وعقيل أصغر من طالب بـعشر سنين . وكلهم أسلم إلا طالبا .

فإذا أمسيّا رجعا . فكنا كذلك ما شاء الله أن يمكنا . ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن أخي ! ما هذا الدين الذي أراك تدّين به ؟ قال : أي عمّ ، هذا دين الله ، ودين ملائكته ، ودين رُسُلِهِ ، ودين آيينا إبراهيم - أو كما قال صلى الله عليه وسلم - بعثني الله به رسولا إلى العباد ، وأنت أي عمّ ، أحقُّ مَنْ بذلت له النصيحة ، ودعوته إلى الهدى ، وأحقُّ مَنْ أجابني إليه وأعانني عليه ، أو كما قال ؛ فقال أبو طالب : أي ابن أخي ، إني لأستطيع أن أفارق دينَ آبائي وما كانوا عليه ، ولكن والله لا يخلص إليك بشيءٍ تكرمه ما بقيتُ .

وذكروا أنه قال لعلّ : أي بُشَى ، ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ فقال : يا أبت ، آمنتُ بالله وبرسول الله ، وصدّقته بما جاء به ، وصليتُ معه لله وأتبعته . فزعوا أنه قال له : أما إنه لم يذكرك إلا إلى خيرٍ فازمه .

إسلام زيد بن حارثة ثانيا

قال ابن إسحاق : ثم أسلم زيدُ بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبدالمزى ابن امرئ القيس الكلبي ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أولَ ذكّر أسلم ، وصلى بعد عليّ بن أبي طالب ، (نسبه ومهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم له) :

قال ابن هشام : زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبدالمزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن بكر ابن عوف بن عدرة بن زيد اللات^١ بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة . وكان حكيم بن حزام بن خويلد قدم من الشام برفيق^٢ ، فيهم زيد بن حارثة وصيف

(١) لا يخلص إليك : لا يوصل إليك .

(٢) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول : هـ .

(٣) وذلك أن أم زيد ، وهي سحابة بنت ثعلبة ، من بني من من طي ، كانت قد خرجت بزید لتزيره أهلها ، فأصابته حبل من بني القين بن جسر ، فباهوه بوق حيلته ، وهي من أسواق العرب ؛ وزيد يومئذ ابن ثمانية أعوام .

فلخضت عليه عمته خديجة بنت خويلد ، وهي يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لها : اختارى يا عمة أى هؤلاء الغلمان شئت فهو لك ؛ فاخترت زيدا فأخذته ، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها ، فاستوهبه منها ، فوهبته له ، فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه ، وذلك قبل أن يوحى إليه .

(شعر حارثة حين فقه ابنه زيدا ، وتقدمه على الرسول صلى الله عليه وسلم يسأله رده عليه) :

وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعا شديدا ، وبكى عليه حين فقده ، فقال :

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَذِرْ مَا فَعَلَ أَحْمَى فَمُرْجَى أَمْ أَتَى دُونَهُ الْأَجَلَ
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَسَائِلٌ أَغَاكَ بَعْدَى الْمَسْئَلِ أَمْ غَاكَ الْجَبَلَ^١
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَكَ الدَّهْرُ أَوْبَةً فَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا رَجُوعُكَ لِي بِجَلٍّ^٢
تُدْكَرْتَنِي الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَتَعْرَضُ ذِكْرَاهُ إِذَا غَرَبَتْهَا أَقْلٌ^٣
وَلِنْ هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ هَيَّجَنْ ذِكْرَهُ فَيَاطُلُونَ مَا حَزَنَّتِي عَلَيْهِ وَمَا وَجَلُّ^٤
سَأَعْمَلُ نَصْرَ الْعَلِيِّ فِي الْأَرْضِ جَاهِدًا وَلَا أَسْأَلُ التَّطَوُّفَ أَوْ تَسَامَ الْإِبِلَ^٥
حَيَاتِي أَوْ ثَأْنِي عَلَى مَنِيَّتِي فَكُلَّ أَمْرٍ فَانَ وَإِنْ غَرَّهُ الْأَمَلُ^٦
ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن شئت فأقيم عندي ، وإن شئت فانطلق مع أهلك ، فقال : بل أقيم عندي . فلم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فصدقه ٧ وأسلم ،

(١) غال : أهلك .

(٢) جبل . بمعنى حسب .

(٣) الأقول : غياب الشمس . ونسب الأقول إلى الغروب اتساعا ومجازا .

(٤) الأرواح : جمع ريح ، جمع على الأضل ، لأن الأصل فيه الروا . والوجيل : الخوف

(٥) النص : أرفع السير .

(٦) وزاد السيل بعد هذا البيت :

سأوصى به قيسا وعمرا كليهما وأوصى زيدا ثم أوصى به جبيل

(يعنى يزيده : كعبا ، وهواين عم زيد وأخوه ؛ ويصى جبيل : جبلة بن حارثة أبا زيد ، وكان أسن منه)

(٧) ويقال إنه لما بلغ زيدا قول أبيه قال :

أسن إلى أمل وإن كنت ثانيا يلقى تعبد البيت عند المشاعر .

وصلى معه ؛ فلما أنزل الله عز وجل : « ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ » . قال : أنا زيد ابن جارية .

إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه وشأنه

(نمبہ) :

قال ابن إسحاق : ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة ، واسمه عتيق ، واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

قال ابن هشام: **عيسى بن أبي بكر** : عبد الله ، وعتيق : لقب لحسن وجهه وعتقه
(إسلامه) :

قال ابن إسحاق : فلما أسلم أبو بكر رضى الله عنه : أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله وإلى رسوله .

فَكُنُوا مِنَ الْوَجْدِ الَّذِي قَدْ شَجَاكُمْ وَلَا تَعْمَلُوا فِي الْأَرْضِ نَصِ الْأَبَاعِرِ

فیاض محمد اللہ تقی خیر امیرہ محترم محمد کابرا محمد کابرا

فلما أباها، فبادر هو ومعه كعب، حتى وقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، وذلك قبل الإسلام، فقالا له: يا ابن عبد المطلب: يا ابن سيد قومه، أتم جيران الله، وتفكرن الباقى، وتطمعون الجائع، وقد جئتكم في أبنائنا عبدك، فتمسكن إلينا في قدامه؟ فقال: أوشركك؟ فقالا: وما هو؟ فقال: أعموه، وأغيبوه، فإن اختاركم هذا لك، وإن اختارني فبجواه ما أنا باللى لأختار على من اختارني أسداً؟ فقالا له: قد زدناك على النصف، ففعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما جاء قال: من هذا؟ فقال: هذا أبى حارثة بن شراحيل، وهذا عمى كعب بن شراحيل، فقال: قد خيرتكم: إن شئت ذهبت معهما، وإن شئت أقمت معى؟ فقال: بل أقم معك؟ فقال له أبوه: يا زيد، أختار اليهودية على أهلك وأهلك وقومك؟ فقال: إني قد رأيت من هذا الرجل شيئا، وما أنا باللى أنأفاته أبدا، فنهت ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وقام به إلى اللأ من عريش فقال: اذهبوا أن هذا ابني وأرثا ومورثا. فظابت نفس أبيه منه ذلك، وكان يدعى زيد بن محمد، حتى أزل الله تعالى «ادعوهم لأبائهم» .

(١) وقيل سمى حيقا ، لأن أمه كانت لا يمشي لها ولد ، ففوت إن ولدا لها ولد أن تسميه عبد الكعبة وتتصدق به عليها فلما عاش وشب سمى حيقا كانه أحق من الموت ، وكان يسمى أيضا عبد الكعبة إلى أن أسلم ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : عبدا . وقيل سمى حيقا ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أسلم : أنت حيق من الثار ، وقيل بل كان لأبيه ثلاثة من الولد : مثنى وميثى وحقيق ، وهو أبو بكر .

(مؤلف في قريش ، ودعوته للإسلام) :

وكان أبو بكر رجلاً مألُفاً لقومه ، محبباً متهللاً ، وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش بها ، وبما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلاً تاجراً ، ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لخير واحد من الأمر ، لعلمه ونجارته وحسن مجالسته ، فاجل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ، ممن يشاء ويجلس إليه .

ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر رضي الله عنه

(إسلام عثمان ، والزبير ، وعبد الرحمن وسد وطلة) :

قال : فأسلم بدعائه — فيما بلغني — عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالمزى بن قصي بن كلاب بن مرة

(١) وأم أبي بكر : أم الخير بنت صخر بن عمرو ، بنت هم ابن قحافة ، واسمها سلسى ، وهى من المهاجرات ، وأم أبيه عثمان بن قحافة : قيلة بنت أذاة بن رباح بن عبد الله بن قريظ ، وامرأة أبي بكر ، أم ابنه عبد الله ، قيلة بنت عبد المولى .

(٢) اصحداً أسماء المراجع في الترجمة لكل من سيده منهم فهنا من أسلموا : كالاستيحاب ، والإصابة ، وأسد الغابة ، والتهذيب . ونحن نكتفي بالإشارة هنا إلى هذه المراجع ، لقامها من تكرار الإشارة إليها عند كل ترجمة .

(٣) كذا في ١ . والمألف : القلى بالله الإنسان ، وفي سائر الأصول : « مؤلفا » .

(٤) ويكنى عثمان أبا عبد الله وأبا عمرو ، كنهان محبوبان له ، وأبو عمرو أشهرهما ، قيل إنه ولدت له ولقة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناً فسماه عبد الله ، وكنى به ومات ، ثم ولد له عمرو ، فكنى به إلى أن مات رحمه الله . وقيل إنه كان يكنى أبا ليل . وولد عثمان لولقة السابعة بعد الليل ، وأمه أروى بنت كحل بن ربيعة ، وأبها البشاه أم حكيم بنت عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . هاجر إلى الحبشة فأراد بدينه مع زوجته ولقة ، وكان أول خارج إليها ثم كاتبه سائر المهاجرين . ولم يفيد دفراً لطفله حل فمريض زوجته ولقة ، وكانت حليمة ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتخلف عليها . وقيل ، بل تخلف لأنه كان مريضاً بالحمى . وهو أحد الشفرة المفهومة لم بابطة .

(٥) ويكنى أبا عبد الله ، وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأسلم الزبير وهو ابن خمس عشرة سنة ، وقيل وهو ابن اثني عشرة سنة ، كما قيل إنه أسلم هو وعمل دها ابناً شقيقاً لستين ، وولد الزبير هو وعمل وطلة وسعد بن أبي وقاص في عام واحد . ولم يتخلف الزبير عن

ابن كَعْب بن لُؤى . وعبد الرحمن^١ بن عَوْف بن عَبْد عَوْف بن عبد بن الحارث
ابن زُهرة بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤى ، وسَعْد^٢ بن أبى وقاص ، واسم
أبى وقاص مالك بن أَهْتَب^٣ بن عبد مناف بن زُهرة بن مُرّة بن كِلاب بن
مُرّة بن كَعْب بن لُؤى ، وطلحة^٤ بن عُبَيْد الله بن عُبَّان بن عمرو بن كَعْب
ابن سَعْد بن ثَم بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤى ، فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله

غزوة غزاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن
مسعود حين آخى بين المهاجرين بكة ، فلما قدم المدينة وآخى بين المهاجرين والأنصار آخى بين الزبير وبين
سلمة بن سلامة بن وقش ، ويقال إن الزبير أول رجل سل سيفه في الإسلام ، كما يقال : إنه كان له ألف
ملوك يؤدون إليه الخراج ، فادخل بيته منها درهم واحد . يئى أنه كان يصدق بملك كله . وقتل رحمه الله
في منصرفه من وقعة الجمل ، تله عميرة بن جرموز وغضالة بن حابس وقتيع ، وكانت سنة إذ ذلك سبعا
وستين ، وقيل ستا وستين .

وكان لُؤي بن الولد عشرة : عبد الله وعروة ومصعب والمنذر وعمرو ومبيعة وجعفر وحامر
ومعير وحزرة .

(١) ويكنى أبا محمد ، وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو ، ويقال عبد الكمية ، فباه رسول الله صلى الله
عليه وسلم : عبد الرحمن . وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زُهرة . ولد به الفيل بمصر سنة
وأسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم . وكان من المهاجرين الأولين ، جمع المهاجرين
جميعا ، هاجر إلى أرض الحبشة ، ثم قدم قبل الهجرة وهاجر إلى المدينة . وآخى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيته وبين سعد بن الربيع . شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبهت رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى دومة الجندل إلى بني كلب ، وقال له : إن فتح الله عليك لتزوج بنت شريهم !
وكان الأصعب بن لعلبة الكلبي شريهم ، لتزوج بنته تماضر بنت الأصعب ، وهي أم ابنه أبي سلمة الغلبه .
وتوفى عبد الرحمن بن عوف بالمدينة سنة إحدى وثلاثين ، وقيل سنة اثنتين وثلاثين ، وهو ابن خمس وسبعين
سنة ، ودفن بالبقيع .

(٢) وأم سعد : حنيفة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس ، ويكنى أبا إسحاق ، وهو أحد العشرة ،
دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يسد الله سبحانه ، وأن يهب دعوته ، فكان دعاؤه أسرع الدعاء إجابة .
هو الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اسطروا دعوة سعد ، ولله مات سعد في خلافة معاوية .

(٣) وأحب هذا حرم أمه بنت وهب ، أم النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) وأمه المخزومية ، اسمها الصبية بنت عبد الله بن حماد بن مالك بن ربيعة بن أكبر بن مالك بن
عوف بن مالك بن الخزرج ، ويعرف أبوها عبد الله بالمخزومي . ويكنى طلحة أبا محمد القباصي . ولما
قدم طلحة المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين كعب بن مالك ، حين آخى بين المهاجرين
والأنصار . وقتل طلحة رحمه الله وهو ابن ستين سنة يوم الجمل .

عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا وصلُّوا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، فيما بلغني : ما دعوتُ أحداً إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كِبْوَةٌ ١ ، ونظائر وتروءد ، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ، ما عكَم عنه حين ذكركه له ، وما تردّد فيه .

قال ابن هشام : قوله : « بدعائه » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن هشام : قوله : عكَم : تلبّث . قال رؤبة بن العجاج :

وانصاع^٢ وثّاب بها وما عكَم

قال ابن إسحاق : فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام ، فصلُّوا وصدّقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاءه من الله .

(إسلام أبي عبيدة ، وأبي سلمة ، والأرقم ، وأبناء مظعون ، وعبيدة ابن الحارث ، وسعيد بن زيد ولعمرائه ، وأسامة ، وعائشة ، وشباب) :

ثم أسلم أبو عبيدة^٣ بن الجراح ، واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال^٤ بن أهبّ بن ضبّة بن الحارث بن فيهر . وأبوسلمة^٥ ، واسمه عبد الله ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب

(١) الكبوة : التأخير وقلة الإجابة . وهو من قولهم : كبا الزند : إذا لم يور ناراً .

(٢) انصاع : ذهب .

(٣) وأم أبي عبيدة أمية بنت غنم بن جابر بن عبد العزيز بن عمرو بن دحية . شهد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم وما بعدها من المشاهد كلها ، وهو الذي انتزع من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقى الدرع يوم أحد ، فسقطت ثنيته ، وهو أحد البشرة اللذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . وتوفى رحمة الله عليه ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة في طاعون حمّاس سنة ثمانى عشرة بالأردن من الشام ، وجهاً قبره .

(٤) وقيل اسمه عبد الله بن عمرو . والصحيح أن اسمه عمرو . (راجع الاستيعاب) .

(٥) في الاستيعاب : « حلال » .

(٦) وأمّه مرة بنت عبد المطلب بن هاشم . وكان من هاجر بأمراته أم سلمة بنت أبي أمية إلى أرض الحبشة ، ثم شهد بدرًا بعد أن هاجر المجرئين ، وجرّح يوم بدر جرحاً أُنزل ، ثم انتفض فأتته ، وذلك ثلاث مضيّن بلغاهاى الأخيرة سنة ثلاث من الهجرة . وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته أم سلمة .

ابن لؤي^١ ، والأرقم^٢ بن أبي الأرقم . واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أسد - وكان أسد يكنى أبا جندب - بن عبد الله بن عمر بن عزم بن يقطعة بن مرة بن كعب ابن لؤي . وعثمان^٣ بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو ابن هضم بن كعب بن لؤي . وأخواه قدامة وعبد الله ابنا مظعون بن حبيب . وعبيدة^٤ بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي . وسعيد^٥ بن زيد بن عمرو بن نعيم بن عبد العزيز بن عبد الله

(١) ويكنى أبا عبد الله . وأمه من بني سهم بن عمرو بن هصيص ، واسمها أمية بنت عبد الحارث . ويقال : بل اسمها تمار بنت حليم ، من بني سهم . وكان من المهاجرين الأولين ، أسلم بعد عشرة أنفس . وفي دار الأرقم بن أبي الأرقم هذا ، كان النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا من قريش بمكة ، يدعو الناس فيها إلى الإسلام في أول الإسلام حتى خرج منها ، وكانت داره بمكة حل الصفا ، فأسلم فيها جماعة كثيرة ، وهو صاحب حلف الفضول ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أبي الأرقم عند الصفا حتى تكاملوا أربعين رجلا مسلما . وكان آخرهم إسلاما عمر بن الخطاب ، فلما تكاملوا أربعين رجلا خرجوا . وتوفي الأرقم يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وقيل توفي سنة خمس وخميس بالمدينة ، وهو ابن بضع وعشرين سنة .

(٢) ويكنى أبا السائب . وأمه سخيلة بنت العنيس بن أميان بن حطافة بن حجاج . وهي أم السائب وعبد الله . وأسلم عثمان بن مظعون بعد ثلاثة عشر رجلا ، وهاجر المهاجرين وشهد بدر . وكان أول رجل مات بالمدينة من المهاجرين بعد ما رجع من بدر ، وكان أول من دفن بيقع الفرقة .

وكان عثمان بن مظعون أحد من حرم الخمر في الجاهلية ، وقال : لا أشرب شرابا يذهب عقل ، ويفضحني من هو أدنى مني ، ويحملني على أن أنكح كريمة . فلما حرمت الخمر أتى وهو بالموال ، فقيل له : يا عثمان ، قد حرمت : فبأها ، قد كان يصري فيها ثلثيا (وفي هذا نظر لأن تحريم الخمر عند أكثرهم بعد أحد) .

(٣) ويكنى أبا الحارث ، وقيل أبا معاوية : وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشر سني ، وكان إسلامه قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وكانت هجرته إلى المدينة مع أخويه الطليل والحصين ، وكان لميعة بن الحارث قدر وميزة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) ويكنى أبا الأحور ، وأمه فاطمة بنت ببيعة بن خلف الخزاعية . وهو ابن عم عمر بن الخطاب وصهره ، وكانت تحب فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب ، وكانت أخته عاتكة بنت زيد بن عمرو تحت عمر بن الخطاب . وبسبب زوجة سعيد كان إسلام عمر بن الخطاب .

وقد أقطع عثمان سينا أرضا بالكوفة ، فزها وسكنها إلى أن مات ، وسكنها من بعده من بني الأسود ابن سعيد ، وكان له خير الأسود : عبد الله وعبد الرحمن وزيد ، وكلهم أحب وأحب . وتوفي سعيد بأرض الحقيق . ودفن رحمه الله بالمدينة في أيام مطوية سنة خمسين أو إحدى وخمسين ، وهو ابن بضع وسبعين سنة .

ابن قُرْط بن رِيَّاح^١ بن رَزَّاح بن عُلَيّ بن كَعْب بن لُؤَيّ ، وامراته فاطمة بنت الخطَّاب بن نُفَيْل بن عبد العُزَيّ بن عبد الله بن قُرْط بن رِيَّاح بن رَزَّاح بن عُلَيّ ابن كَعْب بن لُؤَيّ ، أخت عمر بن الخطَّاب . وأسما^٢ بنت أبي بَكْر . وعائشة بنت أبي بَكْر ، وهي يومئذ صغيرة . وخَبَّاب^٣ بن الأَرْت ، حليف بني زهرة . قال ابن هشام : خَبَّاب بن الأَرْت من بني تميم ، ويقال : هو من خِزاعة .

(إسلام غير وابن مسعود وابن القنادي) :

قال ابن إسحاق : وُحْشِير^٤ بن أبي وقَّاص ، أخو سَعْد بن أبي وقَّاص .
وعبد الله^٥ بن مَسْعُود بن الحارث بن شَمْنَح بن غَزُوم بن صاهلة بن كاهل^٦

(١) في الاستيعاب : . . . عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط ، وقد تقدم الكلام على هذا عند الكلام على نسب زيد بن عمرو بن نفيل .

(٢) وأم أسما : قبيلة ، وقيل : قبيلة بنت عبد العزى بن عبد أسد . وكانت أسما تحت الزبير بن العوام وكان إسلامها قديما بمكة ، وجابرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير . وتوفيت أسما بمكة في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين بعد قتل أبيها عبد الله بن الزبير بيسير ، وكانت تسمى ذات النطاقين . ويقال : إنها حمرت مرة سنة .

(٣) اختلف في نسب خباب كما ترى ، فقليل : إنه خزاعي ، وقيل تميمي ، والصحيح أنه تميمي . النسب ، لحقه ساء في الجاهلية فاشتريته امرأة : (هي أم أُمّار بنت سباح الخزاعية) من خزاعة وأعتقه . وكانت من حلفاء بني عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة ، فهو تميمي بالنسب ، خزاعي بالولاء زهري بالخلف . وهو خباب بن الأوت بن جندلة بن سعد بن خزاعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان قتيلا يملأ السيف في الجاهلية ، وقد شهد بدرًا ، وما يبعث من المشاهد . ويكنى أبا عبد الله ، وقيل : أبو يحيى ، وقيل : أبو محمد ، وكان قدم الإسلام من حطب في الله وصبر على دينه . نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين . وكانت له ثلاثا وستين . وقيل : بل مات سنة تسع عشرة بالمدينة .

(٤) وقد قتل عمر هذا يوم بدر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استصغر منه يومها ، وأراد أن يردّه فبُكي ، ثم أجازته بعد قتله ، فقتل يومئذ وهو ابن ست عشرة سنة . (راجع الاستيعاب) .

(٥) ساق نسبه ابن عبد البر في الاستيعاب ، وهو يختلف عما هنا ، قال : « عبد الله بن مسعود بن غافل (بالعين المهملة والفاء) بن حبيب بن شغب بن فار بن غزوم » ، ثم اتفق مع الأصل فيما بعد ذلك .

(٦) يروى بفتح الهاء ، كأنه سمى بالفعل من كاهل يكاهل : إذا أسن وقوى .

ابن الحارث بن نعيم بن سعد بن هذيل^١ . ومسعود بن القاري ، وهو مسعود^٢
ابن ربيعة بن عمرو بن سعد^٣ بن عبد المزي بن حمالة بن غالب بن معلم بن عاتلة
ابن سبيع^٤ بن المون بن خزيمية من القارة :

(غيره من القارة) :

قال ابن هشام : والقارة^٥ : لقب (لم) ^٦ ولهم يقال :

قد أنصف القارة من راماها^٧

وكانوا قوما رماة^٨ .

(١) ويكنى عبد الله : أباهنلرحن . وأم عبد الله : أم عبد بنت عبد ود بن سواء بن قديم بن ساهلة ،
من بني هذيل أيضا . وكان إسلامه قديما في أول الإسلام حين أسلم سيد بن زيد وزوجه فاطمة ، وكان
سبب إسلامه أنه كان يرحى ضيا لثقة بن أبي معيط ، فر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه شاة ساللا
من تلك الثمن ، فهدت عليه لبنا غزيرا ، ولقد شهد بدر والخليبية . وشهد له الرسول صلى الله عليه وسلم
بالجنة ، ومات بالمدينة سنة ثنتين وثلاثين ، ودفن بالقيع ، وكان يوم توفى ابن بضع وستين سنة .

(٢) ويكنى أباهمير . وقد أسلم مسعود قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وشهد
بدر ، وهو أحد خلفاء بني زهرة ، وقد مات سنة ثلاثين ، وقد زادت سنة حل الستين .

(٣) في الاستيعاب : عمرو بن عبد المزي .

(٤) كما في ١ . وفي م : صحيح . وفي ر : صحيح .

(٥) والقارة قبيلة ، وهم فضل واليش أبناء المون بن خزيمية . وإنما سموا قارة لاجتماعهم لما أراد
الشداخ أن يفرقهم في بني كنانة ، فقال شاعرهم :

دعونا قارة لا تفرونا فضجل فضجل إجلال العظيم

(٦) زيادة عن ١ .

(٧) هذا مثل ، يقال إنه قيل في حرب كانت بين قريش وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة .
وكانت القارة مع قريش ، وهم قوم رماة . فلما اتفق الفريقان أمام الأعرون ، قتل : قد أنصفهم
هولاء ، إذ سلوهم في العمل الذي هو شأنهم وصنائعهم . (راجع الأشكال ، وفراثة اللال ، والروض) .

(٨) يزعمون أن رجلين اتفيا أحدهما قاري ، فقال القاري : إن شئت صارحك ، وإن شئت سابقتك ،
وإن شئت راميتك ؛ فقال الآخر : قد اخترت الرماة ؛ فقال القاري : قد أنصفتي ، وأنشأ يقول :

قد علمت سلمي ومن والاها أنا نرد الخيل عن هواها

نردعا رامية كلاها قد أنصف القارة من راماها

إننا إذا ما قسة نلقاها نود أولاها علم أغراها

(راجع الأشكال ، والروض) .

(إسلام سبط وأخيه ، وحاش ولما لله ، وحسين ، وعامر) :

قال ابن إسحاق : وسبط^١ بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن (حِصْل بن) ^٢ عامر بن لؤي بن غالب بن فهر (وأخوه جاطب بن عمرو) ^٣ وعيَّاش ^٤ بن أبي ربيعة ^٥ بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ؛ وأمراته أسماء بنت سلامة ^٦ ابن مخزبة التيمية ^٧ . وعنيس بن حُلَافة بن عدي بن سعد ^٨ بن سهم بن عمرو ابن هُصَيص بن كعب بن لؤي . وعامر ^٩ بن ربيعة ،

(١) وهو أخو سهيل بن عمرو ، وكان من المهاجرين الأولين ، وهو الذي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذلة بن علف الحنفي وإلى ثمامة بن أثال الحنفي ، وهما رئيسا أيمامة ، وذلك في سنة ست أو سبع . وقتل سبط سنة أربع عشرة .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) ويكنى عياض : أبا عبد الرحمن ، وقيل أبو عبد الله ، وهو أخو أبي جول بن هشام نكحه ، ألهمها أم الجلاس أسماء بنت خزيمة . وأخو عبد الله بن أبي ربيعة لأبيه وأمه . وكان إسلامه قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم . وحاجر عياض إلى أرض الحبشة مع امرأته أسماء بنت سلمة ، وولد له بها ابنه عبد الله ، ثم هاجر إلى المدينة ، ومات بمكة .

(٤) واسم أبي ربيعة : عمرو .

(٥) وكانت من المهاجرات ، هاجرت مع زوجها إلى الحبشة . هودلت له عبد الله ، ثم هاجرت إلى المدينة ، وكنى أم الجلاس .

(٦) وقيل : أسماء بنت سلمة .

(٧) وكان عنيس على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قبله ، وكان من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا بعد هجرته إلى أرض الحبشة ، ثم شهد أحدًا ونال جراحة مات منها بالمدينة ، وهو أخو عبد الله ابن حُلَافة السلمي .

(٨) كذا في الاستيعاب ، وشرح السيرة . وفي الأصول : « سعيد » وهو تحريف . قال السجستاني « حيثما تكرّر نسب على بن سعد بن سهم ، يقول فيه ابن إسحاق : سعيد . والناس على خلافه ، إنما هو سعد . . . وإنما سعيد بن سهم أخو سعد ، وهو جد آل عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد ابن سهم . وفي سهم سعيد آخر وهو ابن سعد المذكور ، وهو جد المطلب بن أبي ذؤافة . واسم أبي ذؤافة عوف بن جبيرة بن سعيد بن سعد . »

(٩) في نسب عامر خلاف ، فمن أنساب من ينسب إلى حمز ، ومنهم من ينسب إلى مذحج في اليمن ، إلا أنهم مجمعون على أنه حليف للقطاب بن قحيل ، لأنه تبتله . وأسلم هاشم وحاجر إلى الحبشة مع امرأته ، ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا وسائر المشاهد ، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل سنة اثنتين وثلاثين ، كما قيل سنة خمس وثلاثين ، وكان يكنى أبا عبد الله .

من ^١ عتَز بن وائل ، حليف آل الخطَّاب بن، نُفَيْل بن عبد العزَّى .

قال ابن هشام : عتَز بن وائل أخو بكر بن وائل ، من ربيعة بن نزار .

(إسلام ابن جشم ، وجعفر وامرأته ، ولولادة الحارث ونسأهم ، والساب ، والمطلب . امرأته) :

قال ابن إسحاق : وعبد الله ^٢ بن جحش بن وقاب بن يعمر بن صيرة بن مرة بن كعب بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيم . وأخوه أبو أحمد بن جحش ، حليفاً بنى أمية بن عبد شمس ^٣ . وجعفر ^٤ بن أبي طالب ، وامرأته أسماء بنت عميس ^٥ بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة ، من غنم ^٦ ، وحاطب ^٧ بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن بجرح بن

(١) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « ابن » ، وهو تحريف لأن بين ربيعة وعز غير واحد من الآباء .

(٢) هو يسكون التثنية ، وقيل بفتحها ، والسكون أمرف . (راجع الروض) .

(٣) وأم عبد الله أمية بنت عبد المطلب ، وكان عبد الله حليفاً لبني عبد شمس ، أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وكان هو وأخوه أبو أحمد عبد بن جشم من المهاجرين الأولين ، من هاجر المجرتين . ولقد تنسرا أخوهما عبد الله بن جشم بأرض الحيفة ، ومات بها نصرانيا ، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته أم حبيبة . ولقد فقه عبد الله بدواً ، واستشهد يوم أحد (٤) في الاستيلاء : « ابن كثير » .

(٥) وقيل بل كانا حليفين لحرب بن أمية . (راجع الاستيلاء في ترجمة عبد الله وأخيه أبي أحمد) .

(٦) وكان جعفر يكنى أبا عبد الله ، وكان أشبه الناس خلقاً وخلقاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أكبر من حل بشر سنين ، كما كان عقيل أكبر من جعفر ببشر سنين ، وكان طالب أكبر من عقيل ببشر سنين . ولقد هاجر جعفر إلى أرض الحيفة وقدم منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح خيبر ، فلقاه النبي صلى الله عليه وسلم واعتقه وقال : ما أهدى بأهلنا أنا أفد فرحاً بقدوم جعفر ، أم بفتح خيبر ؟ وقتل جعفر في غزوة مؤتة .

(٧) وأم أسماء بنت عوف بن زهير ، وأسماء أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأغتلبت أم الفضل زوجة العباس . وهاجرت أسماء مع زوجها جعفر إلى الحيفة فولدت له هناك عبداً وعبد الله وعوناً ثم هاجرت إلى المدينة فلما قتل جعفر زوجها أبو بكر ، فولدت له عسداً بن أبي بكر ، ثم مات عنها ، فزوجها حل بن أبي طالب ، فولدت له يحيى بن حل بن أبي طالب .

(٨) في الاستيلاء : « عيسى بن مالك بن النعمان . . . الخ » .

(٩) وقيل في نسبها : إنها أسماء بنت عيسى بن سعد بن الحارث بن تم بن كعب بن مالك بن قحافة ابن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب بن شهران بن طرس بن خلف ابن أقيل ، وهو جماعة خشم بن أعمار .

(١٠) ولقد مات حاطب بأرض الحيفة ، وكان خرج إليها مع امرأته فاطمة بنت الحليل مهاجرين ، ولدت له فاطمة هناك ابنيه : محمد بن حاطب ، والحارث بن حاطب ، وألحهما من هناك غلامين .

عمرو بن هُصَيْن بن كَعْب بن لُؤَيٍّ ، وامراته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله بن
 أبي تَيْمٍ بن عبد ود^١ بن نَعْمَر بن مالك بن حَيْسَل بن عامر بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فهر
 وأخوه حطاب^٢ بن الحارث ، وامراته فُكَيْكة بنت يسار. ومَعْمَر^٣ بن الحارث
 ابن مَعْمَر بن حَبِيب بن وَهَب بن حُلَافَة بن مُجْع بن عمرو بن هُصَيْن بن
 كعب بن لُؤَيٍّ. والسائب^٤ بن عَمَان بن مَطْعُون بن حَبِيب بن وَهَب. والمطلب^٥
 ابن لُؤَهر بن عبد عَوْف بن عَيْد بن الحارث بن زُهْرَة بن كِلَاب بن مُرَّة بن
 كعب بن لُؤَيٍّ ، وامراته : رَمْلَة بنت أَبِي عَوْف بن صُبَيْرَة^٦ بن سَعِيد (بن
 سعد)^٧ بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيْن بن كَعْب بن لُؤَيٍّ. والنخاع^٨ ، واسمه
 نَعِيم^٩ بن جهلة بن أسيد ، أخو بني عُلَيٍّ بن كَعْب بن لُؤَيٍّ .

(إسلام نسباً) :

قال ابن همام : هو نَحِيم بن عبد الله بن أسيد^{١٠} بن عبد عَوْف بن عَيْد

-
- (١) كذا في الاستيعاب . وفي الأصول خطاب « بالهاء المسجمة » وهو تصحيف ، ولقد هاجر خطاب
 مع أمية إلى أرض الحبشة ، فأتى في الطريق . وقيل إنه مات في الطريق مصراً بها .
 (٢) وهو أخو خطاب وحطاب ، وهو من أسلاف قبيل دعول رسول الله صلى الله عليه وسلم فار الأوثم ،
 ولقد شهد بدرًا وأحداً والمخاض كلها ، وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنه .
 (٣) ولقد هاجر السائب مع أبيه عَمَان بن مَطْعُون ، ومع عمه قدامة وعبد الله إلى أرض الحبشة المجاورة
 للثغنية ، وقتل السائب وهو ابن بضع وثلاثين سنة ، قتل يوم الجمعة فيها .
 (٤) وهو أخو عبد الرحمن ومطلب ابن لُؤَهر ، وكان المطلب ومطلب من مهاجرة الحبشة وبها ماتا ،
 وكان خروج المطلب إلى الحبشة مع ليراته رحلة ، وقد ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب .
 (٥) كذا في أكثر الأصول . وفي : « صيرة » ، بالفاء المسجمة ، وهي لغة فيه . وهو الذي كان
 شاباً يميل إلى سعة ويقول الناس : هل ترون في بئس ؟ إصباحها ينشأ فأساطير الدنيا بضع ففعل
 الفاعل فيه :

من يأن الخذلان بسعد صيرة القدرى ماتا

سبقت منه للمهيب وكان معه الخيلان

(٦) زيادة بتضمين السائق . (راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧٤) .

(٧) ويقال إن نسب هذا أسلم بعد مشرة تفر قبل إسلام عمر بن الخطاب ، وكان يكتم إسلامه ، ومثله
 قومه لشدة خيم من الهجرة ، لأنه كان يثق على أرواح بني عوف ويطلبهم ويؤتمهم ، وقتل بأجنادين فيها
 ستة ثلاث عشرة في آخر خلافة أبي بكر ، وقيل : قتل يوم الخميس فيها فذهب ستة خمس عشرة ،
 في خلافة عمر .

(٨) كذا في الاستيعاب وشرح السيرة . وفي الأصول : « . . . أسيد بن عبد الله بن عوف . . . » الخ
 وهو مخريف .

ابن عَويج بن عدي بن كَعْب بن لُؤَيٍّ ، وإِنَّمَا سَمِيَ النَحَّامَ ، لِأَن رَسولَ اللَّهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَقَدْ سَمِعْتُ نَحَّامَهُ فِي الْجَنَّةِ .

قال ابن هشام : نَحْمه : صوته . (ونَحْمه) ١ : حِسَّهُ ٢ .

(إسلام عامر بن فهيرة ونسبه) :

قال ابن إسحاق : وعامر بن فَهَيْرَة ، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

قال ابن هشام : عامر بن فَهَيْرَة ٣ مولد من مولد الأَسَد ، أسود اشتراه
أبو بكر رضي الله عنه منهم .

(إسلام خالد بن سعيد وأمراته أمية) :

قال ابن إسحاق : وخالد بن سَعِيد ٤ بن العاص بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن
عبد مناف بن قُصَيٍّ بن كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيٍّ ، وأمراته أُمَيَّة ٥
بنت خُكَيْف بن أسعد بن عامر بن بَيَاضَة بن سُبَيْح بن جُعْثَمَة ٦ بن سعد بن
مُكَيْج بن عمرو ، من خزاعة .

قال ابن هشام : ويقال : مُعَيَّة ٧ بنت خُكَيْف .

(إسلام حُلُب وأبي حليمة وإسلام والله ، وفيه عه) :

قال ابن إسحاق : وحاطب بن عمرو ٨ بن عبد شمس بن عبد ود بن نَضْر

(١) زيادة من ١ .

(٢) كَلَّا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « حسه » .

(٣) وفهيرة أمه ، وكان هذا القليل من الخمار بن صغيرة . وأسلم عامر قبل دخول النبي صلى الله
عليه وسلم دار الأرقم ، وقتله عامر بن الطفيل يوم بدر مبيعة .

(٤) ويكنى خالد : أبا سعيد ، ويقال : إنه أسلم بعد أبي بكر الصديق ، فكان ثالثاً أو رابعاً ،
وقيل : كان خامساً . وقد هاجر إلى الحبشة مع امرأته الخزاعية ، وولد له بها ابنه سعيد بن خالد ، وابنته
أم خالد ، وهاجر معه إلى أرض الحبشة أخوه عمرو بن سعيد بن العاص .

(٥) في الاستيعاب : « أمية » وقد نص أبوذر عن أن ما أثبتناه هو الصحيح .

(٦) في الأصول : خُصمة . والتصويب عن شرح السير .

(٧) في الاستيعاب وفي الأصول : « هيمة » .

(٨) وهو أخو سهيل وسليط والسكران أبناء عمرو ، وقد أسلم حُلُب قبل دخول الرسول صلى الله
عليه وسلم دار الأرقم ، وقد هاجر إلى الحبشة المجيرتين جميعاً ، وهو أول من قدم الحبشة في الهجرة الأولى

ابن مالك بن حيسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر . وأبو حذيفة ، واسمه مهشم ^١ - فيما قال ابن هشام - بن عتبة بن ربيعة بن عبد كشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي . وواقده بن عبد الله بن عبد مناف ابن عشرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم ، حليف بني عدى ابن كعب .

قال ابن هشام : جاءت به باهلة ، فباعوه من الخطاب بن نفيل ، فبتناه ، فلما أنزل الله تعالى : « ادْخُوهُمْ لَأَبَائِهِمْ » قال : أنا واقده بن عبد الله ، فيما قال أبو عمرو اللدني .

(إسلام بن الكبير ، وعاد بن ياسر) :

قال ابن إسحاق : وخالد ^٢ وعامر ^٣ وعاقل ^٤ وإياس ^٥ بنو البكير ^٦

(١) قال السبيل : قال ابن هشام : واسمه مهشم ، وهو وهم عند أهل التنب ، فإن مهشما إنما هو أبو حذيفة بن الحفيرة أخو هاشم وهشام أبي الحفيرة بن عبد الله بن عمر بن غزوم ، وأما أبو حذيفة بن عتبة فاسمه قيس فيما ذكروا .

(٢) ولقد أسلم واقده قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وهو الذي قتل عمرو ابن الحفيرة ، وشهد واقده مع الرسول صلى الله عليه وسلم بدرًا وأحدا والمشاهد كلها ، وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب .

(٣) ولقد شهد هو وإخوته بدرًا ، وقتل يوم الرجيع في صفر سنة أربع من الهجرة ، وكان يوم قتل ابن أربع وثلاثين سنة ، وكانت للرية يوم الرجيع مع حاسم بن ثابت بن أبي الأفلح ، ومرثد بن أبي مرثد الفزري ، قاتلوا حليلاً ورحطاً من حنظل والفارة حتى قتلوا ومن معهم ، وأخذ غيبب بن عدي ثم صلب ، وله يقول حسان :

ألا ليتني فيها شهدت ابن طاروق وزيدا وما تنسى الأمان ومرثدا
فدافعت عن حبي غيبب وعاصم وكان شفاء لو تداركت خالدا

(٤) وشهد عامر بدرًا مع إخوته ، وما ينسأ من المشاهد ، وقتل يوم البليدة شهيداً .

(٥) شهد مع إخوته بدرًا وقتل بها ، قتل مالك بن زهير الخطمي ، وهو ابن أربع وثلاثين سنة ، وكان اسمه غانداً ، فلما أسلم ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقاً ، وكان من أول من أسلم رباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم .

(٦) ولقد شهد إياس بدرًا وأحدا والحنظق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إسلامه وإسلام أشيعه عامر في دار الأرقم . وإياس هذا هو واقده بن عبد الله بن لؤي بن غالب الذي يروى عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة ، فيمن طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يمسيها أنها لاجل له .

(٧) قال ابن عبد البر : « هذا كلام ابن إسحاق وغيره . وقال الواقدي . . . أبي الكبير » .

ابن عبد اليل بن ناشب بن غيرة بن ١ سعد بن لث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة
حلفاء بني ٢ عدى بن كعب . وعمار بن ياسر ، حليف بني مخزوم بن يقطعة ؛
قال ابن هشام : عمار بن ياسر عسقي من مكنج ؛
(إسلام صيب وصبه) :

قال ابن إسحاق : وصيب بن مينا ، أحد النمر بن قاسط ، حليف
بني تميم بن مرة .

قال ابن هشام : النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد
ابن ربيعة بن زار ، ويقال : أفصى بن دُعَى بن جديلة بن أسد ، ويقال :
صهيب : مولى عبد الله ٦ بن جذعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ،

(١) كلنا في الاستيابة . وفي سائر الأصول : « غيرة من بني سعد » .

(٢) وذلك أن عبد اليل كان قد حالف في الجاهلية نعل بن عبد القزى جد عمر بن الخطاب رضي
الله عنه .

(٣) وكان عمار وأمه سمية من عذب في الله ، ثم أحاطهم عمار ما أراوا بلسانه ، والمان بالإيمان
قله ، فزلت فيه : « إلا من أكره وقله مطمئن بالإيمان » . وهاجر عمار إلى أرض الحبشة ، ولقد شهد
بها والمشاهد كلها ، وأبلى بدير بلاد حسنا ، ثم شهد الحملة فأنزل فيها أيضا ، ويومئذ قُلت أذنه ، وقيل
في صلين ، وكانت معه إذ ذاك يزيد حل التسعين .

(٤) وقال الواقدي ، وطائفة من أهل العلم بالنسب والكثير : « إن ياسرا والد عمار حرن قسطنطين
ملحي من عس في ملحج ، إلا أن ابنه عمارا مولى لبني مخزوم ، لأن أباه ياسرا تزوج أمة لبني
بني مخزوم ، فولدت له عمارا ، وذلك أن ياسرا والد عمار هجم مكة مع أسعبن له ، أسعها يقال له الحارث
والثاني مالك ، في طلب أخ لهم رابع ؛ فرجع الحارث ومالك إلى اليمن ، وأقام ياسر بمكة ، فحالف
أبا حليفة بن المنيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فزوجه أبا حليفة أمة له يقال لها سمية بنت عمار
فولدت له عمارا ، فأحضره أبو حليفة ؛ فن هذا هو عمار مولى لبني مخزوم . . . وحلف والوالد الذي بين
بني مخزوم وابن عمار وأبيه ياسر كان اجتماع بني مخزوم إلى مكان حين نال من عمار فلبان مكان ، ماثالوا من
القرب حتى اتفق له فتح في بكة . فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا : والله لئن مات ما قطعنا به أحدا غير
عمران » .

(٥) وهو من شهد بدارا مع رسول الله صل الله عليه وسلم . وكان إسلامه هو وعمار بن ياسر في يوم
واحد ، ومات صهيب بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في شوال ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وقيل ابن تسعين
ودفن بالبقيع .

(٦) وذلك أن أباه ستان بن مالك ، أو عمه ، كان حليفا لكسرى على الأكلة ، وكانت منازلهم بأرض
الموصل في قرية من شط الفرات مما يلي الجزيرة والموصل ، فأقامت الروم على تلك الناحية فهدت صبيها
وهو غلام صغير ، فحشا صهيب بالروم ، فصار الكن ، فاجتمعت منهم كلب ، ثم قدمت به مكة ، فاشترته

ويقال : إنه روي : فقال بعض من ذكر أنه من النسيب بن قاسط ، إنما كان سيرا في أرض الروم ، فاشترى منهم : وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : صهيب سابق للروم .

مباعدة رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ، وما كان منهم

(أمر الله له صلى الله عليه وسلم بمباعدة قومه) :

قال ابن إسحاق : ثم دخل الناس في الإسلام أرسالا من الرجال والنساء ، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة ، وتحدث به . ثم إن الله عز وجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصطحب بما جاءه منه ، وأن يهدي الناس بأمره ، وأن يدعو إليه ؛ وكان بين ما أنضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستمر به إلى أن أمره الله تعالى باظهار دينه ثلاث سنين - فبدأ بلقى - من مبعثه ؛ ثم قال الله تعالى له : « فاصدع بما تؤمر » ، وأعرض عن المشركين . وقال تعالى : « وأنذِر »

عند الله بن جهمان النسي منهم ، فاصدع ، فقام به بمكة حتى ملك عبد الله بن جهمان ، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم . ولما صهيب وولده ، فيزعمون أنه إنما حرب من الروم حين قتل ويلج ، فقام مكة فصاحف عبد الله بن جهمان ، ولفظ به إلى أن ملك .

(١) قال السجيل : « والنبي : اصطحب بالذي يؤمر به ، ولكنه لما علم إلى الله حسن طبعها ، وكان الخلف جليلا أحسن من ذكرها ، لأن « ما » فيها من الإجماع أكثر ما يقتضيه « الذي » . وقولهم « ما » مع الفعل بطول المصدر ، راجع إلى معنى « الذي » لذا تأمله ، وذلك أن « الذي » تصلح في كل موضع تصلح فيه « ما » التي يسمونها المصدرية . فمر قول القاصد :

صلى الأهل أن يرجسون لوما كانوا كالنبي كانوا

فهي كما كانوا . فقول الله عز وجل إن « ما » فاصدع بما يؤمر : إما أن يكون معناه : بالذي يؤمر به من التبليغ وغيره ، وإما أن يكون معناه : اصطحب بالأمر الذي يؤمر به ، كما تقول : صحت . . . من القرب الذي لغربه ، فتكون « ما » جليلا عبارة عن الأمر الذي هو أمر الله تعالى ، ولا يكون لواء فيه دخول ولا تقييد . وظل الوجه الأول تكون « ما » مع صحتها عبارة عما هو فعل النبي صلى الله عليه وسلم . والأظهر أنها مع صحتها ، عبارة عن الأمر الذي هو قول الله ووجهه ، بدليل حذف الجاء اللازمة إلى ما ، ولما كانت هي التي لي الترجمين جميعا ، إلا أنه إذا أردت معنى الأمر لم تحذف إلا الجاء وحدها ، وإذا أردت معنى المأمور به حذفت ياء وناه . فحذف واحد أيسر من حذفتين ، مع أن صحتها وإيائها إذا حذفتها يلزم الله ووجهه كان حذفا ، وإذا حذفتها باللفظ الذي أمر به كان محذورا ، وإذا صحت باللفظ الذي

حَسِيرَتِكَ الْآفَرِيْنَ . وَاحْقِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .
وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ .

(تفسير ابن هشام لبعض المفردات) :

قال ابن هشام : اصدح : افرق بين الحق والباطل . قال أبو ذؤيب المصلي ،
واسمه غويلد بن خالد ، يصف أُنثى وَحْشٍ وَفَحَلَهَا :

وَكَاثِنُ رِبَابَةٍ وَكَأَنَّهُ يَسْرُ يُقْبِضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ^٢

أَيُّ يُفَرِّقُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَبِينُ أَنْصَابَهَا . وهذا البيت في قصيدة له . وقال رؤبة
ابن العجاج :

أَنْتَ الْحَكِيمُ وَالْأَمِيرُ الْمُتَنَقِّمُ تَصْدَعُ بِالْحَقِّ وَتُضِي مَنَ ظِلِّمْ^٣
وهذان البيتان^٤ في أرجوزة له .

(خروج الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه إلى شباب مكة ، وما فعله سعد) ،

قال ابن إسحاق : وكان أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلُّوا ،
ذهبوا إلى الشَّعَابِ ، فَاسْتَحَقَّقُوا بِصَلَاتِهِمْ مِنْ قُوَّهِمْ ، فَبَيْنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ
فِي تَقَرُّبٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَيْبٍ مِنْ شِعَابِ مَكَّةَ ، إِذْ
ظَهَرَ عَلَيْهِمْ نَفَرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَمِمَّنْ يَصَلُّونَ ، فَنَاكَرُوهُمْ ، وَهَابُوا عَلَيْهِمْ مَا يَصْنَعُونَ
حَتَّى قَاتَلُوهُمْ ، فَضَرَبَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَوْمَئِذٍ رِجْلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِسَيْفِهِ^٥
بَعِيرًا ، فَجَسَّهُ ، فَكَانَ أَوَّلَ دَمٍ هُرِّيقٍ فِي الْإِسْلَامِ .

لم يكن صلواتها بذلك الحسن ، وأما في القرآن فلهذه كلمة ، لم يقله تعالى : « وألم ما يكون وما كنتم
تفككون » . وإنما كان الخلاف مع « ما » أحسن لما للمعناه من إيمانها ، فالله فيها من الإيهام قريبا من
« ما » التي هي لفظة لفظا ومعنى .

- (١) الآن : جمع الآن ، وهي الآن من الحبر .
- (٢) الربابة (بكسر الراء) : حركة تلعب فيها القِدَاحُ ، وتكون أيضا جلبة ، واليسر : الذي يدخل
في اليسر . والقِدَاحُ : جمع قِدَح ، وهو السهم .
- (٣) هذا على أنها من مغلطور الرجز .
- (٤) الحس : انظم إلى على القصد ، وهو من الإنسان : انظم إلى ثبت عليه الحية .
- (٥) جسه : جرحه .

(إظهار قومه صلى الله عليه وسلم الندوة له ، وغضب عنه أبي طالب عليه)

قال ابن إسحاق : فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله ، لم يعد منه قومه ، ولم يردوا عليه - فبأبغى - حتى ذكر آلهتهم وعابها ، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه ، وأجمعوا خلافته وعداوته ، إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام ، وهم قليل مستخفون ، وحديث^١ على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه أبو طالب ، ومنعه وقام دونه ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله ، مظهراً لأمره ، لا يردّه عنه شيء . فلما رأت قريش ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعنيتهم^٢ من شيء أنكروه عليه ، من فراقهم وعيب آلهتهم ، ورأوا أن عنه أبا طالب قد حذّب عليه ، وقام دونه ، فلم يسلمه لهم ، مشى رجال من أشرف قريش إلى أبي طالب ، حبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . وأبوسفیان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

قال ابن هشام : واسم أبي سفيان صخر .

قال ابن إسحاق : وأبو البخري ، واسمه العاص بن هشام بن الحارث بن أسد ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

قال ابن هشام : أبو البخري : العاص بن هاشم^٣ .

- (١) أصل الحذب : الالتئام في الظهور ، ثم استير فيمن خلف على غيره ورق له ، كما قال الثابتة : حذبت حل بطون شبة كلها . إن ظالما فيهم وإن ظلوما .
وقد يكون الحذب أيضا مستعصلا في معنى مخالفة إذا قرن بالقس ، كقول الشاعر :
وإن حذبوا فاقس وإن هم تقاصوا - ليتزعروا ما خلف ظهورك فاحذب
(٢) لا يعنيتهم من شيء : أي لا يرضيهم ، يقال : استعنتني فأجبت : أي أرضيته وأزلت العتاب عنه .
(٣) قال السجستاني : « الذي قاله ابن إسحاق ، هو قول ابن الكلبي ، والذي قاله ابن هشام ، هو قول الزبير بن أبي بكر وقول مصعب ، وهكذا وجدت في حاشية كتاب الشيخ أبي جبر سفيان بن العاص » .

قال ابن إسحاق : والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن
 كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي . وأبو جهن - واسمه عمرو ، وكان يكنى
 أبا الحكم - بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة
 ابن كعب بن لؤي . والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة
 ابن مرة بن كعب بن لؤي . ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن خديفة بن
 سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي . والعاص بن وائل .
 قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن
 هصيص بن كعب بن لؤي .

(وقد قرئ مع أبي طالب في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : أو من مشى منهم . فقالوا : يا أبا طالب ، إن ابن أخيك
 قد سب أمتنا ، وعاب ديننا ، وسفّه أعلامنا ، وضللّ آبائنا ، فإما أن تكفّه
 عنا ، وإما أن تخلى بيننا وبينه ، فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه ، فنكفّيك
 فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً ، وردّهم ردّاً جيلاً ، فانصرفوا عنه .

(استمرار رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته ، ورجوع وفد قریش إلى أبي طالب ثانية) :

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه ، يظهر دين الله ،
 ويدعو إليه ، ثم شري الأمر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا ٢ ،
 وأكثر قریش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها ، فتذا مروا ٤ فيه ،
 وحضر بعضهم بعضاً عليه ، ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى ، فقالوا له :
 يا أبا طالب ، إن لك ستاً وشرفاً ومنزلةً فينا ، وإنا قد استهينك من ابن أخيك فلم
 تنهه عنا ، وإنا والله لانتصبر على هذا من شتم آبائنا ، وتسفيه أعلامنا ،
 وعيب أمتنا ، حتى تكفّه عنا ، أو نُنْزله وإياك في ذلك ، حتى يهلك أحد

(١) كذا في ١ . وقد سائر الأصول : هشام .

(٢) شري : كثر واشتد .

(٣) تضاغنوا : تماذوا .

(٤) تلامروا : حض بعضهم بعضاً .

الفریقین ، أو كما قالوا له . (ثم)^١ انصرفوا عنه ، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم يطيب نفسا بإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا خذلانه .
(طلب أبي طالب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم الكف عن الدعوة وجوابه له) .

قال ابن إسحاق : وحديث يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنسر . أنه حدث : أن قريشا حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة ، بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاعوني ، فقالوا لي كذا وكذا ، للذي كانوا قالوا له ، فأبني على وعلى نفسك ، ولا تحملي من الأمر مالا أطيع ؛ قال : فغلن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداء^٢ أنه خاذله ومسلمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري^٣ على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أو أهلك فيه ، ما تركته . قال : ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى ثم قام ، فلما ولي ناداه أبو طالب ، فقال : أقبيل يا ابن أخي ؛ قال : فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب يا ابن أخي ، فقل ما أحييت ، فوالله لأؤسلمك لشيء أبدا .
(مشى قريش إلى أبي طالب ثالثة بمسيرة بن الوليد الخزومي) :

قال ابن إسحاق : ثم إن قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أتى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامه ، وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم ، مشوا إليه بمسيرة بن الوليد بن المغيرة ، فقالوا له — فيما بلغني — يا أبا طالب ، هذا عمار

(١) زيادة من أ .

(٢) كذا في أ . والبداء : الاسم من بدا . يريد : ظهر له رأى ، فسمى الرأى بداء ، لأنه شيء يبدو بعد ما غنى . وفي سائر الأصول : « بدو » .

(٣) قال السبيل : « خص الشمس باليمين لأنها الآية المبصرة ، وخص القمر بالشمال لأنها الآية الممحوة » . وقد قال عمر رحمه الله لرجل قال له : إني رأيت في المنام كأن الشمس والقمر يقتتلان ، ومع كل واحد منهما نجوم ؛ فقال عمر : مع أيهما كنت ؟ فقال : مع القمر ؛ قال : كنت مع الآية الممحوة ، اذهب فلا تعمل لي عملا . وكان حاملا له فزله ، فقتل الرجل في صلين مع مملوكة ، واسمه حابس بن سعة . وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم النبيين حين ضرب المثل بهما ، لأن نورهما محسوس ، والنور الذي جاء به من عند الله .

ابن الوليد ، أنهد^١ فتى في قریش وأجله ، فخذته فلك عكله ونسبره ، وأخذته ولدا فهو لك ، وأسلم^٢ إلينا ابن أخيك هذا ، الذى قد خالف دينك ودين آبائك ، وفرق جماعة قومك ، وسفّه أخلامهم ، فقتله ، فاعلموا رجل برجل ، قال : والله لبئس ما تسومونى^٣ ! أتعطونى ابنكم أغدوه لكم ، وأعطيكم ابنى يمتلونه ! هذا والله ما لا يكون أبداً . قال : فقال المظلم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي^٤ : والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك ، وجهلوا على التخلص مما تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا ، فقال أبو طالب للمظلم : والله ما أنصفوني ، ولكنك قد أجمت خذلاى ومظاهرة القوم على^٥ ، فاصنع ما بدا لك ، أو كما قال . فحقب^٦ الأمر ، وحيت الحرب ، وتبادل القوم ، وبأدى بعضهم بعضا .

(شعر أبي طالب في التريض بالعلم ومن عكله من بنى عبد مناف) :

فقال أبو طالب عند ذلك ، يه^٧ى بالمظلم بن عدى ، ويعم^٨ من خذله من بنى عبد مناف ، ومن عاداه من قبائل قریش ، ويدكر ما سألوه ، وما تباعد من أمرهم :

ألا قل^٩ لعمرو والوليد ومظلم^{١٠} أليت حظى من حياطتكم بكر^{١١} من الخور^{١٢} حبّحباب^{١٣} كثير رغاؤه^{١٤} يرس^{١٥} على الساقين من بوله قطر

(١) أنهد : أشد وأقوى . وأسل هذه الكلمة لتقديم ، يقال : نهدتى الجارية ، أى برزتها .

(٢) تسومونى : تكلفونى .

(٣) حقب : زاد واشتد : وهو من قولك . حقب البحر : إذا راغ منه الحقب من شدة الجهد والصب ، وإذا صر عليه البول أيضا لشدّة الحقب على ذلك الموضع .

(٤) يريد : أى أن يكره من الإبل أنفع لى منكم ، فليت له بدلا من حياطتكم ، كما قال طرفة في عمرو ابن هند :

ليت لنا مكان لك عمرو رغوفا حول قبتنا تخور

(٥) الخور : الضعاف .

(٦) كلما فى الأصول . والمحباب : التصير . ويروى : ججباب ، بالجيم . وهو الكثير الحد .

كما يروى ججباب ، بالحاء ، وهو الضعيف .

تَحَلَّفَ خَلْفَ الْوَرْدِ لَيْسَ بِإِلْحَاقٍ إِذَا مَا عَلَا الْفَيْقَاءَ قِيلَ لَهُ وَبَرَّ^١
أَرَى أَخَوَيْنَا مِنْ أَبِيْنَا وَأُمَّنَا إِذَا سُئِلَا قَالَا إِلَى غَدٍ يُرِنَا الْأَمْرُ
بَلَى كُلُّمَا أَمْرٌ وَلَكِنَّ تَجَسَّرَجَمَا^٢

كَمَا جُرِجَتْ مِنْ رَأْسِ ذِي^٣ عَلَقَى الصَّخْرَ^٤
أَخْصَرَ خُصُوصًا عَبْدَ تَمَسٍّ وَتَوَفَّلَا^٥ هُمَا تَبَلَّانَا مِثْلَ مَا يُبَدُّ الْجَمْرُ
هُمَا أَغْمَزَا^٦ لَقَقْتُمُ فِي أَخَوَيْهِمَا فَقَدْ أَصْبَحَا مِنْهُمَا أَكْفَهُمَا^٧ صِفَرُ^٨
هُمَا أَشْرَكََا فِي الْمَجْدِ مَنْ لَا أَبَا لَهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَرَسَّ^٩ لَهُ ذِكْرُ
وَتَيْمٍ وَتَحْشُزُومٍ وَزُهْرَةٍ مِنْهُمْ وَكَانُوا لَنَا مَوْلَى إِذَا بَغَى النَّصْرُ
فَوَاقِهِ لَا تَنْفَكُ مَنَّا عَسَاوَةٌ وَلَا مِنْهُمْ مَا كَانَ مِنْ تَسْلُنَا شَقَرُ^{١٠}
فَقَدْ سَقَعَتْ أَحْلَامُهُمْ وَهَوَّوْهُمْ وَكَانُوا كَجَعْفَرٍ بئس مَا صَنَعْتَ جَعْفَرُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَرَكْنَا مِنْهَا يَتَيْنِ أَقْدَحَ فِيهِمَا .

(ذكر ما خلفت به قريش المؤمنين وعليتهم على الإيمان) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنْ قَرِيشًا تَذَامَرُوا بَيْنَهُمْ عَلَى مَنْ فِي الْقِبَالِ مِنْهُمْ مِنْ أَصْحَابِ

(١) الورد : دويبة على شكل الحرة . يشبه بها لصفراء ، ويحتمل أن يكون أراد أنه يصفر في العين
لعل المكان ويهدد .

(٢) تجرجم : سقط وانحدر .

(٣) ذو علق : جبل في ديار بني أمية .

(٤) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « حضر » . وعلى الرواية الأولى يكون حذف التنوين من « علق
لالتقاء الساكنين ، كما قرئ : « قل هو الله أحد ، الله الصمد » . بحذف التنوين من « أحد » . وعلى
رواية الثانية يكون ترك صرف « علق » على أنه اسم بقية ، وإما لأنه اسم علم ، وترك صرف الاسم أقبل
سائق في الشعر ، وإن لم يكن مؤنثا ولا أصحبا ، نحو قول عباس بن مرداس :

وما كان حسن ولا حابس يفوقان مرداس في الجميع

(٥) كلما في أكثر الأصول . وأخضر فلان في فلان : إذا استصفه وحابه وصفر شأنه . وفي ١ :
« أغرا » .

(٦) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « أكفهم » .

(٧) الصفر : الخلال .

(٨) يرس : يذكر . يقال : وسست الخليلي ، إذا حدثت به في غفاه .

(٩) شفر : أحد .

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعدّونهم ، ويمتثلونهم عن دينهم ، ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم منهم بعه أبي طالب ، وقد قام أبو طالب ، حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب ، فدعاهم إلى ما هو عليه ، من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقيام دونه ، فاجتمعوا إليه ، وقاموا معه ، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه ، إلا ما كان من أبي لب ، علو الله الملعون .

(شرح أبي طالب في مدح قومه لحجهم عليه) :

فلما رأى أبو طالب من قومه مأسرة في جهلهم معه ، وحدّ بهم عليه ، جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ، ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، ومكانته منهم ، ليشدّ لهم رأيهم ، وليحدّوا به على أمره ، فقال :

إذا اجتمعت يوماً قريشٌ لتخبر
فعبّد متاف سرها وصميمها^١
وإن حُصّلت أشرافُ عبدٍ متافها^٢
ففي هاشمٍ أشرافُها وقديمها^٣
وإن فخرت يوماً فانّ محمدًا
هو المصطفى من سرّها وكريمها^٤
تداعت قريشٌ غثها وسمينها^٥
علينا فلم تظفر وطاشت حلومها^٦
وكنا قديمًا لا نقرّ ظُلامةً^٧
إذا ما ثنّوا صعر الخلود نقيمها^٨
ونحسّ حياها كل يوم كريمة^٩
بنا انتعش العود الذوّاء وإنما^{١٠}
بأكنافنا تندى وتنشى أرومها^{١١}

(١) سرها ، وسطها . وصميمها : خالصها .

(٢) وفي رواية : « أنساب » .

(٣) الكثر : في الأصل ، العم الضعيف فاستعاره هنا ابن ليس نسبة هناك . وطاشت : ذهبت .

(٤) ثنّا : علّقوا . صعر الخلود : المائلة . يقال : صعر عده ، إذا أماله إلى جهة ، فل التكبر قال الله تعالى : « ولا تصغر نفسك للناس » .

(٥) كذا في الأصول . يريد بها حصونها ومعقلها . وفي رواية : « أجمارها » . والأجمار : جمع حجر ، وأخبر (هنا) : مستعار ، وإنما يريد : عن بيوتها ومساكنها .

(٦) اللواء : الذي جفت رطوبته . والأروم : جمع أرومة ، وهي الأصل .

تحرير الوليد بن المغيرة فيما يصف به القرآن

(اجتمعوا بقرن قريش ليبيتوا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، واتفاق قريش أن
يصفوا الرسول صلى الله عليه وسلم بالسحر ، وما أزل الله فيهم) :
ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفرٌ من قريش ، وكان ذا سنٍ فيهم ،
وقد حضرَ الموسمَ فقال لهم : يا معشرَ قريش ، إنه قد حضر هذا الموسمُ ، وإن
وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأيا
واحدا ، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ، ويرد قولكم بعضه بعضا ؛ قالوا :
فأنت يا أبا عبد شمس ، فقلْ وأقيم لنا رأيا نقول به ؛ قال : بل أنتم تقولوا
أسمع ؛ قالوا : نقول كاهن ؛ قال : لا والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهَّانَ فما
هو بزمزمة^١ الكاهن ولا سَجَّه ؛ قالوا : فنقول : مجنون ؛ قال : ما هو بمجنون .
لقد رأينا الجُنونَ وعرقناه ، فما هو بمجنَّه ، ولا تخابِجِه ، ولا وسوسِته ؛ قالوا :
فنقول : شاعر ؛ قال : ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعرَ كلَّه رجزه وهزجه
وقريضه ومقبوضه ومبسوطة ، فما هو بالشعر ؛ قالوا : فنقول : ساحر ؛ قال :
ما هو بساحر ، لقد رأينا السحَّارَ وسحرهم ، فما هو بتقَّتهم ولا عقْلهم ؟
قالوا : فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله إنَّ لقوله خلالة^٢ ، وإن أصله
لعلق^٣ ؛ وإن فرعه لحناة^٤ - قال ابن هشام : ويقال لعدق^٥ - وما أنتم
بقاتلين من هذا شيئا إلا عُرِف أنه باطل ، وإن أقرب القول فيه لأنَّ تقولوا ساحر ،
جاء بقول هو بحر يُفترق به بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء

(١) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : : « نقل » .

(٢) الزمزمة : الكلام الخلقى الذى لا يسمع .

(٣) إشارة إلى ما كان يفعل الساحر بأن يعقد خيطا ثم ينفث فيه ، ومنه قوله تعالى : « ومن شر
النفاثات في العقد » . معنى الساحرات .

(٤) اللق (بالفتح) : التلعة . يشبه بالنتلة التي ثبت أصلها وقوى وطاب فرعها إذا جنى .

(٥) اللدق : الماء الكثير . ومنه يقال : شيدق الرجل : إذا كثُر بصاده . وكان أحد أجداد النبي
صلى الله عليه وسلم يسمى اللدق ، لكثرة عطائه .

وزوجه ، وبين المرء وعشيرته . فضرعوا عنه بذلك ، فجلسوا يجلسون يسبِّل
النَّاسَ حين قلموا الوصمَ ، لا يمرَّ بهم أحدٌ إلا حذروه إياه ، وذكروا لهم أمره .
فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من قوله : « ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ
وَحِيدًا ، وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا ، وَمَهْدَتْ لَهُ عُتْقِدًا
ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَتِيدًا » : أي خصيها .

قال ابن هشام : عتيد : معاند مخالف . قال رؤيةُ بن العجاج :

ونحن ضرابون رأس العتيد

وهذا البيت في أرجوزة له .

« سَأَزِيهُهُ صَعُودًا ، إِنَّهُ فُكِّرَ وَقَدَّرَ ، فَكُنِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ
كُنِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ نَظَرَ ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ » .

قال ابن هشام : بسر : كره وجهه . قال للعجاج :

مُضْهِرُ اللَّحْنِ بَسْرًا مِنْهَا ٢

يصف كراهية وجهه . وهذا البيت في أرجوزة له :

« ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ، إِنَّ هَذَا إِلَّا
قَوْلُ الْبَشَرِ » .

(ما أنزل الله في الشعر الذين كفوا مع الغيرة) :

قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى ٤ : في الشعر الذين كانوا معه يصنفون القول

(١) في ١ : « حام » .

(٢) في استشهاد ابن هشام بيت رؤية عقب تفسيره لكلمة « العتيد » ما يشير بأن « عته » : جمع
« لعنيد » . والذي في السان والراغب أن « عته » : جمع لعائد ، وهي مائة .

(٣) المغيرة : لقبه في الأصل . والعجيان : السنان الثاني في الفرجة ، والنسب : الذي يأخذ العلم بمنهم
أسقطه ، وقد دهم . هذا البيت في السان (مائق خبر ونسب) هكذا :

خبر العجيان نسرا منها

ونسبه ابن منظور في مادة (نس) العجاج ، قال : « . . . وفي الحديث : أنه أعطى طبقا فليس ماعليه من
السم » أي أعطاه فيه ، ونسب منه . قال العجاج ثم ساق البيت .

(٤) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « أنزل الله تعالى في رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبها جاء به

من الله تعالى . . . الخ » .

في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيما جاء به من الله تعالى : « كما أنزلنا على المُنشِئِينَ . الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ . فَوَرَّيْكَ لَنَسْتَلْتَهُمْ أَجَعِينَ . عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ » .

قال ابن هشام : واحدة العُضِينَ : عِصَّة ، يقول : عَصَوْهُ : فرقوه . قال رؤبة بن العجاج :

وليس دينُ الله بِالْمَعْصِي

وهذا البيت في أرجوزة له .

(تفرق الفرقة قريش يشوهون رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : فجعل أولئك الفرقة يقولون ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم لِيَنْ لَقَوْا مِنَ النَّاسِ ، وصدرت العربُ من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها .

(شرأبى طالب في اصطاف قريش) :

فلما خشي أبو طالب دَهْمَاءَ الْعَرَبِ أَنْ يَرْكَبُوهُ مَعَ قَوْمِهِ ، قَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي تَعَوَّذَ فِيهَا بِحَرَمِ مَكَّةَ وَبِمَكَانَتِهِ مِنْهَا ، وَتَوَدَّدَ فِيهَا أَشْرَافَ قَوْمِهِ ، وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ يُخْبِرُهُمْ وَغَيْرَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ شَعْرِهِ أَنَّهُ غَيْرُ مُسْلِمٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا تَارَكَ لشيء أَبَدًا حَتَّى يَهْلِكَ دُونَهُ ، فَقَالَ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَتْلَ لَا وَدَّ فِيهِمْ وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ
وَقَدْ صَارَحُونَا بِالْعِدَاوَةِ وَالْأَذَى وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ الْعَسَدِ وَالْمُزَايِلِ
وَقَدْ حَالَقُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَطِينَةً يَعْصُسُونَ غَيْظًا خَلَفْنَا بِالْأَتَامِلِ
صَبَرْتُ لَمْ تَنْفُسْ بِسَمَرَاءَ سَمْحَةٍ وَأَيْضًا عَصَبٌ مِنْ ثُرَاثِ الْمَقَاوِلِ

(١) المَقَاوِلُ : اللُّغَةُ ، يريد بهم آباءه ؛ ولم يكونوا ملوكا ولا كان فهم من ملك ، بدليل حديث أبيسفيان حين قال له هرقل : هل كان في آباءه من ملك ؟ فقال : لا ، ويحصل أن يكون هذا السيف الذي ذكره أبو طالب من هبات الملوك لأبيه ، فقد وهب ابن أبي زَيْنَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ هَبَاتَ جَزِيلَةٍ حِينَ وَفَدَ عَلَيْهِ مَعَ قَرِيشٍ يَهْتَنُونَ بِظَفَرِهِ بِالْهَبَةِ ، وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهامين .

وأحضرت عند البيت وهطل وإخوتي
 قياما ممتا مُتَجَلِّينَ رِجَالَهُ
 وحيثُ يُنْبِغُ الْأَشْعُرُونَ رِجَالَهُمْ
 مُوسِمَةَ الْأَعْفَادِ أَوْ قَصَرَاتِهَا
 ترى الودَّع فيها والرَّغَامَ وزينة
 أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَائِفٍ
 وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْمَعِي لَنَا بِمَعِيَةٍ
 وَثَوْرٍ وَمَنْ أَرَسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ
 وبالبيت. حق البيت، من بطن مكة
 وبالبحر المَسْوَدَ إِذْ يَمْسَحُونَهُ
 وَمَوْطِئِ ٧ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ رَطْبَةً
 وأسكت من أثوابه بالوسائل^١
 لدى حيثُ يَمُفِّضُ حَكْمَهُ كُلِّ نَافِلٍ^٢
 بِمُفَضِّحِ السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَافِلٍ
 مُخَيَّسَةٍ بَيْنَ السُّدَيْسِ وَبَازِلٍ^٣
 بِأَعْنَاقِهَا مَمْعُودَةً كَالْعَنَّاكِلِ
 عَلَيْنَا بِسُوءٍ أَوْ مَلِيعٍ يِبَاطِلِ
 وَمِنْ مُلْحِقٍ فِي الدِّينِ مَا لَمْ يُحَاوِلِ
 وَرَاقٍ لِيَرْتَقِيَ فِي حِجْرَاءَ وَنَازِلِ^٤
 وَبَاقِهِ إِنْ أَفَقَّ لَيْسَ بِغَافِلِ
 إِذَا اكْتَفَوْهُ بِالضُّعَى وَالْأَصْدَالِ^٥
 عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِيَا غَيْرِ نَافِلِ

(١) الوسائل : ثياب حر فيها خطوط ، كان يركي بها البيت .

(٢) كل نافل : أي كل مبرىء ؛ يقال : انتفل من كذا ، إذا تبرأ منه ، فحصل اسم القاطل من ابتلائه غير المزيد . قال الأعمش :

لا تلتفتا من دعاء القوم تنظلا

(٣) موسمة : مملعة ؛ ويقال لذلك الوسم الذي في الأضداد : السطاع والرقعة أيضا ، والذي في اللخد : الخياط ، والذي في الكشح : الكشاح ؛ ولما في قصرة العتق : العلط . والقصرات : جمع قصرة ، وهي أصل العتق ، وخففها بالطف على الأضداد . والمهضة : الملقاة . والسديس من الإبل : الذي دخل في السنة الثامنة . والبازل : الذي يخرج نابه ، وذلك في السنة التاسعة .

(٤) الودع (بالسكون والفتح) : غرزات تنظم ويصل بها النساء والصبيان . قال الشاعر :

إن الرواة بلا نهم لما حفظوا

مثل الجمال عليها يحمل الودع

لا الودع ينضم حل الجمال له

ولا الجمال يحمل الودع تنضع

والرغام : أي ما قطع من الرغام . والمعاكل الأضداد التي ينبت عليها الثمر وأغصانها مشكولة وجبهة .

مشاكيل . وحلفت الياء لفرورة .

(٥) ثوروثير وجره . جبال بمكة ؛ ويقال إن ثيرا سمى كفتك باسم رجل من هذيل مات فيه فرف به .

(٦) اكتفوه : أحاطوا به .

(٧) يعني موضع قدميه ، وذلك فيما يقال : حين شلت كتفه رأسه وهو راكب ، فاحس بقدمه على الصخرة حتى أمال رأسه ليخسل ، وكانت سارة قد أغلقت عليه حينما حين استأذنها في أن يطالع تركته بمكة ، فعلمت لما أنه لا يزل عن دابته ، ولا يزيد على السلام واستصلاح الحال ، فبذره من سارة عليه من هاجر ، فعين احمد على الصخرة أبى الله فيها أثر قدمه آية . (راجع الروض الأتف) .

وَأَشْوَاطُ بَيْنَ الْمَرْوِيِّينَ إِلَى الْعَصَا
وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ
وَالْمَشْرِجِ الْأَقْصَى إِذَا عَمِدُوا لَهُ
وَتَوَقَّاهُمْ فَرَّقَ الْجِبَالُ عَشِيَّةً^١
وَلَيْلَةً يَجْمَعُ^٢ وَالْمَنْزِلُ مِنْ مِثْقَلِ
وَجَمْعٍ إِذَا مَا الْمُقَرَّبَاتِ أَجْزَلَتْهُ
وَبِالْحُسْرَةِ الْكَثِيرَى إِذَا صَبَدُوا لَهَا
وَكَيْدَةً إِذَا هُمْ بِالْخِصَابِ عَشِيَّةً^٣
حَكِيمَانِ شَدَّ مَا احْتَكَفَا لَهُ
وَحَقَّطَهُمْ^٤ مُمْرُ^٥ الصَّفَاحِ^٦ وَسَرَّحَهُ^٧

(١) الشوط : الجرى إلى الغاية مرة واحدة ؛ وأراد بالأشواط السرى بين الصفا والمروة . والمروئين : يريده الصفا والمروة ، فغلب . والأتايل : الصور ، وأصلها تماثيل ، وأسطح المياه ضرورة .
(٢) المشر الأقصى : هرة .
(٣) إلال (كسحاب وكسب) : جبل بمرقات ، أو جبل دمل من بين الإمام هرة . قال النابغة :
يُزِدُنْ إلَالَا سِرْعَانَ الصَّخَابِ

وسمى كذلك لأن الحبيج إذا رآه ألوا في البحر : أي اجتهدوا فيه ليذكروا الموقف . قال الرازي :
مهر أبي الحسب لا تفلس بآرك فلك الله من ذي آل
أي من فرس ذي سرعة . والمشرج : جمع شرج ، وهو حبل الماء . والأتايل : المتعاقبة .
(٤) جمع : المزدلفة ، هرة ، وسميت المزدلفة بذلك لاجتماع الناس بها .
(٥) المقربات : التحيل التي تقرب من البيوت لكرامتها ، والوایل : الطير الشديدة .
(٦) الخصاب : موضع دعى الجمار ، مأخوذ من الخصباء ، وهو مصدر نقل إلى مكان .
(٧) الحطم : الكسر .

(٨) قال أبو ذر . والسمر : من شجر الطلع ، وسكن الميم تحفيها ، كما قالوا في حنظل : حنظل
(بالإسكان) . ومن ضم السين فإنه نقل حركة الميم إليها ، ثم أسكن الميم . وقال السيل :
ويجوز أن يكون أراد به السمر ، يقال فيه سمر وسمر (يسكون الميم) ، ويجوز نقل حركة الميم
إلى ما قبلها إلى السين ، كما قالوا في حسن : حسن ، وكذا وقع في الأصل بضم السين ، غير أن هذا النقل
إنما يقع غالباً فيما يراد به اللحن أو التلميح نحو حسن وتبح ، كما قال : وحسن ذا أدبا ، أي حسن ذا أدبا .
وجائز أن يراد بالسمر هاتان : جمع أسمر وسمر ، ويكون وصفاً للنبات والشجر ، كما يوصف بالدمية إذا
كان خضراً . وفي التثنية : « معامتان » . أي خضران إلى السواد .
(٩) كلما في الصفا : جمع صفا ، وهو عرض الجبل ، ويقال هو أسفله حيث يسيل ماؤه .
وفي سائر الأصول : « الرماح » .

(١٠) السرح : شجر نظام ؛ وقيل : كل شجر لا شوك له .

وَشِيرِقَهُ^١ وَتَحْسَدَ التَّعَامَ الْجَوَائِلَ^٢
 فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَاذٍ لِعَائِلٍ وَهَلْ مِنْ مُمِيدٍ يَجُوقِي اللَّهَ عَائِلٌ
 يُطْلَعُ بَنَا الْعُدَى وَوَدَّوْا لَوَائِنًا^٣ تُسَدُّ بَنَا أَبْوَابُ تَرْكٍ وَكَابِلٌ^٤
 كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ تَتْرَكُ مَكَّةَ وَنَظَمْنَ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بَلَايِلٍ^٥
 كَلِمَتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ تُبْزَى مُحَمَّدًا وَلَمَّا نَطَاعِنُ دُونَهُ وَنَتَاوَسَلُ^٦
 وَتُسَلِّمُهُ حَتَّى نَصْرَعُ حَوْلَهُ وَتَكْهَلُ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَالِ^٧
 وَيَنْهَضُ قَوْمٌ فِي الْحَبِيدَةِ إِلَيْكُمْ^٨ نَهْوَسُ الرُّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاحِ^٩
 وَحَتَّى تَرَى ذَا الضَّنَنِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ مِنْ الطَّنَنِ فِعْلُ الْأَتَكِبِ الْمُتَحَامِلِ^{١٠}
 وَإِنَّا لَعَمْرُ اللَّهِ إِنَّ جَدًّا مَا أَرَى لَتَكْتَسِبَنَّ أَسْبَابَنَا بِالْأَمَائِلِ
 بِكُنْهِ قَتَى مِثْلَ الشَّهَابِ سَمِيدُ^{١١} أَخْبَى قَتَى حَامِي الْحَقِيقَةِ بَاسِلِ^{١٢}

(١) الشيرق : نيات يقال ليابه الحل ، ولرطبه الشيرق .

(٢) الوعد : السير السريع . والجوائل : اللامعة للمرعة .

(٣) كلما ورد هذا الشطر في ١ . والعدى : جمع عاد ، من عدا عليه يمدو . كما قالوا : فاز وغزى ،
 وحاف وعنى . وفي سائر الأصول :

يطلع بنا أمر الصدا ود أننا

(٤) ترك وكابل : جيلان من الناس . (راجع شرح السيرة لأبي ذر) .

(٥) كلما في الأصول . والبلابل : وسوس المصوم ، واحصا بلبال . ويروى : في « ثلاث » . أي
 في حركة واضطراب .

(٦) بُزى محمدًا : أي تسليه ونظف عليه . ورواية السان والنهاية : يُزى محمد أي يقهر ويغلب ، أراد
 « لا يُزى » فحذف « لا » من جواب القسم وهي مرادة . ونناضل : نراسي بالسهم .

(٧) الحلالل : الزوجات ، واحصا : حليلة .

(٨) في ١ : « في الحبيدة » .

(٩) الروايا : الإبل التي تحمل الماء والأشياء ؛ واحصا : راقبة . وأصل هذا الجمع : رولوى ،
 ثم يصير في القياس روائى ، مثل حوائل جمع حائل . ولكنهم قلبوا الكسرة فتحة يمد ما قلنوا الياء قبلها ،
 وصار وزنه فوالع . وإنما قلبوه كراعية اجتباع واوين ؛ ولوغوا ولواو التي هي عين الفعل . ووجه آخر :
 وهو أن الواو الثانية قياسها أن تنقلب همزة في الجمع لوقوع الألف بين واوين ، فلما انقلبت همزة قلبوها
 ياء كما فعلوا في خطايا وبابها ، مما همزة فيه سترضة في الجمع . والصلاسل : الزادات لما حصلت بالياء .

(١٠) التَّنَن : العداوة . وركب ردة : إذا غر صريحا لوجهه . والأَتَكِب : المائل إلى جهة ، ولحق
 متى حل شق .

(١١) السميع : السيد . والبلبل : الشجاع .

شُهوراً وأياماً وحولاً مجرماً^١ علينا وتأتى حجة^٢ بعدة قابل
وما ترك قوم ، لأبأ لك ، سيداً يحوط النمار غير ذرّب مواكيل^٣
وأبيض يستقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة^٤ للأرامل^٥
يلوذ به الملاق من آل هاشم فهم^٦ عنده في رةمة وقواضيل
لعمري لقد أجرى أسيد ويكره^٧ إلى بغضنا وجزآنا لآكل^٨
وعنان لم يرتع علينا وقتنفس^٩ ولكن أطاعا أمر تلك القبائل
أطاعا أيّاً وابن عتد يغوهم ولم يرتباً فينا مقالة^{١٠} قائل
كما قد لقينا من سبيع ونوكل وكل^{١١} تولى معرضاً لم يُجامل
فان يلقيا أو يمكن الله منهما نكيل^{١٢} لها صاعا بصاع المكايل
وذاك أبو عمرو أرى غير بغضنا ليظنعتا في أهل شاء^{١٣} وجامل^{١٤}
يُناجى بنا في كل منمنى ومصبح فتاجر^{١٥} أبا عمرو بنا ثم خاتل^{١٦}
ويؤلى^{١٧} لنا باقة ما إن يغشنا بكى قد نواه^{١٨} جهرة غير حائل
أضاق عليه بغضنا كل^{١٩} تكمة من الأرض بين أخشب^{٢٠} قفجادل^{٢١}

(١) حولاً مجرمياً : حولاً كاملاً ؛ يقال : تجرم العام ، والشتاء ، والصيد : تصرف . وجرمناه : قطعناه ، وأعتماه : وعام مجرم ، وفي الأصول : « مجرمياً » بالهاء المهملة ، وهو تصحيف .

(٢) النمار : ما يلزمك حمايته . والرب (عتفا) : الفاحش المنطق . والمواكل : الذي لا جد عنه ، فهو يكل أموره إلى غيره .

(٣) ثمال اليتامى : الذي يشلهم ويقوم بهم ؛ يقال : هو ثمال مال : أى يقوم به .

(٤) سيمرض ابن إسحاق الكلام على الأعلام التي وردت في هذه القصيدة بعد الفراغ منها .

(٥) لم يرتع : لم يرقم ولم يسطف .

(٦) كذا في ١ . ويريد بالإلقاء : التسليم والخضوع . وفي سائر الأصول : « يلقيا » بالفاء .

(٧) كذا في ١ . والثاء : اسم الجمع . والجمال : اسم جماعة الجمال ، ومنه الباقر ، اسم جماعة البقر . وفي سائر الأصول : « ليظنعتا . . . الخ » .

(٨) انحلت : انحلاخ والمكر .

(٩) يؤلى : يقسم ويحلف .

(١٠) التكمة : المشرف من الأرض . وأخشب (يضم) الشين . جمع الأخشين ، وهي جبال من مكة ، جمعها مع اتصل بها على غير قياس ، إذ القياس : أخشاب ، ويرى ، يفتح الشين على الإفراد ، ويراد به التلبية لشهرة الأخشين . والمجادل : القصور والحصون في رؤوس الجبال . كأنه يريد ما بين جبال مكة وقصور الشام والمراق .

وسائل^١ أبا الوليد ماذا حبوتنا
 وكنت امرأة^٢ ممن يعاش يرآيه
 فعنبة لا تسمع بنا قول^٣ كاشح^٤
 ومرا^٥ أبوسفیان عني^٦ معرضا
 يقر^٧ إلى نجد وبرد^٨ مياهه
 ونجسنا فعل^٩ المناصب أنه^{١٠}
 أمطع^{١١} لم أخذ^{١٢} لك في يوم^{١٣} تنجدة^{١٤}
 ولا يوم خصم^{١٥} إذا أتوك^{١٦} ألدة^{١٧}
 أمطع^{١٨} إن^{١٩} القوم^{٢٠} ساموك^{٢١} خطة^{٢٢}
 جزى^{٢٣} الله عنا عبد^{٢٤} خمس^{٢٥} ونوفلا^{٢٦}
 بميزان قسط لا يخمس^{٢٧} ١٠ شيرة^{٢٨}
 بهيكل^{٢٩} من نفسه غير عائل^{٣٠}

(١) كذا في ١. وفي سائر الأصول : « كاشح » ، « بالين » ، وهو تصحيف .

(٢) الدفول : الأمور القاسية ؛ وقيل : الدفول : الدفائل .

(٣) كذا في ١. وفي سائر الأصول : « قبل » ، بالموحة ، وهو تصحيف .

(٤) كذا في الأصول . والتأريكات : الشهيدات . ويروي : « عازمت » ، بالزاي . أي التي عزم

عل إنقاذها .

(٥) كذا في الأصول . والدواخل : الخفاء والإفساد بين بين الناس . ويروي : « الدواخل » . والدواخل

المدارات ، مأخوذ من الدحل . وهو الثأر .

(٦) كذا في ١. وفي سائر الأصول : « خصم » ، وهو تحريف .

(٧) في ١ : « أشنة » .

(٨) كذا في الأصول . والماسجل : الذين يمارضونه في الخصومة ويغالبنه ، وأصله من المسجلة ،

وهو أن يأتي المرء رجل يثقل مآلئ به صاحبه . ويروي : « بالمسجل » بالحاء المهملة . والمسجل : الخطباء

البلغاء ، وأجمع : مسجل .

(٩) ساموك خطة : كلفوك . ولست بوائل : لست بنتاج . يقال : ملوأل من كذا : أي ما نجا .

وفي الخبر : فلا وآلت نفس الجبان : أي لا نجت .

(١٠) كذا في ١. وأخص : أنقص . وفي سائر الأصول : لا يخمس . وهو من قولهم : غاس بالهد ،

إذا نقضه وأفسده ويروي : « يحص » بالصاد . من حص للشر : إذا أذهب .

(١١) العائل : الخائر .

لقد سَمَّهت أحلامُ قومٍ تَدَّعَوْا
ونحنُ الصَّميمُ من ذُوَابَةِ هاشِمٍ
وسَمَّهمُ وَتَحْتَزُّومُ تَمَالُوا وَالْأَبَوَا
فَعَبْدُ مَتَافِ أَنْتُمْ غَيْرُ قَوْمِكُمْ
لَعَمْرِي لَقَدْ وَهَنْتُمْ وَعَجَزْتُمْ
وَكُنْتُمْ حَدِيثًا حَطَبٌ قِدْرٌ وَأَنْتُمْ الْإِنْسَانُ حِطَابٌ أَقْدَرُ وَمَرَاجِلُ
لَيْهَتِي بَنِي عَبْدِ مَتَافِ عَمُوقُنَا
فَإِنَّ نَكَّ قَوْمَانَا تَنْتَشِرُ مَا صَنَعْتُمْ
وَسَانِطُ كَانَتْ فِي لَوْثِي بَيْنَ غَالِبٍ
وَرَهْطُ نَغِيلٍ شَرُّ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى
فَأَبْلِغْ قُصْبًا أَنْ سَيَكْثُرُ أَمْرُنَا
وَلَوْ طَرَقَتْ لِبَلَاءٍ قُصْبًا عَظِيمَةٌ
وَلَوْ صَدَّقُوا ضَرْبًا خِلَالِ بَيْتِهِمْ
فَكُلُّ صَدِيقٍ وَابْنٍ أَخْتٍ نَصَدَّهُ

بَنِي خَلَفٍ قَبِيحًا بَنَا وَالْفَيْطَالُ^١
وَأَلْ قُصَى فِي الْخُطُوبِ الْأَوَّالِ
عَلَيْنَا الْعِيْدُ مِنْ كُلِّ طَيْمِلٍ وَخَامِلٍ^٢
فَلَا تُشْرِكُوا فِي أَمْرِكُمْ كُلِّ وَاعِلٍ^٣
وَجِئْتُمْ بِأَمْرِ مُخْطِئٍ لِلصَّافِلِ^٤
وَحُذِلْنَا وَتَرَكْنَا فِي الْمَحَاقِلِ
وَتَحْتَلِبُوهَا لِقِحَّةَ غَيْرِ بَاهِلٍ^٥
نَقَامُ إِلَيْنَا كُلُّ صَقَرٍ حُلَاحِلٍ^٦
وَالْأُمُّ حَافٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَاعِلٍ
وَبَشَّرَ قُصْبًا بِمَدَنَاتِنَا بِالتَّخَاذِلِ
إِذَا مَا بَلَّغْنَا دُونَهُمْ فِي الْمَدَاخِلِ
لَكُنَّا أُمَمٌ عِنْدَ النِّسَاءِ الْمَطَافِلِ^٧
لَعَمْرِي وَجَدْنَا غِيَةً غَيْرَ طَائِلِ

(١) فَيْطَا : عَوْسَا . وَالْفَيْطَالُ : يَتَرَسِّمُ ، قِيلَ سَمَّاكَ لَكَ لِأَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ قَتَلَ جَارًا طَافَ بِالْبَيْتِ سَبًّا ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ نَقْطَةً ، فَأُظْلِمَتْ مَكَّةُ حَتَّى فَرَعُوا مِنْ شِدَّةِ الظُّلْمَةِ إِلَى أَسَابِئِهِمْ . وَالنَّيْلَةُ : الظُّلْمَةُ الْقَشِيَّةُ .

(٢) الْبَوَا : الْجَسْمَانِ . وَاللُّبْلُ : الرَّجُلُ الْقَاضِشُ ، ، وَالْفَقِيرُ أَيْضًا .

(٣) الرَّاعِلُ : الْفَاعِلُ عَلَى الْقَوْمِ وَهُمْ يَتَرَبَّسُّونَ وَلَمْ يَدَعْ .

(٤) عَضَلَى : الْفَاضِلُ : أَيْ يَهْدِي مِنَ الْجَدَّةِ وَالصَّوَابِ .

(٥) حَلَبٌ : أَسْمُ الْجَبْعِ ، مَثَلُ رَكْبٍ ، وَلَيْسَ بِجَبْعٍ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ فِي صَغِيرِهِ : حَلَبِي . وَطَلَبٌ : جَمْعُ حَلَبٍ . وَالْمَرَايِلُ : الْقَتَادُورُ ، وَاحِدُهَا : مَرَجِلٌ . وَقِيلَ : هُنَّ الْقَتَادُورُ مِنَ النِّسَاءِ خَاصَّةً ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ : كُنْتُمْ مُتَفَقِّينَ لَا تَحْتَلِبُونَ إِلَّا لِقَدَرٍ وَاحِدَةٍ ، فَأَنْتُمْ الْآنَ بَخْلَافَ ذَلِكَ .

(٦) كَذَلِكَ فِي الْأَصُولِ . وَتَشَّرَ : تَأَنَّى بِشَرْطِنَا مِنْكُمْ . وَيُرْوَى : وَنَبَشَّرَ ، أَيْ نَدَّعَوْهُ حَتَّى نَنْتَصِفَ مِنْكُمْ ، يُقَالُ : ابْتَارَتْ الشَّيْءُ : إِذَا غِيَّاهُ وَادَّعَرَتْهُ .

(٧) الْقِسْمَةُ : الثَّلَاثَةُ ذَاتِ الْإِنِّ . وَالْبَاهِلُ : الثَّلَاثَةُ لِي لَا صِرَارَ عَلَى اخْتِلَافِهَا ، هُنَّ مِهَاجَةُ الْحَلَبِ .

(٨) الْحُلَاحِلُ : السِّدْقُ فِي عَشِيرَتِهِ ، فَالشَّجَاعُ الرُّكْبَانُ فِي جِلْدِهِ ، وَهَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي يَهْدِي سَاقِطَانِ مِنْ .

(٩) الْأُمَمُ : جَمْعُ أُمَّةٍ ، أَيْ لَا تَقْطَعُ بِمَقْضَا يَمْنَعُ فِي الْبَغْضِ هُنَّ . وَالْمَطَافِلُ : ذَوَاتُ الْأَخْفَالِ .

سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة
ومناً كُلم حتى تبدد جمعهم
وكان لنا حوض السقاية فيهم
شباب من الطليين وهاشم
فا أدركوا ذحلاً ولا سفكوا دماً
بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم
بنى أمية مخبوية هندكية
ولكننا نسل كرام لسادة
ونعم ابن أنثى القوم غير مكذب
أشم من الشم البهاليل يكتسى
لتمرى لقد كلفت وجداً بأحد
فلا زال في الدنيا جلالاً لأهلها

براء^١ إلينا من معقة خاذل
ويخسر عنا كل باغ وجاهل^٢
ونحن الكلدى من غالب والكوهل^٣
كبيض السيوف بين أيدي الصيقل
ولا حالقوا إلا شيرار القبال
ضواري أسود فوق لحم خردل^٤
بى جمع عبيد قيس بن عافل
بهم نعي الأتوام ضد البواطل
زهيد حساماً مفرداً من حائل
إلى حطب فى حومة التجد فاضل
وإخوته دأب المحب المواصل
وزينا لمن والاه رب المشاكل^٥

(١) قال السهيلي : « يقال قوم براء ، بالفتح وبالكسر) فلما براء (بالكسر) فجع براء ، مثل كرم وكرام . ولما براء (بالفتح) فصد مثل سلام . والمزة فيه وفى الذى قبله لام الفعل ؛ يقال : رجل براء ورجلان براء . وإذا كسرتها أو ضمنتها لم يجر فى الجمع . ولما براء (بضم الباء) فالأصل فيه براء مثل كرام ، فاستقلوا اجتماع الميزتين فحذفوا الأول ، وكان وزنه فعلة ، فلما حلقوا القى هى لام الفعل صار وزنه فعاء وانصرف لأنه أشبه فعلاً . والنسب إليه ، إذا سميت به براءى . والنسب إلى الآخرين : براءى وبراءى . وزعم بعضهم إلى أن براء (بضم أوله) من الجمع الذى جاء على فعال .

(٢) هذا البيت والأبيات الستة التى بعده غير موجودة فى ١ .

(٣) الكلدى : جمع كدية ، وهى الصفة للطينة الشديدة . يشبه بها فى المنفعة والمزة ، والكوهل :

جمع كاهل ، وهو سند القوم وعهدهم .

(٤) الخردل : القطع العظيمة .

(٥) هندكى (بكسر الهاء والدال) : من أهل الهند ، وليس من لفظه ، لأن الكاف ليست من حروف

الزيادة وقد تكون علامة للنسب من بعض اللغات .

(٦) هذا البيت ساقط فى ١ .

(٧) كذا فى الأصل ، ولعله يريد بها التنظيمات من الأمور . وإن صح أن هذا القطف من هذا البيت لما

أقربه به إلى أنه مصنوع ، ويلاحظ أن الأبيات التى استعملتها « ١ » ولم تنبتها ، حل أكثرها ، إن لم يكن كلها نسخة النصف والاضطراب من مستوى التصنية ، حتى ليكاد يبلغ الظن بما إلى أنها دعيلة ، ويرجع ذلك عدم تعرض السهيلي وأبى ذر لما يشبه مما يدل على أنها لم يقم على شيء منها .

فَنَ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤَمَّلٍ إِذَا قَاسَهُ الْحُكَّامُ عِنْدَ التَّمَاضِيلِ
 حَلِيمٌ رَشِيدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ يُؤَالِي إِلَّاهَا أَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلٍ
 فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ أَجِءَ بِسُنَّةٍ ١ تَجَرَّ عَلَى أَشْيَاخِنَا فِي الْمَحَافِلِ
 لَكُنَّا أَتْبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ مِنْ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرُ قَوْلِ الْهَازِلِ
 لَقَدْ عَكَمُوا أَنْ أَبْنَا لَا مُكَدَّبَ ٢ لَدَيْنَا وَلَا يُعْنَى بِقَوْلِ الْبَاطِلِ
 فَأَصْبَحَ فِينَا أَحْمَدٌ ٣ فِي أُرُومَةٍ تَقْصُرُ عَنْهُ سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ ٤
 حَدِيثُ بَعْضِي دُونَهُ وَحَمِيَّتُهُ وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالذُّرَا وَالْكَلَاكِلِ ٥
 فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِتَنْصَرِهِ وَأَظْهَرَ دِينًا حَقَّهُ غَيْرُ بَاطِلٍ ٦
 رِجَالٌ كِرَامٌ غَيْرُ مِيلٍ ٧ تَمَاهُمُ إِلَى الْخَيْرِ آبَاءُ كِرَامِ الْمُحَاصِلِ ٨
 فَإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ لُؤَى صُفْيَةَ ٩ فَلَا بَدَّ يَوْمًا مَرَّةً مِّنْ تَزَايُلِ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذَا مَا صَبَحَ لِي مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يَنْكُرُ
 أَكْثَرَهَا .

(دعا صل الله عليه وسلم للناس حين انسلوا ، فزول المطر ، وود لو أن أباطال سي ،
 فرأى ذلك) :

قال ابن هشام : وحديثي من أثق به ، قال : أقبط أهل المدينة ، فأتوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشكوا ذلك إليه ، فصعد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المنبر فاستسقى ، فابث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الصواحي ٧ يشكون

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : ه بسة .

(٢) السورة وهم الذين : المزة . والسورة (يفتح السين) : الشدة والبطش .

(٣) حبيب : علفت ومنعت . والذرا : جمع ذروة ، وهي أهل ظهر البعير . والكلاكيل : جمع
 كلكل ، وهو حطم الصدر .

(٤) هذا البيت والبيتان اللذان بعده ساقطة في ١ .

(٥) ميل : جمع أميل ، وهو الجبان واللى لا يحسن الركوب ؛ أو الذى لا يميل عن الحق .

(٦) المصقب (يوزن فوح) القريب .

(٧) الصواحي : جمع ضاحية ، وهي الأرض البراز التي ليس فيها ما يمكن من المطر ولا منجاة من
 السيول . وقيل : ضاحية كل بلد : خارجه .

منه الفَرَقَ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ حَوِّكُنَا وَلَا عَلَيْنَا ، فاجاب السحابُ عن المدينة فصار حوائِها كالإكليل ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لو أدرك أبو طالب هذا اليومَ لسرّه ، فقال له بعضُ أصحابه : كأنك يا رسولَ الله أردت قوله :

وَأَيْضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ نَعَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةُ لِلْأَرَامِلِ
قال : أجل ؟ .

قال ابن هشام : وقوله « وشبرقه » عن غير ابن إسحاق .

(الألباء التي وردت في قصيدة أبي طالب) :

قال ابن إسحاق : والغياطل : من بنى سهم بن عمرو بن هُصَيص ، وأبوسفیان ابنُ حرب ابن أُمَيَّة . ومُطعم بنُ عُلَيّ بن نَوْفَل بن عبد مناف . وزُهَير

(١) هو من حسن الأدب في الدعاء : لأنها رحمة الله ونعمته المطلوبة منه ، فكيف يطلب منه رفع نعمته وكشف رحمته ؟

(٢) قال السبيل : « فان قيل كيف قال أبو طالب :

وَأَيْضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ

ولم ير قط استسقى وإنما كانت استسقا آتة عليه الصلاة والسلام بالمدينة في سفر وحضر فيها شهود ما كان من سرعة إجابة الله له ؟ فالجواب : أن أبا طالب قد شاهد من ذلك أيضا في حياة عبد المطلب ما دله على ما قال . روى أبو سليمان حد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري أن رقيقة بنت أبي صبيح بن هاشم قالت : تتابعت على قريش سنو جعب قد أقحطت الخلف وأرقت العظم ، فيينا أنا راقدة لهم أو مهلمة ومعى صنوى . إذا أنا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يقول : يا حشر قريش : إن هذا النبى المبعوث منكم ، هذا إبان نجومه ، فحبلها بالحيا والخصب ، ألا فانظروا منكم رجلا طوالا عظاما أبيض أشم الرنين له فخر يكلم عليه ، ألا فليخص هو وولده وليدلف إليه من كل يطن رجل فليشوا من الماء ويمسوا من الطيب وليطروا بالبيت سبما إلا وفيهم الطيب الطاهر للذاته ، ألا فليدع الرجل وليؤمن القوم ، إلا فنتم أبدا ما عشم . قالت : فأصبحت مذعورة قد قف جللى ، ووله عقل ، فالتصصت رؤى ، فوالحمة والحرم ، إن بى أبلى إلا قال هذا شية الحمد ، وتلمات عنده قريش واتقص إلى الناس من كل يطن رجل فليشوا ومسوا واستلموا وطروا ، ثم ارتقوا أبا قيس وطلق القوم يلقون حوله ما إن يدرك سعيهم مهلة حتى قروا بذررة الجبل ، واستكفوا جنتايه . فقال عبد المطلب قاتضد ابن ابته محمدا صلى الله عليه وسلم فرضه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أبيض ، أو قد كرب ثم قال : اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة أنت عالم خير معلم ، ومستور خير مبطل ، وهلم هبناؤك وإماؤك بمنزات حرملك يشكون إليك ستمهم فامعن اللهم وأمطرن علينا غيثا مريما مطلقا . فامروا والبيت حتى انفجرت السبا بمائها وكظ الراوى بشيجه » .

ابن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن غزوم ، وأمه عاتكة بنت عبد المطلب قال ابن إسحاق : وأسيد ، ويكرهه : عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . وعثمان بن عبيد الله ، أخو طلحة بن عبيد الله التيمي . وقتنقذ بن عمير بن جذعان بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة . وأبو الوليد عتبة بن ربيعة . وأبي الأخنس بن شريق الثقفي ، حليف بني زهرة بن كلاب .

قال ابن هشام : وإنما سمي الأخنس . لأنه خنس بالقوم يوم بدر ، وإنما اسمه أبي ، وهو من بني حلاج ، وهو حلاج بن أبي سكرة بن عوف بن عقبة . والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب . وسُبَّيع ابن خالد ، أخو بكراحث بن فهر . ونوئل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي ، وهو ابن العذويّة . وكان من شياطين قریش ، وهو الذي قرّن بين أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما في حبيل حين أسلما ، فبذلك كانا يسميان القرنين ؛ قطه علي بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر . وأبو عمرو قُرظلة بن عبد عمرو بن نوئل بن جذعان . « وقوم علينا أظنة » : بنو بكر وابن عبد مناة بن كنانة ، فهؤلاء الذين حدد أبو طالب في شعره من العرب .

(انقلاد ذكر الرسول في القبائل ، ولا سيما في الأوس والخزرج) :

فلما انتشر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرب ، وبلغ البلدان ، ذكر بالمدينة ، ولم يكن حتى من العرب أعلم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر ، وقبل أن يذكر من هذا الحى من الأوس والخزرج ، وذلك لما كانوا يسمعون من أخبار اليهود ، وكانوا لهم حلفاء ، ومعهم في بلادهم . فلما وقع ذكره بالمدينة ، ومحمدوا بما بين قریش فيه من الاختلاف . قال أبو قيس بن الأسلت ١ . أخو بني واقف .

(نسب أبي إسحاق بن الأسلت) :

قال ابن هشام : نسب ابن إسحاق أبي قيس هذا هاهنا إلى بني واقف ، ونسبه

في حديث القليل إلى خَطْمَة ، لأن العرب قد تنسب الرجل إلى أخى جده الذى هو أشهر منه .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن الحكم بن عمرو الغفاري من ولد ثعلبة أخى غفار . وهو غفار بن مليل ، وثعلبة بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة ، وقد قالوا عتبة بن غزوان السلمى ، وهو من ولد مازن بن منصور وسليم بن منصور .

قال ابن هشام : فأبوقيس بن الأسلت : من بنى وائل ، ووائل ، وواقف ، وخطمة إخوة من الأوس .

(شر ابن الأسلت في النفاذ عن الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : فقال أبوقيس بن الأسلت — وكان يحب قريشا ، وكان لهم صهرا ، كانت عنده أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي ، وكان يقيم عندهم السنين بامراته — قصيدة يعظم فيها الحُرمة ، وينهى قريشا فيها عن الحرب ، ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض ، ويدكر فضلهم وأحلامهم ، ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويدكرهم بلاء الله عنهم ، ودفعته عنهم القليل وكيدة عنهم ، فقال :

يا راكبا إما عَرَضْتَ فَبَلَّغْ مَخْلَعةً عَسَى لُؤَى بْنُ خَالِبٍ
رسول امرئ قد راعه ذاتُ بَيْنِكُم على النَّاسِ تَحْزِينٌ بِبَلَكِ ناصِبٍ
وقد كانَ عَسَدِي لِلْهُومِ مَحْرَسٌ ظَمِ الْأَصْبِرُ مِنْهَا حَاجِي وَمَأْرَبٍ
نُبِّئْتُكُمْ شَرَّ رَجَسَيْنِ كُلِّ قَبِيلَةٍ لَهَا أَرْسَلٌ مِنْ بَيْنِ مَذَكٍ وَحَاطِبٍ

(١) المخلعة : الرسالة . ولال السهيل : المخلعة : المخالعة إلى أمي ما يراد بولده منها .

(٢) الناصب : المصيب .

(٣) المصير : المكان ينزل فيه المسافرين في آخر الليل ، يقفون فيه وقفة للاستراحة ثم يرحلون .

(٤) شرجهن : أروعهن . والأرسل : الضنود الخطط . والمذكي : الذي يوقد النار . والخطب : الخطب

يعطى لها . ضرب هذا مثلا لنار الحرب . كما قال الآخر :

أرى غللا الرماد ومهلى نار ويوفك أن يكون لها صرام
لأن النار بالعمودين مذكي وإن الحرب أولها كلام

أَعِذْكُمْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا تَصْنَعُونَ
وَأُظْهِرَ أَخْلَاقَ وَتَجَوُّى سَقِيمَةٍ
فَذَكَّرَهُمْ بِاللَّهِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ
وَقُلْ لِمَنْ هُوَ يَحْكُمُ حُكْمَهُ
مَنْ تَبِعْتُمْهَا تَبِعْتُمْهَا ذَمِيمَةٍ
تُقَطَّعُ أَرْحَامًا وَهَيْلِكُ أُمَّةٍ
وَتَسْتَبْدِلُوا بِالْأَحْمِيَّةِ بِعَدَا
وَالْيَاكُمُ وَالْكَافُورِ غَيْرًا سَوَابِغًا
فَايَاكُمْ وَالْحَرْبَ لَا تَعْلَقَنَّكُمْ
تَزِينٌ لِلْأَقْوَامِ ثُمَّ يَرَوْنَهَا
نَحْرَقُ لَا تُشَوِّى ضَعِيفًا وَتَتَحَّى
أَلَمْ تَطْلُبُوا مَا كَانَ فِي حَرْبٍ دَاحِسٍ
وَكَمْ قَدْ أَصَابَتْ مِنْ شَرِّهِ مَسُودٌ

وَشَرَّ تَبَاغِيكُمْ وَدَسَّ الْعَقَارِبَ
كَوَحْزِ الْأَشَاقِ وَقَعْمَهَا حَقٌّ صَائِبٌ
وِلْحَالِ أَحْرَامِ الطَّلَبِ الشَّوَازِبِ
ذَرُوا الْحَرْبَ تَذْهَبْ عَنْكُمْ فِي الْمَرَاكِيبِ
هِيَ الْغَوْلُ لِلْأَقْصَيْنِ أَوْ لِلْأَقَارِبِ
وَتَبْرَى السَّدِيفِ مِنْ سَنَامٍ وَغَارِبِ
شَكْلًا وَأَصْدَاءُ ثِيَابِ الْمُحَارِبِ
كَأَنَّ قَتِيرَيْنِهَا عِيُونَُ الْجَنَادِ
وَحَوْضًا وَخَيْمَ الْمَاءِ مَرُّ الْمُشَارِبِ
بِعَاقِبَةٍ إِذْ بَيَّتَتْ ، أَمْ صَاحِبِ
ذَوِ الْعِزِّ مِنْكُمْ بِالْحُفُوفِ الصَّرَائِبِ
فَعَتَبُوا أَوْ كَانَ فِي حَرْبٍ حَاطِبِ
طَوِيلِ الْعِمَادِ صِفُهُ غَيْرُ خَائِبِ

(١) الأشاق : جمع إشق ، وهى القروى .

(٢) أحرام الطلأ : هى التى يحرم صيدها فى الحرم . يقال لمن دخل فى الشهر الحرام ، أو فى البلد الحرام
بحرم . والشوازب : الضامرة البطون . أى إن بلدكم ملك حرام تأمن فيه الطلأ الشوازب التى تأتية من بعد
لأن فيه ، فهى شاذية ضامرة من بعد المساقاة ، وإذا لم تحلوا بالطلأ فيه فأجرى ألا تحلوا بمدائكم .

(٣) المراكب : المواضع المتصلة .

(٤) الغول : الملاك .

(٥) تبرى : قطع . والسديف : لحم السنام . والقنارب : أكل الظفر .

(٦) الأحمية : ثياب رقائق تصنع باليمن . والشليل : درع قصيرة . والأصداء : جمع صدأ : الحديد .

(٧) القتير : حلق الدرع ، شبهها بعيون الجراد . وأعط هذا المعنى التتوى فقال :

كأنواب الأراقم مزقتها فغلطها بأعينها الجسراد

(٨) بينت : انقضت . وأم صلب : أى هجوزا كأم صاحب لك ؛ إذ لا يصعب الرجل إلا وجل
فى سنة .

(٩) لا تشوى : لا تحترق . وتكسى : تقصد .

(١٠) سيعرض ابن إسحاق للكلام على داحس وحاطب بعد الانتهاء من القصيدة .

عظيم رماد النار يُحْمَدُ أمره
وماء هريق في الضلال^٢ كأنما
يُخْبِرُكُمْ عنها امرؤ حق علم
فيعموا الحراب يلمحارب واذكروا
ولي أمرئ فلنختار دينا فلا يكن
أقيموا لنا دينا حنيفا فأنتم
وأنتم لهذا الناس نور وعصمة
وأنتم ، إذا ما حصل الناس ، جوهر
تصونون أجسادا كراما عتيقة
تري طالب الحاجات نحو بيوتكم
لقد علم الأقوام أن مراتكم
وأفضله رأيا وأعله سنة
قوموا فصلوا ربكم وتمسحوا
فبعدكم منه يلاء ومصدق
كثيثة بالسبل تمسي ورجله

وفى شيمة عض كرم المضارب^١
أذاعت به ريع الصبا والجناب^٢
بأيامها والعلم علم التجارب
حسابكم والله خير محاسب
عليكم رقا غير رب الثواب^٣
لنا غاية قد يهتدى بالذئاب^٤
تؤمنون ، والأحلام غير عواذب^٥
لكم مرة البطحاء ثم الأراب^٦
مهدية الأنساب غير أشاب^٧
عصائب هلكن تهتدى بعصائب
على كل حال خير أهل الجباب^٨
وأقوله للحق وسط المواب
بأركان هذا البيت بين الأخشاب^٩
غداة أني يكسوم هادي الكتاب
على القاذفات في رعوس المناقب^{١٠}

(١) كذا في الأصول . يريد أن مضارب سيوفه غير ملقومة ولا راجعة عليه إلا بالنناء والوصف بالمكارم . ويروي القرائب . والقضائب : الطباع .

(٢) كذا في الأصول . ويروي : في الضلال . والضلال : جمع صلة ، وهي الأرض التي لا تملك للماء .

(٣) أذاعت به : بدته . والجناب : جمع جنوب . يريد ريع الشمال وريح الجنوب .

(٤) القرائب : النجوم .

(٥) الذواب : الأعداء .

(٦) الأحلام : العقول . وعواذب : عينة

(٧) مرة الشيء : خيره وأعله . وشم : مرتقة . والأراب : جمع أرنية ، وهي التي فيها ثقب الألف

(٨) غير أشاب : غير مختلطة ، يعني أنها خالصة النسب .

(٩) الجباب : للنازل . واحدا جببة .

(١٠) سلوا : ادعوا . والأخشاب : أراد الأخشين ، وما جلا مكة ، فجمعها مع ما حولها .

(١١) القاذفات : أمالي الجبال . والمناقب : الطرق في أمالي الجبال ، واحدا : منقبة .

فلما أناكم تنصّر ذى العرش ردّهم جنودُ الملك بين سافٍ وحاصِبٍ^١
 فولوا سِراعاً هارينَ ولم يَؤَبْ إلى أهله ملْحُبُشٍ؟ غيرُ عَصائبِ
 فان تَهْلِكُوا تَهْلِكُ وتَهْلِكُ مَواسِمُ يُعاش بها، قولُ امرئٍ غيرِ كاذبِ
 قال ابن هشام : أنشدني بيته : « وماء هريق » ، وبيته : « فبيعوا الخراب » ،
 وقوله : « ولي امرئٍ فاختر » ، وقوله :

على القاذفات في رموس المناقب

أبو زيد الأنصاري وغيره .

(حرب داحس) :

قال ابن هشام : وأما قوله :

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس

فحدثني أبو عبيدة النحوي : أن داحساً فرَسَ كان لقيس بن زهير بن جذيمة بن
 رواحة بن ربيعة بن الحارث بن مازن بن قُطَيْبَةَ بن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث
 ابن غَطَفَانَ ، أجراه مع فرس حُدَيْفَةَ بن بَدْر بن عَمْرٍو بن زيد^٢ بن جُوَيْبَةَ بن
 لَوْذَانَ بن ثَعْلَبَةَ بن عدى بن قُزَازَةَ بن ذُبْيَانَ بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَانَ ،
 يقال لها : الغُفَيْراء . ففسَّ حُدَيْفَةَ قوما وأمرهم أن يضربوا وجهَ داحس إن رأوه
 قد جاء سابقاً ، فجاء داحس سابقاً فضربوا وجهه ، وجاءت الغُفَيْراء . فلما جاء فارس
 داحس أخبر قيساً الخبَرَ ، فوثب أخوه مالك بن زهير فلطم وجهَ الغُفَيْراء ، فقام
 حَمَلٌ بنُ بدر فلطم مالكا . ثم إن أبا الحُسَيْنِيبَ العَبْسِيَّ لقي عوفَ بن حُدَيْفَةَ
 فقتله ، ثم لقي رجلَ من بني قُزَازَةَ مالكا فقتله ، فقال حَمَلٌ بن بَدْر أخو حُدَيْفَةَ
 ابن بَدْر :

(١) السابق : الذي أصابه الفبار . والحاصب الذي أصابته الحصباء ؛ وهو عمل معنى التنبؤ ، كما قالوا :
 تنبأ ولا ين . وقد يكون السابق : الذي يشير كغبار ؛ والحاصب : الذي يشير الحصباء ، أى
 يقتلها .

(٢) ٢ : أ : « ملجيش » .

(٣) ٣ : أ : « ... بن عمرو بن جثية ... الخ » .

فَقَتَلْنَا بِمَوْتِ مَالِكَا وَهُوَ كَأَرُّنَا فَأَنْ تَطْلُبُوا مِنَّا سَوَى الْحَقِّ تَنْتَدِمُوا
وهذا البيت في أبيات له . وقال الربيع بن زياد العبَّسي :

أَفَعَدَّ مَقْتُلَ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ
وهذا البيت في قصيدة له .

فوقعت الحرب بين عبَّس وفتزارة ، فقتلَ حذيفة بن بذر وأخوه حمل بن
بذر ، فقال قيس بن زهير بن جديعة يرى حذيفة ، وجزع عليه :

كَمْ فُلُوسٍ يُدْعَى وَلَيْسَ بِفُلُوسٍ وَعَلَى الْمَبَاةِ فُلُوسٌ ذُو مَصْدُقٍ ؟
فَابْكُوا حَذِيفَةَ لَنْ تُرْتَكُوا مِثْلَهُ ؟ حَتَّى تَتَيْدَ قِبَالُكُمْ لَمْ تُخْلَقْ

وهذان البيتان في أبيات له . وقال قيس (بن) زهير :

عَلَى أَنَّ اللَّهَ حَمَلَ بَنِي بَذْرِ بَغْيٍ وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ

وهذا البيت في أبيات له . وقال الحارث بن زهير أخو قيس بن زهير :

تَرَكْتُ عَلَى الْمَبَاةِ غَيْرَ فَخْرٍ حَذِيفَةَ عَنْدَهُ قِصْدُ الْعَوَالِ

وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن هشام : ويقال : أرسل قيسٌ داحسا والفتزارة ، وأرسل حذيفةُ
الخطَّارَ والحِمْيَرِ ، والأوَّلُ أصحُّ الحديثين . وهو حديث طويل متعنى من استقصائه
فقطعته حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(حرب حاطب) :

قال ابن هشام : وأما قوله : « حرب حاطب » . فيحتمى حاطب بن الحارث

(١) الأطهار : جمع طهر . وهو كقول الأَخْطَل :

قَوْمٌ إِلَّا حَارِيْرًا شَعْرًا مَازَرُمٍ
دون النساء ولو باتت بالطهار

(٢) المَبَاةُ : موضع في بلاد حِمْيَر .

(٣) لَنْ تُرْتَكُوا : من الرثاء . ومن رَوَاهُ : زهير ، (بضم اللام) فهو من الترية . ومن رَوَاهُ :
زهير (يفتح اللام) فنهت تصديروته دها طهركم ، أي أميراً .

(٤) زيادة من أ .

(٥) ذَا : « والبي » .

(٦) القصد : جمع قصدة ، وهي القطعة المتكررة . والموال : الرماح .

ابن قتيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو
ابن عوف بن مالك بن الأوس ، كان قتل يهودياً جاراً للخزرج ، فخرج إليه
يزيد^١ بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن
الخزرج بن الحارث بن الخزرج — وهو الذي يقال له : ابن فُسْحَم ، وفُسْحَم^٢
أُمُّهُ ، وهي امرأة من القيسين بن جَسْر — ليلاً في نفر من بني الحارث بن الخزرج
قفلوه ، ف وقعت الحرب بين الأوس والخزرج فاقتلوا قتالا شديداً ، فكان الظفر
للخزرج على الأوس ، وقُتل يومئذٍ سُوَيْد بن صامت بن خالد بن عطية بن حَوْط
ابن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس . قتل المجذّر بن^٣ ذباد
البلوى ، واسمه عبدالله ، حليف بني عوف بن الخزرج . فلما كان يوم أخذ خرج
المجذّر بن ذباد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج معه الحارث بن سُوَيْد
ابن صامت ، فوجد الحارث بن سُوَيْد غيرةً من المجذّر فقتله بأبيه . وسأذكر
حديثه في موضعه إن شاء الله تعالى . ثم كانت بينهم حروب منغى من ذكرها
واستقصاء هذا الحديث ما ذكرت في (حديث) * حرب داحس .

(شرح حكم بن أمية في صدق قوله من طاعة انتهى صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وقال حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمى ، حليف
بني أمية وقد أسلم ، يورع^١ قومه عما أجمعوا عليه من جداوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وكان فيهم شريفاً مطاعاً :

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « زيد » . وهو تعريف . (راجع شرح القاموس مادة : قسم) .
(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « فُسْحَم » . بالقاف والموضعين وهو تصحيف . (راجع شرح
القاموس مادة : قسم) .

(٣) ضبط في شرح : أبناء أهل بدر لجبرق الخطوط والمخطوط بدار الكتب المصرية (تحت رقم
١٤٢٠ تاريخ) بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الهمزة المفتوحة ثم واء . وذايد : بكسر الهمزة
وتخفيف المثناة من تحت بعدها ألف آخره دال مهملة ، ويقال فيه ذباد يفتح الدال المعجمة وتشديد المثناة .

(٤) غرة : خفلة .

(٥) زيادة عن ١ .

(٦) يورع : يصرف ويرد .

هل قاتل قولاً هو الحق قاعدٌ عليه وهل غضبانٌ للرشد سامعٌ
وهل سيدٌ ترجو الشيرةُ نفعه لأقصى التوالى والأقارب جامعٌ
تبرأتُ إلا وجهَ مَنْ يملك الصبأ وأهْجُرْكم ما دام مُدْلٍ ونازعٌ^١
وأُسْلِمَ وجهي للإله ومنطقي ولوراعني مِنْ الصديق روائع

ذكر لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه

(سفهاء قريش وربه صلى الله عليه وسلم بالسحر والجنون) :

قال ابن إسحاق : ثم إن قريشا اشتدَّ أمرهم للشقاء الذى أصابهم فى عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومَنْ أسلمَ معَهم ، فأغْرَوْا برسول الله صلى الله
عليه وسلم : سفهاءَهم ، فكذبوه وأذَوْه ، ورموه بالشعر والسحر والكهانة
والجنون ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُظْهِرٌ لأمر الله لا يَسْتَخْفِي به ،
مُبَادٍ لِمَنْ يَكْرَهُونَ مِنْ عَيْبِ دِينِهِمْ ، واعتزال أولادهم ، وفراقه ليأثم على كفرهم.

(حديث ابن العاص عن أكثر ما رأى قريشا نالته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : فحدثني يَحْيَى بْنُ عَمْرِو بْنِ الزبير ، عن أبيه عَمْرُو بْنُ
الزبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قلت له : ما أَكْرَهُ ما رَأَيْتَ قريشا
أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يُظْهِرونَ من عداوته ؟ قال :
حُضْرَتُهُمْ ، وقد اجتمع أشرفهم يوماً فى الْحِجْر ، فدكروا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فقالوا : ما رأينا مثلاً ما صَبَرْنَا عليه من أمر هذا الرجل قطُّ ، سفَه
أحلامنا ، وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعتنا ، وسب آلَنا ، لقد صبرنا
منه على أمر عظيم ، أو كما قالوا : فبينما هم فى ذلك إذ طلع رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم ، فأقبل يمشى حتى استلم الركنَ ، ثم مرَّ بهم طائفاً بالبيت ، فلما مرَّ بهم غمزوه^٢

(١) كلما فى اوقى سائر الأصول : « من الحق » .

(٢) اللذل : المرسل الدار . والتنازع : الجناذب لها .

(٣) كلما فى ا . وفى سائر الأصول : يوقى الحجر ، وهو تحريته .

(٤) غمزوه : طعنوا فيه .

بعض القول . قال : فمرت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم مضى ، فلما مرت بهم الثانية فمزوه بمثلها ، فمرت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم مرت بهم الثالثة فمزوه بمثلها ، فوقف ، ثم قال : أنسمعون يا معشر قريش ، أما والذي نفسي بيده ، لقد جرثتكم بالذبح^١ . قال : فأخطت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع ، حتى إن أشدّهم فيه وصاة^٢ قبل ذلك ليرفّوه^٣ بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم ، فوالله ما كنت جهولا . قال : فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم ، وما بلغكم عنه ، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه . فبيناهم في ذلك طلع (عليهم) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، وأحاطوا به ، يقولون : أنت الذي تقول كلنا وكلنا ، يا كان يقول من عيب آتاهم ودينهم ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم : أنا الذي أقول ذلك . قال : فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بجميع ردائه . قال : فقام أبو بكر رضي الله عنه دونه ، وهويكي ويقول : أفتقولون رجلا أن يقول ربّي الله ؟ ثم انصرفوا عنه ، فان ذلك لأشدّ ما رأيت قريشا نالوا منه قط .

(بعض ما نال أبا بكر في مهمل الرسول صل الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق ، وحدثني بعض آل أمّ كلثوم بنت أبي بكر ، أنها قالت : (لقد) رجع أبو بكر يومئذ وقد صدّحو^٤ فرّق^٥ رأسه ، ممّا جبلوه بليحيته وكان رجلا كثير الشعر .

(١) كلما في ١ . والهاء لاين الأثير (مادة رفا) . وله مجاز من الخلاك . ومث في حديث انفذاه : من تصدى للقضاء وتولاه ، فقد تعرض للبح فليطهره . وفي سائر الأصول : « الفحيح » .

(٢) الوصاة : الوصية .

(٣) يرفّوه : يهدّوه ويسكتونه ويرفق به ويهدونه .

(٤) زيادة عن ١ .

(٥) صدّحو : شقوا .

(٦) الفرّق : حيث يفرّق الشعر من مقدم الجبهة إلى وسط الرأس .

(أشد ما أرفض به الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم : أن أشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش أنه خرج يوما فلم يلقه أحد من الناس إلا كذبه وآذاه ، لآخر ولا عيب ، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله ، فتدثر من شدة ما أصابه ، فأنزل الله تعالى عليه : « يا أيها المدثر ، قم فأنذر » .

إسلام حمزة رحمه الله

(أداة أبي جهل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووقوف حمزة على ذلك) :

قال ابن إسحاق : حدثني رجل من أسلم ، كان واعية : أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا ، فأذاه وشتمه ، ونال منه بعض ما يكره من العيب لديه ، والتضعيف لأمره ، فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة

(١) قال السجستاني : « قال بعض أهل العلم : في تسميته إياه بالمدثر في هذا المقام ملائمة وتأنيس ، ومن عادة العرب إذا قصدت الملائقة أن تسمى المطلب باسم مشتق من الحالة التي هو فيها ، كقوله عليه الصلاة والسلام : خليفة ، ثم ياتونهم . وقوله لعل من أبي طالب وقد ترب جنبه ثم أبا تراب . فلو نالها سبحانه وهو في تلك الحال من الكبرياء باسمه ، أو بالأمر المجرد من هذه الملائقة لماله ذلك ، ولكن لما بعث بيأها المدثر أنس ، وعلم أن ربه راض به ، ألا تراه كيف قال عند ما لقي من أهل الطائف من شدة البلاد والكرب ما لقي : رب إن لم يكن بك غضب على فلا أبال . إلى آخر الدعاء ، فكان مطلوبه رضاء ربه ، وبه كانت تهون عليه الشدائد . ثم قال : « فإن قيل : كيف ينتظم « يا أيها المدثر » مع قوله : « قم فأنذر » ؟ وما الرابطة بين المثنين حتى يلتصقا في قانون البلاغة ، ويقشاكلا في حكم القصاصة ؟ قلنا : من صفته عليه الصلاة والسلام ، ما وصف به نفسه حين قال : أنا التنير البريان . وهو مثل معروف عند العرب ، يقال لمن أنذر يقرب العدو ، وبالغ في الإنذار : هو التنير البريان . وذلك أن التنير الجاد مجرد ثوبه ، وهو يشير به إذا خاف أن يسبق العدو صوته . وقد قيل : إن أصل المثل لرجل من عظم ، سلب الثوب ثوبه ، وغطوا يده ، فانطلق إلى قومه نذيرا على تلك الحال ، فقوله عليه الصلاة والسلام : أنا التنير البريان أي مثل مثل ذلك . والتنير بالثياب ، مضاد للتبرى ؛ فكان في قوله : « يا أيها المدثر » مع قوله « قم فأنذر » ، والتنير الجاد يسمى البريان ، تشاكلا بين ، والتميم بدع ، وسبق في المعنى ، وجزالة في اللفظ .

(٢) وأم حمزة : حالة بنت أبيب بن عبد مناف بن زهرة ، وأحبب حم أخته بنت وهب ، تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله أخته في ساعة واحدة ، فولدت حالة لعبد المطلب حمزة ، وولدت أخته لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أرضعها ثوية .

في مَسْكَن لما تسمع ذلك ، ثم انصرف عنه فَعَمَدَ إلى ناد^١ من قريش عند الكعبة ، فجلس معهم . فلم يلبث حَزَّةُ بن عبد المطلب رَضِيَ اللهُ عنه أن أَقْبَلَ متوشِّحاً^٢ قوسه ، راجعاً من قَتَنَص^٣ له ، وكان صاحب قَتَنَصٍ يَرْمِيهِ ويغْرِجُ له ، وكان إذا رجع من قَتَنَصِه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة ، وكان إذا فعل ذلك لم يمرَّ على نادٍ من قريش إلا وقف وسلم وتحدَّثَ معهم ، وكان أعزَّ فتى في قريش ، وأشدَّ شَكِيمَةً . فلما مرَّ بالمَوَلَاة ، وقد رجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته ، قالت له : يا أبا عُمارة ، لو رأيتَ ما لى ابنُ أخيك محمدٌ آتفاً من أبي الحَكَم بن هشام : وَجَدته هاهنا جالسا فأذاه وسبّه ، وبلغ منه ما يكره ، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمدٌ صلى الله عليه وسلم .

(لِقَاع حَزَّة بَابِي جَهْل وَإِسْلَامِهِ) :

فاحتل حَزَّةُ الغَضْبُ لما أَرَادَ اللهُ به من كرامته ، فخرج يسعى ولم يَحْفَظْ على أحد ، مُعِدّاً لأبِي جَهْلٍ إذا لَقِيَهُ أَنْ يَرْقِعَ به ، فلما دخل المسجدَ نظر إليه جالسا في القوم ، فأقبل نحوه ، حتى إذا قام على رأسه رفع القوسَ ففهر به بها فشجّه شَجَةً مُنْكَرَةً ، ثم قال : أَنتَشَيْتُهُ وأنا على دينه أقول ما يقول ؟ فردَّ ذلك على إِنْ اسْتَطَعْتَ . فقامت رجالٌ من بني تَحْزُومٍ إلى حَزَّة لينصروا أبا جهل ؛ فقال أبو جهل : دَعُوا أبا عُمارة ، فإني والله قد سَبَّيْتُ ابنَ أخيه سَبّاً قَبِيحاً ، وسمَّ حَزَّةُ رَضِيَ اللهُ عنه على إسلامه ، وعلى ما تابع عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من قوله . فلما أسلم حَزَّةُ عرفت قريشُ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد عزَّ وامتنع ، وأن حَزَّةَ سَمِعْنَاهُ ، فكفُّوا عن بعض ما كانوا ينالون^٤ منه .

(١) النادى : مجلس القوم وقد يسمى القوم المحتمون نادياً ، ومنه « فليد ناديه » .

(٢) متوشِّحاً : متقللاً .

(٣) القَتَنَصُ (بالفتح وبالتحريك) : الصيد .

(٤) وزاد غير ابن إسحاق في إسلام حَزَّة أنه قال : لما احتلني الغضب وقلت : أنا على قوله ، أدركني التئم على فراق دين آبائي وقومي ، وبت من الشك في أمر عظيم ، لا أكمل بنوم ، ثم أتيت الكعبة وتضرعت إلى الله سبحانه أن يرش صدرى لىقى ، ويلعب عني الرعب ، فاستمتعت دعائى حتى زاح عني الظل . زانلاً قلبى يقينا ، فنصوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما كان من أمرى ، فقام

قول عتبة بن ربيعة في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ما دار بين حبة وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة ، وكان سيداً ، قال يوماً وهو جالس في نادى قريش ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش ، ألا أقوم إلى محمد فأكلّمه وأعرض عليه أموراً لعلّه يقبل بعضها فتعطيني أيتها شاء ، ويكف عنا ؟ وذلك حين أسلم حمزة ، ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزيدون ويكثررون ، فقالوا : بلى يا أبا الوليد ، قم إليه فكلّمه ، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا بن أخي ، إنك منذُ حيثُ قد علمت من السُّطة^١ في العشيرة ، والمكان في التَّسب ، وإنك قد أثبت قومك بأمر عظيم فرقت به جاحتهم ومسفت به أحلامهم وصيبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضي من آبائهم ، فاصمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها^٢ بعضها . قال : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قلْ يا أبا الوليد ، أسمع ، قال : يا بن أخي ، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا ، حتى لا تقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك ربيعاً^٣ تراه لا تستطيع رده عن نفسك ، طكبتنا لك الطب ، وبذلنا فيه

لأن يأن ينجي الله . وقال حمزة حين أسلم أبياتا ، منها :

حدث الله حين على قراي إلى الإسلام والدين الخفيف
لدين جاء من رب عزز بخير بالياد هم لطيف
إذا تليت رسائل طينا تحدر مع ذي القب الحضيف
رسائل جاء أحد من طهاها بآيات مينة المحرورف

(١) كذا في ١ . والسطة : الشرف . وفي سائر الأصول : « البطة » .

(٢) في ١ : « منا » .

(٣) الرزق (يفتح الراء وكسرها) : ما يتاح للإنسان من الجبن .

أموالنا حتى تُبرئك منه ، فانه ربما غلب التابع^١ على الرجل حتى يُدأوى منه
أو كما قال له . حتى إذا فرغ عتبة^٢ ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه ،
قال : أفد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم ، قال : فاصنع مني ، قال : أفعل ، قال
« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . حم . تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ
فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، فَأَعْرَضَ
أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ . وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ ،
ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه . فلما سمعها منه عتبة^٣ ،
أنصت لها ، وألقى يده خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ؛ ثم انتهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها ، فسجد ثم قال : قد سمعت يا أبا الوليد
ما سمعت ، فأنت وذلك .

(ما أشار به عتبة على أصحابه) :

فقام عتبة^٤ إلى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض : نخلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد
بغير الوجه الذي ذهب به . فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال :
ورائي أتى قد سمعتُ قولاً والله ما سمعت مثله قط^٥ ، والله ما هو بالشعر ، ولا
بالسحر ، ولا بالكهانة ، يا معشر قريش ، أطيعوني واجعلوها بي ، وخلوا بين
هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه ، فوالله ليكونن^٦ لقوله الذي سمعتُ منه نبأ^٧
عظيم ، فإن تُصِبه العربُ فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظْهَرَ على العرب فلُكْهُ
مُلْكُكُمْ ، وعزَمَ حَزْكُمْ ، وكنتم أسعد الناس به ، قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد
بلسانه ، قال : هذا رأيي فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم .

مادار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين رؤساء

قريش ، وتفسير لسورة الكهف

(استعمل قريش كل تلعب من لسم) :

قال ابن إسحاق : ثم إن الإسلام جعل يَفْشُو بِمَكَّةَ في قبائل قريش في الرجال
والنساء ، وقريش ستميس من قَدَرَتْ على حبسه ، وتَقَيَّنَ من استطاعت

(١) التابع : من يتبع الناس من الجن .

فَبَيَّنَتْهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ إِنَّ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، كَمَا حُدِّثَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، وَعَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :

(حَدَّثَ رَسُولَهُ قُرَيْشٌ حَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

اجْتَمَعَ عَثْبَةُ بْنُ رَيْبَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَيْبَةَ ، وَأَبُوسُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ (بْنِ كَلْكَلَةَ) ^١ ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، وَأَبُو الْيَحْيَى بْنِ هِشَامٍ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلَبِ بْنِ أَسَدٍ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُخَبَّرَةِ ، وَأَبُو جَهْلٍ ابْنُ هِشَامٍ وَحَدَّثَ اللَّهُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ، وَالْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ ، وَثَيْبَةُ وَمَنْبَةُ ابْنَا الْحِجْلَاجِ السَّهْمِيِّانِ ^٢ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَافٍ ، أَوْ مِنْ اجْتَمَعَ مِنْهُمْ . قَالَ : اجْتَمَعُوا بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ابْعَثُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَكَلِّمُوهُ وَخَاصِمُوهُ حَتَّى تَعُدُّرُوا فِيهِ ، فَبِعَثُوا إِلَيْهِ : إِنَّ أَشْرَافَ قَوْمِكَ قَدْ اجْتَمَعُوا لَكَ لِيَكَلِّمُوكَ ، فَأَتَيْهِمْ ؛ فَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيعًا ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ فِيهَا كَلَامُهُمْ فِيهِ بَدَاءً ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَرِيصًا يَجِبُ رَشْدَهُمْ ، وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عَنْهُمْ ^٣ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّا قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ لِنَكَلِّمَكَ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ أَدْخَلَ عَلَى قَوْمِهِ مِثْلَ مَا أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ ، لَقَدْ شَتَمْتَ الْآبَاءَ ، وَهَيْبَتِ الدِّينَ ، وَشَتَمْتَ الْآلِهَةَ ، وَسَفَهْتَ الْأَحْلَامَ ، وَفَرَقْتَ الْجَمَاعَةَ ، لَمَّا بَقِيَ أَمْرٌ قَسِيحٌ إِلَّا قَدْ جِيشْتَهُ فِيهَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ - أَوْ كَمَا قَالُوا لَهُ - فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ بِهَذَا الْخَبِيثِ تَطْلُبُ بِهِ مَا لَا جَمْعَ لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا ، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَطْلُبُ بِهِ الشَّرَفَ لِنَا ، فَنَحْنُ نَسُودُكَ هَلِينَا ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مُلْكُنَاكَ هَلِينَا ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَكِيبًا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ - وَكَانُوا يَسْأَلُونَ التَّابِعَ مِنَ الْبَلَنِّ رَكِيبًا - فَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ ، بَدَلْنَا لَكَ أَمْوَالَنَا فِي طَلَبِ الْطَلَبِ لَكَ حَتَّى تُبْرِئَكَ مِنْهُ ، أَوْ نَعُدُّرَ فَيْكَ ؛ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) زُهَّاءُ مِنْ أ.

(٢) كَلَّا قِ ا. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : «... الْحِجْلَاجِ وَالسَّهْمِيِّانِ» . وَهُوَ نَحْوُ هَذَا .

(٣) الْفَتَى : مَا شَقَّ عَلَى الْإِنْسَانِ فَعَلَهُ .

ما بي ما يقولون ، ما جئت بما جئكم به أطلب أموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني إليكم رسولا ، وأنزل علي كتابا ، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فليتقنكم رسالاتي رب ، ونصحت لكم ، فان قبلوا مني ما جئكم به ، فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم . قالوا : يا محمد ، فإن كنت غير قابل منّا شيئا مما عرضناه عليك فانك قد علمت أنه ليس من الناس أحدٌ أضيقَ بلدًا ، ولا أقلّ ماء ، ولا أشدّ عيشا منّا ، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به ، فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيّقت علينا ، وليسط لنا بلادنا ، وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق ، وليبعث لنا من مضى من آبائنا ، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب ، فانه كان شيخ صدق ، ففسألهم عما يقول : أحقّ هو أم باطل ، فان صدقوك وصنعت ما سألتك صدقناك ، وعرفنا به منزلتك من الله ، وأنه بعثك رسولا كما تقول . فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه : ما بهلنا بعثت إليكم ، إنما جئكم من الله بما بعثني به ، وقد بليتكم ما أُرسلت به إليكم ، فان قبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله تعالى ، حتى يحكم الله بيني وبينكم ، قالوا : فإذا لم تفعل هذا لنا ،

(١) في ١ : « وليفرق » .

(٢) قال السجّل : « وذكر ما سأله قومه من الآيات وإزالة الجبال عنهم وإنزال الملائكة عليه وغير ذلك جهلا منهم بحكمة الله تعالى في امتحانه الخلق وتبصير الرسل ، وأن يكون إيمانهم من نظر وفكر في الأدلة فيقع الثواب هل حسب ذلك لو كشف اللطاف وحصل لهم العلم القلبي بطلت الحكمة التي من أجلها يكون الثواب العقاب إذ لا يجوز للإنسان هل ما ليس من كسبه كما لا يجوز هل ما خلق فيه من لون وشعر ونحو ذلك ، وإنما أعطاهم من الدليل ما يقتضي النظر فيه العلم الكسبي ، وذلك لا يحصل إلا بفعل من أفعال القلب وهو النظر في الدليل وفي وجه دلائل المسجزة هل صدق الرسول ، وإلا فقد كان قادرا سبحانه أن يأمرهم بكلامه يسمونه ويفقه من إرسال الرسل إليهم ، ولكنه سبحانه قسم الأمر بين النارين فجعل الأمر يعلم في الدنيا بنظر واستدلال وتفكير واعتبار ، لأنها دار تمديد واختيار ، وجعل الأمر يعلم في الآخرة بماتية واضطرار لا يستحق به ثواب ولا جزاء ، وإنما يكون الجزاء فيها هل ما سبق في الدار الأولى ، حكمة دبرها وقضية أسكنها » وقد قال الله تعالى « وما ننمنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأركون » . يريد فيها قال أهل التأويل : أن التكذيب بالآيات نحو ما سألوه من إزالة الجبال عنهم ، وإزال الملائكة يوجب في حكم الله

فَعُذْ لِنَفْسِكَ ، سَلْ رَبَّكَ أَنْ يَبْعَثَ مَعَكَ مَلَكًا يَصْدَقُكَ بِمَا تَقُولُ ، وَيراجعنا عنك
 وَسَلِّهِ فَلْيَجْعَلْ لَكَ جَنَانًا وَقُصُورًا وَكُنُوزًا مِنْ ذَهَبٍ وَفَضَّةً يُبْنِيكَ بِهَا عِمَارَاتَكَ
 تَبْتَغِي ، فَإِنَّكَ تَقُومُ بِالْأَسْوَاقِ كَمَا تَقُومُ ، وَتَلْتَمِسُ الْمَعَاشَ كَمَا تَلْتَمِسُهُ ، حَتَّى نَعْرِفَ
 فَضْلَكَ وَمَنْزِلَتَكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولًا كَمَا تَزْعُمُ ؛ فَقَالَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ، وَمَا أَنَا بِالَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ هَذَا ، وَمَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ
 بِهَذَا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِشِيرًا وَنَذِيرًا — أَوْ كَمَا قَالَ — فَإِنْ تَقْبَلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ
 حِطَّتُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 قَالُوا : فَاسْتَقِطِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كَيْسَفًا كَمَا زَعَمْتَ أَنْ رَبَّكَ إِنْ شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّا لَا نُؤْمِنُ
 لَكَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ ، إِنْ
 شَاءَ أَنْ يَفْعَلَ بِكُمْ فَعَلَ ؛ قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، أَفَأَعْلِمُكَ رَبُّكَ أَنَّ سَنَجْلِسُ مَعَكَ وَنَسْأَلُكَ
 عَمَّا سَأَلْنَاكَ عَنْهُ ، وَنَطْلُبُ مِنْكَ مَا نَطْلُبُ ، فَيَقْدِمَ إِلَيْكَ فَيُعَلِّمُكَ مَا تَرُاجِعُنَا بِهِ ،
 وَيُخْبِرُكَ مَا هُوَ صَانِعٌ فِي ذَلِكَ بَنًا ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْكَ مَا جِئْنَا بِهِ ! إِنَّهُ قَدْ بَلَغْنَا أُنْكَ إِذَا
 يُعَلِّمُكَ هَذَا رَجُلٌ بِالْجَاهِمَةِ يُقَالُ لَهُ : الرَّحْمَنُ ، وَإِنَّا وَاقِعٌ لَا نُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ أَبَدًا ، فَقَدْ
 أَعْلَمْنَا إِيْلَكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَإِنَّا وَاقِعٌ لَا نُنْكِرُكَ وَمَا بَلَغْتَ مِنَّا حَتَّى تُنْمِلِكَ ، أَوْ
 تُهْلِكَنَا . وَقَالَ قَائِلُهُمْ : نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ ، وَهِيَ بَنَاتُ اللَّهِ . وَقَالَ قَائِلُهُمْ : لَنْ
 نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا .

أَلَا يَلِيْتُ الْكَافِرِينَ بِهَا ، وَأَنْ يَاجِلُهُمُ بِالنِّقْمَةِ كَمَا فَعَلَ يَقُومُ صَالِحٌ وَيَأْتِي فِرْعَوْنُ ، فَلَوْ أُعْطِيَ قُرَيْشٌ
 مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْآيَاتِ وَجَامِعٌ بِمَا اقْتَرَحُوا ثُمَّ كَلِمُوا لَمْ يَلِشُوا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ مُحَمَّدًا فِي الْأُمَّةِ الَّتِي أَرْسَلَهُ
 إِلَيْهِمْ ، إِذْ قَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنْ يَكْذِبَ بِهِ مَنْ يَكْذِبُ وَيَصْدَقُ مَنْ يَصْدَقُ ، وَابْتَعَثَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ بِرِوَايَةِ
 أَمَّا الْبَرِّ فَرَحَمَهُ لِإِيمَانِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَمَّا الْقَاطِرُ فَلَهُمْ أَسْتَوَى مِنَ الْخُسْفِ وَالْفِرْقِ وَإِرْسَالِ حَاصِبٍ
 عَلَيْهِمُ مِنَ السَّمَاءِ ، كَذَلِكَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ قَوْلُهُ : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » ، سَعِ أَنَّهُمْ لَمْ يَسْأَلُوا
 مَا سَأَلُوا مِنَ الْآيَاتِ إِلَّا تَمَتُّوا وَاسْتَوْزَأُوا لِحُجَّةِ الْإِسْتِرْشَادِ وَدَفْعِ الشُّكِّ ، فَقَدْ رَأَوْا مِنْ دَلَالِ الْبُتُورَةِ مَا فِيهِ
 شَفَاءٌ لِمَنْ أَنْصَفَ ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « أَوَلَمْ يَكْتُفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْآيَةَ . وَفِي هَذَا الْمَنْعَى قِيلَ :

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مَبْنِيَّةٌ كَلَّمْتُ بِدَلَالَتِهِ تَنْبِيْكَ بِالْخَبَرِ

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ أَنْ يُعَلِّمَهُمُ الصِّفَا ذَهَبًا ، فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْعَثَ
 وَمَنْ يَبْعَثُ اللَّهُ لَمْ يَنْزِلْ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُمْ : مَا شِئْتُمْ ، إِنْ شِئْتُمْ قُلْتُ مَا سَأَلْتُمْ ، ثُمَّ لَا تَلْبِسُكُمْ إِنْ كَلِمَتُكُمْ يَبْعَثُ
 مَعِيَةِ الْآيَةِ ؛ فَقَالُوا لِاحْسَابِهِ لَنَا هَا .

(حديث عبد الله بن أبي أمية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

فلما قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قام عنهم ، وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المخيرة بن عبد الله بن عمر بن غزوم — وهو ابن عمته ، فهو لعاتكة بنت عبد المطلب — فقال له : يا محمد . عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ، ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ، ومنزلتك من الله ، فلم تفعل ، ثم سألوك أن تجعل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب ، فلم تفعل — أو كما قال له — فوالله لأؤمن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ، ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها ، ثم تأتي معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول ، وإيم الله ، لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك ، ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا أسفا لما فاتته مما كان يطمع به من قومه حين دعوته ، ولما رأى من مباعته إياه .

(ما تومعه أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أبو جهل : يا معشر قريش ، إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا ، وشتم آبائنا ، وتسفيه أعلامنا ، وشتم آلهتنا ، وإني أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر ما أطيعي حمله — أو كما قال — فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه ، فأسليموني عند ذلك أو امنعوني ، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم ، قالوا : والله لا نسلمك لشيء أبداً ، فامض لما تريد .

(ما حدث لأب جهل حين لم يلقه الحبر على الرسول صلى الله عليه وسلم) :

فلما أصبح أبو جهل ، أخذ حجرا كما وصف ، ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره ، وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغلو . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقبيلته إلى الشام ، فكان إذا صلى صلى بين

الركن الباقى والحجر الأسود ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وقد غدت قريش فجلسوا فى أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل قائل ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم احتل أبو جهل الحجر ، ثم أقبل نحوه ، حتى إذا دنا منه رجعت منهزما مستعيا لونه^٢ مرعوبا قد يئست يده على حجره ، حتى قد كف الحجر من يده ، وقام إليه رجال قريش ، قالوا له : مالك يا أبا الحكم ؟ قال : قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة ، فلما دنوت منه عرّص لى دونه فحل من الإبل ، لا والله ما رأيت مثل هامة ، ولا مثل قصّره^٣ ولا أنيبه لفحل قط ، فهم بى أن يأكلى^٤ .

قال ابن إسحاق : فدكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ذلك جبريل عليه السلام ، لو دنا لأخذه .

(نصيحة النضر لقريش بالتبر فىما جاء به الرسول صل الله عليه وسلم) :

فلما قال لم ذلك أبو جهل ، قام النضر بن الحارث بن كلفة بن عكقمة ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي .

قال ابن هشام : ويقال النضر بن الحارث بن عكقمة بن كلفة بن عبد مناف . قال ابن إسحاق : فقال : يامعشر قريش ، إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيت له بحيلة بعد ، قد كان محمد فيكم غلاما حدّثا أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثا ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم فى صدغيه الشّيب ، وجاءكم بما جاءكم به ، قلم .

(١) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : . . . بين الركنين البراق والأبود . وقد عرض ابن بطوطة فى رحلته فى الجزء الأول (ص ٣١٥ طبع أوربا) الكلام على الأركان فقال : « ومن عند الحجر الأسود مبتدأ الطواف ، وهو أول الأركان التى يلتفها الطائف ، فإذا أسطه تفهقرته قليلا ، وجعل الكعبة الشريفة من يساره ونفى فى طوافه ، ثم يمد الركن العراق وهو إلى جهة الشمال ، ثم أتى الركن الشامى وهو إلى جهة الغرب ، ثم يلقى الركن الباقى وهو إلى جهة المغرب ، ثم يعود إلى الحجر الأسود وهو إلى جهة الشرق » .

(٢) مستعج : متغير .

(٣) القصرة : أصل القصر .

(٤) وروى هذا الحديث الثنائى بإسناده إلى أبى هريرة قال : قال أبو جهل ، وذكر الحديث . . . فقال مالك^٥ فقال : إن بينى وبينه كنفقا من نار وهولا وأجنة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو دنا لأخفقت الملائكة عضوا عضوا . (راجع الفروض) .

ساحر^١ ، لا والله ما هو بساحر ، لقد رأينا السحرة ونَقَمْتهم وعَقَدْتهم^٢ ؛ وقلتم
 كاهن ، لا والله ما هو بكاهن ، قد رأينا الكهنة ونَحَابِلَهُمْ وَصَمِعْنَا سَمْعَهُمْ ؛
 وقلتم شاعر ، لا والله ما هو بشاعر ، قد رأينا الشعراء ، وَصَمِعْنَا أَصْنَافَهُ كُلَّهَا ؛
 هَزَجَهُ وَرَجَزَهُ ؛ وقلتم مجنون ، لا والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون فما هو
 بجنونه ، ولا وسوسته ، ولا تخطيطه ، ياعمشر قریش ، فانظروا في شأنكم ، فانه
 والله لقد نزل بكم أمر عظيم .

(ما كان يؤخذ به النضر بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم) :
 وكان النضر بن الحارث من شياطين قریش ، ومن كان يؤذى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، وينتصب له العداوة ، وكان قد قدم الحيرة ، وتعلم بها
 أحاديث ملوك الفرس ، وأحاديث رؤسهم وأسنديار^٣ ، فكان إذا جلس رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فذكر فيه بالله ، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم
 من الأمم من نِقْمَةِ الله ، خلّقه في مجلسه إذا قام ، ثم قال : أنا والله يا معشر
 قریش ، أحسن حديثا منه ، فهل إلى ، فأننا أحدثكم أحسن من حديثه ، ثم
 يحدثهم عن ملوك فارس ورؤسهم واسنديار^٤ ، ثم يقول : بماذا محمد أحسن حديثا
 مني ؟ .

قال ابن هشام : وهو الذي قال فيما بلغني : سأُنزل مثل ما أنزل الله .
 قال ابن إسحاق : وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ، فيما بلغني : نزل فيه
 ثمان آيات من القرآن : قول الله عز وجل : « إِذَا تَتَلَوْا عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ
 أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ » . وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن .

(أرسلت قریش النضر وابن أبي سبيط إلى أحيار حوذيالهم من عند صلى الله عليه وسلم) :
 فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه ، وبشروا معه عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعْطٍ
 إلى أحيار يهود بالمدينة ، وقالوا لهما : سلام من محمد ، وصيفا لهم صِفَتَهُ ،
 وأخبراهم بقوله ، فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم علم ليس عندنا من علم

(١) القند : يفتح وسكون ، أو بضم ففتح حل أن يكون جمع عقدة ، وهي التي يقطعها الساحر في الخيط
 يفتح فيها بشيء يشوّهه بغيره فلا يرى أو معه .

(٢) كذا في ١ . وفي ٢ : « استغيار » . وفي سائر الأصول : « استغيار » .

عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة : ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة أجناب الكهف ، فيها معاتبته لإياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سأله عنه من أمر الله الفتيّة ، والرجل الطوّاف ، والروح .

(ما أنزل الله في قريش حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاب عنه الوحي مدة) :

قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين جاءه : لقد احتبست عني يا جبريل حتى سئوت ظننا ؛ فقال له جبريل : وما نتنزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك ، وما كان ربك نسياً . فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله ، لما أنكروه عليه من ذلك ، فقال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ » يعني عمدا صلى الله عليه وسلم ، إنك رسول مني : أي تحقيق لما سأله عنه من نبوته . « وَكَمْ يَعْصِلُ لَهُ عِوَجًا قَيْمًا » : أي معتدلا ، لاختلاف فيه . « لِنُنْزِلَ بِهِ مَا شَدِيدًا مِنَ لَدُنْهُ » : أي عاجل عقوبته في الدنيا . وَعَذَابًا أَلِيمًا فِي الْآخِرَةِ : أي من عند ربك الذي بعث رسولا . « وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ، مَا كُنَّ فِيهِ أَبَدًا » : أي دار الخلد . « لَا يَمُوتُونَ فِيهَا ، الَّذِينَ صدّقوك بما جئت به مما كذبك به غيرهم ، وعملوا بما أمرتهم به من الأعمال . « وَيُنْذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا » يعني قريشا في قولهم : إنا نعبد الملائكة ، وهي بنات الله . « مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ » الذين أعظموا فراقهم وعينب دينهم . « كَثِيرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ » : أي لقولهم : إن الملائكة بنات الله . « إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ، فَكَلِمَكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ » يا محمد « عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ كُنْتُمْ يُؤْمِنُونَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا » : أي لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم : أي لا تفعل . قال ابن هشام : باخع نفسك ، أي مهلك نفسك ، فيما حدثني أبو عبيدة . قال ذو الرمة :

ألا أيهلها الباخع الوجد نفسه لشيء تحتته عن يديه المقادير
وجمه : باخعون وبخعة . وهذا البيت في قصيدة له . وتقول العرب : قد بخعت

له نُصْحِي وَنُقْصِي ، أَيْ جَهَدْتُ لَهُ . « إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّكَ
لِيَنْبَلُوهُمْ أَبْهَمُ أَحْسَنُ عَمَلًا » .

قال ابن إسحاق : أَيْ أَيْهَمُ أَتْبَعَ لِأَمْرِي ، وَأَعْمَلَ بِطَاعَتِي . « وَإِنَّا بِلُحَاظِلُونِ
مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا » : أَيْ الْأَرْضُ ، وَإِنَّا مَا عَلَيْهَا لِقَانٍ وَزَائِلٌ ، وَإِن
المرجع إِلَى ، فَاجْرِي كَلَامًا بِعَمَلِهِ ، فَلَا تَأْسَ وَلَا يَحْزَنَكَ مَا تَسْمَعُ وَتَرَى فِيهَا .

قال ابن هشام : الصَّعِيدُ : الْأَرْضُ ، وَجَمْعُهُ : صُعْدٌ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ
ظَبْيًا صَغِيرًا :

كَأَنَّهُ بِالضُّعْيِ تَرَى الصَّيْدَ بِهِ دَبَّابَةً فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومٌ^١

وهذا البيت في قصيدة له . والصَّيْدُ (أَيْضًا) : الطَّرِيقُ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ :
لِيَأْكُمَ وَالْقُعُودَ عَلَى الصَّعِيدَاتِ . يَرِيدُ الطَّرِيقَ . وَالْجُرُزُ : الْأَرْضُ الَّتِي لَا تُنْبِتُ
شَيْئًا ، وَجَمْعُهَا : أَجْرَازُ . وَيُقَالُ : سَنَةُ جُرُزٍ ، وَسَنُونَ أَجْرَازَ ، وَهِيَ الَّتِي لَا يَكُونُ
فِيهَا مَطَرٌ ، وَتَكُونُ فِيهَا جُلُوبَةٌ وَيُبْسُ وَشَدَّةٌ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ إِيْلًا :

طَوَى النَحْرُ^٢ وَالْأَجْرَازَ مَا فِي بَطُونِهَا لَهَا بَقِيَتْ إِلَّا الْفُسْلُوعُ الْخِرَاشُ^٣
وهذا البيت في قصيدة له .

(مَا أَزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ) :

قال ابن إسحاق : ثُمَّ اسْتَقْبَلَ قِصَّةَ الْخَيْرِ فِيهَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ شَأْنِ الْقِيَمَةِ ، فَقَالَ
« أُمٌّ حَسِبْتُ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا » : أَيْ قَدْ
كَانَ مِنْ آيَاتِي فِيهَا وَضَعْتُ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ حُجَجِي مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ .
قال ابن هشام : وَالرَّقِيمُ : الْكِتَابُ الَّذِي رَقِّمَ فِيهِ بَيْتَهُمْ^٤ ، وَجَمْعُهُ : رُقُمٌ .
قال الصَّجَّاحُ :

(١) كَلَامٌ فِي أ . وَالتَّبَايَةِ : الْخَمْرُ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « ذَبَابَةٌ » . وَهُوَ تَصْغِيرُ . وَالْخُرْطُومُ :
الْخَمْرُ أَيْضًا .

(٢) كَلَامٌ فِي أ . وَالتَّحْرُ : التَّنْفِيسُ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « وَالتَّحْرُ » . بِالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ تَصْغِيرُ .

(٣) الْخِرَاشُ : الْمُنْتَضَةُ لِلتَّقِيَّةِ ، وَاجْتِهَادُهَا : جَرَشُهَا .

(٤) كَمَا قِيلَ يَأْنِ الرَّقِيمِ هُوَ اسْمُ الْجِيلِ الَّذِي كَانَ فِيهِ الْكَهْفُ ، أَوْ اسْمُ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا ، كَمَا قِيلَ
يَأْنَهُ لِلْعَوَاةِ ، سَكَاهُ ابْنُ دَوَيْدَ .

ومستقر المصحف المرقم

وهذا البيت في أرجوزة له .

قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : « إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا . فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا . ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِئَ أَمَدًا » . ثم قال تعالى : « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ » : أى بلق الخبر عنهم « لِسُوءِ فِتْيَةٍ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ، وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنُؤَدَّعُوهُمْ مِنْ دُونِهِ إِنَّمَا ، لَعَدَّ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا » : أى لم يتركوا أبى كما أشركتهم بى ما ليس لكم به علم .

قال ابن هشام : والشطط : الغلوّ ومجازاة الحق . قال أعشى بنى قيس ابن ثعلبة :

لَا يَتَّبِعُونَ وَلَا يَنْتَهَى ذَوَى شَطَطٍ كَالطَّلْعِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَيْتُ وَالْفُتْلُ
وهذا البيت في قصيدة له .

« هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ » .

قال ابن إسحاق : أى بحجة بالغة .

« قَدْ أَفْلَحَ مَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا . وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُلُونَ إِلَّا اللَّهَ فَاوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا . وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْبَيْتَيْنِ ، وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّامِ ، وَهُمْ فِي قَفْجَةٍ مِنْهُ » .

قال ابن هشام : تراور : تميل ، وهو من الزور . وقال امرؤ القيس بن حجر

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « ين » .

(٢) في ١ : « هلك » .

ولقد زعم^١ إن رجعت ملكا بسير ترى منه القرائق أوزورا^٢
وهذا البيت في قصيدة له . وقال أبو الزحف الكلبى^٣ يصف بلداً :
جآب^٤ المندى^٥ عن هوانا أوزور^٦ ينضي المطايا خسه العشزور^٧
وهذان البيتان^٨ في أرجوزة له . وتقرضهم ذات الشمال : تجاوزهم وتركهم
عن شمالها . قال ذو الرمة :

إلى ظعن^٩ يقرضن أقواز مشرف شمالاً وعن أيمان^{١٠} الفوارس^{١١}
وهذا البيت في قصيدة له . والفجوة : السعة ، وجمعها : الفجاء . قال الشاعر :
ألبيت قومك مخزاةً ومنقصةً حتى أيمحوا وخلاً فجوة الدار
« ذلك من آيات الله » أى في الحجة على من عرف ذلك من أموره من أهل
الكتاب ، ممن أمر هؤلاء بمساكنك عنهم في صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم .
« من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فكن يضل » له ولياً مرشداً .
ونعسبهم أبقاظاً وهم رقود ، ونعكسهم ذات اليمين وذات الشمال
وكتبهم باسط ذراعينه بالوصيد .

قال ابن هشام : الوصيد : الباب . قال الميمى ، واسمه عبيد بن وهب :
بأرض فلاة لا يسد وصيدها على ومعروفي بها غير منكبر^{١٢}
وهذا البيت في أبيات له . والوصيد (أيضاً) : الفناء ، وجمعه : وصائد ، ووصد ،
ووصدان ، وأصد ، وأصدان .

-
- (١) في لسان العرب (مادة فرق) : « أذعن » .
(٢) القرائق : الذى يسير بالكتب على رجله ، والأوزور : المائل .
(٣) كذا في لسان مادة (عشزور) ، وفي سائر الأصول : « الكلبى » .
(٤) كذا في الأصول . والجآب : التليظ الجافى . وفي لسان العرب « مادة (عشزور) » : « جذب » .
(٥) المندى : مرض الإبل إذا امتنعت عن شرب الماء .
(٦) ينضي : يزل . وخسه : هوان ترد الإبل الماء عن خسة أيام . والعشزور : الشديد الخلق .
(٧) هذا على أنها من مشطور الرجز .
(٨) الظعن : الإبل التى عليها الموائد . وأقواز : جمع قوز ، وهو المستدير من الرمل . ومشرف : موضع . والفوارس (هنا) : دمال يمتها . ويروى :
إلى ظعن يقرضن أجواز . . . الخ .
والأجواز : جمع جوز ، وهو الوسط .

«لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَكَّيْتُمْ مِنْهُمْ فِرَارًا ، وَلَكَلَّيْتُمْ مِنْهُمْ رُعْبًا »
 ... إلى قوله : « قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ ، أَهْلُ السُّلْطَانِ وَالْمَلِكِ مِنْهُمْ :
 «لَنَتَّخِذَنَّهُمْ عَلَيْهِنَّ مَسْجِدًا ، سَيَقُولُونَ ، بَعْنَى أَجَابِ يَهُودِ الَّذِينَ أَمَرُوهُمْ
 بِإِسْلَامِهِمْ : «ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُهُمْ كُتِبَ لَهُمْ ، وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ صَادِقٌ مِنْهُمْ
 كُتِبَ لَهُمْ ، رَجَعْنَا بِالْغَيْبِ : أَيْ لَا عِلْمَ لَهُمْ . وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَكُنْتُمْ
 كُتِبَ لَهُمْ ، قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ، فَلَا تَحْكُمُوا
 فِيهِمْ إِلَّا بِمَا هُوَ ظَاهِرٌ : أَيْ لَا تَكْأَبِرُوا . وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ
 أَحَدًا ، فَلَهُمْ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِمْ . وَلَا تَقُولُوا لَشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا
 أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ، وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ، وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِّي
 رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا : أَيْ وَلَا تَقُولُوا لَشَيْءٍ سَأَلُوكَ عَنْهُ كَمَا قُلْتَ
 فِي هَٰذَا : إِنِّي أَخْبَرْتُكُمْ غَدًا . وَاسْتَنْ شَيْئًا ٢ اللَّهُ ، وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ، وَقُلْ
 عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِخَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُونِي عَنْهُ رَشَدًا ، فَلِذَاكَ لَاتَلْعَبُوا مَا أَنَا صَانِعٌ
 فِي ذَٰلِكَ . «وَكَيْفَ تَتَوَقَّعُونَ كَهْفَهُمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ ٣ وَازْدَادُوا تِسْعًا : أَيْ
 سَيَقُولُونَ ذَٰلِكَ . قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ، لَهُ الْغَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 أَنْ يَهْدِيَنِّي بِهِ وَأَسْمِعُ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ، وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ
 أَحَدًا ، أَيْ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا سَأَلُوكَ عَنْهُ .

(ما أزل الله تعالى في غير الرجل الطواف) :

وقال فيما سأله عنه من أمر الرجل الطواف : « وَيَسْأَلُكَ عَنْ ذِي الْقُرْبَيْنِ

(١) في الكلام حلف وإنشاء تقديره : ولا تقولن إنني فاعل ذلك غدا إلا ذاكرا إلا أن يشاء الله ، أو
 ناطقا بأن يشاء الله .

(٢) كما في أو . والشدة : مصدر شاه يشاه . وفي سائر الأصول : « شدة » .

(٣) كان القياس أن يقول « سنة » بدلا من « سنين » . ولكن سنین هنا بدل ما قبله وليست مضاعفة .
 وفي القول من الإضافة إلى البذل حكمة عظيمة ، لأنه لو قال « سنة » لكان الكلام كأنه جواب لطائفة واحدة
 من الناس . والناس فيهم طائفتان : طائفة عرفوا طول لبثهم ولم يطمعوا بمقدار السنين ، فزعموا أنها ثلاث
 سنة ، وطائفة لم يعرفوا طول لبثهم ولا شيئا من خبرهم ، فلما قال ثلاث سنة عرفوا للأولين بالمدلة إلى شكوا
 فيها ، حينئذ لا يخبرين أن هذه الثلاث سنة سنون وليست أياما ولا شهورا . فانظروا البيان للطائفتين من ذكر
 العدد . وجع المجرود وتبين أنه بدل ، إذ البذل يراد به تعين ما قبله . (راجع الروض) .

قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا . إِنَّا مَكْنَتَا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَاتَّبِعْ سَبَبًا هِىَ .

وكان من خبر ذى القرنين أنه أوفى ما لم يؤت أحد غيره ، فحدث له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها ، لا يبطأ أرضاً إلا سلط على أهلها ، حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراءه شيء من الخلق .

قال ابن إسحاق : فحدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم فيها توارثوا من علمه : أن ذا القرنين كان رجلاً من أهل مصر . اسمه مَرْزُوقَان بن مَرْذُوبَة اليوناني ، من ولد يونان بن يافث بن نوح .

قال ابن هشام : واسمه الإسكندر ، وهو الذى بنى الإسكندرية فنسبت إليه . قال ابن إسحاق : وقد حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلابي ، وكان رجلاً قد أدرك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين ، فقال : مَلِكٌ مَسَحَ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا بِالْأَسْبَابِ .

وقال خالد : سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلاً يقول : يا ذا القرنين ، فقال عمر : اللَّهُمَّ غَشَرًا ، أما رَضِيمٌ أَنْ تَسْمُوا بِالْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَسْمِيَهُم بِالْمَلَائِكَةِ ٢ .

(١) حدث السهيلي عن ذى القرنين والخلاف في اسمه فعلا طريقا رأينا أن نملك منه إذا الخلاف فيه كثير ولا طائل تحته .

(٢) قال السهيلي : « وكان مذهب عمر رضى الله كراهية التسمي بأسماء الأنبياء ، فقد أنكر حل المغير تكتبه بآبى عيسى ، وأنكر حل صهيبي تكتبه بآبى يحيى ، فأخبره كل واحد منهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بذلك فسكت . وكان عمر إنما كره من ذلك الإكثار ، وأن يظن أن المسلمين شرفاء الاسم إذا سمى باسم نبي ، أو أنه ينضم ذلك في الآخرة ، فكانه يستشعر من رعيه هذا القرض أو غيره . وهو أعلم بما كره من ذلك ، وإلا قد سمى بمحمد طائفة من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وطعمة ، وكان لطلحة عشرة من الولد كل يسمى باسم نبي ، منهم موسى بن طلحة وعيسى ، وإسحاق ، ويعقوب ، وإبراهيم ، ومحمد . وكان القزير عشرة كلهم يسمى باسم شهيد ، فقال له طلحة : أنا أسميهم بأسماء الأنبياء وأنت تسميهم بأسماء الشهداء ؟ فقال له القزير : بل أنت أطعم أن يكون بين شهيد ولا تطعم أنت أن يكون بينك أنبياء . وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه إبراهيم . والآثار في هذا المعنى كثيرة . وفي السنن لأبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سموا بأسماء الأنبياء ، وهذا محمول على الإباحة لا على الوجوب . وأما التسمي بمحمد ، في سنة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم أحدهم بمحمد فقد جهل . وفي المعلى من مالك أنه سئل عن اسمه محمد ويكنى أبا القاسم ، فلم ير به بأساً . فقيل له : أكنيت أبك أبا القاسم واسمه محمد ؟ قال : لا ما كنيت بها ، ولكن أمله يكتونه بها . ولم أسمع في ذلك نبيا ولا أرى بذلك بأساً ، وهذا يدل على أن مالكاً لم يله أوم يصح منه

قال ابن إسحاق : الله أعلم أى ذلك كان ، أقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم لا ؟ (فان كان قاله)^١ ، فالحق^٢ ما قال .
(ما أنزل الله تعالى في أمر الروح) :

وقال تعالى فيها سألوه عنه من أمر الروح : « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ،
قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ، وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » .
(سؤال يهود المدينة الرسول صلى الله عليه وسلم عن المراد من قوله تعالى : « وما أُوتِيتُمْ من العلم إِلَّا قَلِيلًا ») :

قال ابن إسحاق : وحدثت عن ابن عباس ، أنه قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، قالت أحرار يهود : يا محمد ، أرايت قولك : « وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » إيانا تريد ، أم قومك ؟ قال : كلاً ، قالوا : فانك تتلو فيها جامك : أنّا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شئ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنها في علم الله قليل ، وعندكم في ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه . قال : فانزل الله تعالى عليه فيها سألوه عنه من ذلك : « وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ، وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » : أى أن التوراة في هذا من علم الله قليل .

(ما أنزل الله تعالى بشأن طلبهم تفسير الجبال) :

قال : وأنزل الله تعالى عليه فيها سأله قومه لأنفسهم من تفسير الجبال ،

حديث النبي عن ذلك ، وقد رواه أهل الصحيح فاقه أعلم . ولله بلنص الحديث عائشة أنه عليه الصلاة والسلام قال : ما الذي أحل اسمي وحرم كنىي ؟ وهذا هو النسخ لحديث النبي . والله أعلم . وكان ابن سيرين يكره لكل أحد أن يتكنى بأبي القاسم ، كان اسمه محمداً أولم يكن . وطائفة إنما يكرهونه لمن اسمه محمد . وفي المصطفى أيضا : أنه سئل عن التسمية بهوى فكره وقال وما علمه بأنه مهين . وأباح التسمية بالهادي الهادي وقال : لأنه هو الذي هدى إلى الطريق . وقد قمنا كراهية مالك للتسمية بمجربيل . وقد ذكر ابن إسحاق كراهية عمر للتسمية بأسماء الملائكة ، وكره مالك للتسمية بيلمين .

(١) زيادة عن ١ .

(٢) في الأصول : « الحق » .

وَتَقَطِّيعِ الْأَرْضَ ، وَبَعَثَ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ : « وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا
سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ، أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ، أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ، بَلَى
لَهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا » : أى لا أصنع من ذلك إلا ما شئت .

(ما أنزله تعالى ردًا على قولهم لرسول صلى الله عليه وسلم : خط لنفسك) :

وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِمْ : خُذْ لِنَفْسِكَ ، مَا سَأَلُوهُ أَنْ يَأْخُذَ لِنَفْسِهِ ، أَنْ يَجْعَلَ لَهُ
جَنَانًا وَقُصُورًا وَكُنُوزًا ، وَبَعَثَ مَعَهُ مَلَكًا يَصْدَقُهُ بِمَا يَقُولُ ، وَرِدَّ عَنْهُ :
« وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْمُرُكُمُ بِالطَّعَامِ ، وَيَنْهَى فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا
أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ تَكْدِيرًا ، أَوْ يُلْقَى إِلَيْنَا كِتَابٌ ، أَوْ تَكُونُ
لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ، وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا
انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا كَلَامَ الْأَمْثَالِ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ مَبِيلًا ، تَبَارَكَ
الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ كُلَّ خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ » : أى من أن يمشى في الأسواق
وتلتمس المعاش « جَنَاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، وَيَجْعَلَ كُلَّ قُصُورًا .
وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : « وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا
إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا مِنَ الطَّعَامِ ، وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ ، وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ
لِبَعْضٍ فِتْنَةً ، أَنْتَصِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا » : أى جعلت بعضهم لبعض
بلاءً لنتصبروا ، ولو شئتُ أن أجعل الدنيا مع رُسُلِي فلا يُخَالَفُوا لَفَعَلْتُ :

(ما أنزله تعالى ردًا على قول ابن أبي أمية) :

وَأُنْزِلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِيمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ : « وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى
تَنْجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا . أَوْ تَكُونُ كَكُ جَنَّةٍ مِنْ تَخْلِيلٍ وَحَنَبٍ
فَتَنْجِرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَنْجِيرًا : أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا
كِسْفًا ، أَوْ تَأْتِي بَالَهُ وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا . أَوْ يَكُونُ كَكُ بَيْتٍ مِنْ زُخْرَفٍ
أَوْ تَرْتَقِي فِي السَّمَاءِ ، وَكُنْ نُؤْمِنُ لِرَبِّكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ ،
قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا » .

قال ابن هشام : ينبوع : مانع من الماء من الأرض وغيرها ، وجمعه

يتابع . قال ابن هرمة ، واسمه إبراهيم بن علي^١ القهري^٢ .

وإذا هرقت بكل دار^٣ عبرة^٤ : نَزِفَ الشُّونُ وَدَمَعَكَ الْيَبُوعُ^٥ ،
وهذا البيت في قصيدة له . والكِسْف : القطع من العذاب ، وواحدته : كِسْفَةٌ ،
مثل سِدْرَةٍ وسدر . وهى أيضا : واحدة الكِسْف . والقَتِيل : يكون مقابلة
ومعانية ، وهو كقوله تعالى : « أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا » : أى عيانا .
وأنشدنى أبو عبيدة لأعشى بنى قيس بن ثعلبة :

أصالحكم حتى تبوموا بمثلها كصخرة حبلى يسرتها قبيلها
يعنى القابلة ، لأنها تُقابلها وتقبل ولدها . وهذا البيت في قصيدة له . ويقال :
القَتِيل : جمه قُبُل ، وهى الجماعات ، وفى كتاب الله تعالى : « وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ^{*}
كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا » : قُبُل : جمع قَتِيل ، مثل سُبُل : جمع سَبِيل ، وسُرُر : جمع
سَرِير ، وقُمُص : جمع قميص . والقَتِيل (أيضا) : فى مثل من الأمثال ، وهو
قولهم : ما يعرف قَتِيلًا من دَبيّر : أى لا يعرف ما أقبل مما أدبر ، قال الكميت
ابن زيد :

تفرقت الأسور بوجهتيهم فآعروها الدَّيّر من القَتِيل
وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال : إنما أريد بهذا (القَتِيل) : القتل ، فآفُتِل
إلى الذراع فهو القَتِيل ، وما فُتِل إلى أطراف الأصابع فهو الدَّيّر ، وهو من الإقبال
والإدبار الذى ذكرت . ويقال : فُتِلُ المِغْزَل . فاذا فُتِل (المِغْزَل)^{*} إلى الركبة

(١) كذا فى الروض والأغانى . وفى الأصول : « إبراهيم بن عبد الله » .

(٢) كذا فى الأصول . وابن هرمة علقى ، قال ابن خنبة فى اللغات : « هو من الخلع من قيس ميلان
ويقال لهم من قريش » . وفى الأغاني : أن نسيه يفتى إلى قيس بن الحارث : وقيس هم الخلع ، وكانوا
فى مدائن ، ثم انتقلوا إلى يَمَم نصر بن معاوية بن بكر فلما استغلب عمر أنوه ليمرض لهم فأنكر نسيهم ،
فلما تولى عثمان أفتبهم فى يَمَم الحارث بن فهر ، وجعل لهم ديوانا فسوا الخلع ، لأنهم اعتلجوا عما كانوا
عليه من عدوان ، وقبل لأنهم نزلوا بموضع خلع من ماء ونسبوا إليه .

(٣) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « واد » .

(٤) الشُّون : مجازى السح . وزُف : ذهب .

(٥) زيادة من ١ .

فهو القتييل ، وإذا قُتل إلى الورك فهو الدَّير . والقَتِيل (أيضا) : قومُ الرجل .
والزخرف : الذهب . والزخرف : المزين بالذهب . قال العجاج :

مِنْ طَلَلِ أُمْسَى تَخَالِ الْمُصْحَفَا رُسُومَهُ وَالْمَذْهَبَ الْمُزْخَرَفَا
وهذان البيتان ٢ في أرجوزة له ، ويقال أيضا لكلِّ مَزَيْنٍ : مَزْخُوفٌ .

(ما أنزله الله تعالى وما عل قلوبهم : إنما يملك رجل بالجملة) :

قال ابن إسحاق : وأنزل عليه في قولهم : إِنَّا قَدْ بَلَغْنَا أَنْكَ إِنَّمَا يُعْلَمُكَ رَجُلٌ
بالجملة ، يقال له الرحمن ٣ ، وَلَنْ نُؤْمِنَ بِهِ أَبَدًا : وَكَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِهَا أُمَّمٌ لِنَتْلُوَ عَلَيْهِمْ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ
يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ، قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ،
وَالَيْهِ مَتَابٌ .

(ما أنزله تعالى في أبي جهم وما م به) :

وأنزل عليه فيما قال أبو جهل بن هشام ، وما هم به : وَأَرَأَيْتَ الَّذِي
يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ، أَرَأَيْتَ
إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ، أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ، كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا
بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ، فَلَئِنْ دَعَا نَادِيَهُ ، سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ،
كَلَّا لَا تَطْلُعُ وَلَا تَسْجُدُ وَأَقْسَرِبُ .

قال ابن هشام : لنسفعًا : لنجلدين ولنأخذن . قال الشاعر :

قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصَّخْرَ رَأَيْتَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُكْجِمٍ مُهْرِهِ أَوْ صَافِعٍ
والنادى : المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويقضون فيه أمورهم ، وفي كتاب الله

(١) هذا على أنه من مشطور الرجز .

(٢) هذا على أنهما من مشطور الرجز .

(٣) كان سبيلة بن حبيب الحنفي ثم أحد بني الدول قد تسمى بالرحمن في الجاهلية ، وكان من الصعيرين .
ذكر وثيمة بن موسى أن سبيلة تسمى بالرحمن قبل أن يولد عبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(راجع الروض الأتق) .

(٤) الصراخ : الاستغاثة . والناصع : الآخذ بالناصية .

(٥) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : ويقضون بالصاد المهملة .

تعالى : « وَتَأْتُونَنِي نَادِيَكُمْ الْمُنْكَرَ » وهو الندى . (قال ١ عبيد بن الأبرص :
 اذهب إليك فاني من بني أسد أهل الندى وأهل الجود والنادي) ٢
 وفي كتاب الله تعالى : « وَأَحْسَنُ تَدْيًا » . وجمه : أندية . فليدع أهل ناديه .
 كما قال تعالى : « وَاسْتَلِ الْقَرْيَةَ » يريد أهل القرية . قال سلامة بن جندل ،
 أحد بني سعد بن زيد مائة بن تميم :

يَوْمَانِ يَوْمُ مَقَامَاتٍ وَأُنْدِيَةٍ وَيَوْمُ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيْبٍ ٣
 وهذا البيت في قصيدة له . وقال الكميت بن زيد :

لَا مَهَازِيرَ فِي النَّدَى مَكَايِسَرٍ وَلَا مُصْمَتِينَ بِالْإِفْحَامِ ٤

وهذا البيت في قصيدة له . ويقال : النادى : الجلساء . والزبانية : الغلاظ الشداد ،
 وهم في هذا الموضع : خزنة النار . والزبانية (أيضا) في الدنيا : أعوان الرجل الذين
 يخدمونه ويضعفونه ، والواحد : زبينة . قال ابن الزبعرى في ذلك :
 مَطَاعِمٍ فِي الْمَقَرِّ مَطَاعِينَ فِي الْوَغَى زَبَانِيَةٌ غَلَبَتْ عِظَامَ حُلُومِهَا ٥
 يقول : شداد . وهذا البيت في أبيات له . وقال حمزة بن عبد الله المهمل ، وهو
 حمزة الغني :

وَمِنْ كَبِيرٍ نَقَرُ زَبَانِيَةٍ ٦

(١) زيادة عن ١ :

(٢) وأهل القباب وأهل الجرد والنادي

(٣) ويرى :

(٤) التأويل : سير النهار كله .

(٥) المهاذير : جمع مهذار ، وهو الكبر تكلام من غير فائدة . . وأصمت : تصمتل لازمة ومصدية .
 والإصمام : انقطاع الرجل عن الكلام ، إما عيا وإما غلبة .

(٦) المقرى : من القري ، وهو الطعام الذي يصنع الفيف . والوغي : الحرب . والطلب : الغلاظ
 الشداد .

(٧) كلما في أكثر الأصول والروض وشرح السيرة . وكبير : حى من هليل ، وهو كبير بن طليحة
 ابن لحيان بن سعد بن هليل . وفي أسد أيضا : كبير بن ضم بن حودان بن أسد ، ومن ذريته بنو جشم
 ابن ويان بن يصرين سيرة بن مرة بن كبير . ولعل الراجز أراد هؤلاء هؤلاء أشهر . وبنو كبير أيضا :
 يطن من بني غامد ، وهم من الأزد . وفي ١ : « كثير » .

(٧) ويهده :

لو أن أصحاب بنو مبالويه ما تركوني للثأب العاديه

ولا ليردون أغر الثاميه

وهذا البيت في آيات له .

(ما أنزله تعالى فيما مرضوه عليه ، عليه الصلاة والسلام من أموالهم) :

قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى عليه فيما عرّضوا (عليه) ^١ من أموالهم :
(قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ، إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ، وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » .

(استكبار قريش عن أن يؤمنوا بالرسول صل الله عليه وسلم) :

فلما جامعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق ، وعرفوا
صِدْقَهُ فيما حدث ، وموقع نبوته فيما جامعهم به من علم الغيوب حين سألوهم عما
سألوا عنه ، حال الحسد منهم له بينهم وبين أتباعه وتَصَدِّيقِهِ ، فَعَتَوْا على الله
وتركوا أمره عيانا ، وبلّثوا فيما هم عليه من الكفر ، فقال قائلهم : لا تسمعوا
لهذا القرآن والغفوا فيه لعلكم تغلبون ، أى اجعلوه لغوا وباطلا ، واتخلوه هزوا
لعلكم تغلبونه بذلك ، فانكم إن ناظرتموه أو خاصمتموه يوما غلبكم .

(تمك أي جهل بالرسول صل الله عليه وسلم وتغيير الناس عنه) :

فقال أبو جهل يوما وهو يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من
الحق : يا معشر قريش ، يزعم محمد أنما جنود الله الذين يعدّونكم في النار
ويحبسونكم فيها تسعة عشر ، وأنتم أكثر الناس عددا ، وكثرة ، أفيعجز
كل مئة رجل منكم عن رجل منهم ؟ فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله : « وما
جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ، وما جعلنا عدّتهم إلا فينة للذين
كفروا » إلى آخر القصة ، فلما قال ذلك بعضهم لبعض ، جعلوا إذا جهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصل ، يتفرقون عنه ، ويأبون أن يستمعوا له ،
فكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض
ما يتلو من القرآن وهو يصل ، استرق ^٢ السمع دونهم فرقا منهم ، فان رأى أنهم

(١) زيادة عن ١ .

(٢) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « فيميز » .

(٣) في ١ : « أتى سرا واستمع دونهم » . الخ .

قد عَرَفُوا أَنَّهُ يَسْتَمِعُ مِنْهُ ذَهَبَ خَشْيَةُ أَذَاهُمْ فَلَمْ يَسْمَعْ ، وَإِنْ خَفَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَهُ ، فَظَنَّ الَّذِي يَسْمَعُ أَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ شَيْئًا مِنْ قِرَاءَتِهِ ، وَصَمِعَ هُوَ شَيْئًا مِنْهُمْ أَصَاحَ لَهُ يَسْتَمِعُ مِنْهُ .

(سبب نزول آية : « وَلَا تَجْهَرُ ... الخ ») :

قال ابن إسحاق : حدثني داود بن الحصين ، مولى عمرو بن عثمان ، أن عكرمة مولى ابن عباس حدثهم أن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما حدثهم : إنما أنزلت هذه الآية : « وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا ، وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا » من أجل أولئك التفرع . يقول : لا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ، ولا تخافت بها فلا يسمعها من يحب أن يسمعها عن يستر في ذلك دونهم لعلهم يترعوى إلى بعض ما يسمع فينتفع به .

أول من جهر بالقرآن

(عبد الله بن مسعود وما ناله من قريش في سبيل جهره بالقرآن) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، قال : اجتمع يوما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يُجهر لها به قط ، فمن رجل يُسمعهموه ؟ فقال عبد الله بن مسعود ١ : أنا ، قالوا : إنا نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلاً له عشيرة يضمنونه من القوم إن أرادوه ، قال : دعوني فإن الله سيستغنى . قال : فعدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى ، وقريش في أنديتها ، حتى قام عند المقام ثم قرأ ٢ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » رافعا بها صوته « الرَّحْمَنُ عَظِيمٌ » قال : ثم استقبلها يقرأها . قال : فتأملوه فاجعلوا يقولون : ماذا قال القرآن ؟

(١) هو عبد الله بن مسعود بن عمرو بن ميمر ، عم جبير بن أبي جبير ، أخو أبي عبيد بن مسعود
الضبي ، استشهد مع أبيه في الجسر .

(٢) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « فقال » .

أَبْنُ أُمِّ عَبْدِ؟ قَالَ: ثُمَّ قَالُوا: إِنَّهُ لَيَتَكَلَّمُ بِغَضٍّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَجَبَلُوا يَتَضَرَّبُونَ فِي وَجْهِهِ، وَجَعَلَ يَقْرَأُ حَتَّى يَلْغُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْغُ. ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَدْ أَثَرُوا فِي وَجْهِهِ، قَالُوا لَهُ: هَذَا الَّذِي خَشِينَا عَلَيْكَ، فَقَالَ: مَا كَانَ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَهْوَنَ عَلَىَّ مِنْهُمْ الْآنَ، وَلَئِنْ شِئْتُمْ لِأَعَادِيْنَهُمْ بِمِثْلِهَا غَدًا، قَالُوا: لَا، حَسْبُكَ، قَدْ أَسْمَعْتَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ.

قصة استماع قرش إلى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم

(أبو سفيان وأبو جهل والأخنس، وحديث استماعهم للرسول صل الله عليه وسلم):

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَ: أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَأَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ، وَالْأَخْنَسَ بْنَ شَرِيْقٍ بَنَ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ التَّمِيمِيَّ، حَلِيفَ بَنِي زُهْرَةَ، خَرَجُوا لَيْلَةً لِيَسْتَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَصِلُ مِنَ اللَّيْلِ فِي بَيْتِهِ، فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسًا يَسْتَمِعُ فِيهِ، وَكُلٌّ لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِ صَاحِبِهِ، فَيَأْتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا. فَجَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ، فَتَلَاوَمُوا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا تَعُودُوا، فَلَوْ رَأَيْتُمْ بَعْضُ سَفْهَانِكُمْ لَأَوْقَعْتُمْ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا، ثُمَّ انْصَرَفُوا. حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةَ، عَادَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى مَجْلِسِهِ، فَيَأْتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فَجَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مِثْلَ مَا قَالُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ، ثُمَّ انْصَرَفُوا. حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّلَاثَةَ أَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُ، فَيَأْتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فَجَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا تَبْرَحْ حَتَّى نَعَاهِدَ أَلَا نَعُودَ: فَصَاحَلُوا حُلَّ ذَلِكَ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا.

(ذُحَابُ الْأَخْنَسِ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ بِسَأَلِهِ مِنْ مَعَى مَا سَمِعَ):

فَلَمَّا أَصْبَحَ الْأَخْنَسُ أَخَذَ شَرِيْقَ بْنَ حَرْبٍ أَخَذَ عَصَاهُ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى أَبَا سَفْيَانَ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي يَا أَبَا حَنْظَلَةَ عَنْ رَأْيِكَ فَيَا سَمِعْتَ مِنْ مُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ: يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ أَشْيَاءَ أَعْرَفُهَا وَأَعْرَفَ مَا يُرَادُ بِهَا، وَسَمِعْتُ أَشْيَاءَ مَا عَرَفْتُ مَعْنَاهَا،

ولا ما يُراد بها ، قال الأخنس : وأنا الذى حلفت به (كذلك)^١ .

(نهاب الأئس إلى أبي جهل يسأله عن معنى ما سمع) :

قال : ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل ، فدخل عليه بيته ، فقال : يا أبا الحكم ، ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : ماذا سمعت ، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وجمكوا فجمكنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تجاذبنا على الركب ، وكُنَّا كضرمي رهان ، قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فنى نُدرك مثل هذه ، والله لانتؤمن به أبداً ولا نصدقه . قال : فقام عنه الأخنس وتركه .

(تمت قريش في علم استماعهم للرسول صلى الله عليه وسلم ، وما أنزله تعالى) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تلا عليهم القرآن ، ودعاهم إلى الله ، قالوا يزهون به : (قلُوبنا في أكنة مما تدعونا إليه)^١ لانفقه ما تقول (وفي آذاننا وقْر) لانسع ما تقول (ومن بيننا وبينك حجاب) قد حال بيننا وبينك (فاعمل) بما أنت عليه (إننا عاملون) بما نحن عليه ، إننا لانفقه عنك شيئا ، فأنزل الله تعالى (عليه)^١ في ذلك من قولهم : « وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا »^٢ ... إلى قوله « وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده وكُتِبَ على أذبارهم نُفُورًا » : أى كيف فهموا توحيده ربك إن كنت جعلت على قلوبهم أكنة ، وفي آذانهم وقرا ، وبينك وبينهم حجابا بزعمهم ، أى إلى لم أفعل ذلك . « نحنُ أعلمُ بما يستمعون به ، إذ يستمعون إليك » ، وإذ هم نجوى ، إذ يقول الظالمون إن تبكيعون إلا رجلاً مسحوراً : أى ذلك ما تواصوا به من ترك ما بهتشك به إليهم . « انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا كَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا

(١) زيادة من أ.

(٢) كلما في أ. ونجلى : ألقى . ووجما جلوا الجلفى والجلفى سواء . وفي سائر الأصول : « تخافنا » بالحاء المهملة ، وهو تصحيف .

(٣) مسطورا : سائرا .

يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا : أى أخطئوا المثل الذى ضَرَبُوا (لك) ١ ، فلا يُصَيِّبون به هُدًى ، ولا يَعْتَدِلْ لهم فيه قول « وَقَالُوا أَمْذَأَ كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَيْنَا لَمُيَمُّوُنْ خَلَقْنَا جَدِيدًا » : أى قد جِئْتَ تُخْبِرُنَا أَنَّا سَنُبْعُثْ بعد موتنا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا ، وذلك ما لا يكون . « قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ، أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْتَبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا ، قُلِ الَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ » : أى الذى خلقكم مما تعرفون ، فليس خَلْقُكُمْ من تراب بأعزَّ من ذلك عليه .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : سأله عن قول الله تعالى : « أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْتَبُرُ فِي صُدُورِكُمْ » ما الذى أراد الله به ؟ فقال : الموت .

ذكر عدوان المشركين على المستضعفين من أسلم

بالأذى والفتنة

(قوة قريش على من أسلم) :

قال ابن إسحاق : ثم إنهم عَدَوْا على مَنْ أسلم ، واتَّبَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه ، فَوَيْتَ كُلُّ قَبِيلَةٍ على مَنْ فيها من المُسْلِمِينَ ، فحَمَلُوا يُحْبِسُونَهُمْ ويَعْدُونَهُمْ بالضرب والجُوع والعَطَش ، وبرَمَضَاء مكة إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ ، مَنْ اسْتَضَفُوا مِنْهُمْ ، يَفْتَنُونَهُمْ عن دينهم ، فَنَهَمَ من يُفْتَنَ من شدة البلاء الذى يُصَيِّبه ، ومنهم من يَصْلُبُ لهم ، ويَحْصِمُهُ الله منهم .

(ما كان يلقاه بلال بعد إسلامه ، وما فعله أبو بكر في تحليته) :

وكان بلالٌ ، مَوْلَى أبى بكر رضى الله عنهما ، لبعض بنى مُجَنِّح ، مَوْلَدًا من مولديهم ، وهو بلالُ بن رباح ، وكان اسمُ أمِّه سحامة ، وكان صادقَ الإسلام طاهرَ القلب ، وكان أُمِّيَّةً بن خَلَف بن وَهَب بن حُلَافَةَ بن مُجَنِّح يُخْرِجُهُ إِذَا

حيث الظهيرة ، فيطرحه على ظهره في يطحاه مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : (لا والله) لا تزال هكذا حتى تموت ، أو تكفر بمحمد ، وتبعد اللات والعزيزي ؛ فيقول وهو في ذلك البلاء : أحدٌ أحدٌ .

قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة عن أبيه ، قال : كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك ، وهو يقول : أحدٌ أحدٌ ، فيقول : أحدٌ أحدٌ والله يابلل ، ثم يقبل على أمية بن خلف ، ومن يصنع ذلك به من بني جُحج ، فيقول أحلف بالله أن تقتلنوه على هذا لا تخلفنّه حتانا ٢ ، حتى مر به أبو بكر الصديق (ابن أبي قحافة) ١ رضى الله عنه يوما - وهم يصنعون ذلك به ، وكانت دارُ أبي بكر في بني جُحج ، فقال لأمية بن خلف : ألا تتق الله في هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قال : أنت الذي أفسدته فأتعذه مما ترى ؛ فقال أبو بكر : أفلع ، عندى غلام أسود أجلدُ منه وأقوى ، على دينك ، أعطيك به ؛ قال : قد قبلتُ فقال : هولاك . فأعطاه أبو بكر الصديق رضى الله عنه غلامه ذلك ، وأخذته فأعنته (من أعنتهم أبو بكر مع بلال) :

ثم أعنتى معه على الإسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة ستّ رقاب ، بلال سابعهم عامر بن فهيرة ، شهيد بدرًا وأحدًا ، وقتل يوم بدر معونة شهيدًا ؛ وأمّ عيسى ٢ وزنيرة ٤ ، وأصيب بصرها حين أعنتها ، فقالت قرّيش : ما أذهب بصرها إلا اللات والعزيزي ؛ قالت : كذبوا ويبت الله مانصر اللات والعزيزي وما تضحمان ، فردّ الله بصرها .

وأعنتى النهدية وبناتها ، وكانت لامرأة من بني عبدة الدار ، فربّهما وقد بعثهما

(١) زيادة عن .

(٢) أى لجان قبره موضع حثان : أى حلف ورحمة ، فأتمح به مبركا ، كما يتصح بقبور الصالحين والشهداء .

(٣) قال الزرقاني : « وهي بين مهمله مضبوطة فنون ، وقيل بموحدة ، فتحتان فسين مهمله » .

(٤) هي زناى مكسورة بعدها نون مكسورة مشددة . وبعضهم يقول فيها : زنبرة بفتح الزاى وسكون النون وباء بعدها راء . ولا تعرف زنبرة في النساء . وأما في الرجال فنزبرة بن زبير بن عزم بن صاهلة ابن كاهل ، وابنه خالد بن زنبرة . (راجع الروض الأنف) .

سَيَدْتُهُمَا بَطْحَيْنِ لَهَا ، وَهِيَ تَقُولُ : وَاللَّهِ لَا أُعْطِيَكُمَا أَبَدًا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ : حَيْلٌ ١ يَا أُمُّ فُلَانٍ ، فَقَالَتْ : حَيْلٌ ، أَنْتَ أَفْسَدْتُهُمَا فَأَعْتَقْتُهُمَا ، قَالَ :
 فَبِكُمُ هُمَا ؟ قَالَتْ : بَكُنَا وَكُنَا ، قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهُمَا وَهُمَا حُرَّتَانِ ، أُرْجِعَا إِلَيْهَا
 طَحِينَهَا ، قَالَتَا : أَوْ تَقْرَعُ مِنْهُ يَا أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ تَرُدُّهُ إِلَيْهَا ؟ قَالَ : وَذَلِكَ إِنْ شِئْنَا .
 وَمَرَّ بِجَارِيَةِ بَنَى مُؤَمِّلٌ ، حَتَّى مَنَ بَنَى عَلِيٌّ بْنُ كَعْبٍ ، وَكَانَتْ مُسْلِمَةً ،
 وَعَمَّرَ بَيْنَ الْخَطَابِ يُعَذِّبُهَا لِتَتْرِكَ الْإِسْلَامَ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مُشْرِكٌ وَهُوَ يَضْرِبُهَا ، حَتَّى
 إِذَا مَلَ قَالَ : إِنِّي أَهْتَلِرُ إِلَيْكَ ، إِنِّي لَمْ أَتْرُكْكَ إِلَّا مَلَالَةً ، فَتَقُولُ : كَذَلِكَ قَتَلَ
 اللَّهُ بَكَ . فَابْتَاغَهَا أَبُو بَكْرٍ ، فَأَعْطَاهَا .

(لَا مَ أَبُو قَحَافَةَ ابْنَةَ لَعْنَةٍ مِنْ أَهْلِ قُرَيْشٍ)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ ، عَنْ عَامِرٍ ٢ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ ، قَالَ :

قَالَ أَبُو قَحَافَةَ الْأَبِيُّ بَكْرٍ : يَا بَنِيَّ ، إِنِّي أُرَاكَ تُعْتَقِي رِقَابًا ضِعْفًا ، فَلَوْ أَنَّكَ
 إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ أَهَضْتَ رَجُلًا جُلْدًا يَمْنَعُونَكَ وَيَقُومُونَ دُونَكَ ؟ قَالَ : قَالَ :
 أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا أَبَتِي ، إِنِّي إِنَّمَا أُرِيدُ مَا أُرِيدُ ٣ ، فَقَدْ (عَزَّ وَجَلَّ) ٤ .
 قَالَ : فَيُتَحَدَّثُ أَنَّهُ مَا نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ إِلَّا فِيهِ ، وَفِيهَا قَالَ لَهُ أَبُوهُ : « فَأَمَّا مَنْ
 أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى » . . . إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ
 مِنْ نِعْمَةٍ يُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى » .

(تَهْلِيلُ قُرَيْشٍ لِأَبِي بَكْرٍ ، وَتَقْصِيرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ بَنُو تَحْزُومٍ يَخْرُجُونَ بِعَمَّارٍ ٥ بْنِ يَاسِرٍ ، وَبِأَبِيهِ

(١) حِلٌّ : يَرْجُو : تَحْلُلٌ مِنْ يَمْنَعُكَ وَلَسْتُ فِيهَا ، وَأَكْثَرُ مَا يَقُولُهُ الْقَرِيبُ بِالْتَصْبِ .

(٢) كَلَامٌ فِي ١ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « مَا أُرِيدُ بَنِيَّ » . وَلَا مَعْنَى لِمَنْ لَزِيذَةٌ .

(٣) كَلَامٌ فِي ١ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « أَبِي بَكْرٍ » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ : (رَاجِعٌ تَهْلِيلُ الْقُرَيْشِ) .

(٤) زِيَادَةٌ عَنْ ١ .

(٥) رَوَى أَنَّ عَمَّارًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ بَلَغَ مِنَّا الْعَذَابُ كُلَّ مِثْلٍ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَبِرَ أَبَا الْقِيْظَانِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَطْلُبْ أَحَدًا مِنْ آلِ عَمَّارٍ بِالنَّارِ . وَعَمَّارٌ وَالْحَوَارِثُ
 وَجُهْدُ بَنِي يَاسِرٍ . وَمِنْ وَلَدِ عَمَّارٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَمْدٍ ، وَهُوَ الْمَقْتُولُ بِالْأَنْدَلُسِ ، قَتَلَهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَالُوِيَةٍ .

وأمنه ^١ ، وكانوا أهل بيت إسلام ، إذا حيت الظهيرة ^٢ ، يُعَذَّبُونَهُمْ بِرَمَضَاءَ ^٣ مكة ، فيمرّ بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ، فيما بلغني : صبراً آل ياسر ، موعدكم الجنة . فأماً أمّه قتلوها ، وهى تأبى إلا الإسلام .

(ما كان يطلب به أبو جهل من أسلم) :

وكان أبو جهل الفاسق الذى يُغَيِّرِي بِهِمْ فى رجال من قريش ، إذا سمع بالرجل قد أسلم ، له شرف ومنتعة ، أنبه وأخزاه ^٤ وقال : تركت دين أهلك وهو خير منك ، لتُسَفِّهَنَّ حِلْمَكَ ، ولتُفَيِّلَنَّ رَأْيَكَ ، ولتضعن شرفك ؛ وإن كان تاجراً قال : والله لتُكْسِدَنَّ تجارتك ، ولتُهْلِكَنَّ مالك ؛ وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به .

(مثل ابن عباس عن طرق من استنخ من الإسلام لسيب قطيبه فأجارت) :

قال ابن إسحاق : وحدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير ، قال : قلت لعبد الله بن عباس : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يُعَذَّرُونَ به فى ترك دينهم ؟ قال : نعم والله ، إن كانوا ليضربون أحدهم ويبيحونه ويُعطشونه حتى ما يقدر أن يستوى * جالسا من شدة الضر الذى نزل به ، حتى يُعطِطهم ما سألوه من الفينة ، حتى يقولوا له ؛ أَلَلاتُ والعزى إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، حتى إن الجعل ليمرّ بهم ، فيقولون له : أهذا الجعل إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، افتدأ منهم ممّا يبلغون من جهنمه .

(١) واسمها سمية : وهى بنت خياط ، كانت مولاة لأبي حنيفة بن النخيلة ، واسمها مهشم ، وهو م أبى جهل ، وقد غلط ابن قتيبة فيها ، فزعم أن الأزرق مولد الحارث بن كلثة خلف عليها بعد ياسر ، فولدت له سلمة بن الأزرق ، والصحيح أن أم سلمة بن الأزرق سمية أخرى ، وهى أم زياد بن أبي سفيان لا أم عمار .

(٢) الرمضاء : الرمل الحارة من شدة حرارة الشمس .

(٣) فى الأصول : « أعلاه » . وروى : « غلله » : أى ذلّه .

(٤) لتفيلن رأيك : أى لتفقه وتخطئه .

(٥) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : لا * وأن يستوى * ولا معنى له .

(رفض هشام تسليم أخيه لقرش ليقطوه على إسلامه ، وشره في ذلك) :

قال ابن إسحاق : وحدثني الزبير بن عكاشة بن عبد الله بن أبي أحمد أنه حدث أن رجلا من بني تميم مشوا إلى هشام بن الوليد ، حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد (بن المغيرة)^١ ، وكانوا قد أجمعوا على أن يأخذوا فدية منهم كانوا قد أسلموا ، منهم : سلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة . قال : قالوا له : وخشوا شرهم : إنا قد أردنا أن نعتاب هؤلاء الفتيحة على هذا الدين الذي أحدثوا ، فإننا نأمن بذلك في غيرهم^٢ . قال : هذا ، فطليكم به ، فعاتبوه ولابكم ونفسه ، وأنشأ يقول :

ألا لا يُقتلنَّ أخى عيسى^٣ فيسقى يثنا أبداً تلاحى
احلروا على نفسه ، فأقسم الله لن تقتلوه لأتقنَّ أشرفكم رجلا^٤ . قال : فقالوا : اللهم العنه ، من يفرّره بهذا الحديث^٥ ، فوالله لو أصيب في أيدينا لقتلنا أشرفنا رجلا^٦ . (قال)^١ ، فتركوه ونزعوا عنه . قال : وكان ذلك مما دفع الله به عنهم .

ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة

(إشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالمجرة) :

قال ابن إسحاق^٥ : فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، بمكانه من الله ومن^٦ حبه أبي طالب ، وأنه لا يقدر على أن يمتنعهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يضلم عبده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا

(١) زيادة عن ١ .

(٢) عبارة وهكذا : فإننا لآلئنا بذلك في غيره .

(٣) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « عيش » .

(٤) كلما في ١ . يريد أي من يبلغ نفسه به ويؤذيها . وفي سائر الأصول : « يفرره بهذا الحديث » .

(٥) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « بم الله الرحمن الرحيم » ، قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال حدثنا زياد بن عبد الله الكوفي ، عن محمد بن إسحاق الملقب ، قال هو اجزاء الجزء الخامس من السيرة ، كما في أبي ذر .

(٦) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « وابن حبه » وهو تحريف .

مما أنتم فيه . فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة ، غافّة القنّة ، وفراراً إلى الله بدينهم ، فكانت أول هجرة كانت في الإسلام .

(من هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة) :

وكان أول من خرج من المسلمين من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، معه امرأته ربيعة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته : سہلة بنت سہيل بن عمرو ، أحد بني عامر بن لؤي ، ولدت له بأرض الحبشة عمدة بن أبي حذيفة . ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد . ومن بني عبد الدار بن قصي : مصعب بن عمير بن حاتم بن عبد مناف بن عبد الدار . ومن بني زهرة بن كلاب : عبد الرحمن ابن عوف بن عبد عوف بن عبد (بن) ١ الحارث بن زهرة . ومن بني مخزوم ابن يقطعة بن مرة : أبو سلمة بن عبد الأسد بن ٢ هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ومن بني جحش بن عمرو ٣ بن مصيصة بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جحش . ومن بني عدي بن كعب : عامر بن ربيعة ، حليف آل الخطاب ، من حمز بن اثل - (قال ابن هشام : ويقال : من عزة ابن أسد بن ربيعة) ٤ - معه امرأته ليلى بنت أبي حنيفة (بن حذافة) ٤ بن غام (ابن عامر) ٤ بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن صويح بن عدي بن كعب . ومن بني عامر بن لؤي : أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس

(١) زيادة من أ.

(٢) كلما ق. أ. وفي سائر الأصول : « وابن هلال » . وهو تحريف .

(٣) كلما ق. أ. وفي سائر الأصول : « عمرو » وهو تحريف .

(٤) زيادة من أ.

ابن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر ، ويقال : بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد قحس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر (بن لؤي)^١ ؛ ويقال : هو أول من قدمها . ومن بني الحارث بن فهر : سهيل بن بيشة ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أثير بن ضبة بن الحارث . فكان هؤلاء العشرة أول من خرّج من المسلمين إلى أرض الحبشة ، فيما بلغني .

قال ابن هشام : وكان عليهم عثمان بن مظعون ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم . قال ابن إسحاق : ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة ، فكانوا بها ، منهم من خرج بأهله معه ، ومنهم من خرج بنفسه لأهل له معه .

(من خرج إلى أرض الحبشة من بني هاشم) :

(و)^١ من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر : جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، معه امرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم ، ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر ، رجل .

(من خرج إلى أرض الحبشة من بني أمية) :

ومن بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته ربيعة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ، معه امرأته فاطمة بنت صقوان بن أمية ابن مخرت (بن لُحل)^١ بن شقّ بن ربيعة بن مُتَدَج الكنانى ، وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، معه امرأته أمية بنت خلف بن أسعد بن عامر بن يياضة بن سبيع بن جُعشم^٢ بن سعد بن مكيح بن عمرو ، من خزاعة .

قال ابن هشام : ويقال هُمَيّة بنت خلف .

قال ابن إسحاق : ولدت له بأرض الحبشة سعيد بن خالد ، وأمة بنت خالد ،

(١) زيادة عن أ .

(٢) في الأصول : « غصة » . وقد تقدم الكلام على ذلك .

فزوج أمةً بعد ذلك الزبير بن العوام ، فولدت له عمرو بن الزبير ، وخالد بن الزبير .

(من تلخیر إلى المحقة من بني أسد) :

ومن حلفائهم ، من بني أسد بن خزيمه : عبد الله بن جحش بن رثاب بن
يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد ، وأخوه عبيد الله
ابن جحش ، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ، وقيس
ابن عبد الله ، رجل من بني أسد بن خزيمه ، معه امرأته بركة بنت يسار ، مولاة
أبي سفيان بن حرب بن أمية ، ومُعَيْقِب بن أبي فاطمة . وهؤلاء آل سعيد بن
العاصر ، سبعة نفر .

قال ابن هشام : مُعَيْقِب من دوس .

(من دخل إلى المحقة من بني عبد شمس) :

قال ابن إسحاق : ومن بني عبد كشمس بن عبد مناف ، أبو حذيفة بن عتبة
ابن ربيعة بن عبد شمس ، وأبوموسى الأشعرى ، وأمه عبد الله بن قيس ، حليف
آل عتبة بن ربيعة ، رجلان .

(من دخل إلى المحقة من بني نوفل) :

ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن
نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن
قيس بن عيلان ، حليف لهم ، رجل .

(من دخل إلى المحقة من بني أسد) :

ومن بني أسد بن عبدالمزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد .
والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد ، ويزيد بن زمة بن الأسود بن المطلب
ابن أسد . وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد ، أربعة نفر .

(من دخل إلى المحقة من بني عبد بن قصي) :

ومن بني عبد بن قصي : طليب بن عُمير بن وهب بن أبي كبير^١ بن عبد
(ابن قصي)^٢ ، رجل .

(١) كلفاني أشرح البيرة . وفي سائر الأصول والاستيعاب : « كثير » .

(٢) زيادة من شرح البيرة لأبي ذر .

(من رحل إلى الحبشة من بني عبد الدار بن قصي) :

ومن بني عبد الدار بن قصي : مُصَنَّب بن عُثَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ؛ وَسُوَيْطٌ^١ بن سَعْد بن حَرَمَلَة بن مالك بن عُبَيْلَة بن السَّيَّاق بن عبد الدار ؛ وَجَهْم بن قَيْس بن عبد شَرْحِيط بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، معه امرأته أم حَرَمَلَة بنت عبد الأسود بن جُلَيْمَة بن أقيش بن عامر بن بِيَاضَة بن سُبَيْع بن جُعْثَمَة^٢ بن سَعْد بن مُلَيْح بن عمرو ، من خزاعة ؛ وابناه عمرو بن جَهْم وخَزَيْمَة^٣ بن جَهْم ؛ وأبو الروم بن عُمر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار ؛ وفِرَاس بن النَّضَر بن الحارث بن كَلْدَة بن حُلَيْمَة بن عبد مناف ابن عبد الدار ، خمسة نفر .

(من رحل إلى الحبشة من بني زهرة) :

ومن بني زهرة بن كِلَاب : عبد الرحمن بن عَوْف بن عبد عوف بن عبد ابن الحارث بن زُهْرَة ؛ وعامر بن أبي وقَّاص وأبو وقَّاص ، مالك بن أَهْب بن عَبْسَمَنَاف ابن زُهْرَة ، والمطلب بن أَزْهر بن عبد عوف بن عبد الحارث ابن زُهْرَة ، معه امرأته رَمْلَة بنت أبي عوف بن ضُبَيْرَة بن صُعَيْد بن سَعْد بن سَهْم ، ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب .

(من رحل إلى الحبشة من بني هليل) :

ومن حلفائهم من هُذَيْل : عبد الله بن مسعود بن الحارث بن كُفَيْخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيْل - وأخوه : عتبة بن مسعود .

(من رحل إلى الحبشة من بني هراة) :

ومن هراة : المقتداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن كُثَامَة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن لؤي^٤ بن ثعلبة بن مالك بن الشريد

(١) كلما في الاستيعاب . وفي سائر الأصول : « سويط بن حرملة » .

(٢) في الأصول : « غصنة » وهو تحريف . وقد تقدم الكلام على ذلك .

(٣) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « خزيمَة بنت جهم » وهو تحريف .

(٤) في الأصول : « ثود » والتصويب من شرح السيرة لأبي ذر اللخمي (ص ٩٩ طبع القاهرة

ابن أبي أهرز^١ بن أبي فائس بن دُرَيْم بن القَتَيْن بن أهود^٢ بن بهراء بن عمرو
ابن الحارث بن قُضاعة .

قال ابن هشام : ويقال هزل بن فاس^٣ بن خر ، ودَهِير^٤ بن ثور .

قال ابن إسحاق : وكان يقال له المِقْلَاد بن الأسود بن عُبَيْد يَفُوث (بن وهب)^{*}
ابن عُبَيْد مناف بن زُهْرَة ، وذلك أنه تَبَنَّاها في الجاهلية ، وحالفه ستة نفر .

(من وصل إلى الحبيطة من بني تميم) ،

ومن بني تميم بن مرة : الحارث بن خالد بن سمخر بن عامر (بن عمرو)^{*}
ابن كَعْب بن سعد بن تميم ، معه امرأته رَيْطَة بنت الحارث بن جَبَلَة^٦ بن
عامر بن كَعْب بن سعد بن تميم ، ولدت له بأرض الحبيطة موسى بن الحارث ،
وعائشة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث ، وفاطمة بنت الحارث ، وعمرو بن
عُثَّان بن عمرو بن كَعْب بن سعد بن تميم ، رجُلان .

(من وصل إلى الحبيطة من بني خزوم) ،

ومن بني تَحْزُوم بن بَقِطَة بن مَرَّة : أبوسكمة بن عبد الأسد بن هلال بن
عبد الله بن عمر بن تَحْزُوم ، ومعه امرأته أم سكمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن تَحْزُوم ، ولدت له بأرض الحبيطة زينب بنت أبي سكمة ، واسم
أبي سكمة عبد الله ، واسم أم سلمة : هند : وشاس (بن)^{*} عُثَّان بن الشريد
ابن سُويد بن مَرْزُوم بن عامر بن تَحْزُوم .

؛ (اسم الفلاس وفيه عه) ؛

قال ابن هشام : واسم شاس : عُثَّان ، ولُعْما منى شاسا ، لأن شاسا من

(١) في الأصول : « بن هزل بن فائس » . والتصواب عن شرح البهري : « وله عرض فلان ابن همام
بني أسطر » .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : أهود بالذال الحبيطة .

(٣) كذا في أولي سائر الأصول : « قال » .

(٤) قال أبو ذر : « وروى أيضا : دهير (بالتصغير) . وروى أيضا : دهير (بالياء الموحدة مطعنة)
والتصواب فيه : دهير بفتح الدال وكسر الهمزة .

(٥) كذا في الأصول والاستيعاب . وفي ١ : « . . . بن عامر بن عمرو بن كعب . . . » .

(٦) كذا في الاستيعاب . وفي أكثر الأصول : « حيلة » . وفي ١ : « حيلة » .

(٧) كذا في الاستيعاب . وفي أكثر الأصول : « . . . بن عبد بن القريه » .

الشامسة ١ ، قلم مكّة في الجاهلية ، وكان جليلا فحجب الناس من جماله ، فقال
عتبة بن ربيعة ، وكان خال شماس : أنا آتيكم بشماس أحسن منه ، فجاءه بابن
أخته عثمان بن عفان ، فسمى شماسا . فيها ذكر ابن شهاب وغيره .

قال ابن إسحاق : وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم ، وأخوه عبد الله بن سفيان ، وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وسكامة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم ، وعيثاش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .
(من جاهر إلى الحبشة من خلفاء بني مخزوم) :

ومن خلفائهم : معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب
ابن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو ، من خزاعة ، وهو الذي يُقال له :
عتبة ، ثمانية نفر .

قال ابن هشام : ويقال حبشية بن سلول ، وهو الذي يقال له معتب بن حرام .
(من جاهر إلى الحبشة من بني جحج) :

ومن بني جحج بن حمرو بن هضم بن كعب : عفان بن مظعون بن حبيب
ابن وهب بن حذافة بن جحج ، وابنه السائب بن عفان ، وأخوه قدامة بن
ابن مظعون ، وعبد الله بن مظعون ، وحاطب بن الحارث بن مخرم بن حبيب
ابن وهب بن حذافة بن جحج ، معه امرأته فاطمة بنت الجهل بن عبد الله بن
أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وابناه : همد بن
حاطب ، والحارث بن حاطب ، وهما لبنت الجهل ، وأخوه حطاب بن الحارث ،
معه امرأته فكيهة بنت يسار ، وسليان بن مخرم بن حبيب بن وهب بن حذافة
ابن جحج ، معه ابناه جابر بن سفيان ، وجندادة بن سفيان ، ومعه امرأته حسنة ،
وهي أمهما ٢ ، وأخوهما من أمهما شرحبيل بن حسنة ، أحد الغوث .
قال ابن هشام : شرحبيل بن عبد الله أحد الغوث بن مخرم ، أمي ميم بن مخرم .

(١) الشامسة : هم الرهبان . لأنهم يمشون ألبسة . يرتدون ثياب النورس بلبق . .

(٢) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : وأما ، وهو تحريف .

(من جابر لك الحيشة من بني سهم) :

قال ابن إسحاق : وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جحج ،
أحد عشر رجلاً .

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ، عتيق بن حذافة بن
قيس بن علي بن سعد^١ بن سهم ، وعبد الله بن الحارث بن قيس بن علي بن
سعد^١ بن سهل ، وهشام بن العاص بن وائل بن سعد^١ بن سهم .
قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سعد^١ بن سهم .

قال ابن إسحاق : وقيس بن حذافة بن قيس بن علي بن سعد^١ بن سهم ،
وأبو قيس بن الحارث بن قيس^٢ بن علي بن سعد^١ بن سهم ، وعبد الله بن
حذافة بن قيس بن علي بن سعد^١ بن سهم ، والحارث بن الحارث بن قيس
ابن علي بن سعد^١ بن سهم ، ومعمر بن الحارث بن قيس بن علي بن سعد^١
ابن سهم ، ويشتر بن الحارث بن قيس بن علي بن سعد^١ بن سهم ، وأخ له
من أمه من بني تميم ، يقال له : سعيد بن عمرو ، وسعيد بن الحارث بن قيس بن
علي بن سعد^١ بن سهم ، والسائب بن الحارث بن قيس بن علي بن سعد^١
ابن سهم ، وعمر بن رثلب بن حذافة بن سهم بن سعد^١ بن سهم . وعنمية بن
الجزء^٣ ، حليف لهم ، من بني زيد ، أربعة عشر رجلاً .
(من جابر لك الحيشة من بني سهم) :

ومن بني علي بن كعب : معمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد العزيز بن
حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن علي ، وعروة بن عبد العزيز بن حرثان
ابن عوف بن عبيد بن عويج بن علي ، وعلي بن نضلة بن عبد العزيز بن حرثان

(١) في الأصول : « سيد . وهو تحريف . وقد تقدم الكلام على ذلك في هذا الجزء .

(٢) كذا في الاستيعاب . وقد سائر الأصول : « بن قيس بن حذافة بن قيس بن علي . . . الخ .
والظاهر أن في النسب إسهاماً .

(٣) كذا في أكثر الأصول والإسهام ، وأسد القباة : « الجزء . . وفي ٢١ الجزء . قال أبو ذر
« وعبيد بن الجزء ، ويرى هنا أيضاً : ابن الجزء يفتح الجيم وكسرهما وبالنون المشددة ، والصواب فيه الجزء
والله أعلم .

ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عليّ ، وابنه النعمان . بن عليّ ، وعامر بن ربيعة ، حليف لآل الخطّاب ، من عذّ بن وائل ، معه امرأته ليلي بنت أبي حثمة ابن نخام . خمسة نفر .

(من هاجر إلى الحبشة من بني عامر) :

ومن بني عامر^١ بن لؤي : أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزّي بن أبي قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبد قحس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر ، وعبد الله بن حمرمة بن عبد العزّي بن أبي قيس بن عبد ودّ ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد قحس ابن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وسليط بن عمرو بن عبد شمس ابن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وأخوه السكران بن عمرو ، معه امرأته سودة بنت زمة بن قيس بن عبد قحس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ومالك بن زمة^٢ بن قيس بن عبد قحس بن عبد ودّ ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، معه امرأته عمرة بنت السعد بن وقشان ابن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وحاطب^٣ بن عمرو بن عبد قحس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وسعد ابن خولة ، حليف لهم . ثمانية نفر .

قال ابن هشام : سعد بن خولة من اليمن .

(من هاجر إلى الحبشة من بني الحارث) :

قال ابن إسحاق : ومن بني الحارث بن فهر : أبو عيلة بن الجراح ، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أبيب بن ضبة بن الحارث بن فهر^٤ ،

(١) ذكر المؤلف في ص ٣٤٥ من هذا الجزء من هاجر من بني عامر وذكر أبا سبرة هنا .

(٢) كذا في الاستيعاب . وفي سائر الأصول : « ربيعة » . وهو تحريف .

(٣) كذا في الاستيعاب . وفي سائر الأصول هنا ، وفيما تقدم من جميع الأصول : « وأبو ساطب » وما رواه ابن أبي عمير . (راجع أسد الغابة) .

(٤) زيادة من أ .

وسهيل بن بَيْضَاء ، وهو سُهَيْل بن وَهَب بن رَيْعَة بن هِلَال بن أَهْيَب بن ضَبَّة
ابن الحارث ، ولكن أمه غلبت على نسبه ، فهو ينسب إليها ، وهي دَعْد بنت
جَحْدَم بن أُمَيَّة بن ظَرْب بن الحارث بن فِهْر ، وكانت تدعى بَيْضَاء ، وعمره
ابن أبي سَرْح بن رَيْعَة بن هِلَال بن أَهْيَب بن ضَبَّة بن الحارث ، وعياض بن
زُهَيْر بن أبي شَدَاد بن رَيْعَة بن هِلَال بن أَهْيَب بن ضَبَّة بن الحارث ، ويقال :
يل رَيْعَة بن هِلَال بن مالك بن ضَبَّة (بن الحارث) ١ ، وعمره بن الحارث بن
زُهَيْر بن أبي شَدَاد بن رَيْعَة بن هِلَال بن مالك بن ضَبَّة بن الحارث ، وعثمان ٢
ابن عبد غنم بن زُهَيْر بن أبي شَدَاد بن رَيْعَة بن هِلَال بن مالك بن ضَبَّة بن الحارث
وسعد بن عبد قَيْس بن لَقِيط بن عامر بن أُمَيَّة بن ظَرْب بن الحارث (بن فِهْر) ١
والحارث بن عبد قَيْس ٢ بن لَقِيط بن عامر بن أُمَيَّة بن ظَرْب بن الحارث بن
فِهْر . ثمانية نفر .

(عدد المهاجرين إلى الحبشة) :

فكان جميع من لحق بأرض الحبشة ، وهاجر إليها من المسلمين ، سوى أبنائهم
الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها ، ثلاثة وثمانين رجلاً ، إن كان عمر
ابن ياسر فيهم ، وهو يثبته فيه .

(فخر عبد الله بن الحارث في الهجرة إلى الحبشة) :

وكان مما قيل من الشعر في الحبشة ، أن عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى
ابن سعد بن سَهْم ، حين أمنوا بأرض الحبشة ، وحملوا جِوَار النجاشي ،
وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحداً ، وقد أحسن النجاشي جوارهم حين نزلوا
به ، قال :

يَا رَاكِبًا بَلَّغْنِي عَسَى مَغْلُظَةً مَن كَانَ يَرْجُو بِلَاحَ اللَّهِ وَالِدِينَ

(١) زيادة عن ١ .

(٢) كلما في الاستيعاب . وفي سائر الأصول : « عمرو » وهو تحريف .

(٣) كلما في ١ والاستيعاب . وفي سائر الأصول : « بن فِهْر بن لَقِيط » . وفي النسب إتمام .

(٤) في الأصول : « سيد » . (راجع الحاشية رقم ٨ ص ٢٥٦ من هذا الجزء)

(٥) المغلظة : الرسالة ترسل من بلد إلى بلد .

كلّ امرئ من عباد الله مضطهد
 أنّا وجَدنا بلادَ الله واسعةً
 فلا تَعبُوا على ذلّ الحياة وغيرِ
 إنّنا تبعنا رسولَ الله واطَّرحوا
 فاجعل عذابك بالقوم الذين بغَوْا
 وقال عبد الله بن الحارث أيضا ، يذكر نفى قريش لإمام من بلادهم ، ويعاتب
 بعض قومه في ذلك :

أبت كَيْدِي ، لا أكْذِبَنَّكَ ، قتالهم
 وكَيْفَ قتال معْشَرًا أدَبوكُم
 نفثهم عبادُ الجَنِّ مِن حرّ أرضهم
 فان تكُ كانت في عَدِي أمانة
 فقد كنتُ أرجو أنْ ذلَكَ فيكُم
 ويُدَّتْ شَيْلًا شَيْلَ كلِّ خَيْشَة
 وقال عبد الله بن الحارث أيضا :

وتلك قُريشٌ نَجَّحْتُ الله حقّه
 فإن أنا لم أبرق فلا يَسْعَتْنِي
 بأَرْضٍ بها عِبَدَ الإله عمْدُ
 كما جَحَدْتُ عادٌ ومَدِينُ والحِجْرُ
 من الأرض برّ ذَوْقِضَاءٍ ولا بَحْرُ
 أُبَيِّنُ ما في النَفْسِ إذ بُلُغَ النَقَرُ^{١١}

(١) حال في الميزان يقول : غان .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « في القوم » .

(٣) كذا في ١ . ونصب « ماثلًا » على الفعل المترك وإظهاره . وفي سائر الأصول : « وماثله » .

(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « يملوا » . (بالعين للمجمة) .

(٥) يأنسبه : ينقله .

(٦) حر أرضهم : أرضهم الكريمة . والبلابل : وسوس الأحرار .

(٧) لا يطبى : لا يسأل ولا يستعنى . والجمائل : جمع جمالة (بالفتح) وهي القرشوة .

(٨) القنبر : الطاء الكثير .

(٩) الحبر : يريد أهل الحبر ، وهم تمود .

(١٠) أبرق : أهد .

(١١) النقر : البحث عن الشيء ، ويروى : « النقر » بالقاء .

فسمي عبد الله بن الحارث - رحمه الله - ليته الذي قال : « المتبرق » .

(شرمهان بن مظهر في ذلك) :

وقال عثمان بن مظهر يعاتب أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جحج ، وهو ابن عمه ، وكان يؤذيه في إسلامه ، وكان أمية شريفا في قومه في زمانه ذلك :

أُتِمَ بن عمرو للذي جاء يَغْضَةُ^١ وَمِنْ دونه الشَّرمَان والتَّبرُّكُ أَمَّحُ^٢
أَخْرَجْتَنِي مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ آمِنًا وَأَسْكَنْتَنِي فِي صَرْحٍ يَفْشَاءُ^٣ تَقْدَعُ^٤
تَرِيشَ نِبَالًا لَا يُوَاتِيكَ رِيْشَاهُ وَتَبْرَى نِبَالًا رِيْشَاهُ كَلَّ أَجْعُ^٥
وَحَارَبْتَ أَقْوَامًا كِرَامًا أَعِزَّةً وَأَهْلَكَ أَقْوَامًا بِهِمْ كُنْتَ تَفْزَعُ^٦
سَتَعْلَمُ إِنْ نَابَتْكَ يَوْمًا مَلَمَّةً وَأَسْلَمَكَ الْأَوْبَاشُ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ^٧
وَبِهِمْ بَنُ عَمْرُو ، الذي يدعو عثمان ، جحج ، كان اسمه تيا^٨ .

(١) أراد عبدا للذي جاء والرب تكفى هذه اللام في التصحيح كقولهم عليه الصلاة والسلام : لهذا العبد الحبيشي جاء من أرضه وصاحته إلى الأرض التي خلق منها . قاله في عبد حبشي دخل في المدينة . وقال في جنازة سعد بن معاذ وهو واقف على قبره وتقهقر ، ثم قال : سبحان الله ! لهذا العبد الصالح ضم عليه القبر ، ثم فرج عنه .

(٢) قال أبو ذر : والشَّرمَان (بالفتح) : موضع . ومن روى الشَّرمَان (بكسر النون) فهو ثغنية شرم ، وهو بطن البحر . والترك : جماعة الإبل الباردة ؛ وقيل هو اسم موضع هنا ، وهو أشبه . وقوله : « والترك أَمَّحُ » هذه رواية غريبة ، لأنه أكد بأصح دون أن يقتضيه أجع .

(٣) صرح يَفْشَاءُ : يريد مدينة الحبشة . وأصل الصرح : القصر ، يريد أنه ساكن عند قصر التجاني ، ويرى : صرح يبطاء (بفتح الباء وكسر ها) . والبطاء : اسم سفينة .

(٤) تقْدَعُ : تكسر ، كأنه من أظلمت الشيء : إذا صادفته قلعا ؛ ويقال أيضا : قلعته الرجل إذا رميته بالفضض . يريد أن أرض الحبشة مقلوعة . ويرى « تقْدَعُ » بالذال المهملة ، وتقْدَعُ : تدفع . قال السهيلي ما سمعته : وأحسب أن « صرح يَفْشَاءُ تقْدَعُ » محرفة من : « صرح يبطاء تقْدَعُ » .

(٥) ريشها ؛ من روى بفتح الراء ، فهو مصدر راءه يريشه ريشا ؛ إذا نغمه وجبره ، ومن روى بكسر الراء فهو جمع ريشة .

(٦) تفزع : تفتت وتكسر . ويرى : « تفزع » : أي تصارب .

(٧) الأوباش : الضعفاء الماخولون في القوم وليسوا بهم .

(٨) كذا في ط . وصي تيم بن عمرو جحج ، لأن أخاه سهم بن عمرو ، وكان اسمه زيدا ، سابقه إلى غاية فيجس عنها تيم ، فسمي جحج ، ووقف عليها زيد قليل : قد سهم زيد فسمي سهم . وفي سائر الأصول « وتيم بن عمرو الذي كان يدعى عثمان بن جحج » وهو تحريف .

إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين إليها

(رسولا قريش إلى النجاشي لاسترداد المهاجرين) :

قال ابن إسحاق : فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة ، وأنهم قد أصابوا بها دارا وقرارا ، اتفقوا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلاين من قريش جاكدين إلى النجاشي ، فيردّهم عليهم ، ليقتنوم في دينهم ، ويخرجوهم من دارهم ، التي اطمأنوا بها وأمنوا فيها ، فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة ، وعمر بن العاص بن وائل ، وجعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقه ٢ ، ثم بعثوهما إليه ٣ فيهم .

(شرأب طالب للنجاشي يحضه على التبع من المهاجرين) :

فقال أبو طالب ، حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوهما فيه ، أياها للنجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم :
ألا ليت شعري كيف في التأي ، جعفر وعمر وأحدهاء العدو الأكارب

(١) وعبد الله بن أبي ربيعة هذا كان اسمه بجري ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم عبد الله . وأبوه : أبو ربيعة ذو الرمحين ، وفيه يقول ابن الزهري :
بجري بن ذي الرمحين قرب مجلسي وراح علينا فضله وهو عام
واسم أبي ربيعة : عمرو ؛ وقيل حليفة . وأم عبد الله بن أبي ربيعة أسماء بنت خزيمة الأنصية ، وهي : أم أبي جهل بن هشام . وعبد الله بن أبي ربيعة هذا هو والد عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر ، ووالده الحارث أمير البصرة المعروف بالقبياح ، وكان في أيام عمر واليا على اليمن وفي أيام عثمان ، فلما سمع بحضر عثمان جاءه لينصره فسقط من دابته فأت .

(٢) البطارقة : جمع بطريق ، وهو القائد أو الخائف بالحرب .

(٣) ويقال إن قريشا بحث مع ابن أبي ربيعة وعمر بن العاص ، حمادة بن الوليد بن المغيرة ، التي عرضته قريش على أبي طالب ليأخذ ، ويدفع إليهم محمدا ليقتلوه . والظاهر أن إرسالهم إياه مع عمرو كان في المرة الأخيرة ، وروون فيها : أن عمرا سافر بأمرائه ، فلما ركبوا البحر ، وكان حمادة قد هوى امرأة عمرو وموت ، فزما على دفع عمرو في البحر ، فغطاه فسقط فيه ثم سبح ، ونادى أصحاب السفينة فأخذوه ورفضوه إلى السفينة ، وأعرضوا عمرو في نفسه ، ولم يبعثوا لمباراة . فلما أتيا أرض الحبشة مكر به عمرو ، في حديث طويل ذكره أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني .

(٤) التأي : البعد .

وهل نالت افعال النجاشي جعفرا وأصحابه أو عاق ذلك شاغب^٢
 تعلم^٣ ، آيت اللعن ، أنك ملحد^٤ كريم^٥ فلا يشقى لديك المجانب^٦
 تعلم^٧ بأن الله زادك بسطة^٨ وأسباب^٩ خير^{١٠} كلها بك لازب^{١١}
 وأنك فيض^{١٢} ذو سجال غزيرة^{١٣} يتال الأعداى نفعها والأقارب^{١٤}
 (حديث أم سلمة عن رسول قريش مع النجاشي) :

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم الزهرى عن أبي بكر بن عبد الرحمن
 ابن الحارث بن هشام المخزومي ، عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما نزلنا أرض الحيشة ، جاوزنا بها خير^{١٥}
 جار النجاشي ، أمينا على ديننا ، وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه ؛
 فلما بلغ ذلك قريشا ، اثنوا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم
 جلدَيْن ، وأن يهدوا النجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة ، وكان من
 أعجب ما يأتيه منها الأدم^{١٦} ، فجمعوا له أدما كثيرا ، ولم يتركوا من بطارقه
 بطريقا إلا أخذوا له هديته ، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة ، وسمرو بن
 العاص ، وأمرهما بأمرهم ، وقالوا لهما : ادقما إلى كل بطريق هديته قبل أن
 تكلمنا النجاشي فيهم ، ثم قدما إلى النجاشي هداياه ، ثم سلاه أن يسكنهم إليكما
 قبل أن يكلمهم . قالت : فخرجا حتى قدما على النجاشي ، ونحن عنده بخير دار ،
 عند خير جار ، فلم يبق من بطارقه بطريق^{١٧} إلا دقما إليه هديته قبل أن يكلمنا
 النجاشي ، وقالوا لكل بطريق منهم : إنه قد ضوى^{١٨} إلى بكك الملك متا غلمان^{١٩}

(١) كلما في ١. وفي سائر الأصول : « فهل نال أفعال » .

(٢) حاق : منع . وشاغب : من الشغب ، ويروى : شاغب (بالعين المهملة) . والشاغب : المفرق .

(٣) آيت اللعن : هي تحية كانوا يحين بها الملوك في الجاهلية ، ومنه : آيت أن تأق ما تلم عليه .
 وقيل منه : آيت أن تلم من يمتدك . والمجانب : الداخل في هي الإنسان المنضوي إلى جانبه .

(٤) لازب : لاصق :

(٥) الفيض : الجواد . والسجال : الطلأ ؛ واحدا : سجل ، وأصل السجل : الدلو المملوءة ،
 ثم يستعار للطينة .

(٦) الأدم : الجلود ، وهو اسم جمع .

(٧) ضوى : بلغا ولسق وأق ليل .

سَفَهَاءَ ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدِعٍ ،
لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافَ قَوْمِهِمْ لِيُرَدِّمَ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا
كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ ، فَأَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسَلِّمَهُمْ لِإِيَّتِنَا وَلَا يَكَلِّمَهُمْ ، فَإِنْ قَوْمَهُمْ
أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا ١ ، وَأَعْلَمَ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا لَهَا : نَعَمْ . ثُمَّ إِنِهَا قَدَّامًا
هَدَايَاهَا إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبَّلَهَا مِنْهَا ، ثُمَّ كَلَّمَاهُ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّهُ قَدْ ضَوَى
إِلَى بِلَدِكَ مِنْهُ غُلَمَانٌ سَفَهَاءَ ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ ، وَجَاءُوا
بِدِينٍ ابْتَدَعُوهُ ، لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافَ قَوْمِهِمْ مِنْ
آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ لِيُرَدِّمَ إِلَيْهِمْ ، فَهَمَّ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمَ بِمَا عَابُوا
عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ . قَالَتْ : وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ وَعَمْرُو
ابْنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَهُمُ النَّجَاشِيَّ . قَالَتْ : فَقَالَتْ بِطَارِقَتِهِ حَوْلَهُ : صَدَقَا
أَيُّهَا الْمَلِكُ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا ، وَأَعْلَمَ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ فَاسْلُمِهِمُ إِلَيْهَا فَلِيُرَدِّمَهُمْ
إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ . قَالَتْ : فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ ، ثُمَّ قَالَ : لَا هَا أَفْعَى ، إِذَنْ لَا أُسْلِمُهُمْ
إِلَيْهَا ، وَلَا يُكَادُ قَوْمٌ جَاوِرُونَ ، وَنَزَلُوا بِلَادِي ، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ ،
حَتَّى أَدْعُوهُمْ فَاسْلُمَهُمْ عَمَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ أَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهَا ،
وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَتَّعْتُهُمْ مِنْهَا ، وَأَحْسَنُ جَوَارِهِمْ
مَا جَاوِرُونِي .

(إِسْفَارُ النَّجَاشِيِّ لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَمَوْلَاهُ لَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَجَلَبِهِمْ عَنْ ذَلِكَ) :

قَالَتْ : ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِدْعَاهُمْ ، فَلَمَّا
جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ ؟
قَالُوا : نَقُولُ : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا ، وَمَا أَمَرْنَا بِهِ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّكَ فِي ذَلِكَ
مَا هُوَ كَائِنْ . فَلَمَّا جَاءُوا ، وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ ٢ ، فَخَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ
سَأَلَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ : مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي قَدْ فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ ، وَلَمْ تَدْخُلُوا (بِهِ) ٣

(١) أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا : أَبْصَرَهُمْ : أَيْ صَبَّحَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ فَوْقَ مَنْ غَيْرِهِمْ .

(٢) الْأَسَاقِفَةُ : عُلَمَاءُ النَّصَارَى الَّذِينَ يَقْبِضُونَ لَهُمْ دِينَهُمْ ، وَاسْتَعْمَ اسْقَفَ ، وَقَدْ يُقَالُ بِتَشْدِيدِ الْقَاءِ .

(٣) زِيَادَةُ عَنْ أ .

في ديني ، ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ قالت : فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب (رضوان الله عليه) ١ ، فقال له : أيها الملك ، كنّا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأثي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسئ الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ؛ فكنا على ذلك ، حتى بعث الله إلينا رسولا منا ، نعرف نسبنا وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما سألنا نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والذماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ؛ وأمرنا أن نعبد الله وحده ، لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام — قالت : فعدّ عليه أمور الإسلام — فصدقناه وآمنّا به ، واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده ، فلم نشرك به شيئا ، وحرّمنا ما حرّم علينا ، وأحلّنا ما أحلّ لنا ، فعدا علينا قومنا ، فعدونا ، وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل ما كنّا نستحل من الحباث ، فلمّا قهرونا وظلمونا وضيّقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك ٢ واخترناك على من سواك ؛ ورغبينا في جوارك ، ورَجَوْنَا أن لا نُظلم عندك أيها الملك . قالت : فقال له النجاشي : هل معك ما جاء به عن الله من شيء ؟ قالت : فقال له جعفر : نعم ؛ فقال له النجاشي : فاقرأه عليّ ؛ قالت : فقرأ عليه صلواتنا من : « كهيعص » . قالت : فبكى والله النجاشي حتى اخضلت ٣ لحيتُه ، وبكت أساقفتُه حتى أخضلوا مصابحهم ، حين سمعوا ما تلا عليهم ؛ ثم قال (لهم) ١ النجاشي : إن هذا والذي جاء به عيسى ٢ ليخرج من مشكاة ٤ واحدة ، انطلقا ،

(١) زيادة عن ١ .

(٢) كنّا في أكثر الأصول . واخضلت لحيتُه : ابطلت . وفي ١ : « حتى أخضلت لحيتُه » : أي بلها .

(٣) في ١ : « موسى » .

(٤) المشكاة : قال في لسان العرب : « وفي حديث النجاشي : [إنما يخرج من مشكاة واحدة . المشكاة :

محرقة غير الثائفة ؛ وتقول هي الحديدة التي يلقى عليها التتليل] أراد أن القرآن والإنجيل كلام الله تعالى ، من شيء واحد .

فلا والله لأُسَلِّمَهُم إِلَيْكُمْ، ولا يُكَادُونَ ١ .

(مقالة المهاجرين في عيسى عليه السلام عند النجاشي) :

قالت : فلما أخرجنا من عنده ، قال عمرو بن العاص : والله لآتينه غداً عنهم بما أستأصل به خضر آدم ٢ . قالت : فقال له عبدالله بن أبي ربيعة ، وكان أثنى ؟ الرجلين فينا : لا نفعل ، فإن لم أرهما ، وإن كانوا قد خالفونا ، قال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبدٌ . قالت : ثم غدا عليه (من) ٣ . الفقه حقه (له) ٤ : أيها الملك ، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم فسألهم عما يقولون فيه . قالت : فأرسل إليهم ليسألم عنه . قالت : ولم ينزل بنا مثلها قط . فاجتمع القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله ما قال الله ، وما جاءنا به نبيتنا ، كائنات في ذلك ما هو كائن . قالت : فلما دخلوا عليه ، قال لهم : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ قالت : فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاءنا به نبيتنا صلى الله عليه وسلم ، (يقول) ٥ : هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول . قالت : فضرب النجاشي يده إلى الأرض ، فخط منها حوداً ، ثم قال : والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود ، قالت : فتناحرت بطارقته حوله حين قال ما قال ، فقال : وإن نحرتم والله ، اذهبوا فأنتم شُيُومٌ بأرضي — والشُيُوم ٦ : الآمنون — من سبكم غرماً ، ثم قال : من سبكم

(١) ذ ١ : و أكده .

(٢) خضر آدم : شجرته التي منها تفرعوا .

(٣) ذ ١ : وألحقه .

(٤) زيادة من أ .

(٥) كذا في أ . وهذا العود : منسوب على الطريقة : أي مقدار هذا العود . يريد أن قوله لم يبد

عيسى بن مريم بمقدار هذا العود . وفي سائر الأصول : « ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت » .

(٦) قال النجاشي : « يحصل أن تكون اللفظة شبيهة بغير مشقة ، ويحصل أن يكون لها أصل في العربية ، وأن تكون من شئت السيف ، أي أعمده ، لأن الآمن مقدّمه السيف . أولاته مصون في حرز . كالنهي في محمده .

غريم ، ثم قال : من سبكم غرم ١ . ما أحب أن لي دبراً من ذهب ، وأني أذيت رجلاً منكم - قال ابن هشام : ويقال دبراً من ذهب ، ويقال : فأنتم سيوم والدبر : (بلسان الحبشة) : الجبل - ردوا عليهما هداياهما ، فلا حاجة لي بها ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي ، فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه . قالت : فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاء به ، وأقمنا عنده بخير دار ، مع خير جار .

(فرح المهاجرين بنصرة النجاشي على عدوه) :

قالت : فوالله إننا لمكئ ذلك ، إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه . قالت : فوالله ما علمتنا حزننا حزننا قط كان أشد (علينا) ٢ من حزن حزننا عند ذلك ، تخوفنا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي ، فيأتي رجل لا يعرف من حقتنا ما كان النجاشي يعرف منه . قالت : وسار إليه النجاشي ، وبينهما عرض النيل ، قالت : فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : من رجل يخرج حتى يحضر وتبعة القوم ثم يأتينا بالخبر ؟ قالت : فقال الزبير بن العوام : أنا . قالوا : فأنت . وكان من أحدث القوم سنأ . قالت : فضخوا له قربة فجعلها في صدره ، ثم سبغ عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملئتي القوم ، ثم انطلق حتى حضرم . قالت : فدعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه ، والتمكين له في بلاده . قالت : فوالله إننا لمكئ ذلك متوقعون لما هو كائن ، إذ طلع الزبير وهو يسعى ، فلمع ٣ بتوبه وهو يقول : ألا أبشروا ، فقد ظفر النجاشي ، وأهلك الله عدوه ، ومكن له في بلاده . قالت : فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها . قالت : ورجع النجاشي ، وقد أهلك الله عدوه ، ومكن له في بلاده ، واستوسق عليه أمر الحبشة ، فكنا عنده في خير منزل ، حتى قلمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة .

(١) كلما في أكثر الأصول . وقد وردت هذه العبارة في أمثلة كثيرة مرتين فقط .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) لم يتوبه وألح به : إذ أرفضه وحركه ليراه غيره فيجئ إليه .

(٤) في ١ : « ظهر » .

(٥) كلما في ١ د ط . واستوسق : نتاج واستمر واجتمع . وفي سائر الأصول : « استوسق » .

قصة تملك النجاشي على الحبشة

(قتل أبي النجاشي ، وتولية عمه) :

قال ابن إسحاق : قال الزهري : فحدثت عروة بن الزبير حديثاً أبي بكر ابن عبد الرحمن ، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل تدري ما قوله : ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي ، فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فيّ ؟ فأطيع الناس فيه ؟ قال : قلت : لا ؛ قال : فإن عاتشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قوم ، ولم يكن له ولد إلا النجاشي ، وكان للنجاشي عم ، له من صلبه اثنا عشر رجلاً ، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة ، فقالت الحبشة بينها : لو أننا قتلنا أبا النجاشي وملكتنا أخاه فإنه لا وكد له غير هذا الغلام ، وإنّ لأخيه من صلبه اثني عشر رجلاً ، فتوارثوا ملكه من بعده ، بقيت الحبشة بعده دهرًا ؛ فتعدّوا على أبي النجاشي فقتلوه ، وملكوا أخاه ، فكنوا على ذلك حيناً .

(غلبة النجاشي عمه على أمره ، وسمى الأحباش لإبعاده) :

ونشأ النجاشي مع عمه ، وكان ليبيّا حازماً من الرجال ، فغلب على أمر عمه ، ونزل منه بكلّ منزلة ؛ فلما رأت الحبشة مكانه (منه) ؟ قالت بينها : والله لقد غلب هذا القتي على أمر عمه ، وإنّا لتخوف أن يملكه علينا ، وإن ملكه علينا ليقتلنا أجمعين ، لقد عرف أننا نحن قتلنا أباه . فتشاوروا إلى عمه فقالوا : إما أن تقتل هذا القتي ، وإما أن تخرجه من بين أظهرنا ، فإنّا قد خيفناه على أنفسنا ؛ قال : ويلكم ! قلت لأباه بالأمس ، وأقبله اليوم ! بل أخرجته من بلادكم . قالت : فخرجوا به إلى السوق ، فباعوه من رجل من التجار بست مئة درهم ، فقلده في سفينة فانطلق به ، حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم ، هاجت سمكة من سمات الحريف فخرج عمه يستمطر تحتها ، فأصابته صابغة فقتله . قالت : ففزع الحبشة إلى

(١) كلما في ١ . وفي سائر الأصول هنا : وفيه .

(٢) زيادة من ١ .

ولده ، فإذا هو عَمَقٌ ، ليس في ولده خيرٌ ، فرج على الحبشة أمرهم ١ .

(قوله لك برضا الحبشة) :

فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك ، قال بعضهم لبعض : تعلّموا والله أن ملككم الذي لا يُقيم أمركم غيره كَلْدِي يَعْتَمُ غَدْوَةً ، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأذكروه (الآن) ٢ . قالت : فخرجوا في طلبه ، وطلب الرجل الذي باعوه منه حتى أذكروه ، فأخذوه منه ، ثم جاءوا به ، فقبلوا عليه التاج ، وأقبلوه على سرير الملك ، فلذكروه .

(حديث التاجر الذي ابتاع النجاشي) :

فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه ، فقال : إِمَّا أَنْ تُعْطُونِي مَالِي ، وَإِمَّا أَنْ أَكْلِمَهُ فِي ذَلِكَ ؟ قالوا : لَا نُعْطِيكَ شَيْئًا ، قال : إِذَنْ وَاللَّهِ أَكْلِمُهُ ، قالوا : فلو نك وإيّاك . قالت : فجاءه فجلس بين يديه ، فقال : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، ابْتِئْتُ غَلَامًا مِنْ قَوْمٍ بِالسُّوقِ بِسْتٍ مِثْلَ دَرَاهِمٍ ، فَأَسْلَمُوا إِلَيَّ غُلَامِي وَأَخْلَوْا دَرَاهِمِي ، حَتَّى إِذَا سِيرْتُ بِغُلَامِي أَدْرَكُونِي ، فَأَخْلَوْا غُلَامِي ، وَمَنْعُونِي دَرَاهِمِي . قالت : فقال لهم النجاشي : لَتُعْطِيَنَّهُ دَرَاهِمَهُ ، أَوْ لِيُضْمَنَ غُلَامُهُ يَدَهُ فِي يَدِهِ ، فَلْيَلْبِسَنَّهُ بِهِ حَيْثُ شَاءَ ، قالوا : بَلْ نُعْطِيهِ دَرَاهِمَهُ . قالت : فَلِللَّهِ يَقُولُ : مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي رِشْوَةً حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي ، فَأَخَذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسُ فِي فَأُطِيعَ النَّاسَ فِيهِ . قالت : وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا خُبِرَ مِنْ صِلَاتِهِ فِي دِينِهِ ، وَحَدَّثَهُ فِي حِكْمِهِ .

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ عَنْ حُرَّةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : لَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ ، كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يُرَى عَلَى قَبْرِهِ نُورٌ .

خروج الحبشة على النجاشي

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَمْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : اجْتَمَعَتِ الْحَبِشَةُ

(١) مرج : قلل واخطط وهذا يدل على طول المدة في بغيب النجاشي منهم . (راجع الروض الأنت) .

(٢) زيادة من أ .

فقالوا للنجاشي: إنك قد فارت ديننا ، وخرجوا عليه . فأرسل إلى جعفر وأصحابه ،
فهيئاً لهم سُنْناً ، وقال: اركبوا فيها وكُونُوا كَمَا أَنْتُمْ ، فَإِنْ هُزِمْتُ فَاْمَضُوا حَتَّى
تَلْحَقُوا بِمَيْتِ شَتْمٍ ، وَإِنْ ظَفَرْتُ فَأَتَيْتُكُمْ . ثُمَّ عَدَّ إِلَى كِتَابِ فَكَبَّ فِيهِ : هُوَ يَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَيَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ ، وَكَلِمَتُهُ أُنْثَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، ثُمَّ جَعَلَهُ فِي قَبَائِلِهِ عِنْدَ الْمَنْكِبِ الْأَيْمَنِ ،
وَخَرَجَ إِلَى الْحَبَشَةِ ، وَصَفَّوْا لَهُ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْحَبَشَةِ ، أَلَسْتُ أَحَقُّ النَّاسِ بِكُمْ؟
قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : فَكَيْفَ رَأَيْتُمْ سِيرَتِي فِيكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرٌ سِيرَةٍ ، قَالَ : هَا بِالْكَفِّ
قَالُوا : فَارْت دِينَنَا ، وَزَعَمْتَ أَنَّ عِيسَى عَبْدٌ ، قَالَ : فَمَا تَقُولُونَ أَنْتُمْ فِي عِيسَى ؟
قَالُوا : نَقُولُ هُوَ ابْنُ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّجَاشِيُّ ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ عَلَى قَبَائِلِهِ :
هُوَ يَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا شَيْئًا ، وَإِنَّمَا يَعْنِي ٢ مَا كَتَبَ ،
فَرَضُوا وَانصَرَفُوا (عنه) ٣ . فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ
صَلَّى عَلَيْهِ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ ٤

(١) كَذَابِي ، وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « فَا لَكُمْ » .

(٢) قَالَ السَّجَلِيُّ فِي التَّصْلِيحِ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ : « وَفِيهِ مِنَ اللَّفْظِ أَنَّهُ لَا يَلْبِثُ الْقَوْمَ أَنْ يَكْتَلِبَ كَلِمًا
صَرَاحًا ، وَلَا أَنْ يَصِلَ بِلسَانِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ أَكْرَهَ ، مَا أَمَكَّتْهُ الْحِيلُ ، وَفِي الْمَعَارِضِ مَشْرُوحَةٌ مِنَ الْكَلْبِ ،
وَكُلُّكَ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لَيْسَ بِالْكَذِبِ . مِنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَقَالَ غَيْرًا .
رَوَاهُ أُمُّ كَلْثُومٍ بِنْتُ عَقْبَةَ ، نَالُوا : مَتَاهُ أَنْ يَمْرُضَ وَلَا يَفْضَحَ بِالْكَذِبِ ، مِثْلُ أَنْ يَقُولَ : سَمِعْتُ يَسْتَشْفِرُ
لَكَ وَيَدْعُو لَكَ ، وَهُوَ يَصْنَعُ أَنَّهُ يَسْتَشْفِرُ لِلْمُسْلِمِينَ وَيَدْعُو لَهُمْ ، لِأَنَّ الْآخِرَ مِنْ جَلَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَحْتَاحُ
فِي التَّصْرِيفِ مَا اسْتَطَاعَ ، وَلَا يَخْلُقُ لِلْكَذِبِ اخْتِلَافًا ، وَكُلُّكَ فِي غُدَّةِ الْحَرْبِ ، يُوَدِّي وَيَكْنِي وَلَا يَخْلُقُ
الْكَذِبَ يَسْتَعْلِمُ ، بِمَا جَاءَ مِنْ إِيَّاسَةِ الْكَذِبِ فِي غُدَّةِ الْحَرْبِ . هَذَا كُلُّهُ مَا وَجَدَ إِلَى الْكِتَابَةِ سَبِيلًا .

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ .

(٤) وَكَانَ مَوْتُ النَّجَاشِيِّ فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ثَمَجٍ ، وَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ فِي الْيَوْمِ
الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ بِالْبَيْتِ ، وَضَعَ إِلَيْهِ سَرِيرَهُ . فَأَرَضَ الْحَبَشَةَ حَتَّى رَأَتْهُ وَهِيَ بِالْبَيْتَةِ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ ،
وَتَكَلَّمَ الْمُنَافِقُونَ ، فَقَالُوا : أَيُّصَلُّ عَلَى هَذَا الصُّلَحِ ؟ فَأَنزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ » .

وَيَقَالُ : إِنَّ أَبَا نِزْرٍ ، مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، كَانَ ابْنًا لِنَجَاشِيِّ نَفْسِهِ ، وَإِنْ عَلِيًّا وَجَدَهُ عِنْدَ تَاجِرٍ
بِمَكَّةَ ، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ وَأَحَقَّتْهُ ، مَكَافَأَةً لِمَا صَنَعَ أَبُوهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ . وَيَقَالُ : إِنَّ الْحَبَشَةَ مَرَجَ عُنْيًا أَمْرًا بِهِ
النَّجَاشِيُّ ، وَنَهْمُ أَرَسَلُوا وَضَعُوا سَهْمًا إِلَى أَبِي نِزْرٍ وَهُوَ عَلَى يَمَلِكُوهُ وَيُخْرِجُوهُ ، وَلَمْ يَخْطَفُوا عَلَيْهِ ، فَكَلَّمَ
وَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَسْأَلُ الْمَلِكَ بِدُونِ أَنْ مِنْ اللَّهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ أَبُو نِزْرٍ مِنَ أَهْلِ النَّاسِ قَامَةً وَأَسْمَى

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(اعتزاز المسلمين بإسلام عمر) :

قال ابن إسحاق : ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ، ولم يتركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردتهما النجاشي^١ بما يكرهون ، وأسلم عمر بن الخطاب ، وكان رجلاً ذا شكيمة لا يترام ما وراء ظهره ، امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمحزمة حتى عازوا قريشاً^٢ ، وكان عبد الله بن مسعود يقول : ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة ، حتى أسلم عمر (بن الخطاب)^٣ ، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة ، وصلياً معه ، وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة :

قال البكري^٤ ، قال : حدثني مسعر بن كدام ، عن سعد بن إبراهيم ، قال : قال عبد الله بن مسعود : إن إسلام عمر كان فتحاً ، وإن هجرته كانت نصراً ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنا مانصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة ، وصلياً معه .

(حديث أم عبد الله من إسلام عمر) :

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أمه أم عبد الله بنت أبي حنيفة ، قالت :

والله إننا لنترحل إلى أرض الحبشة ، وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا ، إذا

وجعا ، ولم يكن لونه كاللوان الحبشة ، ولكن إذا رأيت قلت : هذا رجل من العرب . (راجع الفروض الأثني) .

(١) عازوا قريشاً : غلبوهم .

(٢) زيادة من .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « قال ابن هشام ... الخ » .

أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وهو على شركه - قالت : وكنتا نلقى منه
البلاء أذى لنا وشدة علينا - قالت : فقال : إنه للانطلاق يا أم عبد الله . قالت :
هقلت : نعم والله ، لنخرجن في أرض الله ، آذيتونا وقهرتمونا ، حتى يعمل الله
مخرجنا ١ . قالت : فقال : صحبكم الله ، ورأيت له رقة لم أكن أراها ، ثم انصرف
وقد أحزنه - فبأ أرى - خروجتنا . قالت : فجاء عامر بحاجته تلك ، فقلت له :
يا أبا عبد الله ، لو رأيت عمر آتيا ورقته وحزته علينا . قال : أطمعت في إسلامه ؟
قالت : قلت : نعم ؛ قال : فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حار الخطاب ، قالت :
يأسا منه ، لما كان يرى من غلظته وقسوته عن الإسلام .

(حيث أخبر عن إسلام عمر) :

قال ابن إسحاق : وكان إسلام عمر فبا بلغى أن أخته فاطمة بنت الخطاب ،
وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت قد أسلمت وأسلم بها
سعيد بن زيد ، وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر ، وكان نعيم بن عبد الله
النحام ٢ ، رجل من قومه ، من بني عدى بن كعب قد أسلم ، وكان أيضا يستخفي
بإسلامه قرقا من قومه ، وكان خباب بن الارت ٣ يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب
يقرأها القرآن ، فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورحلا من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا ، وهم قريب
من أربعين ما بين رجال ونساء ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم معه حزة

(١) ف١ : « خرجا » .

(٢) كلما في ١ . وفي أكثر الأصول : « . . . النحام من مكة . . . » .

(٣) وكان خباب تميميا بالنسب ، كما كان غزايا بالولاء لأن أم أمارت سياح الخزاعي ، وكان قد
وقع عليه سباء ، فاشتريته وأعتقه ، فولاه لها . وكان أبوها حليفا لعوف بن عبد حوف بن عبد الحارث
ابن زهرة ، فهو زهري بالخلف . وهو ابن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمية بن كعب بن سعد بن زيد
بن حنيفة بن تميم ، كان تينا يصل السيوف في الحاطية ، وقد قيل : إن أمه كانت أم سياح الخزاعية ، ولم يلحقه
سباء ، ولكنه انتسب إلى حلفاء أمه بني زهرة ؛ ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا يحيى ، وقيل أبا حميد . مات
بالكوفة سنة تسع وثلاثين بعد ما شهد سفين مع علي والتهروان . وقيل : مات سنة سبع وثلاثين . ذكر أن
عمر بن الخطاب سأله عما لقى في ذات الله ، فكشف ظهره . فقال عمر : ما رأيت كالذي قال :
يا أمير المؤمنين ، لقد أوقدت لي نار ، فأطفأها إلا شمسى .

ابن عبد المطلب ، وأبو بكر بن أبي قُحافة الصديق ، وعلى بن أبي طالب ، في رجال من المسلمين رضى الله عنهم ، ممن كان أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة ، فلقبه نعيم بن عبد الله ، فقال له : أين تريد يا عمر ؟ قال : أريد محمداً هذا الصابي ، الذي فرق أمر قريش ، وسفه أعلامها ، وعاب دينها ، وسب آلها ، فأقتله ، فقال له نعيم : والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر ، أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض وقد قتلت محمداً ! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ قال : وأى أهل بيتي ؟ قال : ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو ، وأخطك فاطمة بنت الخطاب ، فقد والله أسلما ، وتابعا محمداً على دينه ، فعليك بهما ؛ قال : فرجع عمر حامداً إلى أخته وختنه ، ، وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة ، فيها : « طه » يقرئها لإيائها ، فلما سمعوا حسن عمر ، تنيَّب خباب في مخدع لهم ، أو في بعض البيت ، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها ، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خباب عليهما ، فلما دخل قال : ما هذه المنيمة ؟ التي سمعت ؟ قال له : ما سمعت شيئاً ؛ قال : بلى والله ، لقد أخبرت أنكما تابعا محمداً على دينه ، ويطش بختنه سعيد بن زيد ، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها ، فضربها فشجها ، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه : نعم قد أسلمنا وأمنَّا بالله ورسوله ، فاصنع ما بدا لك . فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع ، فارعوى ١ ، وقال لأخته : أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتمكم تقرأون أنفاً أنظر ما هذا الذي جاء به محمد ، وكان عمر كاتباً ، فلما قال ذلك ، قالت له أخته : إننا نخشاك عليها ؛ قال : لا تخافى ، وحلف لها بآلته ليردنها إذا قرأها إليها ؛ فلما قال ذلك ، طمعت في إسلامه ، فقالت له : يا أباي ، إنك تجنحس ، على

(١) الجوع : البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير ، وأهم منه وتفتح : (راجع النهاية لابن الأثير) .

(٢) المنيمة : صوت كلام لا يفهم .

(٣) ارعوى : رجح .

شركك ، وإنه لا يمسيها إلا الطاهرا ، ققام عمر فاقسل ، فأعطته الصحيفة ، وفيها : « طه » ٢ . فقرأها ؛ فلما قرأها صدرا ، قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمته ! فلما سمع ذلك خجّاب خرج إليه ، فقال له : يا عمر ، والله إنى لأرجو أن يكون الله قد خصّك بدعوة نبيه ، فاني سمعته أمس وهو يقول : اللهم أبد الإسلام بأبي الحَكَم بن هشام ، أو بعمر بن الخطّاب ، فافقه الله يا عمر . فقال له عند ذلك عمر : فدلّني يا خجّاب على محمد حتى آتيه فأسلم ؛ فقال له خجّاب : هو في بيت عند الصفا ، معه فيه نفر من أصحابه ، فأخذ عمر سيفه فتوشّحه ، ثم عمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فضرب عليهم الباب ؛ فلما سمعوا

(١) قال السهيلي عند الكلام على تطهير عرييس القرآن وقول أخيه له : « لا يمس إلا المطهرون » : والمطهرون في هذه الآية هم الملائكة ، وهو قول مالك في الموطأ ، واحتج بالآية الأخرى التي في سورة عيس ولكم وإن كانوا الملائكة ، في وصفهم بالطهارة مقرونا بذكر المس ما يقتضي ألا يمس إلا طاهر ، اقتداء بالملائكة المطهرين ، فقد تعلق الحكم بصفة التطهير ، ولكنه حكم منسوب إليه ، وليس محمولا على القبرض وإن كان القبرض فيه أبين منه في الآية ، لأنه جاء بلفظ النبي عن مسه على غير طهار ، ولكن في كتاب إلى هرقل بهذه الآية : « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة » دليل على ما قلناه . وقد ذهب داود وأبو ثور ، وطائفة من سلف ، منهم : الحكم بن عتيبة وحماد بن أبي سليمان ، إلى إباحة مس المصحف على غير طهارة ، واحتجوا بما ذكرنا من كتابه إلى هرقل ، وقالوا : حديث عمرو بن حزم مرسل ، فلم يروه حجة ، والله اعلم قد أسند ، من طرق حسنة ، أقواها رواية أبي داود الطيالسي عن الزهري ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن جده . وما يفوى أن المطهرين في الآية هم الملائكة ، أنه لم يقل : « المتطهرون » ، وإنما قال : « المطهرون » . وفرق ما بين المتطهر والمطهر ، أن المتطهر من فعل الطهور ، وأدخل نفسه فيه ، كالمستقبح من يدخل نفسه في الفقه ، وكذلك (المتنفل) في أكثر للكلام . وأنشد سيويه :

وقيس عيلا ومن تقيسا

فالآدميون مطهرون إذا تطهروا ، والملائكة خلقه ، والآدميات إذا تطهرن مطهورات . وفي التنزيل : « فإذا تطهروا فأتوا من حيث أمركم الله » . والطور العين : مطهورات . وفي التنزيل : « لهم فيها أزواج مطهرة » . وهذا فرق بين ، وقوة لتأويل مالك رحمه الله ؛ والقول عندى في الرسول عليه الصلاة والسلام أنه مطهر ومطهر ؛ أما مطهر ، فلا ، بشر آدمي ينتقل من الجنابة ، ويتوضأ من الحدث ؛ وأما مطهر فلا أنه قد غسل يديه ، وشو ، من قلبه ، ومل حكة وإيمانا ، فهو مطهر ومطهر .

(٢) وفي رواية : أن عمر حين قرأ في الصحيفة سورة « طه » انتهى منها إلى قوله : « لتجزى كل نفس بما تسعى » . فقال : ما أحب هذا الكلام وأحس ! وقيل : إن الصحيفة كان فيها مع سورة طه : « إذا الشمس كورت » . وإن عمر انتهى في قراتها إلى قوله : « علمت نفس ما أحضرت » .

صوته ، قام رجلٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنظر من خلكل الباب
فراه متوشحاً بالسيف ، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فزع ،
فقال : يا رسول الله ، هذا عمرُ بنُ الخطاب متوشحاً بالسيف ؛ فقال حُزاةُ بن
عبد المطلب : فأذن له ، فإن كان جاء يريد خيراً بَدَلْناه له ، وإن كان (جاء)
يريد شراً قتلناه بسيفه ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ائذن له ، فأذن له
الرجل ، ونهض إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في الحجر ، فأخذ
حُجْرته ١ ، أو يجمع رداه ، ثم جَبَّه (به) ٢ جلبةً شديدةً ، وقال : ما جاء
بك يا بن الخطَّاب ؟ فوالله ما أرى أن تنهى حتى يُنزل الله بك قارعةً ٣ . فقال عمر :
يا رسولَ الله ، جِئتُك لأُؤمن بالله وبرسوله ، وبما جاء من عند الله ؛ قال : فكبر
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تكبيرةً عرف أهلُ البيت من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن عمر قد أسلم .

فتفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكانهم ، وقد عزَّوا ٤ في
أنفسهم حين أسلم عمرُ مع إسلام حُزاة ، وعرفوا أنهما ٥ سيَمْنَعان رسولَ الله صلى
الله عليه وسلم ، ويكتشفون بهما من علومهم . فهنا حديث الرواة من أهل المدينة
عن إسلام عمر بن الخطاب حين أسلم .

(رواية عطاء ومجاهد عن إسلام عمر) ؛

قال ابن إسحاق : وحديثُ عبد الله بن أبي نجيح المكي ، عن أصحابه : عطاء ،
ومجاهد ، أو عن روى ذلك : أن إسلام عمر لما تحدوا به عنه ، أنه كان يقول :
كنت للإسلام مباعدًا ، وكنت صاحبَ كُفْر في الجاهلية ، أحبُّها وأُسَرُّها ،
وكان لنا مجلسٌ ٦ يجتمع فيه رجال من قُرَيْش بالحِزْوَرَّة ٦ ، عند دُرَّ آلِ عمر

(١) الحجرة ؛ موضع هذه الإزار .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) القارعة ؛ الداعية .

(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « وقد عز ما في أنفسهم » .

(٥) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « أنهم » ولا يطمح بها الكلام .

(٦) الحزورة بالفتح م السكون وفتح الواو وراء وهاء ، والمحدثون يفتحون الراء ويشدون الواو ،

ابن عبّاد بن عِمران الخزومي ، قال : فخرجت ليلةً أُريدُ جُلُساتي أولئك في تجلّسهم ذلك ، قال : فجلّسهم فلم أجدهُ فيه منهم أحدًا^١ . قال : قلت : لو أنّي جئتُ فلانا الخمار ، وكان بمكة يبيع الخمر ، لعلّي أجدهُ عنده خمرًا فأشرب منها . قال : فخرجتُ فجلّسته فلم أجدهُ . قال : قلت : فلو أنّي جئتُ الكعبةَ قطعُتُ بها سبعًا أو سبعين . قال : فجلّستُ المسجدَ أُريدُ أن أطوفَ بالكعبة ، فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قائمٌ يصلي ، وكان إذا صلى استقبل الشامَ ، وجعل الكعبةَ بينه وبين الشام ، وكان مُصلاهُ بين الركنين : الركن الأسود ، والركن البياض . قال : قلت حين رأيتهُ ، والله لو أنّي استمعتُ لحمدِ البيلةِ حتى أجمعَ ما يقول^٢ ! (قال)^٣ قلت : لئن دنوتُ منه أستمع منه لأروّعتهُ ؛ فجلّستُ من قبيل الحجرِ ، فدخلتُ تحت ثيابها ، فجلّستُ أمشيَ رويدًا ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم قائمٌ يصلي يقرأ القرآنَ ، حتى قمتُ في قبيلته مستقبلاً ، ما بيني وبينه إلا ثيابُ الكعبة . قال : فلما سمعتُ القرآنَ رقيَ له قلبي ، فبكيتُ ودخلني الإسلامُ ، فلم أزل قائمًا في مكان ذلك ، حتى قضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صلاته ، ثم انصرف ، وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين ، وكانت طريقه ، حتى يَخرج^٤ فالتسبي ، ثم يسلكُ بين دار عباس بن المطلب ، وبين دار ابن أُمّير بن عبد عوف الزهري ، ثم حل دار الأخنس بن شريق ، حتى يدخل بيته . وكان مسكنهُ صلى الله عليه وسلم في الدار الرُقْطاء^٥ ، التي كانت يَدعى مُعاويةَ بنِ أبي سفيان . قال عمر رضي الله عنه : فجلّسته حتى إذا دخل بين دار عباس ، ودار ابن أُمّير ، أهرقتهُ ، فلما سمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى حرّقني ، فلن

وهو تصيف : كانت مكة ، وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه . وفي الحديث : والله انبيى صلى الله عليه وسلم بالخزوة قال : يا بلعاء مكة ، ما أطيبك من بلدة وأجملك إلى أولئك الذين أخرجوا من مكة ما سكنت فيه لك .

(١) كذا في أ ، ط ، وفي سائر الأصول : « أحد » وهو محريف .

(٢) زيادة عن أ .

(٣) كذا في أ . ويخرج المسمى : يلقبه ، يقال جرعت الرامح : إذا قطعه . وفي سائر الأصول :

« حتى يميز على المسمى » .

(٤) الرقطاء : التي فيها ألوان .

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أتى إنما تَبِعْتَهُ لِأَوْذِيهِ فَتَنَعْنِي^١ ، ثم قال : ما جاء بك يا بنِ الخطَّابِ هذه الساعة ؟ قال : قلت : (جئت)^٢ لأُؤْمِنَ بالله وبرسوله ، وبما جاء من عند الله ، قال : فَحَمِدَ اللهَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : قَدْ هَدَاكَ اللهَ يَا عَمْرُ ، ثم مَسَحَ صَدْرِي ، ودَعَا بِالثَّبَاتِ ، ثم انصرفتُ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيته^٣ .

قال ابنِ إسحاق ، والله أعلمُ أَى ذلك كان .

(ذكر قوة عمر في الإسلام وجاهه) :

قال ابنِ إسحاق : وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن ابنِ عمر ، قال : لما أسامُ أبى عمرُ قال : أَى قريش أنقلُ للحديث ؟ قليل ؛ له : بجيل بنِ معمر .

(١) نهني : زجرني .

(٢) زيادة عن أ .

(٣) وذكر ابنِ سبجَر زيادة في إسلام عمر قال : حدثنا أبو الميرة قال : حدثنا صفوان بن عمرو قال : حدثني شريح بن عبيد قال : قال عمر بن الخطَّاب : غرِبت أقرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد ، فقتل علفه ، فاستفتح « سورة الحاقة » فجلست أتعجب من تأليف القرآن . قال : قلت : هذا والله شاعر كما قالت قريش ، فقرأ : « إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلًا ما تؤمنون » قال : قلت كامن علم ما في نفسي ، فقال « ولا يقول كامن قليلًا ما تذكر » إلى آخر السورة ، قال : فوقع الإسلام في قلبي كل موقع ، ويذكرون أن عمر قال حين أسلم :

الحمد لله ذي المنِّ الذي وجبت	له علينا أياد مالها غير
وقد بدلنا فكلمتنا فقال لنا	صدق الحديث نبي عنده الخبر
وقد ظلمت ابنة الخطَّاب ثم هدنى	وفي عشية قالوا قد صبا عمر
وقد نمت على ما كان من زلل	بظلمها حين تتل عندها السور
لما دعت رجها ذا العرش جاعلة	والسمع من حينها جلالن يبتور
أيقنت أن الذي تنصوه عاتقها	فكاد تسبقني من حيرة دور
نقلت أشهد أن الله خالقنا	وأن أحمد قينا اليوم مشهور
نبي صدق أتى بالحق من ثقة	وأن الأمانة ما في حوده غور

(راجع الروض لأتف) .

(٤) كلما في أ . وفي سائر الأصول : « قال قيل » .

(٥) وجيل هذا هو الذي كان يقال له : ذوالقنين ، وفيه نزلت ، في أحد الأقوال : « ما جيل الله لرجل من قنين في جوده » . وفيه قيل :

وكيف ثرائي بالمدينة يصد ما قفى وعرا مها بجيل بن معمر

الجُمحى . قال : ففعلنا عليه . قال عبد الله بن عمر : ففلوت أتبع أثره ، وأنظر ما يفعل ، وأنا غلامٌ أحْقِلُ كلَّ ما رأيتُ ، حتى جاءه ، فقال له : أعلمتُ يا جيلُ أأتى قد أسلمتَ ودخلت في دين محمد ؟ قال : فوالله ما راجعه حتى قام يَمرُ رداءه واتبَّعه عمر ، واتبعتُ أبى ، حتى إذا قام على باب المسجد صَرَخَ بأعلى صوته : يامعشر قريش ، وهم في أنديتهم حول الكعبة ١ ، ألا إن عمر بن الخطاب قد صَبَا . قال : (و) ؟ يقول عمرُ من خلفه : كَذَبَ ، ولكنى قد أسلمتُ ، وشهدتُ أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبدهُ ورسوله . وثلروا إليه ، فما برح يُقاتلهم ويُقاتلونهُ حتى قامت الشمس على رموسهم . قال : وطليح ٢ ، فقتلهم وقاموا على رأسه وهو يقول : افعلوا ما بهذا لكم ، فألطف بالله أن لو قد كنتُ ثلاثَ مئة رجلٍ (لقد) ٣ تركناها لكم ، أو تركتموها لنا ، قال : فبينما هم على ذلك ، إذ أقبل شيخٌ من قريش ، عليه حُلَّةٌ حَبْرَةٌ ٤ ، وقميصٌ مُوَشَّشٌ ، حتى وقف عليهم ، فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : صَبَا عمر ، فقال : فقه ، رجلٌ اختار لنفسه أمراً فإذا تريدون ؟ أترون بنى عدى بن كعب يُسلمون لكم صاحبهم هكذا ؟ خلُّوا عن الرجل . قال : فوالله لكأنا كنا ثوباً كُشِطَ عنه . قال : قتلنا لأبى بعد أن هاجر إلى المدينة : يا أبت ، من الرجلُ : الذى زجر القومَ عنك بمكة يوم أسلمت ، وهم يُقاتلونك ؟ فقال : ذاك ، أى بُنى ، العاصُ بن وائل السهمي .

قال ابن هشام : وحلفنى بعضُ أهل العلم ، أنه قال : يا أبت ، من الرجلُ الذى زجر القومَ عنك (بمكة) ٥ يوم أسلمت ، وهم يُقاتلونك ، جزاه الله خيراً .

— وهذابيت اللى تنفى به عبد الرحمن بن عوفاً في منزله ، واستأذن عرقسه وهو يفتنى وينشد بالكعبانية : (وهو فناء يمدى به الركاب) . فلما دخل عمر قال له عبد الرحمن : إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في يومئذ ، وقد قلب المبرد هذا الحديث ، وجعل التشديد عمر ، والمستأذن عبد الرحمن ، وفيما ذهب إليه المبرد بعد عن الصواب . (راجع الروض الأتف) .

(١) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « حول باب الكعبة » .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) طليح : أميا .

(٤) الحبرة : ضرب من برود اليمن .

قال : يا بني ، ذاك العاصُ بنُ وائل ، لاجزاه الله خيراً .

قال ابن إسحاق : وحديثي عبد الرحمن بن الحارث عن بعض آلِ عمر ، أو بعض أهله ، قال : قال عمر : لما أسلمتُ تلك الليلة ، تذكرتُ أيَّ أهلِ مكة أشدَّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوةً حتى آتني فأخبره أني قد أسلمتُ ؛ قال : قلت : أبو جهل - وكان عمر لحننمة بنت هشام بن المغيرة - قال : فأقبلت حين أصبحتُ حتى ضربتُ عليه بابَه . قال : فخرج إلى أبو جهل ، فقال : مرحباً وأهلاً يا بنِ أخوتي ، ما جاء بك ؟ قال : جئتُ لأخبرك أني قد آمنت بالله وبرسوله محمد ، وصدقتُ بما جاء به ، قال : فضرب الباب في وجهي وقال : قبّحك الله ، وقبّح ما جيئتُ به .

خبر الصحيفة

(بحال الكفار ضد الرسول) :

قال ابن إسحاق : فلما رأت قريشُ أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدًا أصابوا به أمناً وقراراً ، وأن النجاشي قد منع مَنْ جأ إليه منهم ، وأن عمر قد أسلم ، فكان هو وحمزة بن عبدالمطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وجعل الإسلامُ يَنقُشُو في القبائل ، اجتمعوا واتمروا (بينهم) ٢ أن يكتبوا كتاباً يتماثلون فيه على بنى هاشم ، وبنى المطلب ، على أن لا يُنكحوا إليهم ولا يُنكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئاً ، ولا يبتاعوا منهم ؛ فلما اجتمعوا لذلك كتبوه ٣ في صحيفة ، ثم تعاهدوا وتوافقوا على ذلك ، ثم علّقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم ، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم ابن عتبة مناف بن عتبة الدار بن قُصَيٍّ - قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث - فدعا عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فشُلَّ بعضُ أصحابه .

(١) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « قال قلت . . . الخ » .

(٢) زيادة من ١

(٣) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « كتبوا » .

قال ابن إسحاق : فلما فعلت ذلك قريش انمازت بنوهاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب ، فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا إليه ، وخرج من بني هاشم أبو كعب ، عبد العزري بن عبد المطلب ، إلى قريش ، فظاهروهم .
(تكم أبي لب بالرسول صل الله عليه وسلم ، وما أنزل الله فيه) :

قال ابن إسحاق : وحديثي حسين بن عبد الله : أن أبا لب لقي هند بنت عتبة بن ربيعة ، حين فارق قومه ، وظاهر عليهم قريشا ، فقال : يا بنت عتبة ، هل نصرت اللات والعزرى ، وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما ؟ قالت : نعم ، فجزاك الله خيرا يا أبا عتبة .

قال ابن إسحاق : وحديث أنه كان يقول في بعض ما يقول : يعلني محمد أشياء لأراها ، يزعم أنها كائنة بعد الموت ، فإذا وضع في يدى بعد ذلك ، ثم ينفخ في يديته ويقول : تبأ لكما ، ما أرى فيكما شيئا عما يقول محمد . فأنزل الله تعالى فيه : « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ » ٢ .

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « عليا » وهو تحريف .
(٢) قال السبيل : « هذا الذي ذكره بن إسحق يشبه أن يكون سببا لذكر الله سبحانه و يديه » حيث يقول : « تبَّتْ يدا أبي لب » . وأما قوله « وتب » . ففسير ما جاء في الصحيح من رواية مجاهد وسعيد ابن جبير عن ابن عباس قال : لما أنزل الله تعالى : « وأنذر عشيرتكَ الأقرين » . خرج رسول الله صل الله عليه وسلم حتى أتى الصفا ، فحمد عليه فهتف : يا صباحاه . فلما اجتمعوا إليه قال : أرايتُم ؟ لو أنشعرتكم أن غيلا تخرج من منحن هذا الجبل ، أنتم مصدق ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذبا . قال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » . فقال أبو لب : تبأ لك هذا جنتا ؟ فأنزل الله تعالى : « تبَّتْ يدا أبي لب » . وقد تب « هكذا قرأ مجاهد والأعمش وعي - والله أعلم - قراءة مأخوذة عن ابن مسعود ، لأن في قراءة ابن مسعود ألفاظا كثيرة تعين على التفسير . قال مجاهد : لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس ما أحسجت أن أسأله عن كثير مما سأله ، وكذلك زيادة « قد » في هذه الآية فسرت أنه خبر من الله تعالى ، وأن الكلام ليس على جهة الدعاء كما قال تعالى « قاتلهم الله لئن يؤفكون » أي أنهم أهل أن يقال لهم هذا . تبَّتْ يدا أبي لب : ليس من باب « قاتلهم الله » ، ولكنه خبر محض بأن قد خسر أهله وماله والبدان آلة الكسب وأهله وماله مما كسب . فقوله : « تبَّتْ يدا أبي لب » . يفسره قوله : « ما أغنى عنه ماله وما كسب » . ورواه للرجل من كسبه كما جاء في الحديث : لئن عسرت يدا هذا الذي كسبت . وقوله « وتب » . تفسير : « سيصل فلانا ذات لب » . أي قد خسر نفسه بدخوله النار . وقول أبي لب تبأ لكما ، ما أرى فيكما شيئا ، يعني يديه ، سبب لنزول « تبَّتْ يدا » كما تقدم .

قال ابن هشام : ثبت : خسرت . والكتاب : الخسران . قال حبيب بن خدرۃ
الخارجي : أحدُ بني هلال بن عامر بن صعصعة :
يا طيب إنّا في معشرٍ ذهبتْ مَسْمَعُهُم في التَّبارِ والتَّببِ
وهذا البيت في قصيدة له .

(شمر أبي طالب في قریش حين تظلموا على الرسول صلواته عليه وسلم) :
قال ابن إسحاق : فلما اجتمعت على ذلك قریش ، وصنعوا فيه الذي صنعوا .
قال أبو طالب :

ألا أبلغا عني على ذاتِ ٢ بَيْتِنَا ١ لُؤْبًا وَخُصًّا من لُؤْيَى بنِي كَعْبٍ
ألم تَعْلَمُوا أَنَا وَجَسَدُنَا مَحْمُودًا نَبِيًّا كَوْمِي خُطَّ في أَوَّلِ الْكُتُبِ
وَأَنَّ عَلَيْهِ في الْعِيَادِ حَبَّةٌ ٢ وَلَا خَيْرَ مِمَّنْ خَصَّهُ اللهُ بِالْحُبِّ ١

(١) كلما في أكثر الأصول ، بخلاف نسخة مضمومة وذال ساكنة وفي ١ : « جذرة » بالجيم والذال
للمفتوحين . ويروي أيضا : « جذره » . يجمع مكسورة وذال ساكنة . وهذه كلها روايات فيه .

(٢) التبار : الملوك . والتبب كالتباب والتتيب ، وهي الملوك .

(٣) كلما في أكثر الأصول ، وفي م : « ذات وبيتنا » وهو تحريف .

(٤) ذات بيتنا ، وذات يده ، وما كان نحوه : صفة مخلوق مؤنث ، كأنه يريد الحال التي هي ذات
بينهم ، كما قال الله سبحانه : « وأصلحوا ذات بينكم » . فكلك إذا قلت ذات يده تريد أمواله أو ممتلكاته .
وكلك إذا قلت : لقيه ذات يوم : أي لقائه ، أو مرة ذات يوم . فلما حذف الموصوف وبقيت الصفة
صارت كالحال .

(٥) قال السبيل في التصديق على الشطر الأخير من هذا البيت : « وهو مشكل جداً ، لأن : « لا » .
في باب التجربة لا تنصب مثل هذا إلا متونا ، تقول : لاخيراً من زيد في الدار ، ولا شرّاً من فلان ، وإنما
تنصب بغير تنوين إذا كان الاسم غير موصول بما بعده كقوله تعالى : « لا تحزيب عليكم اليوم » .
لأن « عليكم » ليس من صلة التحزيب ، لأنه في موضع الخبر . وأشيء ما يقال في بيت أبي طالب
أن « غيراً » خفف من غير (كعين وميت) . وفي التنزيل : « غيرات حسان » . وهو مخفف من غيرات ،
وقوله : « عن » . من متعلقة بمحطوف ، كأنه قال : لاخير أخير من خصه الله . وغير وأخير : لفظان
من جنس واحد ، فصين الحذف استقاراً لتكرار اللفظ . وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون حذف التنوين
مراعاة لأصل الكلمة : لأن « غيراً من زيد » ، إمته حناه أخير من زيد . وكذلك : « شر من فلان » .
إنما أصله أشر ، على وزن أفضل ، وحذفت الهزة تخفيفاً ، وأفضل لا ينصرف ، فإذا انحطفت الهزة
انصرف ونون ، فإذا توهمتها غير ماقصة لفظاً إلى أصل الكلمة لم يبعد حذف التنوين على هذا الوجه مع
ما يقويه من ضرورة الشعر .

وَأَنْ الَّذِي أَلْصَقْتُمْ مِنْ كِتَابِكُمْ أَفِيَقُوا أَفِيَقُوا قَبْلَ أَنْ يُخْفَرَ النَّتْرَى وَلَا تَنْجَبُوا أَمْرَ الْوُشَاةِ وَتَقَطَّعُوا وَتَسْتَجْلِبُوا حَرْبًا عَوَانًا^٢ وَرَبِّمَا فَلَسْنَا وَرَبَّ الْبَيْتِ نُسَلِّمُ أَحَدًا وَلَمَّا تَبَيَّنَ مَنَّا وَمِنْكُمْ سَوَافٍ^٣ بِمَعْتَرِكِ ضَبَقْتُ تَرَى كَيْسَرَ الْقَنَا كَانَ^٤ مُجَالٌ^٥ الْخَيْلِ فِي حَجَرَاتِهِ^٦ أَلَيْسَ أَبُوْنَا هَاشِمٌ شَدَّ^٧ أَزْرَهُ وَلَسْنَا تَمَكَّلَ^٨ الْحَرْبَ حَتَّى تَمَكَّلْنَا وَلَكِنَّا أَهْلُ الْحَقَائِقِ وَالنَّهْيِ إِذَا طَارَ أَرْوَاحُ الْكُمَاةِ مِنَ الرَّعْبِ^٩ فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ سَكَنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، حَتَّى جُهِلُوا لَا يَصِلُ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ ، إِلَّا سَرًّا مُسْتَخْفِيًا (بِه) ١٢ مِّنْ^{١٠} أَرَادَ صِلَتَهُمْ مِنْ قَرِيضٍ ،

(نمرض أبي جهل لحكيم بن حزام ، وتوسط أبي البختري) :

وقد كان أبو جهل بن هشام - فيما يدكرون - لقي حكيم بن حزام بن خويلد

(١) كراغية السقب : هو من الرغاء ، وهو أصوات الإبل . والسقب : ولد ثلاثة ، وأراد به هنا ولد ناقة صالح عليه السلام .

(٢) الأواصر : أسياب القراية والمودة .

(٣) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرارا .

(٤) النزاه : الشدة .

(٥) كلما في أكثر الأصول . وعرض الزمان : شدة . وفي : عطف الزمان . والبط : الشدة .

(٦) السوائف : صفحات الأعتاق .

(٧) أُرْتُ : قطعت . والنسبية : سوف تنسب إلى ناس ، وهو جبل ليلى أسد فيه معدن الحديد .

(٨) الطنم : السود العروس . ويمكفن : يقمن ويلازمن . والشرب : البلادة من القنوم يشربون .

(٩) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : « فحال » ولا معنى لها .

(١٠) الحبرات : التواصي .

(١١) الرعب (بالفتح) : الوميد .

(١٢) زيادة عن ١ .

ابن أسد ، معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد ، وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه في الشعب ، فتملأت به وقال : أتذهب بالطعام إلى بني هاشم ؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أنفضحك بمكة . فجاءه أبو البختري ابن هاشم^١ بن الحارث بن أسد ، فقال : مالك وله ؟ فقال : يحمل الطعام إلى بني هاشم ، فقال (له)^٢ أبو البختري : طعام^٣ كان لعمته عنده بعثت إليه (فيه)^٤ أنضمه أن يأتيها بطعامها ! خلّ سيل الرجل ، فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه ، فأخذ (له)^٥ أبو البختري كلتيه بعير فضر به فشجّه ، ووطئه وطئا شديدا ، وحرزة^٦ بن عبدالمطلب قريب يرى ذلك ، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فيشتموا بهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك يدعو قومه ليلا ونهارا ، وسرا وجهارا ، مباديا^٧ بأمر الله لا يتقى فيه أحدا من الناس .

ذكر مآلئ رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قومه من الأذى

(ما أنزل الله تعالى في أبي لهب) :

فجملت قريش حين منته الله منها ، وقام معه وقومه من بني هاشم ، وبني المطلب دونه ، وحاولوا بينهم ؛ وبين ما أرادوا من البطش به ، يهيمزونه ويستتهزون به ويخاصمونه ، وجعل القرآن ينزل في قريش بأحاديثهم ، وفيمن نصب لعداوته منهم ، ومنهم من متى لنا ، ومنهم من نزل فيه القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار ، فكان من ضمنى لنا من قريش ممن نزل فيه القرآن عنه أبو لهب بن عبدالمطلب

(١) كلما في ١ . وفي سائر الأصول : هشام .

(٢) زيادة من ١ .

(٣) كلما في ١ ، وفي سائر الأصول : « مباديا » .

(٤) كلما في ١ ، وفي سائر الأصول : « يهيمزونه » .

وامراته أمّ جميل بنت حرب بن أمية ، حمالة الحطب ، وإنما سماها الله تعالى حمالة الحطب ، لأنها كانت - فيها بلغى - تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يمر ، فأنزل الله تعالى فيهما : « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ، سَبَيْحَتِي نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ » ٢ .

قال ابن هشام : الجيد : العنق . قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :
يوم تبدى لنا قتيلة عن جيسد أسيل ٣ نزيته الأطواق ٤ ؛
وهذا البيت في قصيدة له . وجمعه : أجياد . والمسد : شجر يذوق كما يذوق الكتان
ففضل منه حيال : قال النابغة الذبياني ، واسمه زياد بن عمرو بن معاوية :
مقلوبة بدخيس النخض باز لها له صريف صريف القعو بالسد ٥
وهذا البيت في قصيدة له . وواحدته : مسدة .

(أم جميل وردت في القرآن من الرسل صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : فذكر لي : أن أمّ جميل : حمالة الحطب ، حين سمعت

(١) وهي حمة معاوية .

(٢) لما كنى الله تعالى عن ذلك الشوك بالحطب ، والحطب لا يكون إلا في جبل ، من ثم جعل الحبل في حلقها ليقابل الجزاء الفل .

(٣) جيد أسيل : فيه طول . والأطواق : جمع طوق ، وهي القلادة .

(٤) قال السيل في الصليق حل هذا البيت : « وقوله : نزيته : أي زينه حسنا ، وهذا من التمدد في الكلام ، وقد أبي المولودون إلا القلق في هذا المعنى وأن يقلبوه . فقال في الحامسة حسين بن مطير :
بينة الأطراف زانت حقوقها بأحسن مما زينها حقوقها
وقال خالد القسري لسرين عبد العزيز : ومن تكن الخلقة زينته فأنت زينتها ، ومن تكن شرفه فأنت شرفها ، وأنت كما قال :

ونزيين أليط أليط طيبا أن تسميه أين مثلك أين

وإذا لدر زان حسن وجوه كان لدر حسن وجهك زينا

فقال عمر : إن صاحبكم أعلى مقولا ، ولم يسط مقولا . ثم ساق السجل أبياتا كثيرة في هذا المعنى اجتزأنا منها بذلك .

(٥) الدخيس : اللحم الكثير . والنخض : اللحم . وبازها : ناهيا . والصريف : الصوت . والقعو : الله تعمر فيه البكرة ، إذا كان من عشب ، فإن كان من حديد فهو الخلف .

ما نزل فيها ، وفي زوجها من القرآن ، أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق ، وفي يدها فهرًا من حجارة ، فلما وقفت عليهما أخذ الله بصمتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا ترى إلا أبا بكر ، فقالت : يا أبا بكر : أين صاحبك ، فقد بلغني أنه يهجوني ، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه ، أما والله إنى لشاعرة ، ثم قالت ٢ :

مُذَمِّمًا عَصَيْنَا وَأَمْرَهُ أَتَيْنَا

ودينه قلبينا ٣

ثم انصرفت ، فقال أبو بكر : يا رسول الله أما تراها رأيتك ؟ فقال : ما رأيتي ، لقد أخذ الله بصمها عني .

قال ابن هشام : قولها « ودينه قلبي » عن خير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وكانت قريش إنما تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُذَمِّمًا ، ثم يسبونه ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ألا تعجبون لما يصرف الله عني من أذى قريش ، يسبون ويهجون مذمما ، وأنا محمد .

(ذكر ما كان يلقى به أمية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جحج ، كان إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزّه ، فأنزل الله تعالى فيه : « وَيَلْ لِكُلِّ هَمْزَةٍ مُّزَّةٍ ، الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ . كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ، نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ . لَهَا عَلَيْهِمْ مَوْصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ » .

قال ابن هشام : الهمزة : الذي يشتم الرجل عكالية ، ويكسبرُ حينه عليه ، ويغتمز به . قال حسان بن ثابت :

(١) القهر : سحر حل مقدار له الكف . والمعروف في القهر للتأنيث ، إلا أنه وقع هنا مذكرا .

(٢) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول : « فقالت » .

(٣) قلبي : أبغضنا .

(٤) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول : « صرف » .

هَزَنُوكَ فَاسْتَضَمْتُ لَدُنِّي نَفْسِي بِغَافِيَةٍ فَاجْجُ كَالشَّوَاظِ ١
وهذا البيت في قصيدة له . وجمعه : هزات . والألمرة : الذي يعيب الناس مراً
ويؤذيهم . قال رؤبة بن السجاج :

فِي ظِلِّ عَصْرِي بَاطِلِي وَلَمْزِي ٢

وهذا البيت في أرجوزة له ، وجمعه : لمزات .

(ما كان يؤذي به العاص رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما نزل فيه) :

قال ابن إسحاق : والعاص بن وائل السهمي ، كان خباب بن الارت ، صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قَتِينًا بِمَكَّةَ يَعْمَلُ السُّيُوفَ ، وكان قد باع من العاص
ابن وائل سيوفاً عملها له حتى كان له عليه مال ، فجاءه يتقاضاه فقال له يا خباب
أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة ما ابتغى أهلها من
ذهب ، أو فضة ، أو ثياب ، أو خلم ! قال خباب : بلى . قال : فأنظرنى إلى يوم
القيامة يا خباب حتى أرجع إلى تلك الدار فأفضيك هناك حقك ، فوالله لا تكون
أنت وصاحبك ٣ يا خباب آثر عند الله منى ، ولا أعظم حظاً في ذلك . فأنزل الله
تعالى فيه : « أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَكَذَّبًا ، أَطْلَعَ
الغَيْبَ » . . . إلى قوله تعالى : « وَتَرَاهُ مَا يَقُولُ ، وَيَأْتِينَا فَرْدًا » .

(ما كان يؤذي به أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما نزل فيه) :

ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغنى — فقال له :
والله يا محمد ، لتتركن سب آل هنتا ، أو لنسبن إلهك الذي تعبد . فأنزل الله تعالى فيه :
« وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ
عِلْمٍ » . فذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن سب آلهم ،
وجعل يدعوهم إلى الله .

(١) انخضت : قلت . وتأنج : تتوقد . والشواظ : طب النار .

(٢) البيت ال ٤٢ من الأرجوزة ال ٢٣ يمدح بها أبان بن الوليد البجلي (ديوانه طبع لبيسج .
سنة ١٩٠٣ ص ٦٤) .

(٣) كلما في ١ ، وفي سائر الأصول : « وأصحابك » .

(ما كان يلوذ به النضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما نزل فيه) :

والنضر بن الحارث بن حَكَمَةَ ١ يبع كَلْدَةَ بْنِ عَبْدِ مناف بن عَبْدِ النادر بن قُصَيٍّ ، كان إذا جلس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مجلساً ، فدعا فيه إلى الله تعالى وتلا فيه القرآن ، وحذّر (فيه) ٢ قُرَيْشاً ما أصاب الأمم الخالية ، خلقه في مجلسه إذا قام ، فحطهم عن رُؤُوسِ السُنْدِيدِ ٣ ، وعن أَسْفَنْدِيَار ، وملوك فارس ، ثم يقول والله ما محمد بأحسن حديثاً مني ، وما حديث إلا أساطير الأولين ، اكتنبا كما اكتنبا . فأنزل الله فيه : « وقالوا أساطيرُ الأولين اكتنبتُها فهي تملى عليك بكرةً وأميلاً » ، قل : أنزلهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ ، إنه كان عَفُوراً رَحِيماً ٤ . ونزل فيه : « إذا تلى عليه آياتنا قال أساطيرُ الأولين » . ونزل فيه : « ويلى لكل أفكاً ٥ أُنمِ يَسْمَعُ آيَاتِ الله تُتلى عليه ثم يَصِرُ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قُفْراً ، فَنَبِّئْهُ بِحَدَابِ أَلِيمٍ ٦ » .

قال ابن هشام : الأفك : الكذاب . وفي كتاب الله تعالى : « ألا إنهم من الإنكبيهم ليَقُولُونَ وكَلَّمَ اللهُ » ، ولأنهم لكاذبون ٧ . وقال رؤبة (بن السجاج) ٨
ما لا مَرِيَّ أنْكَ قولاً إنْكَ

وهذا البيت في أرجوزة له ٩ .

قال ابن إسحاق : وجلس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوماً - فيما بلغني - مع الوليد بن المغيرة في المسجد ، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم في المجلس ، وفي المجلس غيره واحد من رجال قُرَيْشٍ ، فتكلم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحارث ، فتكلمه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى أحمه ،

(١) في الأصول : « ابن كَلْدَةَ بن طَلْحَةَ » وهو معروف .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) كذا في شرح القصة لأبي ذر . والسُنْدِيد (بلدة فارس) : طروق الشمس ، وهم يسمون إليه كل جمل . وفي الأصول : « القنيد » .

(٤) « دهره طبة ليج سنة ١٩٠٢ » وهو البيت السادس في الأرجوزة ٤٤ . يجدر فيها إلى مولاه . وبارك حسابه .

ثم تلا عليه وعليهم : « إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَكُرْدُونَ ، لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلَهِ مَا وَرَدُّوا ، وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ، لَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ ، وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ . »

قال ابن هشام : حصب جهنم : كل ما أوقدت به . قال أبو ذؤيب المثلثي ،
رواهم غويلد بن خالد :

فأطيق ولا تُوقد ولا تك غصفاً لنارا المدة أن تطير شكاتها ؟
وهذا البيت في آيات له . ويروى : ولا تك غصفاً ٢ . قال الشاعر :

حَصَاتُ لَهُ نَارِي فَأَبْصَرَ ضَوْهَا وما كان لولا حَصْفَةُ النَّارِ يَبْتَدَى
(مقالة ابن الزبير ، وما أزل الله فيه) :

قال ابن إسحاق : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل عبد الله بن الزبير السهمي حتى جلس ، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبير : والله ما قام النصر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفا وما قعد ، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من ألفتنا هذه حصب جهنم ؛ فقال عبد الله بن الزبير : أما والله لو وجدته خَصَمْتَهُ ، فسلوا محمداً : أكل ما يُعبد من دون الله في جهنم مع مَنْ عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة ، واليهود نعبد عزيراً ، والنصارى نعبد عيسى بن مريم (عليهما السلام) ؛ فعجب الوليد ، ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبير ، ورأوا أنه قد احتج وخاصم . فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه عليه وسلم من قول ابن الزبير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن) « كل من أحب أن يُعبد من دون الله فهو مع مَنْ عبده ، إنهم إنما يعبدون الشياطين ، ومن أمرتهم بهادته . فأنزل الله تعالى عليه في ذلك : « إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى ، أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ، لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ، وَهُمْ

(١) كلما في ا ، ط . وفي سائر الأصول : « لنا المدة » ، وهو محريف .

(٢) الشكاة : الشدة . وفي اللسان : « نثار الأعاصير أن تطير فساتها » .

(٣) الحصا : السود الذي تحرك به النار لتتطب .

(٤) كلما في ا ، ط . وفي سائر الأصول : « فأبصر » ، ولا ينظم بها الكلام .

(٥) زيادة عن ا ، ط .

فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ : أَي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، وَعِزُّرَا ، وَمَنْ
عَبَدُوا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرَّهْبَانِ الَّذِينَ مَضَوْا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، فَاتَّخَذَهُمْ مِنْ عِبَادِهِمْ مِنْ أَهْلِ
الضَّلَالَةِ أَرْيَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ .

وَنَزَلَ فِيهَا يَذْكُرُونَ ، أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ ، وَأَنَّهَا بَنَاتُ اللَّهِ : « وَقَالُوا
اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ، بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ، لَا يُسْـَٔفُونَ
بِالْقَوْلِ ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ » . . . إِلَى قَوْلِهِ : « وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ لَأَنِّي
إِلَهٌُ مِثْلُ دُونِهِ ، فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ، كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ » .

وَنَزَلَ فِيهَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ أَنَّهُ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَعَجِبَ
الْوَلِيدُ مِنْ حَصْرِهِ مِنْ حُجَّتِهِ وَخَصُومَتِهِ : « وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا
إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ » : أَي يَصَدُّونَ عَنْ أَمْرِكَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ ١

ثُمَّ ذَكَرَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فَقَالَ : « إِنَّهُ هُوَ إِلَّا عِبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ،
وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ مِنْكُمْ مَلَائِكَةً
فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ، وَأَنَّهُ لَعَلِمَ السَّاعَةَ فَلَا تَمْتَرُونَ بِهَا وَاتَّبِعُونَ هَذَا
صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ » : أَي مَا وَضَعْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ، وَإِبْرَاءِ
الْأَسْقَامِ ، فَكُنِيَ بِهِ دَلِيلًا عَلَى عِلْمِ السَّاعَةِ ، يَقُولُ : « فَلَا تَمْتَرُونَ بِهَا وَاتَّبِعُونَ ،
هَذَا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ » .

(الْأَخْفَسُ بْنُ شَرِيقٍ ، وَمَا أَزَلَّ اللَّهُ فِيهِ) :

(قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ) ٢ : وَالْأَخْفَسُ بْنُ شَرِيقٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَهَبِ الضُّفْيِ ،
حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ ، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ الْقَوْمِ وَمِنْ يُسْتَمْعَى مِنْهُ ، فَكَانَ يُصِيبُ مِنَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُرَدُّ عَلَيْهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ : « وَلَا تَطْغَوْا
كُلَّ حَلَاكِ مَهِينٍ ، هَمَّازُهُ شَاءَ يَنْتَمِي » . . . إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « زَيْمٌ » ،
لَمْ يَقُلْ : « زَيْمٌ » لِمِيبٍ فِي نَسَبِهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَمِيبُ أَحَدًا بِنَسَبٍ ، وَلَكِنَّهُ حَقَّقَ

(١) كَذَا فِي ١ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « قَوْلُهُ » .

(٢) زِيَادَةُ مِنْ ١ .

بذلك نعتَه ليُعرف. والزَّيْم : العَديد ١ القوم. وقد قال الحَظِيمُ النَّمِيصِيّ في الجاهلية :
زَيْمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً ٢ كَمَا زِيدَ فِي عَرَضِ الْأَدِيمِ الْأَكَارِعُ ٣ .

(الوليد بن المغيرة ، وما أنزل الله تعالى فيه) :

والوليد بن المغيرة ، قال : أُيَسِّرُكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنَا كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا !
وَيُسِّرُكَ أَبُو مَسْعُودٍ عَمْرُو بْنُ مُعْمِرٍ التَّمَنِيُّ سَيِّدُ ثَقِيفٍ ، وَنَحْنُ عَظَمَاءُ الْقُرَيْشِ ! فَأَنْزَلَ
الله تعالى فيه ، فَمَا بَلَغَنِي : « وَكَأَلُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ
الْقُرَيْشِ عَظِيمٍ » . . . إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « مِمَّا يَجْمَعُونَ » .

(أبي بن خلف وعقبة بن أبي سبيط ، وما أنزل الله تعالى فيهما) :

وَأَبِي بَنِ خَلْفٍ بَنِ وَهَبٍ بَنِ حُذَافَةَ بَنِ جُبَحٍ ، وَعُقْبَةُ بَنِ أَبِي مُعَيْطٍ ،
وَكَانَا مُتَصَافِينَ ، حَسَنَاتٍ مَا بَيْنَهُمَا . فَكَانَ عُقْبَةُ قَدْ جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعَ مِنْهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أُبَيًّا ، فَأَتَى عُقْبَةَ فَقَالَ (لَهُ) ١ : أَلَمْ يَلْنِي أَنْتَ
جَالِسَتْ عَمْدًا وَهَمَّ مِنْهُ ٢ ! وَجَهِي مِنْ وَجْهِكَ حَرَامٌ أَنْ أَكَلِمَكَ - وَاسْتَفْلَظَ
مِنَ الْبَيْنِ - إِنْ أَنْتَ جَالِسَتْ إِلَيْهِ أَوْ هَمَّ مِنْهُ ، أَوْ لَمْ تَأْتَهُ فَتَقْتُلْ فِي وَجْهِهِ . فَفَعَلَ
ذَلِكَ عَلُوًّا اللَّهُ عُقْبَةُ بَنِ أَبِي مُعَيْطٍ لَعَنَهُ اللَّهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا : « وَيَوْمَ يَعْصِيُ
الْأَطْلَامُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا » . . . إِلَى
قَوْلِهِ تَعَالَى : « لِلْإِنْسَانِ عَيْدٌ ٣ وَلَا » .

ومشى أُبَيُّ بْنُ خَلْفٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَظْمٍ بِالٍ قَدْ
ارْفَتَ ٤ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يَعْثُ هَذَا بَعْدَ مَا أَرَمَ ٥ ، ثُمَّ قَتَلَ

(١) العَديد : من يَدُ في القَوم ، وهو النَمِيصُ .

(٢) الْأَكَارِعُ : جَمْعُ كَرَاعٍ . وَالْكَرَاعُ مِنَ الْإِنْسَانِ : مَا دُونَ الرِّكْبَةِ إِلَى الْكَتِفِ ، وَمِنَ الْبَوَابِ : مَا دُونَ الْكَتِفِ .

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ أ .

(٤) فِي الْأَصُولِ : « . . . قَالَ : وَجَهِي . . . الْغ » .

(٥) ارْفَتَ : تَحَلَّمَ وَتَكَسَّرَ .

(٦) أَرَمَ : بَلَ .

في يده ١ ، ثم نفخه في الرِّيح نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، أنا أقول ذلك ، يبعث الله وإياك بعد ما تكونان هكلا ، ثم يخلقك الله النار . فأنزل الله تعالى فيه : « وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ » قال : مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ، الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ، فَاذْكُرُوا مِنْهُ نِعْمَتَهُ تَوْقِدُونَ .

(سبب نزول سورة « قل يا أيها الكافرون ») :

واعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يطوف بالكعبة - فيما بلغني - الأسود بن المطَّلَب بن أسد بن عبد العزى ، والوليد بن المغيرة ، وأمية بن خلف ، والمعاصم بن وائل السهمي ، وكانوا خوى أستاذان في قومهم ، فقالوا : يا محمد ، هلم فلتعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، فنشرك نحن وأنت في الأمر ، فإن كان الذي تعبد خيرا مما نعبد ، كنتا قد أضلنا بحظنا منه ، وإن كان ما نعبد خيرا مما تعبد ، كنت قد أضللت بحظك منه . فأنزل الله تعالى فيهم : « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ - وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَرَبِّي دِينِي » أي إن كنتم لا تعبدون إلا الله ، إلا أن أعبد ما تعبدون ، فلا حاجة لي بملك منكم ، لكم دينكم جميعا ، ولى ديني .

(أبو جهم ، وما أنزل الله فيه) :

وأبو جهل بن هشام ، لما ذكر الله عز وجل شجرة الزقوم تخويفا بها لهم ، قال : يا معشر قريش ، هل تلدون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد ؟ قالوا : لا ، قال : عجوة ٢ يثرب بالزبد ، والله لئن استمكننا منها لننزقنمها ٣ نزقنا . فأنزل الله تعالى فيه : « إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ، طَعَامُ الْأَثَمِ ، كَالْهَلِجْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ » : أي ليس كما يقول .

(١) كلما في ا ، ط . وفي سائر الأصول : « يده » .

(٢) العجوة : ضرب من التمر .

(٣) نزقنا : أطلع .

قال ابن هشام : المهل : كل شيء أفضه ، من نحاس أو رصاص أو ما أشبه ذلك فيما أخبرني أبو عبيدة .

(كيف فر ابن مسعود المهل) :

وبلغنا عن الحسن (البصري) ^١ أنه قال : كان عبد الله بن مسعود واليا لعمرو بن الخطاب على بيت مال الكوفة ، وأنه أمر يوما بفضة فأذيت ، فجعلت تلون ألوانا ، فقال : هل بالباب من أحد ؟ قالوا : نعم ، قال : فأدخلوهم ، فأدخلوا فقال : إن أدنى ما أنتم راءون شيئا بالمهل ، هكذا ^٢ . وقال الشاعر :

يَسْقِيهِ رَبِّي حِمِيمَ الْمُهْلِ يَمْرُغُهُ يَشْوِي الْوَجْهَ قَهْوٌ فِي بَطْنِهِ صَبْرٌ ^٣
ويقال : إن المهل : صديد الجسد .

(استشهد في تفسير المهل ، بكلام أبي بكر) :

بلغنا أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما حُضِرَ أمرَ بترين تبيسين يُغسلان فيكفنَ فيما ، فقالت له عائشة : قد أغناك الله يا أبتَ ههما ، فاشترى كفننا ، فقال : إنما هي ساعة حتى يصير إلى المهل . قال الشاعر :

شاب بالماء منه مهلاً كريها ثم علّ الثون بعد النهل ؛

قال ابن إسحاق : فأنزل الله تعالى فيه : **وَالشَّجَرَةَ الْمَكُونَةَ فِي الْقُرْآنِ** ، **وَنَحْنُ فَهُمْ** ^٤ قَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طَغْيَانَا كَبِيرًا ^٥ .

(ابن أم مكتوم ، ونزول سورة صبره) :

ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكلّسه ، وقد طمع في إسلامه ، فبينما هو في ذلك ، إذ مرّ به

(١) زيادة عن ١ ، ط .

(٢) كلما في أكثر الأصول . وفي ١ : **وإن أدنى ما رأيتم تلون شيئا بالمهل للماء** .

(٣) صبر : ذائب . وقد زادت م ، بعد هذا البيت :

وقال عبد الله بن الزبير : **بفتح قرأى** « الأمدى :

فن حاش منهم حاش جيداً وإن يمت في النار يمت مهلهل ومصدعها
وطا البيت في قصيدة له .

(٤) **المال** : الكثر بعد الشرب . **والثون** : القهود . **والنهل** : جمع نل ، وهو الضرب الأول .

ابن أم مكتوم الأعمى ، فكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل يستقرئه القرآن ، فشقّ ذلك منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أضجره ، وذلك أنه شغله عمّا كان فيه من أمر الوليد ، وما طمع فيه من إسلامه . فلما أكثر عليه انصرف عنه عابسا وتركه . فأنزل الله تعالى فيه : « عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى » . . . إلى قوله تعالى : « فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ، مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ » ، أى إنما بعثتك بشيراً ونذيراً ، لم أنخصّ بك أحداً دون أحد ، فلا تمتعه من ابتغاه ، ولا تصدّين به لمن لا يريد .

قال ابن هشام : ابن أم مكتوم ، أحداً بنى عامرين لؤى ، واسمه عبد الله ، ويقال : عمرو .

ذكر من عاد من أرض الحبشة لما بلغهم

إسلام أهل مكة

(سبب رجوع مهاجرة الحبشة)

قال ابن إسحاق : وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين خرجوا إلى أرض الحبشة ، إسلام أهل مكة ، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك ، حتى إذا دَنَوْا من مكة ، بلغهم أن ما كانوا يتحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً ، فلم يدخل منهم أحدٌ إلا بجوارٍ أو مُستخفياً .

(١) قال السيل : « وسبب ذلك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم ، فأتى الشيطان في أميته : أى في تلاوته ، عند ذكر اللات والعزى ، وأنهم لم يفراقوا الملا وأن هفائهم لترجمى . فطار ذلك بمكة ، فر للمشركون وقالوا : قد ذكرنا لهما بخير . فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخرها ، وسجد المشركون والمسلمون ، وأزل الله تعالى : « فينسخ الله حيل الشيطان » . . . الآية . فن هاجتا اتصل بهن في أرض الحبشة أن قريناً قد أسلما . ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق من غير رواية البكاء . وأهل الأصول ينفون هذا الحديث بالحجة ، ومن صححه قال فيه أقوالاً ، منها أن الشيطان قال ذلك وأخذه ، وقرئ رسول عليه الصلاة والسلام لم يعلق به . وهذا جيد لولا أن في حديثهم أن جبريل قال لمحمد : ما أتيتك بهذا ! إن النبى صلى الله عليه وسلم قلنا من قبل نفسه ، وفى بها الملائكة أن شفائهم لترجمى . ومنها :

(من عاد من بني عبد شمس وحلفائهم) :

فكان بمنّ أقدم عليه مكة منهم ، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة ، فشهد معه بدرًا (وأحدًا) ٢ ، ومنّ حنيس عنه حتى فاته بدرٌ وغيره ، ومن مات بمكة منهم من بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصي : عثمان بن عفان بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس ، (و) ٢ معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، (و) ٢ امرأته سُهَيْلَة بنت سُهَيْل (بن عمرو) ٢ .

ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش بن رثاب .

(من عاد من بني نضل) :

ومن بني نضل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان ، حليف لهم ، من فَيْس (بن) ٢ هيلان .

(من عاد من بني أسد) :

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد .

(من عاد من بني عبد الدار) :

ومن بني عبد الدار بن قصي : مُصَنَّب بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف ؛ (بن عبد الدار) ٢ . وسُوَيْط بن سعد بن حرملة ٣ .

أن النبي عليه الصلاة والسلام قاله حاكيا عن الكفرة ، وأهم يقولون ذلك ، نقلها مصعبا من كُفْرَم . والحديث على ما خيلت غير مقطوع بصحته ، والله أعلم .

(١) كلما في أكثر الأصول . وفي : « من » .

(٢) زيادة من أ .

(٣) كلما في أ ، ط ، والإستيعاب ، وأسد الناقة ، والإصابة . وهو سويط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عجل بن السباق بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي ، وأمه امرأة من خزاعة تسمى هنية . ولقد شهد سويط رضي الله عنه بدرًا ، وكان مزاحا يفرط في الدعابة ، له قصة لطيفة مع نسيان وأبي بكر الصديق رضي الله عنهم ، وهي : أن أبا بكر رضي الله عنه خرج في تجارة إلى بصرى قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بعام ، ومعه نسيان وسويط ، وكانا قد شهدا بدرًا ، وكان نسيان على الزاد ، فقال له سويط : أطمئن ؟ فقال : لا ، حتى يمضي أبو بكر ؛ فقال : أما والله لأغيظنك ؛ فمروا بقوم فقال لهم سويط : تفترون مني هذا ؟ فقالوا : نعم ؛ قال : إنه عبد له كلام ؛ وهو قاتل لكم أبي حر ، فإن

(من عاد من بني عبد بن قصي) :

ومن بني عبد بن قصي : طليب بن عُمَيْر بن وَهَب بن عبد .

ومن بني زُهْرَةَ بن كِلَاب : عبد الرحمن بن عَوْف بن عبد عَوْف بن عبد
(بن) ٢ الحارث بن زُهْرَةَ ، والمِقْدَادُ بن عمرو . حليف لهم ، وعبد الله بن
سعود ، حليف لهم .

(من عاد من بني غزوم وحلفائهم) :

ومن بني غزوم بن يَمَقْلَةَ : أبو سَكْمَةَ بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله
ابن عمرو بن غزوم ، معه امرأته أم سَكْمَةَ بنت أبي أُمَيَّة بن المُخَيَّرَة ، وشَّامِس ٣

إذا قال لكم هذه القصة تركوها ، فلا تفسدوا على عبد ، قالوا : يل نشتريه منك ، قال : فاشتروه
به بئر قلائص . قال : فجلوا فوضعوا في عنقه حياطة أو حيلة ، فقال يميان : إن هذا يستري بكم ،
وإن حر لست بميد ، قالوا : قد أعبرنا خبرك ، فانطلقوا به ، فجاء أبو بكر رضي الله عنه ، فأنعم به
سويط ، فأبتهجهم ، فرد عليهم القلائص وأعذه . وفي سائر الأصول : « سويط بن سعد بن حرملة »
وهو بحريث .

(١) في أ : « طليب بن وهب بن أبي كبير بن عبد » . في سائر الأصول والاشتياح : « طليب بن
وهب بن أبي كبير بن عبد » . والظاهر أن كليهما محرف عما أتت به . قال السهيلي : وذكر فهم طليبا ،
وقال في نسبه : ابن أبي كبير بن عبد بن قصي ، وزيادة « أبي كبير » في هذا الموضع لا يوافق عليه
وكذلك وجدت في حاشية كتاب الشيخ التنبيه على هذا . وذكره أبو عمر ، ونسبه كانسبه ابن إسحاق بزيادة
أبي كبير . وقال أبو ذر : « في نسب طليب : ابن وهب بن أبي كبير بن عبد . كلما وقع ، وإنما هو
ابن عبد بن قصي » .

ولقد شهد طليب بدرًا ، وقتل بأجنادين شهيدا ليس له عقب ، وقيل : قتل باليرموك . ويقال : إن
طليبا لما أسلم في دار الأرقم خرج فدخل على أمه أروى بنت عبد المطلب ، فقال : أتيت محمدا وأسلمت
له من وجل ، فقالت أمه : إن أحق من وأزرت وعصفت ابن خالك ، والله لو كنت نقدر على ما يقدر عليه
أرجال لمنتهى وذبيتنا عنه .

(٢) زيادة عن أ ، ط . والاشتياح ، والإصابة ، وأسد القابة .

(٣) واسم شامس : عامر ، وشامس : لقب طليب عليه . وأمه صفية بنت ربيعة بن عبد شمس ، ولقد
شهد بدرًا ، وقتل يوم أحد شهيدا ، وكان يوم قتل ابن أروع وثلاثين سنة . وكان رسول الله صل الله
عليه وسلم يقول : ما وجدت لشامس شهيدا إلا الجنة . يعني ما يقاتل عن رسول الله صل الله عليه وسلم يوم
وكان رسول الله صل الله عليه وسلم لا يرى يصبره يمينا ولا شمالا إلا رأى شامسا في ذلك الوجه يذب بسيفه ،
حتى فشي رسول الله صل الله عليه وسلم فترس بفضه دونه حتى قتل ، فحمل إلى المدينة وبه رمق ، فأدخل
على عائشة رضي الله عنها ، فقالت أم سلمة : ابن عمي يدخل على غيري ! فقال رسول الله صل الله عليه

ابن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن غزوم . وسكنة ^١ ابن هشام بن المغيرة ، حبسه معه بمكة ، فلم يقدم إلا بعد بلو وأحد والخلق ، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة ، هاجر معه إلى المدينة ، ولحق به أنخواه لأمه : أبوجهل بن هشام ، والحارث بن هشام ، فرجما به إلى مكة فحبسناه ^٢ بها حتى مضى بلو وأحد والخلق .

ومن حلفائهم : عمار بن ياسر ، يشك فيه ، أكان خرج إلى الحبشة أم لا ؟ ومُعتَب بن عوف بن عامر من غزاة .

(من عادم بن جع) :

ومن بني جُجج بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب ابن وهب بن حُلَافة بن جُجج . وابنه السائب بن عثمان ، وقُدامة بن مظعون ، وعبد الله بن مظعون .

(من عادم بن سهم) :

ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب : عَتِيس ^٢ بن حُلَافة بن

وسلم : أحلوه إلى أم سلمة ، فعمل إليها ، فمات معها ، فأسر رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن يرد إلى أحد يدين هناك كما هو في ثيابه التي مات فيها ، بعد أن مكث يوماً وليلة . وفي روايه يقول حسنان بن ثابت :

التي حياك في ستر وفي كرم فلما كان شمس من الناس

قد ذاق خزة سيف الله فاصطبري كلها رواء ككأس للمرء شمس

(١) كان سلمة من غير الصحابة وقبلائهم ، وكان أحد إغوة خسة : أبو جهل والحارث وسلمة والناس وعادة ؛ فلما أبو جهل والناس تقتلا بيد كافرين ، وأسر عاله يويط ، ثم فدى ومات كافرا ، وأسلم الحارث وسلمة ، وكانا من غير المسلمين رضي الله عنهما . وكان سلمة قديم الإسلام ، وأحسن بمكة ، وطلب في الله عز وجل ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو له في صلواته ، وقتل يوم خرج في خلافة عمر ، وقيل : بل قتل بأجنطين قبل موت أبي بكر رضي الله عنه بأربع وعشرين ساعة سنة ١٣ هـ .

(٢) يذكر في ذلك أنهما قتالا له حتى عدهاه : إن أنه حلفت ألا يدخل وأنها دهن ولا تقتل حتى تراه ، فرج معها ، فأوقفاه رابعا ، وجباه بمكة ؛ فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو له .

(٣) كان عتيس بن حُلَافة من حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد شهد بدرًا ، ثم شهد أحدًا ، وناقه ثمة جراحة مات بها بالمدينة .

قيس بن عديّ ؛ وهشام بن العاص بن وائل ، حبّس بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حتى قدم بعد بدْرٍ وأُحُدٍ والخندق .
(من عاد من بني عديّ) :

ومن بني عديّ بن كعب : عامر^١ بن ربيعة ، حليف لهم ، معه امرأته^{١١} بنت أبي حنّمة (بن حُلَافَة)^٢ بن غانم .
(من عاد من بني عامر وحلفائهم) :

ومن بني عامر بن لؤي : عبدُ الله^٤ بن سحرمة بن عبد العزّي بن أبي قيس :
وعبد الله^٥ بن سهيل بن عمرو ، وكان حبّس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة ، حتى كان يوم بدْرٍ ، فانماز من المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه بدرًا ؛ وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزّي ، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ؛ والسكران بن عمرو بن عبد كفّس ، معه امرأته سوّدة بنت زَمْعَة بن قيس ، مات بمكة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

- (١) في نسب عامر هذا خلاف ، فهم من ينسب إلى عز بن وائل ، كما ينسب بعضهم إلى مذحج في اليمن ، إلا أنه لا خلاف في أنه حليف للخطاب بن تغيل . ولقد شهد بدرًا وسائر المشاهد ، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل : سنة ثنتين وثلاثين ، كما قيل سنة خمس وثلاثين ، بعد قتل عثمان بأيام .
(٢) يقال : إنها أول طريفة دخلت المدينة مهاجرة ، وقيل : بل تلك أم سلمى .
(٣) زيادة عن الاستيعاب .

- (٤) يكنى عبد الله : أبا محمد ، وأمه أم نهيك بنت صفوان من بني مالك بن كنانة ، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين فروة بن غمر ، ولقد شهد بدرًا وسائر المشاهد ، واستشهد يوم إمامة سنة اثني عشرة ، وهو ابن إحدى وأربعين سنة ، ومن ولده : توفيل بن مسلق بن عبد الله بن سحرمة .
(٥) يكنى عبد الله : أبا سهيل ، وكان الذي حبسه ، هو أبوه ، أخذه عند ما رجع من الحيشة إلى مكة ، فأوثقه عنده ، ووثقه في دينه . ولقد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير بدر أنشاهد كلها ، وكان من فضلاء الصحابة ، وهو أحد اليهود في صلح الحديبية ، وهو الذي أخذ الأمان لأبيه يوم الفتح ، أي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، أبا تيمّة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم هو آمن بأمان الإله ، فظهر ؛ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله : من رأى سهيل بن عمرو - إلا يشد إليه النظر ، فلم ير إلا سهيلًا له عقل وشرف . ولقد استشهد عبد الله يوم إمامة سنة ثلث عشرة ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة .

إلى المدينة ، فخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته سودة بنت زمعة ^١ .
ومن حلفائهم : سعد بن خولة ^٢ .

(من عادن بني الحارث) :

ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ، وهو عامر بن عبد الله
ابن الجراح ، وعمرو ^٣ بن الحارث بن زهير بن أبي شداد ، وسهيل ^٤ بن بيشاء ،
وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال ^٥ ، وعمرو ^٦ بن أبي سرح بن ربيعة
ابن هلال .

(عدد المالكين من الحبشة ، ومن دخل منهم في جوار) :

فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلاً .
فكان من دخل منهم بجوار ، فمن سقى لنا : عثمان بن مظعون بن حبيب
البحمصي ، دخل بجوار من الوليد بن المغيرة ، وأبو سكمه بن عبد الأسد بن
هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ^٧ ، دخل بجوار من أبي طالب بن عبد المطلب
وكان خاله . وأم أبي سكمه : برة بنت عبد المطلب .

(١) هذا قول ابن إسحاق والواقدي . وأما موسى بن عقبة وأبو معشر ، فيقولان : إن السكران مات
بالحبشة .

(٢) كلما في الأصول . وفي الاستيعاب : « سعد بن خول » . قال ابن عبد البر : « سعد بن خول من
المهاجرين الأولين ذكر إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق ، قال : وعن شهداءنا من بني عامر بن لؤي :
سعد بن خول ، حليف لهم من أهل اليمن » .

(٣) ويقال فيه : عامر بن الحارث ، ولم يذكره ابن عقبة ولا أبو معشر فيمن هاجر إلى أرض الحبشة ،
وذكره ابن عقبة في البدرين .

(٤) يكنى سهيل : أبا أمية ، فيما زعم بعضهم . والبيضاء أمه ، التي كان ينسب إليها ، اسمها : دعد
بنت الجهم ، ولقد قدم سهيل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلطمه حتى طير ، ومات بالمدينة في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع من الهجرة .

(٥) وقيل هو : سهيل بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن هلال .

(٦) ويكنى عمرو : أبا سعيد . وشهد مع أمية وهب بن أبي سرح بدرًا ، ومات بالمدينة سنة ثلاثين
في خلافة عثمان .

(٧) كلما في الاستيعاب . وفي سائر الأصول : « أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال الخزومي » .

قصة عثان بن مظعون في رد جوار الوليد

(تله لما يصب إسرائه في الله ، وما حدث له في جلس ليد) :

قال ابن إسحاق : فأما عثان بن مظعون فإن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثني عن حدثه عن عثان ، قال : لما رأى عثان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء ، وهو يندو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة ، قال : والله إن غدوى ورواحى آتينا بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابي وأهل ديني يكتفون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني ، لنقص كبير في نفسي . ففنى إلى الوليد بن المغيرة ، فقال له : يا أبا عبد قيس ، وفئت ذمتك ، قد رددت إليك جوارك ، فقال له : (لم) يا بن أخي ؟ لعله آذاك أحد من قومي ؟ قال : لا ، ولكنى أرفض بجوار الله ، ولا أريد أن أستجير بغيره ؟ قال : فانطلق إلى المسجد ، فاردد على جوارى عثانية كما أجزتك عثانية . قال : فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد ، فقال الوليد : هذا عثان قد جاء يرد على جوارى ، قال : صدق ، قد وجدته وفيه كريم الجوار ، ولكنى قد أحببت أن لا أستجير بغير الله ، فقد رددت عليه جواره ، ثم انصرف عثان ، وتليد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قريش يقتلهم ، فجلس معهم عثان ، فقال لتليد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل

قال عثان : صدقت . قال (ليد) ١ :

وكل نعم لاحالة زائل

قال عثان : كلبت ، نعم الجنة لا يزول . قال لتليد بن ربيعة : يا معشر قريش ، والله ما كان يؤذى جليسيكم ، ففنى حدثت هذا فيكم ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه في سبهاء معه ، قد فارقوا ديننا ، فلا تجلن في نفسك من قوله ، فرد عليه عثان حتى شربى أمرهما ، فقام إليه ذلك الرجل فلقطع عينه فخنصرها ٢

(١) زيادة من ١ .

(٢) شربى : زاد وعظم .

(٣) كلا في ١ . وفي سائر الأصول : « خنصرها » . وهو تصحيف .

والوليدُ بن المغيرة قريبٌ يرى ما يبلغ من عُثان ، فقال : أما والله يا بن أخي إن كانت حيلُك مما أصابها لغنيّةٌ ، لقد كنتَ في ذمة منيعة . قال : يقول عُثان : بل والله إن عني الصحيحة للفقيرة إلى مثل ما أصاب أخوتها في الله ، وإنني لفي جوار من هو أحرّ منك وأقلر يا أبا عبد الحمّس ، فقال له الوليد : هلم يا بن أخي ، إن شئت فعُدْ إلى جوارك ، قال : لا .

قصة أبي سلمة رضى الله عنه في جواره

(نهر الشركين بأبي طالب لإجارته ، ومطاع أبي لب ، وهو أبي طالب في ذلك) :
قال ابن إسحاق : وأما أبو سلمة بن عبد الأسد ، فحدثني أبي إسحاق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة أنه حدثه : أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب ، مشى إليه رجالٌ من بني مخزوم ، فقالوا (له) ١ : يا أبا طالب ، لقد تمت منّا ابنٌ أعليك محمداً ، فإلك ولصاحبنا ممعة منّا ؟ قال : إنه استجار بي ، وهو ابنٌ أخى ، وإن أنا لم أمتع ابنَ أخى لم أمتع ابنَ أخى ، فقام أبو لب فقال : يا معشر قريش ، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ، ما تزالون تؤكّبون ٢ عليه في جواره من بين قومه ، والله لتنهنّ عنه أو لتقومنّ معه في كلّ مقام فيه ، حتى يبلغ ما أراد . قال : فقالوا : بل ننصرف مما تكره يا أبا عتبة ، وكان لهم ولياً وناصراً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبقتوا على ذلك . فطمع فيه أبو طالب حين جمعه يقول ما يقول ، ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو طالب يحرص أبا لب على نصرتي ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وإنّ امرأ أبو عتبة عثي لفي روضة ما إن يسام الظلما
أقول له ، وأين منه نصيحي أبا عتب ثبّت سوادك قائما

(١) زيادة عن : ط .

(٢) كذا في أ ، ط . وفي سائر الأصول : « طامعت ... الخ » .

(٣) كذا في أ ، ط . وفي سائر الأصول : « هؤلاء » .

(٤) يسام : يكلف .

(٥) السواد (هنا) : الشخص .

ولا تقبلن الدهر ما عشت خبطة^١ تُسبّ بها إمّا هبطت المتواسا
 ووك^٢ سبيل العجز غيرك منهم^٣ فانك لم تخلق على العجز لازما
 وحارب فان الحرب نصف^٤ ولن ترى^٥ أنا الحرب يطلى الحسف حتى يسالنا
 وكيف ولم يحنوا عليك عظيمة^٦ ولم يخذلوك غانما أو مغارما
 جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا^٧ وتيما وتحزوما عقوقا ومائما
 بتفريقهم من^٨ بدود^٩ والفس^{١٠} جماعتنا كيما ينالوا المحارما^{١١}
 كلهم وبيت الله نيزى محمد^{١٢} ولما نروا يوما لدى الشعب قائما
 قال ابن هشام : نيزى : نسل^{١٣} . قال ابن هشام : وبقى منها بيت تركناه .

دخول أبي بكر في جوار ابن الدغنة ورد جواره عليه

(سبب جوار ابن الدغنة لأبي بكر) :

قال ابن إسحاق : وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، كما حدثني محمد
 ابن مسلم (ابن شهاب)^١ الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها ،
 حين ضاقت عليه مكة^٢ وأصابه فيها الأذى ، ورأى من تظاهر قريش على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى ، استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الهجرة فأذن له ، فخرج أبو بكر مهاجرا^٣ ، حتى إذا سار من مكة يوما أو
 يومين ، تلقى^٤ ابن^٥ الدغنة^٦ ، أخو بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وهو
 يومئذ سيد الأحياء .

(١) كلنا في ١ ط . والنصف : الإصناف . وفي سائر الأصول : ونصف ما ترى . . والمواسم : مواطن
 اجتماعهم في الحج أو في الأسواق المشهورة .

(٢) كلنا في ١ ط . وفي سائر الأصول : وينال . .

(٣) هذه العبارة ماقطة في ١ . وفي اللسان : يزي محمد . قال شمر : معناه : يقهر ويستذل . وأراه : لا يزي ،

(٤) زيادة عن ١ .

(٥) كلنا في ١ ط . وفي سائر الأصول : مهاجرا معه . . ولا يستقيم الكلام بهذه الزيادة .

(٦) واسم ابن الدغنة : مالك ، وقد ضبطه القسطلاني بفتح الدال وكسر التين وفتح النون مخففة ،
 اللتين بضم الدال وفتح النون مشددة .

(الأحباش) :

قال ابن إسحاق : والأحباش : بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، والمؤن ابن خزيمة بن مدركة ، وبنو المصطلق من خزاعة .

قال ابن هشام : تحالفوا جميعا ، فسموا الأحباش (لأنهم تحالفوا بوادٍ يقال له الأحباش بأسفل مكة) ١ للحلف ٢ .
ويقال : ابن الدغينة .

قال ابن إسحاق : حدثني الزهري ، عن عروة (بن الزبير) ١ ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فقال ابن الدغنة : أين يا أبا بكر ؟ قال : أخرجني قومي وأذوتي ، وضيقوا عليّ ، قال : ولم ؟ فوالله إنك لتزين العشرة ، وتعين على النوائب ، وتفضل المعروف ، وتكسب المندوم ٢ ، ارجع فأتني في جوارى . فرجع معه ، حتى إذا دخل مكة ، قام ٤ ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش ، إني قد أجزت ابن أبي قحافة ، فلا يعرضن له أحد إلا بغير . قالت : فكفوا عنه .
(سب مخرج أبي بكر من جوار ابن الدغنة) :

قالت : وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني بجم ، فكان يصل فيه ، وكان رجلا رقيقا ، إذا قرأ القرآن استبكى . قالت : فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء ، ينجبون لما يرون من هيئته . قالت : فبني رجال من قريش إلى ابن الدغنة ، فقالوا (له) ١ : يا ابن الدغنة ، إنك لم تخرج هذا الرجل ليؤذينا ، إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكي ٥ ، وكانت له هيئة ونحوه ، فنحن نتخوف على صيابتنا ونسائنا وضعفتنا أن يقتلهم ، فأتته فتره أن يدخل بيته فكليصنع فيه ما شاء . قالت : فبني ابن الدغنة إليه ، فقال له : يا أبا بكر ،

(١) زيادة عن ١ .

(٢) ويقال : إنهم تحالفوا عند جبل يقال له : حبنى ، فاشتق لهم هذا الاسم .

(٣) كذا في أكثر الأصول : أي تكسب غيرك ما هو مندوم عنه . وقال ابن سراج : المندوم هنا النفس . وفي سائر الأصول : « وتكسب المندوم » .

(٤) في ١ : « قال » وهو تحريف .

(٥) هذه الكلمة سابقة في ١ .

إني لم أجرك لتؤذي قومك ، إنهم قد كرهوا مكانك الذي أنت فيه ، وتأذوا بملك منك ، فادخل بيتك ، فاصنع فيه ما أحببت ، قال : أو أردت عليك جوارك وأرضى بجوار الله ؟ قال : فاردد عليّ جوارى ، قال : قدردته عليك . قالت : أقام ابن الدغنة ، فقال : يامعشر قريش ، إن ابن أبي قحافة قد ردّ عليّ جوارى فشانكم بصاحبكم .

قال ابن إسحاق : وحلفني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، قال : لقيه سميّه من سُمهاء قريش ، وهو عامدٌ إلى الكعبة ، فحسنا على رأسه ترابا . قال : فربّ أبي بكر الوليد بن المغيرة ، أو العاصم بن وائل . قال : فقال أبو بكر : ألا ترى إلى ما يصنع هذا السفيه ؟ قال : أنت فعلت ذلك بنفسك . قال : وهو يقول : أي ربّ ، ما أحلّمتك ! أي ربّ ، ما أحلّمتك ! أي ربّ ، ما أحلّمتك ! .

حديث نقض الصحيفة

(بلاء هشام بن عمرو في نقض الصحيفة) :

قال ابن إسحاق : وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبوها ، ثم إنه قام في نقض تلك الصحيفة التي تكانت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نقر من قريش ، ولم يبطل فيها أحد أحسن من بلاء هشام^١ بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب* بن نضر بن (جذيمة)^٢ ابن مالك بن حنبل بن عامر بن لؤي ، وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم ابن عبد مناف لأُمّه ، فكان هشام لبني هاشم^٣ واصلا ، وكان ذا شرف في قومه ،

(١) في الأصول : « قال » . ويلاحظ أن راوي الخبر هو عائشة .

(٢) في ١ : « والعاصم بن وائل » . ولا يستقيم بها الكلام .

(٣) هذه الكلمة سابقة في ١ .

(٤) كلما في ١ ، ط ، والاستيعاب . وفي سائر الأصول : « هاشم » وهو تحريف .

(٥) كلما في ١ ، ط ، والاستيعاب . وفي سائر الأصول : « حبيب » بالغاء المعجمة .

(٦) زيادة عن ١ .

(٧) كلما في ١ ، وفي سائر الأصول : « وكان هاشم لبني هشام » وهو تحريف .

فكان - فيها بلفظي - يأتي بالبعير ، وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلا ، قد أوتره طعاما ، حتى إذا أقبل به فتم الشعب خلع خطامه من رأسه ، ثم ضرب على جنتيه ، فيدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوتره بزاً^١ ، فيفعل به مثل ذلك .
(سرى هشام في ضم زهير بن أبي أمية له) :

قال ابن إسحاق : ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن ضحمر بن غزوم ، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب ، فقال : يا زهير ، أقد رَضِيتَ أن تأكلَ الطعامَ ، وتلبسَ الثيابَ ، وتكسحَ النساءَ ، وأخوالك حيثُ قد علمتَ ، لأبِيعَونَ ولا يُبْتَاعَ منهم ، ولا يَنكحُونَ ولا يُنكحَ إليهم ؟ أما إنني أحليفُ بالله أن لو كانوا أخوالَ أبي الحكم بن هشام ، ثم دعوته إلى (مثل) ٢ ما دعاك إليه منهم ، ما أجابك إليه ٣ أبدا ، قال : ويحك يا هشام ! فإذا أصنَحَ ؟ إنما أنا رجل واحد ، والله لو كان معي رجلٌ آخر لقمْتُ في نَقَضِها حتى أنقضها ، قال : قد وجدت رجلاً قال : فمن هو ؟ قال : أنا ، قال له زهير : أبغيتَ رجلاً ثالثاً
(سرى هشام في ضم اللطم بن عدي له) :

فذهب إلى المُطْعِمِ بن عدي (بن نوفل بن عبد مناف) ٢ ، فقال له : يا مُطْعِمُ أقد رَضِيتَ أن يَهْلِكَ بَطْنُنا من بني عَبْدِ مناف ، وأنت شاهدٌ على ذلك ، موافقٌ لقريش فيه ! أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنَّهم ! إليها منكم سراعا ، قال : ويحك ! فإذا أصنَحَ ؟ إنما أنا رجلٌ واحد ، قال : قد وجدت ثانيا ، قال : مَنْ هو ؟ قال : أنا ، قال : أبغيتَ ثالثاً ، قال : قد فعلتُ ، قال : من هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية ، قال : أبغيتَ رابعا .

(سرى هشام في ضم أبي البختري إليه) :
فذهب إلى البَحْثَرِيِّ بن هشام ، فقال له نحواً مما قال للمُطْعِمِ بن عدي ،

-
- (١) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول برا . قال السبيل : « برا » (بالزاي المحبة) ، وفي غير نسخة الشيخ أبي بحر : « برا » ، وفي رواية يونس : « برا أو برا » على الشك من الراوى .
(٢) زيادة من ١ .
(٣) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « إليك » .
(٤) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « لتجنِّها » .
(٥) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول : « وقال » وهو تحريف .

فقال : وهل من أحد يُعِين على هذا ؟ قال : نعم ؛ قال : من هو ؟ قال : زهير
ابن أبي أُمية ، والمُطعم بن عدى ، وأنا معك ؛ قال : أبغنا خامسا .

(سى هشام فى ضم زمة له) :

فذهب إلى زمة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، فكلّمه ، وذكر له
قرابتهم وحقهم ، فقال له : وهل على هذا الأمر الذى تدّعونى إليه من أحد ؟ قال :
نعم ، ثم سئى له القوم .

(ما حدث بين هشام وزملائه ، وبين أبي جهل ، حين احتزموا تخزيق الصحيفة) :

فاتّعدوا خَطَمَ الحَجّون ١ ليلا بأعلى مكة ، فاجتمعوا هناك . فأجمعوا أمرهم
وتعاقدوا ٢ على القيام فى ٣ الصحيفة حتى يَنْفُضوها ، وقال زهير : أنا أهدؤكم ،
فأكون أولَ مَنْ يتكلّم . فلما أصبحوا غلّوا إلى أنديتهم ، وغدا زهير بن أبي أُمية
عليه حلّة ، فطاف بالبيت سَبْعًا ، ثم أقبل على الناس فقال : يا أهل مكة ، أنا كلُّ
الطعام ونلبس الثياب ، وبنو هاشم هلكى لا يباع ولا يبتاع منهم ، والله لا أتعهد
حتى تُشَوَّ هذه الصحيفة القاطعة الظّالة .

قال أبو جهل : وكان فى ناحية المسجد : كلبت والله لا تُشَقَّ ؛ قال زمة بن
الأسود : أنت والله أكذب ، ما رَضِينَا كتابها حيثُ كُتِبَتْ ؛ قال أبو البخترى :
صدّق زمة ، لانرضى ما كُتِبَ فيها ، ولا نُقرّ به ؛ قال المطعم بن عدى :
صدقتُما وكذب مَنْ قال غير ذلك ، نَبْرًا إلى الله منها ، وما كُتِبَ فيها ؛ قال هشام
ابن عمرو نحوًا من ذلك . فقال أبو جهل : هذا أمر قُضِيَ بليل ، تُشَوِّر فيه
بغير هذا المكان . (قال) ٤ : وأبو طالب جالس فى ناحية المسجد ، فقام المُطعم
إلى الصحيفة ليشقّها ، فوجد الأرضة قد أكلتها ، إلا « باسمك اللهم » .

(١) الحجّون : موضع بأهل مكة . وعطمه : مقدمه .

(٢) فى ١ : « وتعاقدوا » .

(٣) فى ١ : « فى أمر الصحيفة » .

(٤) زيادة عن ١ .

(كاتب الصحيفة وشل يده) :

وكان كاتب الصحيفة متنصورا بن عكرمة . فشلت يدهُ فيها يزعمون .

(إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأكل الأروعة للصحيفة ، وما كان من القوم بعد ذلك)

قال ابن هشام : وذكر بعضُ أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب : يا عمّ ، إن ربّي الله قد سلّط الأرضة على صحيفة قريش ، فلم تدعَ فيها اسمًا هو الله إلا أثبتته فيها ، ونفت منه الظلم والقطيعة والبُهتان ؛ فقال : أريكُ أخبرك بهذا ؟ قال : نعم ؛ قال : فوالله ما يدخل عليك أحدٌ ، ثم خرج إلى قريش ، فقال : يامعشر قريش ، إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا ، فهلمّ صحيفتكم ، فإن كان كما قال ابن أخي ، فانتهاوا عن قطيعتنا ، وانزلوا عمّا فيها ، وإن يكن كاذبا دفعت إليكم ابن أخي ، فقال القوم : رَضينا ، فتعاقدوا على ذلك ، ثم نظروا ، فاذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فزادهم ذلك شراً . فعند ذلك صنع الرهط من قُريش في نقض الصحيفة ما صنعوا ٢ .

(شمر أبي طالب في مدح النفر الذين نقضوا الصحيفة) :

قال ابن إسحاق : فلهامزت الصحيفة وبطل ما فيها . قال أبو طالب ، فيها كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا في نقضها يملحهم :

(١) قال السجّل : هـ وكتّاب من قريش في كاتب الصحيفة قولان : أحدهما أن كاتب الصحيفة هو يفيش بن عامر بن هاشم بن عبد الدار ؛ والقول الثاني : أنه مصور بن عبد شرسيل بن هاشم من بني عبد الدار أيضا وهو خلاف قول ابن إسحاق ، ولم يذكر الزبير في كاتب الصحيفة غير هذين القولين ، والزبيريون أعلم بأصناف هومهم » .

(٢) يحكى أن المؤمنين جهنوا من شيق الحصار ، حتى إنهم كانوا يأكلون التبط ، وورق السم ، حتى إن أحدهم ليضع كاتقع الشاة . وكان فيهم سعد بن أبي وقاص ، روى أنه قال : لقد جئت حتى إلى وطئت ذات ليلة على شيء رطب ، فوضعت في فمي وبلعته ، وما أدري ما هو إلى الآن . وكانوا إذا قدمت عليهم مكة ، وآتى أحدهم السوق ليشتري شيئا من الطعام ليأكله ، يقوم أبو لهب عدواقه فيقول : يامسشر التجار ، غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا معكم شيئا ، فقد علمتم ما مال ووفاء نحن ، فأننا ضامن أن لا نخسر عليكم . فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها أضاعفا ، حتى يرجع إلى أطفاله ، وهم يضاغون من الجوع ، وليس في يدي شيء يطعمهم به ، وينتو التجار على أبي لهب فيربحهم فيما اشترؤا من الطعام واللباس ، حتى جهد المسلمون ، ومن معهم جوعا وعرياء .

أَلَا هَلْ أَتَى بِخَشْرَيْنَا مُنْعُ رَبِّنَا عَلَى تَأْيِيمِ وَاللَّهُ بِالنَّاسِ أَرْوَدُ^١
فِيْخْبِرُهُمْ أَنَّ الصَّحِيفَةَ مَزَقَتْ وَأَنْ كُلُّ مَا لَمْ يَرْضَهُ اللَّهُ مُفْسَدٌ
تَرَاوَحُوا لِفَنَكٍ وَسِجَرٍ مَجْمَعٌ وَلَمْ يَلْنَفْ سِجَرٌ آخِرَ الدَّهْرِ يَصْعَدُ
تَدَاخَى لَهَا مِنْ لَيْسَ فِيهَا بِقَرَقِرٍ^٢ فَطَاثُرُهَا فِي رَأْسِهَا يَبْرَدُ^٣
وَكَانَتْ كِفَاءً رَقْعَةً بَائِثَةً لِيُقَطَعَ مِنْهَا سَاعِدٌ وَمُقَلَّدٌ^٤
وَيَظُنُّنَ أَهْلُ الْمَكْتَنِ فِيهِرُبُوا فَرَانِصُهُمْ مِنْ خَشْيَةِ الشَّرِّ تُرْعَدُ^٥
وَيَسْتَرْكُ حَرَائِثُ يَقْلَبُ أَمْرَهُ أَيْتُهُمْ فِيهِمْ^٦ عِنْدَ ذَلِكَ وَيُنْجِدُ^٧
وَتَصْنَعُ بَيْنَ الْأَخْشَبِينَ كَتِيَّةً^٨ لَهَا حُدُجٌ سَهْمٌ وَقَوْسٌ وَمِرْهَدٌ^٩
فَنِ يَنْتَشِ^{١١} مِنْ حَضَارِ مَكَّةَ عِزَهُ فَمِزَّتَنَا فِي بَطْنِ مَكَّةَ أَتَلَدُ
نَشَانَا بِهَا وَالنَّاسُ فِيهَا قَلَاتِلٌ فَلَمْ تَنْفَكْكَ تَزْدَادُ خَيْرًا وَنَحْمَدُ^{١٢}

- (١) البحرى (هنا) : من كان هاجر من المسلمين إلى الحبشة في البحر . وأرود : أرقى .
(٢) القرقرة : العين السهل . يريد : من ليس فيها بليل . ويجوز أنه يريد به : ليس بلى هزل ، لأن القرقرة : الفك .
(٣) يريد حطها من الشوم والشر . وفي التنزيل : « ألزمتاه طائره في عنقه » .
(٤) المقلد : المتق .
(٥) الفرائص : جمع فريصة ، وهي بضعة في الجنب ترعد إذا فرح الإنسان .
(٦) كلنا في أ ، ط . وفي سائر الأصول : « فيها » .
(٧) الحراث : المكتسب . وأهم : أقي تهامة ، وهي ما انخفض عن أرض الحجاز إلى البحر . وأنجد : أقي نجدا ، وهي ما ارتفع عن أرض الحجاز إلى الشرق .
(٨) الأعشبان : جبلان بمكة . والكتيبة : الجيش .
(٩) حليج (بستان) : جمع حليج (بالكسر) ، وهو الحمل (بالكسر) : أى أن يقوم مقام الحمل سهم وقوس ومِرْهَد . وقيل : هو من الحليج بمعنى الحمل ، فيحمل السهم وغيره كالحملك .
(١٠) كلنا في أكثر الأصول . وفي أ ، ط : « مزهد » . قال السهيلي : « . . . ومِرْهَدٌ هكذا في الأصل بالراء وكسر الميم ، فيحمل أن يكون من : رهد القوب ، إذا مزقه ، وبني به رها أرسها ، ويعتمد أن يكون من الرهد ، وهو التامم ، أى يتم صاحبه بالظفر ، أو يتم هو بالرى من التام . وفي بعض النسخ (مزهد) بفتح الميم ، وقزاي : فإن صحت الرواية به ، لعمري : مزهد في الهواة وحرس على الممات » .
وقال أبودود : « ومِرْهَدٌ : ربح لين . ومن رواه : فَرِهْدٌ ، فمتناه : الرمح الذى إذا طعن به وسع انخرق . ومن رواه : مزهد ، بالزاء ، فهو ضعيف لاسمى له ، إلا أن يراد به الشدة على معنى الاشتقاق » .
(١١) كلنا في أ ، ط . أراد : ينشأ ، فحطفت الهمة . وفي سائر الأصول : « ينسى » . بالسين المهملة .
(١٢) كلنا في ط . وفي سائر الأصول : « فلم تنفكك تزداد خيرا ونحمد » .

وَنُطْعَمُ حَتَّى يَتْرَكَ النَّاسُ فَضْلَهُمْ إِذَا جَعَلْتَ أَيْدِيَ الْمُفْضِينَ تُرْعَدُ^١
 جَزَى اللَّهُ رَهْطًا بِالْحُجُونَ تَبَايَعُوا^٢ عَلَى مَلَأَ يَهْدِي لِحَزْمٍ وَيُرْشِدُ
 قُعُودًا لَدَى خَطَمِ الْحُجُونَ كَأَنَّهُمْ مَقُولَةٌ يَلُ هُمَ أَعَزُّ وَأَجْعَدُ^٣
 أَعَانَ عَلَيْهَا كُلُّ صَفَرٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَامَشَى فِي رَقْرِفِ الدَّرْعِ أَحْرَدُ^٤
 جَرَى عَلَى جُلَّتَى الْخُطُوبِ كَأَنَّهُ شَاهِبٌ بِكُفَّتَى قَابَسٍ يَتَوَقَّدُ
 مِنَ الْأَكْرَمِينَ مِنْ لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ إِذَا سَمِ خَسَفًا وَجْهَهُ يَتَرَبَّدُ^٥
 طَوِيلُ الشَّجَادِ خَارِجُ نَصْفِ سَاقِهِ عَلَى وَجْهِهِ يُسْقَى الْغَمَامُ وَيُسْعَدُ
 عَظِيمُ الرَّمَادِ سَيِّدُ وَابْنِ سَيِّدٍ يَخْضَعُ عَلَى مَقَرِّ الضُّيُوفِ وَيَعْشِدُ^٦
 وَيَبْنِي لِأَبْنَاءِ الْعَشِيرَةِ صَالِحًا إِذَا نَحْنُ طُفْنَا فِي الْبِلَادِ وَنَمْتَدُ
 أَلْتَظُّ^٨ بِهَذَا الصُّلْحِ كُلِّ مُبَرِّأٍ عَظِيمُ اللَّوَاءِ أَمْرُهُ سَمٌّ يُعْنَدُ
 قَضَوْنَا مَا قَضَوْنَا فِي لَيْلِهِمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا عَلَى مَهْلِكٍ وَسَائِرِ النَّاسِ رُقْدُ
 هُمْ رَجَعُوا سَهْلَ بْنَ بَيْضَاءٍ رَاضِيًا وَصُرَّ أَبُو بَكْرٍ بِهَا وَعَمْدُ
 مَتَى شَرَكْنَا الْأَهْوَامُ فِي جَلِّ أَمْرِنَا وَكُنَّا قَدِيمًا قَبْلَهَا نُنُودُ
 وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نَعْرِ ظُلَامَةً وَنُدْرِكُ مَا شَتْنَا وَلَا نَقْشُدُ

(١) المفيضون : الضاريون بقتلح الميسر . وكان لا يفيض معهم في الميسر إلا سفي ، ويسمون من لا يدخل معهم في ذلك : البيرم . وقالت امرأة لبلها ، وكان برما بخيلا ، ورائه يقرن بضمين في الأكل : أبرما قرونا !

(٢) كذا في ط . وفي سائر الأصول : « تبايعوا » .

(٣) المقولة : الملوك .

(٤) كذا في ط . ورفرف الدرع : ما نفل منه . وأحرد : بطله المني لثقل للدرع الذي عليه . وفي سائر الأصول : « . . . أجرد » (بالهمز) وهو تصحيف .

(٥) كذا في ط ، والجل : الأمر العظيم . وفي سائر الأصول : « جل » . وجل الخطوب : مططها » .

(٦) سم : كلف . والخسف : اللذ . ويتربد : يتغير إلى السواد .

(٧) مقرى الضيوف : طعامهم . والقرى : ما يصنع للضيف من الطعام .

(٨) أظ : لزوم وألح .

(٩) سهل هذا هو ابن وهب بن وهبة بن حلال بن ضبة بن الحارث بن فهر ، فهو يعرف بابن البيضاء ، وهي أمه ، واسمها بعد بنت جهم بن أمية بن ضرب بن الحارث بن فهر ، ولعل أخوان : سهيل ، وصفوان ، وهم جميعا يتو البيضاء .

فِي الْقُصَى هَكَذَا لَكُمْ فِي نَفْسِكُمْ وَهَلْ لَكُمْ فِي يَمِينِي بِهِ غَد
فَانِي وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ قَاتِلُ لَدَيْكَ الْبَيَانُ لَوْ تَكَلَّمْتَ أَسُودًا

(شرحنا في رثاء الحليم ، وذكر نفسه الصحيفة) :

وقال حسان بن ثابت : يَكِي الْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ حِينَ مَاتَ ، وَيَذْكُرُ قِيَامَهُ
فِي نَفْسِ الصَّحِيفَةِ :

أَيَا عَيْنٍ ۚ فَايَكِي سَيِّدَ الْقَوْمِ ۚ وَاسْفَحِي ۚ بَلَمَعٍ وَإِنْ أَنْزَفْتِهِ فَاسْكَبِي الدَّمَاءَ
وَبِكَيٍّ عَظِيمٍ الْمُسْعِرِينَ كَلِيمَا عَلَى النَّاسِ مَعْرُوفًا لَهُ مَا تَكَلَّمَا
فَلَوْ كَانَ مَجْدٌ يُنْزِلُ الدَّهْرَ وَاحِدًا مِنْ النَّاسِ ، أَيْبَى مَجْدُهُ الْيَوْمَ مُطْعِمَا ۚ
أَجَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا عَيْدَكَ مَا كَبَى مُهْلٍ وَأَحْرَمَا ۚ
فَلَوْ سُلِّتَ عَنْهُ مَعَدَّةٌ بِأَسْرِهَا وَقَحْطَانُ ۚ أَوْ بَاقِي بَقِيَّةِ جُرْمِهَا
لَقَالُوا هُوَ الْمَوْفِيُّ بِخُفْرَةِ ۚ جَارِهِ وَذَمَّتْهُ يَوْمًا إِذَا مَا تَدَمَّمَا ۚ
فَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ الْمُنْخِرَةُ فَوْقَهُمْ عَلَى مِثْلِهِ فِيهِمْ أَعَزٌّ وَأَعْظَمَا ۚ
وَأَتَى إِذَا يَأِي وَالسَّيْنُ ۙ شَيْمَةً وَأَنُومَ عَنْ جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا ۚ

(١) أسود : اسم جبل كان قد قتل فيه قاتله فلم يعرف قاتله ، فقال أولياء المقتول هذه المقالة ،
فلجبت مثلا .

(٢) في أ ، ط : « أَيْبَى أَلَا أَيْبَى . . . الخ » .

(٣) في أ : « النَّاسِ » .

(٤) اسفحي : أسبل .

(٥) أنزفته : أنفثته .

(٦) قال السبيل في الصليق على هذا البيت : « وهذا عند النحويين من أقيح الضرورة ، لأنه قد تم بالفعل
و هو مضاف إلى ضمير المفعول ، فصار في الضرورة مثل قوله :
جزى ربه عن عدي بن حاتم

غير أنه في هذا البيت أشبه قليلا ، فنظم ذكر (حليم) فكانه قال : أَيْبَى مَجْدُ هَذَا الْمَذْكُورِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرَهُ
مُطْعِمًا ، وَوَضَعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الْمُسْمَرِ كَمَا لَوْ قُلْتُ : إِنَّ زَيْنًا ضَرَبَتْ جَارِيَتَهُ زَيْنًا ، أَيْ ضَرَبَتْ جَارِيَتَهُ
زَيْنًا . وَلَا يَأْسُ بِمِثْلِ هَذَا ، وَلَا سِوَا إِذَا قَصِدَتْ قَصْدُ الصَّغِيرِ وَتَقْصِمُ ذِكْرَ الْمَذْمُوحِ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَا لِي أَنْ أَكُونَ أَهْمِي بِحَسْبٍ وَيَحْسِي ظَاهِرُ الْإِتْرَابِ بِرِ

(٧) كلما في أكثر الأصول . والخفرة : العهد . وفي أ : « حفرة » . بالخاء المهملة .

(٨) نظم : طلب القصة ، وهي العهد .

(٩) كلما في أ ، ط . وفي سائر الأصول : « وأعظم » .

قال ابن هشام : قوله « كليما » عن غير ابن إسحاق .

(كيف أجاز المظم رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن هشام : وأما قوله : « أجزت رسول الله منهم » ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ، ولم يُجيبوه إلى مادعاهم إليه ، من تصديقه ونصرته ، صار إلى حراء ، ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ليُجيره ، فقال : أنا حليفٌ ، والحليف لا يُجير . فبعث إلى سُبُل بن عمرو ، فقال : إن بني عامر لا يُجبر على بني كعب . فبعث إلى المُطعم بن عدي فأجابه إلى ذلك ، ثم تسلم المُطعم وأهل بيته ، وخرجوا حتى أتوا المسجد ، ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطاف بالبيت وصلى عنده ، ثم انصرف إلى منزله . فذلك الذي يعني حسانُ بن ثابت .

(ملح حسان هشام بن عمرو لقيته في الصحيفة) :

قال ابن إسحاق : وقال حسانُ بن ثابت (الأنصاري)^١ أيضا : يمدح هشامَ بن عمرو^٢ لقيامه في الصحيفة :

هل يُوفين بنو أمية ذمّة
عقدًا كما أو في جوارِ هشام
من معشر لا يقدرون بجارهم
الحارث بن حبيب^٣ بن نضام
وإذا بنو حِسل أجازوا ذمّة
أوقوا وأدوا جارهم بسلام
وكان هشام أحد^٤ سُهام* (بالضم)^٥

(١) زيادة من أ .

(٢) وقد أسلم هشام بن عمرو هذا ، وهو معلود في المؤلفة لظهورهم ، وكانوا أربعين رجلا فيما ذكروا .
(٣) هو حبيب بالتخفيف ، تصغير (حب) . وجعله حسان تصغير (حبيب) فشدده ، وليس هذا من باب الضرورة ، إذ لا يمسوخ أن يقال في فليس : فليس ، ولا في كليب : فليس ، في شعر ولا في غيره ، ولكن لما كان الحب والحبيب بمعنى واحد جعل أحدهما مكان الآخر . وهو حسن في الشعر وسائق في الكلام . (راجع الروض الأنف) .

(٤) كذا في أ ، ط . وفي سائر الأصول : وأما .

(٥) كذا في أ . وفي سائر الأصول ، : « سُهام » . قال السبيل : « وقوله (ابن سُهام) هو اسم أمه ، وأكثر أهل النسب يقولون فيه (سُهام) بثين معجمة . وألفت في حاشية كتاب الشيخ أن أباعينة النسابة وموافاة يقولون فيه (سُهام) بين وجه مهملتين . والله في الأصل من قول ابن هشام (سُهام)

قال ابن هشام : ويقال : مقام^١ .

قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي

(تحذير قريش له من الاستماع للنبي صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على ما يرى من قومه ، يئذل لهم النصيحة ، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه . وجعلت قريش^٢ ، حين منعه الله^٣ منهم ، يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب .

وكان الطفيل بن^٤ عمرو الدوسي يحدث : أنه قدم مكة^٥ ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، فثنى إليه رجال^٦ من قريش ، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لثيباً ، فقالوا له : يا طفيل ، إنك قلمت بلادنا ، وهذا الرجل^٧ الذي بين أظهرنا قد أعضل^٨ بنا ، وقد فرق جماعتنا ، وشئت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين آية ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإننا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمنه ولا تسمع منه شيئاً .

(استماع لقول قريش ، ثم طوله وسأله من الرسول) :

قال : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت^٩ أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه ، حتى حشوت^{١٠} في أذني حين غلوت^{١١} إلى المسجد كرسفاً^{١٢} ، فرقا من أن يبلغني شيء من قوله ، وأنا لأريد أن أستمعه . قال : فغلوت إلى المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة . قال : فقممت^{١٣} منه قريباً ، فأبى الله^{١٤} إلا أن يُسمعني بعض^{١٥} قوله . قال : فسمعت^{١٦} كلاماً حسناً : قال : فقلت في نفسي :

بين مهمة وخاء محجمة . ولفظ (شخام) من شخم الطعام : إذا تثيرت رائحته . قاله أبو حنيفة .

(١) ق ط : « شخام » .

(٢) كذا في ١ ط . وفي سائر الأصول : « أبو عمرو » . وعلى هذه الرواية ، فهو مكين بآية عمرو .

(٣) أضل : لثت أمه .

(٤) الكرسف : القطن .

واثكل أُمي ، والله إني لرجل لبيب شاعرٌ ما يفتي على الحسنُ من القبيح ، فلا
يُمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ! فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلتهُ ،
وإن كان قبيحاً تركتهُ .

(انقلوه بالرسول وقبره المعزة) :

قال : فكنت حتى اتصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فاتَّبعتهُ ،
حتى إذا دخل بيته دَخَلْتُ عليه ، قلت : يا محمد ، إن قومك قد قالوا لي كذا
وكذا ، للذي قالوا ، فوالله ما بَرَحُوا يَحْتَوْنُونِي أَمْرَكَ حتى سددت أذني بِكَرْسَفٍ
لثلاث أسمع قه لك ، ثم أبي الله إلا أن يُسمعي قولك ، فسمعتُه قولاً حسناً ،
فاعرض على أَمْرِكَ . قال : فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ،
وتلا على القرآن ، فلا والله ما سمعتُ قولاً قطُّ أحسنَ منه ، ولا أمراً أعدلَ منه .
قال : فأسلمت وشهدت شهادة الحق ، وقلت : يا نبي الله ، إني امرؤ مُطاع في
قومي ، وأنا راجعٌ إليهم ، وداعيتهم إلى الإسلام ، فادعُ الله أن يجعل لي آيةً تكون
لي عوناً عليهم فيما أَدْعُوهم إليه . قال : اللهم اجعل له آيةً .

(الآية التي جعلت له) :

قال : فخرجت إلى قومي ، حتى إذا كنت يَشِيْئَةً ١ تُطْلِعُنِي على الحاضر ؟
وَقَعَ نورٌ بينَ صَبيٍّ مِثْلُ المِصْبَاحِ ، قلت : اللهم في غير وجهي ، إني أخشى ،
أن يظنوا أنها مُثَلَّةٌ وكَمَت في وجهي لغيري دينهم . قال : فتحوَّلَ فوقَ في رأسِ
سَوطِي . قال : فجعل الحاضرُ يَترَاءُ وَنَ ذلكَ النورَ في سَوطِي كالقنديل المطلق ،
وأنا أبطلُ إليهم من النَّبِيَّةِ ، قال : حتى جَشُّهُمْ فأصبحتُ فيهم .

(دعوته أباه إلى الإسلام) :

قال : فلما نزلت أُنْأَى أبي ، وكان شيخاً كبيراً ، قال : قلت : إليك عني
يا أبت ، فلستُ منك ولستَ مِنِّي ، قال : ولم يا بُنَيَّ ؟ قال : قلت : أسلمتُ
وتابعت دينَ محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : أي بُنَيَّ ، فدينِي دينُكَ ، قال :

(١) الثانية : القُرْجَة بين الجبلين .

(٢) الحاضر : القوم التازلون على الماء .

قلت : فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ، ثم تعال حتى أحملك ما علمت . قال :
فذهب فاغتسل ، وطهر ثيابه . قال : ثم جاء فعرضت عليه الإسلام ، فأسلم .

(دعوته زوجة إلى الإسلام) :

(قال) ١ : ثم أتني صاحبي ، فقلت : إليك عني ، فلست منك ولست مني ؛
قالت : لم ؟ بأبي أنت وأمي ، قال : (قلت : قد) ٢ فرق بيني وبينك الإسلام ،
وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم ، قالت : فدينى دينك ، قال : قلت :
فاذهبي إلى حينا ذى الشرى - قال ابن هشام : ويقال : حمى ذى الشرى -
فتطهرى منه .

(قال) ٤ : وكان ذوالشرى صبا ليدوس ، وكان الحمى حمى حموه له ،
(و) ٤ به وشكله من ماء يهبط من جبل .

قال : فقلت بأبي أنت وأمي ، أغشى على العيبة من ذى الشرى شيئا ؛ قال :
قلت : لا ، أنا ضامنٌ لك ، فلبيت فاغتسلت ، ثم جاءت فعرضت عليها
الإسلام ، فأسلمت .

(دعوته نومه إلى الإسلام ، وما كان منهم ، ولما بهم بالرسول) :

ثم دعوت دوسا إلى الإسلام ، فأبطلوا عليّ ، ثم جئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة ، فقلت له : يا نبي الله ، إنه قد غلبني على دوس الزنا ، فادع
الله عليهم ؛ فقال : اللهم اهد دوسا ، ارجع إلى قومك فادعهم وارفض بهم .
قال : فلم أزل بأرض دوس أدهوم إلى الإسلام ، حتى هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى المدينة ، ومضى بلروأحد والخنق ، ثم قدمت على رسول الله

(١) زيادة عن ١ .

(٢) زيادة عن ١ ، ط .

(٣) قال السهيلي : هـ فإن صحت رواية ابن إسحاق فالنور قد تبدل من الميم كما قالوا : حلان وحلام ،
لجلى ، ويجوز أن يكون من حنوت اليهود ، ومع مجئ الرواية ، وهو ما انحنى منه .

(٤) زيادة عن ١ ، ط .

(٥) القوش : الملة القليل .

(٦) الزنا : لمرح شغل قلب وبصر .

صلى الله عليه وسلم بمن أسلمَ معيَ مِن قومي ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بخير ، حتى نزلت المدينةَ بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس ، ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، فأسلمَ لنا مع المسلمين .

(نماه لذي الكفين ليعرقه ، وشعره في ذلك) :

ثم لم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا فتح الله عليه مكة ، قال : قلت : يا رسول الله ، ابشني إلى ذي الكفين ، صم عمرو بن حُصمة حتى أحرقه .

قال ابن إسحاق : فخرج إليه ، فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول :

يا ذا الكفين لستُ مِن عبَادِكَ ۝ ميلادنا أقدمُ مِن ميلادِكَ
إني حشوتُ النارَ في فؤادِكَ

(جهاد مع المسلمين بعد قبض الرسول ، ثم رؤياه ومقطعه) :

قال : ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان معه بالمدينة حتى قبض اللهُ رسولهُ صلى الله عليه وسلم . فلما ارتدت العرب ، خرج مع المسلمين ، فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ، ومن أرض سِجْد كلها . ثم سار مع المسلمين إلى البجامة ، ومعه ابنه عُمرو بن الطفيل ، فرأى رؤيا وهو متوجه إلى البجامة ، فقال لأصحابه : إني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي ، رأيتُ أن رأسي حُكِيَ ، وأنه خرج من في طائر ، وأنه لقيتُ امرأةً فأدخلتني فرجها ، وأرى ابني يطلبني حثيثاً ، ثم رأيتُ حبس عني ، قالوا : خيراً ، قال : أمّا أنا والله فقد أولتُها ، قالوا : ماذا ؟ قال : أمّا حُكِيَ رأسي فوضعه ، وأمّا الطائر الذي خرج من في فرجها ، وأمّا المرأة التي أدخلتني فرجها فالأرض تحفر لي ، فأغيب فيها ، وأمّا طلب ابني إياي ثم حبسه عني ، فإني أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابني . فقتل رحمه الله شهيداً بالبجامة ، وجرح ابنه جراحة شديدة ، ثم استبل ٢ منها ، ثم قُتل عام التيرموك في زمن عمر رضي الله عنه شهيداً .

(١) قال السبيل : قوله : « يا ذا الكفين لست من عبادِكَ » أراد : الكفين (بالتشديد) فحلف لفرورة .

(٢) استبل : أفاق وشفى .

أمر أعشى بن قيس بن ثعلبة

(شعر في مدح الرسول عنه مقدم عليه) :

قال ابن هشام : حدثني خلاد بن قرّة بن خالد المدوسي وغيره من مشايخ
بكر بن وائل من أهل العلم : أن أعشى بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب
ابن علي بن بكر بن وائل ، خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الإسلام ،
فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لَمْ تَقْتَضِ عَيْنَاكَ لِبَلَّةٍ لَرَمَدًا وَتَ كَا بَاتِ السَّلِيمُ مُسَهَّدًا ١
وَمَا ذَاكَ مِنْ عَقْرِ النَّسَاءِ وَإِنَّمَا تَنَاسَيْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ نَحْبَةً ٢ مَهْدًا ٣
وَلَكِنْ أَرَى الدَّخْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَّائِ عَادٍ فَافْسَدًا
كَهُولًا وَشُبَّانًا قَلْدَتْ وَلَرَوَةً فَفَقَ هَلَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا
وَمَا زِلْتُ أَبْغِي الْمَالَ مَدًّا أَنَا يَابِغٌ وَلِيدًا وَكَهْلًا حِينَ شِبْتِ وَأَمْرَدًا ٤
وَأَبْتُلُ الْعَيْسَ الْمَرَاتِلَ تَخْتَلُ مَسَاقَةً مَا بَيْنَ النَّجْصِ فَصَرَحْدَا ٥
أَلَا أَيُّهَا السَّائِلُ أَيْنَ يَحْتَمُ فَلَا تَلْمِ فِي أَهْلِ يَرْبَ مَوْصِلَا ٦
فَإِنْ نَسَأَى عَنِّي يَا رَبِّ سَائِلٍ حَقَّقِي عَنِ الْأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَصْدَا ٧
أَجَدْتُ بِرَجْلَيْهَا النَّجَاءَ وَرَاجَعْتُ يَدَاها عَيْنَا لَيْتَا غَيْرَ أَحْرَدَا ٨

- (١) الأرم : الذي يشتكي منه من الرمد . والسليم : اللطيف . والمهد : الذي منع من النوم .
(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول ، وفتح قصيدة الأعشى (المخطوط والمخطوط بنار الكتب المصرية
رقم ١٧٣٦ أدب) : « حلة » وكذلك في شرح السيرة لأبي ذر صفحة ١١٠ .
(٣) مهد : اسم امرأة ، وهو يفتح الميم ، ووقته : غلط .
(٤) يابغ : الذي قارب الإحلام .
(٥) العيس : الإبل البيض تتألفها حرة . والمراتيل : من الإرقال ، وهو السرة في السير . وتختل :
يزيد بعضها على بعض في السير . والتجير : موضع في حضرموت من اليمن . وصرحه : موضع بالجزيرة .
(٦) يمت : قصيد .
(٧) أمهد : ذهب .
(٨) النجاء : السرة . والمختلف : أن تلوي يديها في السير من التلذذ . والأحد : الذي لا يهتم
في الشيء ويقتل .

وفيها إذا ما هجرت عَجْرَفَةٌ^١ إذا غلّت حَرْبُهُ الظَّهيرة أصبدا^٢
وَأَلَيْتُ لا آوى^٣ لها من كلاله ولا من حَمَى^٤ حتى تلاق محمدًا
مَنْ ما تُناخى عند باب ابن هاشم تُراخى وتُكْفَى^٥ من فَواضله ندى؛
نِيًّا يَرَى ما لا ترون وذكره أغار لعَمْرَى في البلاد وأتجداه
له صَدَقَاتُ ما تُغَيِّبُ ونائِل أجِدْكَ لم تَسْمَعْ وصاة محمد
إذا أنت لم ترحل يَزَاد من التَّشَقَّى ولا تَيْتَ بعد الموت مَنْ قد تَزَوَّدا
نَمَتْ على أن لا تكون كَفْلِهِ قُتِرِدَ للأمر^٦ الذي كان أَرْصدا^٧
فَلَيْتَاكَ . والمَيْتَاتِ . لا تَقْرِبْنَهَا ولا تأخذنَ سِما حليدًا اتَّعَصِدَا^٨
وذا التَّعَصَبِ^٩ المنصوبِ لا تُنْكَئَنَّ ولا تبعد الأوثان والله فاعْبُدَا^{١٠}

(١) هجرت : مشى في المجاورة ، وهي القتالة . والحريه : دوية أكبر من الظلعة يدور بوجهه مع الشمس حيث دارت . والأسيد : المائل المتى تكبرا أو من داه أسابه . ولما كان الحريه يدور بوجهه مع الشمس كيف دارت كان في وسط السه في أول الزوال كالأسيد ، وذلك أحرماتكون قرمضه . يصف ناقته بالشاط وقوة المشى في ذلك الوقت .

(٢) لا آوى : لا أشفق ولا أرحم . وروى : لأأرى ، وهو بمعناه .

(٣) وروى : « وجى » ، وهو بمعنى الحق .

(٤) كلما في الأصول . والتقى : الجود . وروى : « يدا » . وإليه : النعمة .

(٥) أغار : بلغ النور ، وهو ما انخفض من الأرض . وأتجد : بلغ النجد ، وهو ما ارتفع من الأرض .

(٦) أى ليس الصلاه التى يطليه اليوم مانما له غذا من أن يطليه ، فالله عائلته على المملوح ، فلو كانت

عائلة على الصلاه لقال : وليس عطاء اليوم مانته هو ، بل راز الضمير القائل ، لأن الصفة إذا جرت على غير من هي له برز الضمير المستتر بخلاف القائل . ولو « نسب الصلاه » لجاز على إظهار الفعل المتروك إظهاره ، لأنه من باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره ، ويكون اسم ليس على هذا مضمرًا فيها حالًا على النبى صل الله عليه وسلم .

(٧) كلما في ا . وفي سائر الأصول « الموت » .

(٨) أَرَصِد : أهد .

(٩) كلما في ا ، ط ، وشرح قصيدة الأعمى . وفي سائر الأصول : « ولا النصيب » .

(١٠) وقف على التون الخفيفة بالألف هنا ، وفي غير هذا من الأفعال الآتية ، وقد قيل إنه لم يرد التون الخفيفة ، وإنما خاطب الواحد بخطاب الاثنين .

ولا تَقْرَبِينَ حُرَّةً ١ كَانَ سِرِّهَا عَلَيْكَ حَرَامًا فَانْكَحْنِ أَوْ تَأْبُدَا ٢
وَذَا الرَّحِمِ الْقُصْرَى فَلَا تَقْطَعَنَّ لِعَاقِبَةٍ وَلَا الْأَسِيرِ الْمُقْبِلَا
وَسَبِّحْ عَلَى حِينِ الْمَشَيَاتِ وَالْمَضْحَى وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاحْشَا
وَلَا تَسْخَرَا مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَارَةٍ ٣ وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَالَ لِلْمَرْءِ مُخْلِدَا

(رجوعه لما علم بتحريم الرسول للخمر ، وموته) :

فلما كان بحجة أو قريبا منها ، اعترضه بعضُ المشركين من قريش ، فسأله عن أمره ، فأخبره أنه جاء يريد رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ليُسلم ؛ فقال له : يا أبا بصير ، إنه يُحَرِّمُ الزَّنا ؛ فقال الأعشى : والله إن ذلك لأمرٌ مالى فيه من أرب ؛ فقال له : يا أبا بصير ، فإنه يحرم الخمر ؛ فقال الأعشى : أمّا هذه فوالله إن في النفس منها لمُحَلَّلَات ، ولكني منصرفٌ فأترؤى منها عاى هذا ، ثم آتبه فأُسلم . فانصرف فمات في عامه ذلك ، ولم يُعَدِّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤ .

(ذلك أبى جهل الرسول صل الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وقد كان علوّ الله أبو جهل بن هشام مع عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبغضه إياه ، وشدة عليه ، يُدُلُّه الله له إذا رآه .

(١) في ط : « جارة » .

(٢) السر : النكاح . وتأبُد : تمزب ويهد عن النساء .

(٣) ذو ضَرَارَةٍ : مضطر . ويروى : ذو ضرورة . كما يروى : ذو ضرامة .

(٤) قال السهيلي : « وهذه غفلة من ابن هشام ومن قال بقوله ، فإن الناس مجمعون على أن الخمر لم يُزَلْ تحرّجها إلا بالمدينة بعد أن مضت بدر وأسد ، وحسرت في سورة المائدة ، وهي من آخر ما نزل . وفي الصحيحين من ذلك قصة حزة حين شربها وغطت القينتان . فإن صح غير الأعشى ، وما ذكر له في الخمر ، فلم يكن هذا بحجة ، وإنما كان بالمدينة ، ويكون القاتل له : « أما علمت أنه يحرم الخمر » من المنافقين أو من اليهود . وفي التصديقه ما يدل على هذا ، وهو قوله :

فإن لها في أهل يثرب موصدا

وقد ألفت القائل رواية عن أبي حاتم عن أبي حنيفة ، قال : تلقى الأعشى عاصم بن النخيل في بلاد قيس ، وهو مقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر له أنه يحرم الخمر فرج . فهذا أولى بالصواب .

أمر الإراشي الذي باع أبا جهل إبله

(عاطلة أبي جهل له ، واستنجاهه بقريش ، واستغفاهم بالرسول) :

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي ، وكان واعية ، قال : قدم رجلٌ من إراش^١ - قال ابن هشام : ويقال : لإراشة^٢ - بإبل له مكة ، فابتاعها منه أبو جهل ، ففطكه بأثامها . فأقبل الإراشي حتى وقف على نادر من قريش ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد جالس^٣ ، فقال : يا معشر قريش ، مَنْ رجلٌ يؤذيني^٤ على أبي الحكم بن هشام ، فاني رجلٌ غريب ، ابن سبييل ، وقد غلبني على حقّي ؟ قال : فقال له أهل ذلك المجلس : أترى ذلك الرجل الجالس - لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يزعون به لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة - اذهب إليه فانه يؤذيك عليه .

(إنصاف الرسول له من أبي جهل) :

فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا عبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حقّي في قبيله ، وأنا (رجل) غريب ابن سبييل ، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤذيني عليه ، يأخذني حقّي منه ، فأشاروا لي إليك ، فخذني حقّي منه ، يرحمك الله ؛ قال : انطلق إليه ، وقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوه قام معه . قالوا لرجل من معهم : اتبعه ، فانظر ماذا يصنع .

قال : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه بابته :

(١) إراش هواين الفوث ، أو ابن عمرو بن الفوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وهو والد أمار الذي ولد بجيلة وعشم .

(٢) قال السبيل : « وإراشة ، التي ذكر ابن هشام : بل من عشم ، وإراشة مذكورة في المسالين في نسب فرعون صاحب مصر ، وفي بل أيضا بنو إراشة » .

(٣) يؤذيني : يهينني على أخذ حقّي .

(٤) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « أبا » وهو تحريف .

(٥) زيادة من أ ، ط .

فقال : من هذا ؟ قال : محمد ، فخرج إلى ، فخرج إليه ، وما في وجهه من رائحة ، قد انتفخ لونه ، فقال : أعط هذا الرجل حقّه ، قال : نعم ، لا تبرح حتى أعطيه الذي له ، قال : فدخل ، فخرج إليه بحقّه ، فدفعه إليه . (قال) ٢ : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال للإراشي : الحق بشأنك ، فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس ، فقال : جزاه الله خيراً ، فقد والله أخذ لي حتى .

(ما رواه أبو جهم عن سبب شوقه من الرسول) :

قال : وجاء الرجل الذي بعثوا معه ، فقالوا : ويحك ! ماذا رأيت ؟ قال : عجباً من العجب ، والله ما هو إلا أن ضُرب عليه بابّه ، فخرج إليه وما معه روحه فقال له : أعط هذا حقّه ، فقال : نعم ، لا تبرح حتى أخرج إليه حقّه ، فدخل فخرج إليه بحقّه ، فأعطاه إياه . قال : ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء ، فقالوا (له) ٢ : ريك ! مالك ؟ والله ما رأينا مثل ما صنعت قط ! قال : ويحكم ، والله ما هو إلا أن ضربت على بابي ، وسمعت صوته ، فكلت رجلاً ، ثم خرجت إليه ، وإن فوق رأسه لفحلاً من الإبل ، ما رأيت مثل هامته ، ولا قصرته ، ولا أنيابه لفحلٍ قط ، والله لو أبيت لأكلني .

أمر ركّانة المعطلي ومصارعته للنبي صلى الله عليه وسلم

(غلبة النبي له ، وآية الشجرة) :

قال ابن إسحاق : : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، قال : كان ركّانة •

(١) أي بقية روح ، فكان مناه : روح باقية ، فذلك جاء به على وزن فاعلة . والدليل على أنه أراد معنى الريح ، وإن جاء به على بناء فاعلة ، ما جاء في آخر الحديث : خرج إل وما عنده روحه . وقيل يريد : ما في وجهه قطرة من دم .

(٢) انتفخ لونه : تغيّر . ويروي : امتنع ، وهو بمناء .

(٣) زيادة عن .

(٤) القصرة : أصل المتق .

(٥) توفي ركّانة في خلافة معاوية ، وهو الذي طلق امرأته أبة ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابنُ عبدِ يزيد بنِ هاشم بنِ عبدِ المطلب بنِ عبدِ مناف أشدَّ قُرَيْشَ ، فخلأ يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شِجَابِ مَكَّةَ ، فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يا رُكَّانَةَ ، ألا تَتَّقِي اللهَ وتَقْبِلُ ما أَدْعُوكَ إِلَيْهِ ؟ قال : إني لو أعلمُ أَنَّ الذي تقولُ حقٌّ لَاتَّبَعْتُكَ ، فقال (له) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أفرأيتَ إن صرعتُكَ ، أتعلمُ أَنَّ ما أقولُ حقٌّ ؟ قال : نعم ، قال : قم حتى أصارعَكَ . قال : فقام إليه رُكَّانَةَ يصارعه ، فلما بطش به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أضججه ، وهو لا يملكُ من نفسه شيئا ، ثم قال : عُدْ يا محمد ، فمادَّ فصرعه ، فقال — يا محمد ، والله إن هذا للعجب ، أنصرعني ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : وأعجبُ من ذلك إن شئتَ أَنْ أُريكَ ، إن اتَّقَيْتَ اللهَ واتبعتَ أمري ، قال : ما هو ؟ قال : أدعوكَ هذه الشجرةَ الِتي ترى فتَأْتِنِي ، قال : ادعها ، فدعاهما ، فأقبلتَ حتى وقفتَ بين يَدَيَّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . قال : فقال لهما : ارجعي إلى مكانك . قال : فرجعتُ إلى مكانها .

قال : فلحب رُكَّانَةَ إلى قومه فقال : يا بني عبدِ مناف ، ساحِرُوا بصاحبكم أهلَ الأرضِ ، فوافقه ما رأيتَ أصرَّته قطُّ ، ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع .

أمر وفد النصارى الذين أسلموا

(عبارة أبي جهم ردم من الإسلام ، وإخلافه) :

قال ابن إسحاق : ثم قدِمَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بمكة ، عشرون رجلاً أو قريباً من ذلك من النصارى ، حين بلغهم خبره من الحبشة ، فوجدوه في المسجد ، فجلسوا إليه وكثبوه وسألوه ، ورجالٌ من قُرَيْشٍ في أنديتهم حولَ الكعبة ، فلما فرغوا من مسألة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا ، دعاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عزَّ وجلَّ وتلا عليهم القرآن . فلما سمعوا

من نيته . فقال : إنما أردت واحدة ، فردعها عليه . ومن حفيظه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن لكل دين خلقاً وخلق هذا الدين الحياة . ولايته يزيد بن رُكَّانَةَ حية أيضاً .

(٢) زيادة من ١ ، ط . .

القرآن فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا لله ١ ، وآمنوا به وصدّقوه ، وعرفوا منه ما كان يُوصف لهم في كتابهم من أمره . فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل ابن هشام في نفر من قُرَيْش ، فقالوا لهم : خيبتكم الله من ركب ! بشكم من وراءكم من أهل دينكم تترادون لهم لتأثوم بحجر الرجل ، فلم تظمن مجالسكم عنده ، حتى فارقم دينكم وصدّقتموه بما قال ، ما نعلم ركبا أحق منكم . أو كما قالوا . فقالوا لهم : سلام عليكم ، لانجاهلكم ، لنا ما نحن عليه ، ولكم ما أنتم عليه ، لم نال أنفسنا خيرا ٢ .

(مراحمهم وما نزل فيهم من القرآن) :

ويقال : إن النفر من النصارى من أهل نَجْرَان ، فالحق أعلم أى ذلك كان . فيقال - والله أعلم - فيهم نزلت هؤلاء الآيات « الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ . وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ ، إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا ، إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ » . . . إلى قوله « لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ » .

قال ابن إسحاق : وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات فيمن أنزلن فقال لى : ما أجمع من علمائنا أنهم أنزلن فى النجاشي وأصحابه . والآية من سورة المائدة من قوله : « ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ قَسِيسِينَ وَرُهْبَانًا ، وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ » . . . إلى قوله : « فَاصْبِرْ مَعَ الشَّاهِدِينَ » .

(تم للمركبين من من الله عليهم ، ونزل آيات في ذلك) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس فى المسجد ، فجلس إليه المستضعفون من أصحابه : خبّاب ، وعمرار ، وأبوفكيهة يسار مولى ضَمَّوْكَان بن أمية بن محرز ، وصُهَيْب ، وأشباههم من المسلمين ، هزئت بهم قريش ، وقال بعضهم لبعض : هؤلاء أصحابه كما ترون ، هؤلاء من الله عليهم من بيتنا بالهدى والحق ! لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سببنا هؤلاء إليه ،

(١) فى ١ : « ثم استجابوا له » .

(٢) أى نقصرنا من بلوغ الخير . يقال : ما ألوت أن أفعله كذا وكذا أى ما قصرت .

وما خصهم الله به دوننا . فأنزل الله تعالى فيهم : « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ، وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ، وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ، أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ . » ولذا جاء كـ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بآيَاتِنَا ، فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يَجْهَالُهُ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ ، (ادماء المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم ، وما أنزل الله في ذلك) :

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — كثيراً ما يجلس عند المرأة إلى مبيعة غلام نصراني ، يقال له : جبر ، عبد لبني الحضرمي ، فكانوا يقولون : والله ما يعلم محمدٌ كثيراً مما يأتي به إلا جبر النصراني ، غلام بني الحضرمي . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : « وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ » .

قال ابن هشام : يُلْحِدُونَ إليه : يميلون إليه . والإلحاد : الميل عن الحق .

قال رؤية بن العجاج :

إِذَا تَبَعَ الضَّحَّاكَ كُلُّ مُلْحِدٍ

قال ابن هشام : يعنى الضحَّاك الخارجي ، وهذا البيت في أرجوزة له .

نزول سورة الكوثر

(مقالة العاص في الرسول ، ونزول سورة الكوثر) :

قال ابن إسحاق : وكان العاص بن وائل السهمي — فيما بلغني — إذا ذمير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : دعوه ، فانما هو رجل أبترا لا عيب له ، لو مات لا تقطع ذكره واسترحم منه ، فأنزل الله في ذلك : « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » ما هو خير لك من الدنيا وما فيها . والكوثر : العظيم .

(صاحبا ملحوب والرداع) :

قال ابن إسحاق : قال لبيد بن ربيعة الكلابي :

وصاحبُ ملحوبٍ ! فُجِعنا بَيوتِهِ ٢ وعند الرداع ٢ بيتُ آخرِ كوثرٍ
يقول : عظيم .

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له . وصاحب ملحوب : عوف بن
الأحوص بن جعفر بن كلاب ، مات بملحوب . وقوله : « وعند الرداع بيت آخر
كوثر » : يعني شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ١ ، مات بالرداع
وكوثر : أراد : الكثير . ولفظه مشتق من لفظ الكثير . قال الكُميت بن زيد
يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان :

وأنت كثيرٌ يابنِ مروان طيبٌ وكان أبوك ابنُ العقائلِ كوثراً
وهذا البيت في قصيدة له . وقال أُمّية بن أبي عائذ المُلثي يصف حمار وحش :
يُحايِ الحقيقين إذا ما احتدمنَ وَحَمَحَمَنَ في كوثرِ كابلجِلالٍ ٥
يعني بالكوثر : الغبار الكثير ، شبه لكثرة عليه بالجلال . وهذا البيت في قصيدة له .
(مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر ما هو ؟ فأجاب) :

قال ابن إسحاق : حدثني جعفر بن عمرو — قال ابن هشام : هو جعفر بن عمرو ٦

- (١) ملحوب : اسم ماء لبني أسد بن غزيرة ، وقيل : قرية لبني عبد الله بن الوليد بن حنيفة بالجمالة .
- (٢) في مصحف البلدان عند الكلام على « ملحوب » و « رداع » : بموته . وكذلك في اللسان .
- (٣) الرداع : ماء لبني الأعرج بن كعب .
- (٤) ذهب ياقوت في مصححه عند الكلام على « الرداع » إلى أن الذي مات بالرداع هو عوف .
- (٥) كما ورد هذا البيت في لسان العرب (مادة كثر) . والحق : حرمة الإنسان وما يصبه ،
ويريد به هنا أفعاله . والجلال : جمع جل (بالضم والفتح) ، وهو ما تلعبه الناقة لصنان به . ورواية هذا
البيت في الأصل :

يَحْمِي الحقيقين ، إذا ما احتدَمَسَنَ حَمَحَمَ في كوثرِ كابلجِلالٍ
واحتدمن : أسرم إلى الجرى فأكثره .

- (٦) في الأصول : « جعفر بن جعفر بن عمرو بن عمرو بن أمية الضمري » والمعروف أن جعفر بن عمرو
الذي روى عنه ابن إسحاق هو هذا الذي أثبتناه والذي كانت وفاته سنة ٩٦ هـ . ويبدو أن يكون ما ذهب إليه
الأصول صحيحا ، إذ لو صح هذا لكانت وفاة جعفر الذي ذهب إليه الأصول في حدود سنة ٢٠٠/هـ إلى
بعد وفاة ابن إسحاق ، ويظهر أن ما زاد في النسب جاء مقصدا من التنازع . (راجع الأنساب للسمعاني
والطبري وتهذيب التهذيب وتراجم رجال) .

ابن أُمِيَّة الضَّمْرِي - عن عبد الله بن مُسلم أني محمد (بن مسلم)^١ بن شهاب الزهري ، عن أنس بن مالك ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل له : يا رسول الله ، ما الكوثر الذي أعطاك الله ؟ قال : تَهَرُّ كما بين صنعاء إلى أيلة^٢ ، آتيتُه كعدد نجوم السماء ، تَرَدُّه طيورُ لها أعناق كأعناق الإبل . قال : يقول عمر بن الخطاب : إنها يا رسول الله لناعمة ، قال : آكلها أنتم منها .
قال ابن إسحاق : وقد سمعت في هذا الحديث أو غيره أنه قال صلى الله عليه وسلم : مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ أَبَدًا .

نزول « وقالوا الولا نزل عليه ملك »

(مقالة زمة وصيه ، ونزول هذه الآية) :

قال ابن إسحاق : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه إلى الإسلام ، وكلمهم فأبلغ إليهم ، فقال (له)^٣ زَمَعَةُ بن الأسود ، والتَّضَرُّ بن الحارث ، والأسود بن عبد يَحْيَى ، وأَبَى بن خَكْف ، والعاص بن وائل : لو جعل ملك يا محمد ملكك يحدث بحكك الناس ويرى ! ملك ! فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم « وقالوا لولا أنزل عليه ملك » ، وتَوَّ أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ، وتَوَّ جعلناه ملكا بلغه كناه رجلاً ، وكتبنا حكيمهم ما يكليسون .

نزول « ولقد استهزى برسلك من قبلك »

(مقالة الوليد وصيه ، ونزول هذه الآية) :

قال ابن إسحاق : ومَرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم - فبا بلغني - بالوليد

(١) زيادة من أ ، ط .

(٢) أيلة : هي العقبة الآن .

(٣) زيادة من أ .

(٤) كذلك أ ، ط . وفي سائر الأصول : ويرى .

ابن المغيرة ، وأمية بن خثف ، وأبى جهل بن هشام ، فهزروه^١ واستهزوا به ، فغاضه ذلك . فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم : « وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِهِ مِنْ قَبْلِكَ ، فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ »

ذكر الأسراء والمدراج

قال ابن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسماعيل المطَّلبي قال : ثم أُسرى^٢ برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهو بيت المقدس من إيلياء^٣ ، وقد فشا الإسلام بمكة في قريش ، وفي القبائل كلها . قال ابن إسماعيل : كان من الحديث فيما بلغني عن مسرّاه صلى الله عليه وسلم ، عن عبد الله بن مسعود ، وأبي سعيد الخدري ، وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعاوية بن أبي سفيان ، والحسن بن أبي الحسن (البصري) ، وابن شهاب الزهري ، وقتادة وغيرهم من أهل العلم ، وأمّ هاني بنت أبي طالب ، ما اجتمع في هذا الحديث ، كلّ يحدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أُسرى به صلى الله عليه وسلم ، وكان في مسرّاه ، وما ذكر عنه بلاء وتمحيص ، وأمر من أمر

(١) كلما في ١ ط . وفي سائر الأصول : « فغزوه وهزوه . . . الخ » .

(٢) قال السجّيل : « اتفقت الرواة على تسميته إسرائ ولم يسمه أحد منهم » سري وإن كان أهل اللغة قد قالوا : سري وأسرى ، بمعنى واحد ، فدل على أن أهل اللغة لم يحققوا العبارة ، وذلك أن القراء لم يختلفوا في التلاوة من قوله : « سبحانه الذي أسرى بهمه » . ولم يقل : سري ، وقال : « الليل إذا يسر » . ولم يقل : « يسرى » فدل على أن « السرى » من « سريت » إذا سرت ليلا وهي مؤقتة تقول : طالعت سراك الليلة والأسراء تمتد في المضي ، ولكن حذف مفعوله كثيرا حتى ظن أهل اللغة أنها بمعنى واحد لما رأوها غير متبدلين إلى مفعول في القلط ، وإنما « أسرى بهمه » : أي جعل البراق يسرى كما تقول : أمضيت أي جعلته يسرى . لكن كثر حذف المفعول لقوة الدلالة عليه أو للاعتناء من ذكره ، إذ المقصود بالخبر ذكر محمد لا ذكر الدابة التي سارت به ، وجاز في قصة لوط عليه السلام أن يقال له : « فأسر بأهلك » أي أسر بهم ، وأن يقرأ : فأسر بأهلك بالقطع ، أي فأسر بهم ما يتصلون عليه من دابة أو نحوها ، ولم يتصور ذلك في السرى بالنبي صلى الله عليه وسلم ، إذ لا يجوز أن يقال : أسرى بهمه » بوجه من الوجوه ، فلذلك لم تأت التلاوة إلا بوجه واحد في هذه القصة » .

(٣) إيلياء (بصرى) أوله واللام وياء وألف ممدودة) : مدينة بيت المقدس .

الله (عز وجل) ^١ في قدرته وسلطانه ، فيه حبرة لأولى الأبواب ، وهدى ورحمة وثبات لمن آمن وصدق ، وكان من أمر الله سبحانه وتعالى على يقين ، فأسرى به سبحانه وتعالى كيف شاء ، ليُريه من آياته ما أراد ، حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم ، وقدرته التي يصنع بها ما يريد .

(رواية عبد الله بن مسعود عن سراء صل الله عليه وسلم) :

فكان عبد الله بن مسعود - فيها بلغنى عنه - يقول :

أُتِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبُراق - وهى الدابة التى كانت تُحمل عليها الأنبياء قبله ، تضع حافرهما في منتهى طرفها - فحمل عليها ، ثم خرج به صاحبها ، يرى الآيات فيما بين السماء والأرض ، حتى انتهى إلى بيت المقدس ، فوجد فيه إبراهيم الخليل وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء قد جمعوا له ، فصلّى بهم . ثم أُتِيَ بثلاثة آنية ، إناء فيه لبن ، وإناء فيه خر ، وإناء فيه ماء . (قال) ١ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فسمعتُ قائلا يقول حين عُرِضَتْ لى : إن أخذ الماء غرق وغرقت أمته ، وإن أخذ الخمر غوى وغوت أمته ، وإن أخذ اللبن هلكى وهلك أمته . قال : فأخذت إناء اللبن ، فشربت منه ، فقال لى جبريل عليه السلام : هُدِيت وهُدِيت أمتك يا محمد .

(حديث الحسن عن سراء صل الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحديث عن الحسن أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينا أنا نائم في الحجر ، إذ جاءنى جبريل ، فهمزنى بقدمه ، فجلست فلم أر شيئا ، فعُدت إلى منصفى ، فجاءنى الثانية فهمزنى بقدمه ، فجلست فلم أر شيئا ، فعُدت إلى منصفى ، فجاءنى الثالثة فهمزنى بقدمه ، فجلست ، فأخذ بعصدي ، فقامت معه ، فخرج (بى) ^١ إلى باب المسجد ، فإذا دابة أبيض ، بين البغل والحصان ، في فخذه جناحان يحفزان بهما رجله ، يضع يده في منتهى طرفه ، فحملنى عليه ، ثم خرج معى لا يفوتنى ولا أنوته .

(١) زيادة من ١ .

(٧) يحفز : ينفذ .

(حديث قلعة من سرادق صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحُدِّثَتْ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ لِأَرْكَبَهُ تَحْمَسُ^١ ، فَوَضَعَ جَبْرِيلُ يَدَهُ عَلَى مَعْرَفَتِهِ^٢ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَسْتَحْيِي يَا بَرَاءُ ؟ بِمَا تَصْنَعُ ، فَوَاللَّهِ مَا رَكِبْتُ عَبْدًا قَبْلَ مُحَمَّدٍ أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ . قَالَ : فَاسْتَحْيَا حَتَّى ارْقَضَ^٣ عِرْقًا ، ثُمَّ قَرَّ حَتَّى رَكِبْتَهُ

(عود إلى حديث الحسن ، عن سرادق صلى الله عليه وسلم وسبب تسمية أبي بكر : الصديق) :

قال الحسن في حديثه : فَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَضَى جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُ ، حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَوَجَدَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى فِي نَقَرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَمَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِهِمْ ، ثُمَّ أَتَى يَزَانِيَيْنِ ، فِي أَحَدِهِمَا خمر ، وَفِي الْآخَرِ لَبَن . قَالَ : فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْاءَ اللَّبَنِ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ، وَتَرَكَ إِنْاءَ الْخَمْرِ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : هُدَيْتَ لِلْفِطْرَةِ ، وَهَدَيْتَ أُمَّتَكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَحُرِّمْتَ عَلَيْكُمُ الْخَمْرَ . ثُمَّ انصرفت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ، فلما أصبح غداً على قريش فأخبرهم الخبر . فقال أكثر الناس : هذا والله الإمرؤ البسین ، والله إن العير لتضطرد ، شهراً من مكة إلى الشام مُدْبِرَةً ، وشهراً مُقْبِلَةً ، أفينهب ذلك محمدٌ في ليلة واحدة ، ويَرْجِعُ إِلَى مَكَّةَ ؟ قَالَ : فارتد كثير ممن كان أسلم ، وذهب الناس إلى أبي بكرٍ ،

(١) يقال : شمس القوس : إذا لم يمكن أحداً من ظهوره ولا من الإسراج والإبلام ، ولا يكاد يستقر .

(٢) المرأة : الصم الذي يبيت عليه شعر العرف .

(٣) قال السهيلي في تخليق عل شماس البراق وقول جبريل له : أما تستحي . . . الخ « فقد قيل في نثره ما قال ابن بطال في شرح الجامع الصحيح ، قال : كان ذلك ليدع عهد البراق بالأنبياء وطول الفترة بين موسى ومحمد عليهما السلام . وروى غيره في ذلك سبباً آخر ، قال في رواية في حديث الإسراء : قال جبريل لهدم عليه الصلاة والسلام حين شمس به البراق : لعلك يا محمد سمعت الصفاة اليوم فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما سبها إلا أنه مريها ، فقال : تبأ لمن يهيك من دون الله ، وما سبها إلا لذلك .

والصفاة : صم يشه من ذهب ، كسرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح .

(٤) كذا في « ط » وفي سائر الأصول : « هل الله » .

(٥) ارقض : سأل وترشش .

(٦) الإمر (بكسر الهمزة) : العجيب المنكر .

فقالوا له : هل لك يا أبا بكر في صاحبك ، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكته . قال : فقال لهم أبو بكر : إنكم تكذبون عليه ؛ فقالوا بلى ، هاهو ذاك في المسجد يحدث به الناس ؛ فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لتمد صدق ، فما يصححكم من ذلك ! فوافقه إنه ليخبرني أن الخبر ليأنيه (من الله)^١ من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد^٢ مما تعجبون منه ، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبي الله أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم ؛ قال : يا نبي الله ، فصدني لي ، فإني قد جئتته — قال الحسن : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فرمض لي حتى نظرت إليه — فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفيه لأبي بكر ، ويقول أبو بكر : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، كلما وصف له منه شيئا ، قال : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، حتى (إذا)^٣ انتهى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : وأنت يا أبا بكر الصديق ؛ فيومئذ سمّاه الصديق .

قال الحسن : وأنزل الله تعالى فيمن ارتدّ عن إسلامه لذلك : « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ، وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ، وَنَحْوَهُمْ » ، « فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا » .

فهذا حديث الحسن عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما دخل فيه من حديث قتادة .

(حديث عائشة من سره صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض آل أبي بكر : أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول : ما فقيد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله أسرى بروحه .

(١) زيادة من أ ، ط .

(٢) في ط : « أحب » .

(٣) كذا في أ ، ط . وفي سائر الأصول : « أتيت المقدس » .

(حديث سارية عن سره صل الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحديث يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : أن معاوية بن أبي سفيان ، كان إذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : كانت رؤيا من الله تعالى صادقة .

(جواز أن يكون الإسراء رؤيا) :

فلم يُنكر ذلك من قولهما ، لقول الحسن : إن هذه الآية نزلت في ذلك ، قول الله تبارك وتعالى : « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ » ، ولقول الله تعالى في الخبر عن إبراهيم عليه السلام إذ قال لابنه : « يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ » ثم مضى على ذلك . فعرفت أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظا ونياما .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — يقول : تنام عيناى وقلبي يقظان . والله أعلم أى ذلك كان قد جاءه ، وعاین فيه ما عاین ، من أمر الله ، على أى حالیه كان : نائما ، أو يقظان ، كل ذلك حق وصدق .

(وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لإبراهيم وموسى وعيسى) :

قال ابن إسحاق : وزعم الزهري عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى حين رآهم في تلك الليلة ، فقال : أما إبراهيم ، فلم أر رجلا أشبه (قط)^١ بصاحبكم ، ولا صاحبكم أشبه به منه ؛ وأما موسى فرجل آدم طویل ضرب جعد أفى^٢ كأنه من رجال شتوة^٣ ؛ وأما عيسى بن مريم ، فرجل أحر ، بين القصير والطويل ، سبط الشعر ، كثير خيلان^٤ الوجه ، كأنه خرج من ديماس^٥ ، نحال رأسه يقطر ماء ، وإيس به ماء ، أشبه رجالكم به عروة بن مسعود الثقفي .

(١) زيادة عن ط .

(٢) القرب من الرجال : الخفيف اللحم . والجعد : المتكسر الشعر ، والأفى : المرتفع قصة الأنف .

(٣) شتوة : قبيلة من الأزد .

(٤) الخيلان : جمع خال ، وهو الثلثة السوداء .

(٥) الديماس : بالفتح ويكسر (: الحمام .

(وصف على رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن هشام : وكانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها — ذكر محمد مولى غفرة عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب ، قال : كان علي بن أبي طالب عليه السلام ، إذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لم يكن بالطويل المُنْعَط ^١ ، ولا القصير المتردد . وكان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجمد القطط ^٢ ولا السبط ^٣ ، كان جعداً رجلاً ^٤ ، ولم يكن بالمطهم ^٥ ولا المكلم ^٦ ، وكان أبيض مشرباً ، أدعج ^٧ العينين ، أهدب ^٨ الأشفار ، جليل المشاش ^٩ ، والكند ^{١٠} ، دقيق المسربة ^{١١} ، أجرد ^{١٢} شثن ^{١٣} الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلع ^{١٤} ، كأنما يمشي في صَبَب ^{١٥} ، وإذا التفت التفت معاً ، بين كفيه خاتم النبوة ، وهو (صلى الله عليه وسلم) خاتم النبيين ، أجود الناس كفاً ، وأجبر الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة ^{١٦} ، وأوفى الناس ذمة ^{١٧} ، وألينهم

-
- (١) كذا في الأصول ، ويروى : المسطه بالعين المهملة ، والمنط والمسط : المتد . وقيل : المسط (بالعين المهملة) : المضطرب الخلق .
 (٢) القنط : الشئ جعودة الشعر .
 (٣) رجلا : مسرح الشعر .
 (٤) المطهم : التظيم الجسم .
 (٥) المكلم : المستدير الوجه في صفر .
 (٦) الأدمع : الأسود العينين .
 (٧) أهدب الأشفار : طولها .
 (٨) المشاش : عظام رموس المفاصل .
 (٩) الكند (بفتحين ويفتح فكسر) : ما بين الكفين .
 (١٠) المسربة : الشعر الذي يمتد من الصدر إلى السرة .
 (١١) الأجرد : التقليل شعر الجسم .
 (١٢) الشثن : التليظ .
 (١٣) تقلع : لم يثبت فيه .
 (١٤) الصبب : ما انحد من الأرض .
 (١٥) زيادة عن ط .
 (١٦) أصل الهجة : طرف اللسان ، ويكنى يصدق الهجة عن الصدق .
 (١٧) الذمة : العهد .

عريكة^١ ، وأكرمهم عشرة^٢ ، من رآه بلبية^٣ هابيه ، ومن خالطه أحبه^٤ ، يقول ناعته^٥ : لم أر قبله ولا بعده مثله ، صلى الله عليه وسلم .

(حديث أم هانئ عن سراء صلى الله عليه وسلم) :

قال محمد بن إسحاق : وكان فيما بلغني عن أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها ، واسمها هند ، في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنها كانت تقول : ما أَسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي ، نام^٦ عندي تلك الليلة في بيتي ، فصلتني العشاء الآخرة ، ثم نام ورتنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبتنا^٧ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صلى الصبح وصلينا معه ، قال : يا أم هانئ ، لقد صليتُ معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ، ثم جئتُ بيت المقدس فصليتُ فيه ، ثم قد صليتُ صلاة الغداة معكم الآن كما ترين ، ثم قام ليخرج ، فأخذتُ بطرف رِدائه ، فتكشفت عن بطنه كأنه قُبْطِيَّةٌ * مَطْوِيَّةٌ ، فقلت له : يا نبي الله ، لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك ، قال : والله لأحدثنهموه . قالت : فقلت بلحارية لي حَبَشِيَّةٌ : ويحك اتبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تَسْمعي ما يقول للناس ، وما يقولون له . فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس أخبرهم ، فعجبوا وقالوا : ما آيةُ ذلك يا محمد ؟ فإننا لم نسمع بمثل هذا قط ، قال : آية ذلك أني مَرَرْتُ بِعَيْرِ بَنِي فُلانٍ بَوادِي كَذَا وَكَذَا ، فَأَنْفَرَهُمْ حَيْسُ الدَّابَّةِ ، فَنَدَّ لَهُمْ بِعَيْرٍ ، فَدَلَّتْهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَنَا مُوجَّهٌ إِلَى الشَّامِ . ثُمَّ أَقْبَلْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِضَجَّتَانِ^٨ مَرَرْتُ بِعَيْرِ بَنِي فُلانٍ ، فَوَجَدْتُ الْقَوْمَ نِيَامًا ، وَلَمْ يَإْنِإ فِيهِ مَاءٌ قَدْ غَطَّوْا عَلَيْهِ بَشْيَءَ ، فَكَشَفْتُ غَطَاءَهُ وَشَرِبْتُ مَا فِيهِ ،

(١) العريكة (في الأصل) : لحم ظهر البعير ، فلذا لانت سهل ركوبه . يريد أنه أحسنهم معافرة .

(٢) بلبية : اجتداء .

(٣) كذا في « ط » . وفي سائر الأصول : « نام » .

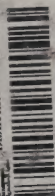
(٤) أهبتنا : أيقظتنا .

(٥) القبطية (بالفم وتكرار) : ثياب من كتان تنسج بمصر منسوبة إلى القبط على غير قياس .

(٦) ضجنان (بالضريك) : جبل بناحية تهامة ، ويقال : هو على بريد من مكة . وقال الواقدي : بين ضجنان ومكة خمسة وعشرون ميلا .

ثم غطيتُ عليه كما كان ؛ وآية ذلك أن حيرهم الآن يصوب^١ من البيضاء^٢ ، ثنية^٣ التنعيم^٤ ، يقدّمها جبل أوزق^٥ ، عليه غرارتان ، إحدهما سوداء ، والأخرى برّقاء^٦ . قالت : فابتدر القومُ الثنية فلم يلقَهم أولُ من^٧ الجمل كما وصف لهم ، وسألوهم عن الإثاء ، فأخبروهم أنهم وضّعوه مملوءاً ماءً ثم غطّوه ، وأنهم هبّوا فوجدوه منقطّياً كما غطّوه ، ولم يجدوا فيه ماءً . وسألوا الآخرين وهم بمكة ، فقالوا : صدق والله ، لقد أنفَرنا في الوادي الذي ذكر ، وندّ لنا بعيرٌ ، فسمعنا صوتَ رجلٍ يدعونا إليه ، حتى أخذناه .

Bibliotheca Alexandrina



0394892